
بسم الله الرحمن الرحيم
الشرفاوي
١٤٣٩

مجلة علمية محكَّمة نصف سنوية، تُعنى بتراث سامرّاء/ تصدر عن العتبة العسكرية المقدَّسة. مركز تراث سامرّاء/ النجف الأشرف
ـ (العدد الحادي عشر – السنة السادسة) ٢٠٢٥م – ١٤٤٦هـ.







تراث سامراء

مجلة علمية محكمة نصف سنوية تعنى بدراسة
تراث سامراء المشرفة

تصدر عن

العتبة العسكرية المقدسة

مركز تراث سامراء

العدد الحادي عشر - السنة السادسة
(٢٠٢٥م - ١٤٤٦هـ)

رئيس التحرير

أ.د. محمد محمود عبود زوين

جامعة الكوفة – كلية الفقه – التفسير اللغوي

مدير التحرير

أ.م.د. مشتاق عبد الحي الأسدي

المشرف العام – مركز تراث سامرّاء

جامعة الكوفة – كلية القانون

هيئة التحرير

١. أ.د. محمد شقير، الجامعة الإسلامية، كلية الدراسات الإسلامية، لبنان، فقه وعلوم إسلامية.

٢. أ.د. محمد رضا الجزائري، جامعة طهران، الشريعة والعلوم الإسلامية، علم الأصول.

٣. أ.د. حسن خليل رضا، الجامعة اللبنانية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الفلسفة والعلوم التربوية.

٤. أ.د. عبد المجيد حسين زراقط، الجامعة اللبنانية، اللغة العربية والأدب العربي.

٥. أ.د. سامي ناظم حسين المنصوري، جامعة القادسية، كلية التربية، تأريخ حديث.

٦. أ.د. عادل عباس النصراوي، جامعة الكوفة، كلية التربية الأساسية، اللغة والنحو.

٧. أ.د. أحمد حنون، الجامعة المستنصرية، كلية التربية، الشريعة والعلوم الإسلامية، علوم القرآن.

٨. أ.د. عادل نذير، جامعة كربلاء، كلية التربية للعلوم الإنسانية، اللسانيات الحديثة.

٩. أ.د. عادل عبد الجبار الشاطي، جامعة بابل، كلية العلوم الإسلامية، الحديث الشريف.

١٠. أ.م.د. نافع جميل خلف، جامعة الكوفة، كلية التربية الأساسية، العقيدة والفكر الإسلامي.

١١. أ.م.د. رجوان فيصل الميالي، جامعة القادسية، كلية الآثار، الآثار الإسلامية.

تدقيق اللغة العربية

الشيخ عقيل علي شلال الدراجي

تدقيق اللغة الانكليزية

أ.م.حميد مانع دايخ الحمداوي

لا يحقّ لأحد النشر أو الاقتباس من بحوث المجلة دون الإشارة إلى مؤلفيها والجهة الناشرة، ويعدّ ذلك حقاً من حقوق الملكية الفكرية للمؤلفين، ومعياراً من معايير التحكيم الدولي للمجلات العلمية الرصينة.

الترقيم الدولي: ISSN: 2617-216x

إدارة المجلة: 07819570282 | 07601840097

موقعنا على شبكة الإنترنت: http://ts.askarian.iq

البريد الإلكتروني: torath.samarra2017@gmail.com

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية: ٢٣٩٦ لسنة ٢٠١٩م.

العنوان الموقعي: جمهورية العراق/ النجف الأشرف- ملحق شارع الرسولﷺ / مركز تراث سامرّاء

دليل الباحث

تستقبل مجلة تراث سامرّاء البحوث والدراسات الرصينة وفق قواعد البحث العلمي الآتية:

١. يشترط في البحوث أو الدراسات أن تكون وفق منهجية البحث العلمي وخطواته المتعارف عليها عالمياً.

٢. أن يكون البحث مرتبطاً بمحاور المجلة الرئيسة الآتي ذكرها:

أ- الإمامان العسكريان عليهما السلام وتراثهما التاريخي، والعقائدي، والفقهي، والروائي، والتفسيري، والأدبي، ودورهما في التمهيد لغيبة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف.

ب- تاريخ العتبة العسكرية المقدسة ومميزاتها المعمارية، والإدارات التي تعاقبت عليها، والأوقاف التابعة لها، والمعالم التي تضمنتها، والراقدون فيها.

ج- أعلام سامراء وشخصيات زارت المدينة.

د- تاريخ مدينة سامراء وجغرافيتها عبر العصور، وتنوعها السكاني، ومعالمها الأثرية والدينية.

هـ- الحوزة العلمية في سامراء: علماؤها، ومدارسها، وآثارها الفكرية.

و- المجدّد السيد الشيرازي قدس سره، آثاره، ومدرسته في سامراء.

٣. تقديم ملخّص للبحث باللغتين العربية والإنجليزية، في حدود صفحة واحدة، على أن تتضمن عنوان البحث كاملاً.

٤. أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على: عنوان واسم الباحث/ الباحثين، جهة العمل، العنوان الوظيفي(إن وجد)، رقم الهاتف، البريد الإلكتروني.

٥. تكون الهوامش في أسفل كل صفحة والمصادر والمراجع في نهاية البحث، أما طريقة كتابة المصادر والمراجع فتكتب وفق الصيغة العالمية المعروفة بـ (chicAgo)، وهي كالآتي: اللقب، اسم المؤلف، عنوان الكتاب، الترجمة، المجلد أو الجزء، مكان الطبع، اسم المطبعة، سنة الطبع.

٦. يزوَّد البحث بقائمة المصادر والمراجع منفصلة عن الهوامش، وفي حالة وجود مصادر ومراجع أجنبية تُضاف قائمة المصادر والمراجع بها منفصلة عن قائمة المراجع والمصادر العربية،

ويراعى في إعدادهما الترتيب الألف بائي لأسماء الكتب أو البحوث في المجلات.

٧. تطبع الجداول والصور واللوحات على أوراق مستقلّة، ويشار في أسفل الشكل إلى مصدرها، أو مصادرها، مع تحديد أماكن ظهورها في المتن.

٨. إرفاق نسخة من السيرة العلمية إذا كان الباحث ينشر في المجلة للمرة الأولى، وأن يشير فيما إذا كان البحث قد قُدِّم إلى مؤتمر أو ندوة علمية، كما يلزم أن يشار إلى اسم الجهة العلمية، أو غير العلمية، التي قامت بتمويل البحث، أو المساعدة في إعداده.

٩. أن لا يكون البحث منشوراً في وسيلة نشر أخرى، وبخلافه يتحمل الباحث التبعات القانونية المترتبة على ذلك.

١٠. يقدم البحث مطبوعاً على ورق (A4)، مع قرص مدمج (CD)، وبما لا يقل عن (٢٥) صفحة بخط "simplified ArAbic" حجم (١٦) للمتن، و(١٤) للهامش، على أن تُرقّم الصفحات ترقيماً متسلسلاً.

١١. ترتيب البحوث في المجلة خاضع لاعتبارات فنية، ولا علاقة له بمكانة الكاتب وأهمية البحث.

١٢. تخضع البحوث لتقييم سرّي؛ لبيان صلاحيتها للنشر، ولا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء قبلت للنشر أم لم تقبل، ووفق الآلية الآتية:

أ- يبلّغ الباحث باستلام المادة المرسلة للنشر خلال مدة أقصاها أسبوع من تاريخ التسلّم.

ب- يُبَلَّغ أصحاب البحوث المقبولة للنشر بموافقة هيئة التحرير على نشرها وموعد نشرها المتوقّع.

ج- البحوث التي يرى المقيّمون الحاجة إلى إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها تعاد إلى أصحابها، مع الملحوظات المحددة، كي يعملوا على إعدادها نهائياً للنشر في موعد أقصاه أسبوع واحد.

د- البحوث المرفوضة يبلغ أصحابها بالرفض من دون ضرورة لإبداء أسباب الرفض.

هـ- يُمنح كلّ باحث نسخة واحدة من العدد الذي نشر فيه بحثه، ومكافأة مالية مجزية، ويعتمد ذلك على درجة تقييم البحث وأصالته.

سياسة النشر في المجلة

تهدف المجلة إلى توفير فرص متساوية لجميع الباحثين، حيث تقبل الأبحاث العلمية استناداً إلى محتواها العلمي وأصالتها، وترى المجلة أن الالتزام بأخلاقيات النشر المهنية تعدّ أهمية قصوى يجب على الباحثين والمحكّمين مراعاتها لتحقيق أهداف المجلة ورؤاها.

وفي ما يأتي بيان أخلاقيات النشر العلمي الخاص بالمجلة، ويتضمن لوائح وأنظمة أخلاقية خاصة برئيس التحرير، وأعضاء هيئة التحرير، والمحكّمين، والباحثين، كما يتوافق مع مبادئ لجنة أخلاقيات النشر العالمية (COPE):

- يقوم رئيس التحرير بمتابعة وتقييم البحوث تقييماً أولياً، والنظر في مدى صلاحيتها للنشر، أو الاعتذار من النشر، قبل إرسالها إلى السادة المحكّمين.
- يتولى رئيس تحرير المجلة بالتعاون مع هيئة التحرير وذوي الاختصاص من خارج هيئة التحرير مسؤولية اختيار المحكّمين المناسبين على وفق موضوع البحث، واختصاص المحكّم بسرية تامة.
- تقدّم المجلة في ضوء تقارير المحكّمين والخبراء خدمة دعم فني ومنهجي ومعلوماتي للباحثين بمقدار ما يقتضيه البحث ويخدم جودته.
- الالتزام بعدم التمييز بين الباحثين على أساس العرق، أو الجنس، أو النوع الاجتماعي، أو المعتقد الديني أو القيمي، أو أي شكل من أشكال التمييز الأخرى، عدا الالتزام بقواعد ومنهج البحث ومهارات التفكير العلمي في عرض الأفكار والاتجاهات والموضوعات ومناقشتها وتحليلها.

- تلتزم المجلة بعدم استخدام أيّ عضو من أعضاء هيئتها، أو المحكّمين أفكار البحوث غير المنشورة التي يتضمنها البحث المحال على المجلة في أبحاثهم الخاصة.
- يتعهد الباحثون بأصالة أبحاثهم واستيفائها للمعايير المهنية والأخلاقية والعلمية، وما يترتب على ذلك من مصداقية عالية في تقديم النتائج من دون أي تغيير أو تحريف لها.
- يلتزم الباحثون باستخدام الطريقة العلمية المنهجة في الوصول إلى الحقيقة.
- التزام الباحثين بالحيادية والابتعاد عن التعصب والتزمّت والتمسك بالرأي والذاتية، وأن يكون الباحث منفتحاً على الحقيقة العلمية.
- يلزم الباحثين اعتمادُ الأدلة والبراهين الكافية لإثبات صحة النظريات والفرضيات للتوصل إلى الرأي المنطقي المعزز بالأدلة.
- يلتزم المحكّمون بالتأكد من خلوّ الأبحاث من الانتحال، كما يلزمهم الإشارة إلى جميع الأعمال المنشورة التي انتُحل منها.

العدد:

التاريخ:

إلى/

م/ تعهّد وإقرار

يسرّ هيئة تحرير (مجلة تراث سامراء) إعلام جنابكم الكريم بأنّها قد استلمتْ بحثكم الموسوم بـ (.....).

فيرجى تفضّلكم بملئ أنموذج التعهّد المرفق ربطاً في أقرب وقت ممكن؛ ليتسنى لنا المباشرة بإجراءات التقييم العلمي، بعد تسلّم التعهّد.. مع التقدير

مدير التحرير

م.د. مشتاق عبد الحي الأسدي

تعهّد وإقرار

إني الموقّع في أدناه () وبحثي الموسوم بـ ()

أتعهّد بما يأتي:

١- إنّ البحث غير منشور سابقاً، ولم أقدّمه لأية جهة لنشره كاملاً أو ملخصاً، وهو غير مستّل من رسالة أو أطروحة أو كتاب أو غيرها.

٢- التقيّد بتعليمات النشر وأخلاقياته المطلوب مراعاتها في البحوث المنشورة في المجلة، وتدقيق البحث لغوياً.

٣- الالتزام بتعديل البحث حسب ملحوظات هيئة التحرير المستندة إلى تقرير المقيّم العلمي.

٤- عدم التصرّف بالبحث بعد صدور قبول النشر من المجلّة إلّا بعد حصولي على موافقة خطيّة من رئيس التحرير.

٥- تحمل المسؤولية القانونية والأخلاقية عن كل ما يرد في البحث من معلومات.

كما أتعهد بما يأتي:

١- ملكيتي الفكرية للبحث.

٢- التنازل عن حقوق الطبع والنشر والتوزيع الورقي والإلكتروني كافة لمجلة تراث سامراء أو من تخوّله.

وبخلاف ذلك أتحمّل التبعات القانونية كافّة، ولأجله وقّعت.

اسم الباحث: (.....)

اسم الوزارة والجامعة والكلية أو المؤسسة التي يعمل بها الباحث: (.....)

البريد الإلكتروني للباحث (.....) رقم الهاتف: (.....)

أسماء الباحثين المشاركين إن وجدوا (.....)

توقيع الباحث

التاريخ// ٢٠ الموافق:// ١٤هـ

دليل المقيّمين

تحرص مجلة تراث سامرّاء على ضمان أعلى درجات الكفاءة والإنصاف في عملية التقييم، فضلاً عن ضمان توحيد آلية التقييم، والاتفاق على مراحلها، والتأكيد على أهمية استيفاء معايير التقييم المنصف والدقيق، لذلك نرى أن المهمة الأساسية للمقيّم العلمي للبحوث، هي أن يقرأ البحث الذي يقع ضمن تخصّصه العلمي بعناية فائقة، ويقيّمه وفق منظور علمي أكاديمي لا يخضع لآرائه الشخصية، ثم يقوم بتثبيت ملحوظاته الصادقة حول البحث.

وأن يعاد البحث إلى المجلة في مدة لا تتجاوز خمسة عشر يوما، ويتم التقييم وفق المحددات الآتية:

١- مدى اتساق العنوان مع المحتوى.

٢- سلامة المنهج العلمي المستخدم مع المحتوى.

٣- مدى توثيق المصادر والمراجع وحداثتها.

٤- الأصالة والقيمة العلمية المضافة في حقل المعرفة.

٥- توافق البحث مع السياسة العامة للمجلة وضوابط النشر فيها.

٦- عدم الاستلال من دراسات سابقة، ومع ثبوت الاستلال يلتزم المقيم ببيان تلك الدراسات لرئيس التحرير في المجلة.

٧- بيان ما إذا كان ملخص البحث يصف بشكل واضح مضمون البحث وفكرته باللغتين العربية والانكليزية.

٨- بيان مدى استناد النتائج التي توصل إليها الباحث إلى الأطر النظرية التي اعتمد عليها.

٩- عملية التقييم تتم بشكل سري، وليس من حق المؤلف الاطلاع على أي جانب منها، وتسلّم الملحوظات مكتوبة إلى مدير التحرير.

١٠- إن ملحوظات المقيّم العلمية وتوصياته ستعتمد بشكل رئيس في قرار قبول البحث للنشر من عدمه.

بسم الله الرحمن الرحيم

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Department

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

No.: الرقم: ب ت 4 / 2406
Date: التاريخ: 2020/06/21

ديوان الوقف الشيعي / الأمانة العامة للعتبة العسكرية المقدسة

م/ مجلة تراث سامراء

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

اشارة الى كتابكم المرقم م /٥ / ١٣٥٤ في ٢٠٢٠/٥/١٦ بشأن اعتماد مجلة تراث سامراء التي تصدر عن مركز تراث سامراء التابع للعتبة العسكرية المقدسة في الترقيات العلمية وتسجيلها في موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية ، نود اعلامكم بأنه حصلت موافقة السيد وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي بتاريخ ٢٠٢٠/٦/٢١ على اعتماد المجلة اعلاه في الترقيات العلمية واعتباراً من العدد الاول – السنة الاولى ٢٠٢٠ وتسجيل المجلة في موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية.

للتفضل بالعلم وتسمية مخول عن المجلة لمراجعة دائرتنا لتزويده باسم مستخدم وكلمة مرور ضمن موقع المجلات بشأن فهرسة اعداد المجلة ... مع التقدير .

أ.د. غسان حميد عبدالمجيد
المدير العام لدائرة البحث والتطوير
٢٠٢٠/٦/ ١٤

نسخة منه الى:
- مكتب السيد وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي / اشارة الى موافقة سيادته المذكورة اعلاه المثبتة على مذكرتنا المرقمة ب ت م٤/١٥٥٣ في ٢٠٢٠/٦/٢١ / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير .
- قسم ادارة المشاريع الريادية / شعبة المشاريع الالكترونية / للتفضل بالعلم واتخاذ مايلزم ... مع التقدير .
- قسم الشؤون العلمية / شعبة التأليف والنشر والترجمة / مع الأوليات .
- الصادرة .

مهند ، أدس
٢١ / حزيران

المحتويات

التفسير القرآني عند الإمام العسكري عليه السلام ـ دراسة دلالية ـ	أ. م. د. سحر ناجي فاضل المشهدي	١٧
شرح رسالة الإمام الهادي عليه السلام إلى أهل الأهواز – الحلقة السادسة – تتمة بيان حديث الإمام الصادق عليه السلام (الأمور الخمسة)	الشيخ ماهر سامي الحجاج	٤٣
موقف الإمامين العسكريين عليهما السلام من الحركات الغالية دراسة تحليلية	م.د. السيد زين العابدين المقدس الغريفي	٩٥
السيدة نرجس خاتون أنموذج المرأة القرآنية	أ.م.د. طاهرة مهروزادة م.م. ريام محمد فاضل الموسوي	١٣٣
"المس والسجود في سور العزائم للمُحْدِث بالحدث الأصغر والأكبر" للشيخ آقارضابن مُحَمَّدهادي الهمداني قدس سره (ت ١٣٢٢هـ) في كتاب مُصباح الفقيه – دراسة تحليلية	م.م. زين العابدين عوده عبد الأمير طلومه	١٦١
الصلات الثقافية والدينية بين مدينتي أراك وسامراء. (دراسة حالة: علماء بلدة اراك في سامراء)	أ.د. علي حسن بيكي	٢٣٧
حصن القادسية في سامراء – دراسة وصفية آثارية	أ.م.د. رجوان فيصل الميالي	٢٧٣
وجه الحاجة إلى تدوين علم الفقه وأصول الفقه – رسالة للسيد حسن الصدر (ت ١٣٥٤هـ)	دراسة وتحقيق: حسين جودي كاظم الجبوري	٢٩٩



التفسير القرآني عند الإمام العسكري عليه السلام
.دراسة دلالية.

Quranic Interpretation
by Imam Al-Askari - A Semantic Study

أ. م. د. سحر ناجي فاضل المشهدي

جامعة الكوفة

كلية التربية للبنات

Asst.Prof .Dr. Sahar Naji Fadhil

Al-Mashhadi

University of Kufa

College of Education for Women



التفسير القرآني عند الإمام العسكري عليه السلام
ـ دراسة دلالية ـ

الملخص:

يسعى بحثنا إلى دراسة فرادة الإمام الحسن العسكري عليه السلام في التفسير القرآني لبعض الألفاظ، والتي سجّلت فرادته في التفسير الذي نُسِب إليه، ففي انتمائه إلى البيت النبوي العظيم تمثيل لفكر العترة الطّاهرة التي تجسدت فيها المبادئ والقيم التربوية والأخلاقية في تفسيراتها، ورواياتها، ولارتباطهم الوثيق بالرسول الأعظم.

ولتفسير الإمام العسكري مزّية وخصوصية وفريدة عظيمة تميز بها عن بقية التفاسير؛ فحين نتصفحه نجد الردود المسكتة للفرق الإسلامية المختلفة، ومنها: الدهرية، والثنوية، واليهودية والنصرانية، بل والمشركين أيضاً، وفيه تفسيره لمعظم الألفاظ التي وردت في القرآن الكريم ولها علاقة بأهل البيت عليهم السلام كتفسيره للفظ الأبوين في القرآن الكريم، وفي روايات أهل البيت عليهم السلام مايؤكد صحة تفسيره لقول رسول الله صلى الله عليه وآله: " أَنَا وَعَلِيٌّ أَبَوَا هَذِهِ الأُمَّةِ"، وفيها أيضاً مايؤكد التوجيه التربوي والخُلُقي الذي جاء في القرآن الكريم، والنهي عن العادات والقيم المجتمعية السيئة، ومنها نهيه عن الجدال بغير حق، وقسم على مبحثين حمل الأول منهما سيرته المباركة، ودرس ثانيهما تفسير الإمام العسكري عليه السلام على وفق توجيهات معيّنة، والدراسة على وفق المنهج الوصفي التحليلي.

الكلمات المفتاحية:

الإمام العسكري عليه السلام، التفسير القرآني، التفسير اللغوي، الاشتقاق.



Quranic Interpretation
by Imam Al-Askari - A Semantic Study

Abstract:

The study aims to examine the uniqueness of Imam Hasan Al-Askari (PBUH) in the Quranic interpretation of certain terms, which showed his distinctiveness in the interpretation. His belonging to the great Hashemite household represents the thought of the pure progeny, in which the principles, educational and moral values were embodied in their interpretations and narrations due to their close connection with the Greatest Messenger (peace be upon him and his pure household).

Imam Al-Askari's interpretation has a great advantage, specificity, and uniqueness that distinguishes it from other interpretations. When we examine it, we find the silencing responses to various Islamic sects, including the Dahriyya (fatalists), the Dualists, the Jews, the Christians, and even the polytheists. It includes his interpretation of most of the terms mentioned in the Quran that are related to the Ahl Al-Bayt (prophet's household) (PBUT) , such as his interpretation of the term "parents" in the Quran. In the narrations of the Ahl Al-Bayt (PBUT), there is confirmation of his interpretation based on the saying of the Messenger of Allah (peace be upon him and his household): "I and Ali are the fathers of this nation." It also confirms the educational and moral guidance that came in the Quran, and the prohibition of bad societal habits and values, including his prohibition of arguing without right. The study is divided into two sections: the first section includes his blessed biography, and the second one studies the interpretation of Imam Al-Askari (PBUH) according to specific guidelines, using a descriptive analytical approach.

key words: Imam Al-Askari (PBUH), Quranic Interpretation, Linguistic Interpretation, Derivation.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وآله وصحبه ومن والاه إلى قيام الدين.

وبعد،

تمثل المرويات التفسيرية للإمام العسكري صلى الله عليه وآله منظومة تربوية متكاملة في تفسيره بطريقة يفهم المتمعن معها للخطاب القرآني قصده في تعدد وجوه الخطاب في القرآن الكريم، وقد ذكر المفسّرون وجوه هذا الخطاب بدلالات وصور مختلفة، وأوّلوها حسب النوع، فكان منه خطاب عام وخطاب خاص، ومنه خطاب الله لأنبيائه ومرسليه، وخطاب الذات الإلهية مع الأنبياء، ثم خطاب الأنبياء مع أقوامهم ودعوتهم إلى عبادة التوحيد.

وقد نالت سيرة أهل البيت عليهم السلام أهمية خاصّة وبخاصة في الأوساط الشيعية المخلصة؛ ولِمَا للإمام الحسن العسكري صلى الله عليه وآله من أهمية كبيرة في التفسير الذي نُسِب إليه على الرغم من قطع الأمر ـ حسب وجهة نظر بعض الباحثين ـ بعدم صحة نسبة التفسير إليه، فقد رأى بعض الباحثين ضعف السند والمتن والدراسة لمضامين متنوعة من التفسير الواردة فيه. وقد اختلف العلماء في مسألة قبوله أو رفضه فأنقسموا فيه بين المؤيد لبعضه والمنكر لبعضه الآخر كالغضائري والعلامة الحلي والمحقق الداماد. ومن المتأخرين السيد الخوئي قدس سره؛ اعتبار جميع ما في الكتاب، ومن أنصار هذا القول الشيخ الحر صاحب الوسائل، والمجلسيّان الأب والابن وصاحب المستدرك[1]، وبعضهم جانب التفصيل فبعضه معتبر والآخر مردود، حاله حال سائر الكتب التي فيها المقبول وفيها غيره، ومن المتبنّين لهذا الرأي الشيخ الداوري.

وتكمن أهمية البحث في تضمنه الروايات المتعددة التي تثبت دلالات بعض الألفاظ القرآنية في تثقيف الأمّة؛ فنجد الإمام مفسِّراً دقيقاً لأمور دقيقة ومسائل علمية كثيرة قد تكون في بعض منها مسائل علمية وفي بعضها الآخر لغوية وقد تكون لمحات تربوية، وفي جميعها يتضح لنا علم أهل البيت الذي تناقلوه أباً عن جدٍ وهكذا حتى تصل رواياته إلى نبينا الكريم (صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله).

---

(١) الميرزا النوري، خاتمة المستدرك، ج٥، ص١٨٦.

العدد الحادي عشر
السنة السادسة
١٤٤٦هـ/ ٢٠٢٥م

وقد تصفحت هذا السِفر الخالد من تراثه الفذ؛ فوجدتُ فيه معيناً خصباً للدراسة في ضوء سيرته العطرة، وتتجلى فيه الدلالات التربوية الهادفة السامية التي صدرت لشيعته والتثقيف والتمهيد لظهور ولده الحجة القائم المنتظر المهدي عجل الله فرجه الشريف؛ لإقامة دولة العدل الإلهي على يديه الشريفتين، وبالرغم من ظروف الإقامة الجبرية التي حاصرته وقيدّته، فقد كان ممهداً للظهور.

لقد عاش الإمام سيرة آبائه وأجداده، فرسم صورة مشرِّفة لكلِّ معاني الإسلام السامية الذي حاول بنو العباس أن يخفوها، فاضطهدوه ومن قبله والده بل وأجداده؛ إلاّ إنَّ التأريخ خلد تلك المواقف فقد اتخذّ من السّجن مقاماً ومحراباً فوفق برعاية إلهية وفي هذا البحث ما يثبت أنّه مفسِّر ومبين ومتذوق ما يناسبه المقام.

فكشف عن العلاقة الدلالية بين النص القرآني والمقام، وستعرض دراستنا لجوانب من تلك القيم التربوية الهادفة والتي تمثل بدورها الفيض الإمامي العسكري. وقد قال الإمام الصادق عليه السلام: «نزل القرآن بإياك أعني واسمعي يا جارة»[1]، وهي عمدة مهنة المفسِّر الخبير يستخرج عمومات الأحكام الجارية من مواردها الخاصة التي نزل بها القرآن الكريم، فيعلم بطن القرآن من ظهره، وتأويله من تفسيره الأمر المستصعب الذي لايقوم به سوى المضطلعين بأسرار كلامه تعالى، وهم الأئمة من أهل البيت الذين هم أدرى بما في البيت[2].

أقول: إنّ بناء الشخصية الإنسانية المتكاملة تتطلب من الفرد تحمل أعباء مسؤولية كبيرة للنهوض بمستقبل تتحقق فيه مبادئ التربية لإعداد منظومة أخلاقية شاملة قادرة على تحقيق مفهوم التنمية وممَّا ورد من أقوال الإمام العسكري عليه السلام: «ليست العبادة كثرة الصيام والصلاة وإنّما العبادة كثرة التفكر في أمر الله»[3].

أولاً: سيرة الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، وكنيته

---

(١) الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، تحقيق، ج٣، ص٢٥ ـ ٣٥.

(٢) القمي، الميرزا محمد المشهدي، كنز الدقائق وبحر الغرائب، ج٣، ص٦٠.

(٣) الحراني، ابن شعبة، تحف العقول، ص٢٩٠.

مجلة سراج المنير
العدد الحادي عشر
السنة السادسة
١٤٤٦هـ/٢٠٢٥م

أبو محمد، ولقّب بألقاب عديدة، ومنها: العسكري، والسراج، والخالص، وليس له ولد سوى محمد بن الحسن، وهو الحجة المنتظر، وولد في السادس من شهر ربيع الأول، وقيل: في العاشر من ربيع الثاني بين عامي(٢٣١ و٢٣٢هـ) في مدينة «سر من رأى»، ودفن مع أبيه الإمام علي الهادي، وعمره الشريف تسع وعشرين، وأقام مع أبيه الهادي ٢٣هـ سنة وأشهر قليلة، وبقي بعده خمس سنين وشهور[١].

وأُجبر على الإقامة في «سر من رأى» التي بناها المعتصم؛ ليبقى تحت أنظار السلطة الحاكمة وأعين الطاغية العباسي، وانتقل إليها بعسكره فأُطلق عليها» العسكر، ونسب الحسن إليها؛ لأن المتوكل أشخص أباه عليّاً الهادي إليها، وأقام عشرين سنة وتسعة أشهر، ونسب هو ووالده إليها ـ نسب الإمام علي الهادي والإمام الحسن إلى «مدينة العسكر سر من رأى»[٢]، ومن ألقابه الأخرى الصامت والزكي والنقي والهادي جميع هذه الألقاب تعكس صفاته الحسنة، وكُنِّي بأبي محمدٍ والأغلب بينهن ابن الرضا[٣].

وروى الكليني عن جماعة من بني هاشم «أنهم حضروا - يوم توفي محمد بن علي بن محمد - باب أبي الحسن يعزونه، وقد بسط له في صحن داره والنساء جلوس حوله، فقالوا: قدرنا أن يكون حوله من آل أبي طالب وبني هاشم وقريش مائة وخمسون رجلاً سوى مواليه وسائر الناس، إذ نظر إلى الحسن بن علي قد جاء مشقوق الجيب، حتى قام عن يمينه ونحن لا نعرفه، فنظر إليه أبو الحسن عليه السلام بعد ساعة فقال: يا بني أحدث لله عزّ وجلّ شكراً، فقد أحدث فيك أمراً، فبكى الفتى وحمد الله واسترجع، وقال: الحمد لله رب العالمين وأنا أسأل الله تمام نعمه لنا فيك وإنا لله وإنا إليه راجعون. فسألنا عنه، فقيل: هذا الحسن ابنه، وقدرنا له في ذلك الوقت عشرين سنة أو أرجح، فيومئذ عرفناه وعلمنا أنه قد أشار إليه بالإمامة وأقامه مقامه»[٤].

---

(١) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢، ص٩٤، وينظر: مغنية، محمد جواد، الشيعة في الميزان، ص٢٤٩، المسعودي، أبي الحسن علي، مروج الذهب، ج٤، ص١٦٠.

(٢) المسعودي، أبو الحسن علي، مروج الذهب، ج٢، ص٥٧١، وينظر: الهيتمي، الصواعق المحرقة، ص١٢.

(٣) الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام، ج٦، ص٩٢.

(٤) الكليني، الكافي، ج١، ص٣٧٤ـ٣٧٥ / ٨

العدد الحادي عشر
السنة السادسة
١٤٤٦هـ/ ٢٠٢٥م

وكان الإمام بعد أبي الحسن علي ابنه أبا محمد الحسن بن علي؛ لاجتماع خلال الفضل فيه، وتقدمه على كافة أهل عصره، فيما يوجب له الإمامة، ويقتضي له الرياسة[١].

ولمَّا توفي الإمام الحسن العسكري خلفه ابنه محمد المنتظر، وكان قد أخفى مولده، وستر أمره، لصعوبة الوقت، وشدة الطلب له، واجتهاد السلطة الحاكمة في البحث عن أمره، ولما شاع من مذهب الإمامية، وعرف من انتظارهم له، فلم يظهر ولده في حياته، ولاعرفه الجمهور بعد وفاته، لذلك لم يره «إلا الخواص من شيعته»[٢]، وقد اشتهر الإمام عليه السلام بالعفاف والكرم والنبل فكانت أخلاقه تستمد من أخلاق جده المصطفى[٣].

ويروى أنَّ السلطان العباسي سجن الإمام العسكري عليه السلام عند رجل يدعى «صالح بن وصيف «فوكل به رجلين من الأشرار بقصد إيذائه والتضييق عليه، وأصبحا بمعاشرة الإمام من الصلحاء الأبرار. فقال لهما صالح: ويحكما ما شأنكما في هذا الرجل؟ قالا: ماتقول في رجل يصوم نهاره، ويقوم ليله كله، لايتكلم ولايتشاغل بغير العبادة، وإذا نظر إلينا ارتعدت فرائصنا، ودخلنا ما لا نملكه من أنفسنا[٤].

ومن الملاحظ المهمة في حياة الإمام العسكري عليه السلام أنّ الكثير شكك في أمره، فمن نسب الآراء غير الصحيحة في حقّه: أنّ دوره ليس كدور أجداده، فلم يروَ عنه إلا القليل، ولعلَّ من بين أسباب ذلك قصر فترة إمامته زيادة على أنَّه كان حبيسا، والحقيقة أنّ لبيئة الإمام وظرفه السياسي الذي عاشه خصوصية ميزّته عن بقية آبائه عليهم السلام من جهة الرواية عنه.

وشهد عصر الإمام ظهور الفرق الإسلامية التي انقسمت على ما يزيد على عشرين، وليس من بين الأئمة التسع من ولد مولانا الإمام الحسين عليه السلام من أجمع الشيعة على إمامته. وبلغ الاختلاف أشده – بعد وفاة الإمام الحسن العسكري – إذ ترى فرق أنه لم يعقب، وشارك بعض

باب الإشارة والنص على أبي محمد عليه السلام.

(١) ينظر: الشيخ المفيد، الإرشاد، ص٣٣٤ – ٢٣٨

(٢) الشيخ المفيد، الإرشاد، ص٣٤٥، وينظر: الاردبيلي، إعلام الورى، ص٣٦٠. ٨٢٤٨.

(٣) مغنية، محمد جواد، الشيعة في الميزان، ص٢٤٩.

(٤) مهران، محمد بيومي، الإمامة وأهل البيت، ج٣، ص٣١٢ـ ٣١٣.

أهل السنة في هذا القول - كابن حجر الهيثمي- معارضة منهم في العقيدة المهدوية بمفهومها الشيعي، واستندت في ذلك إلى أن «جعفر بن الهادي» قد طالب بميراث أخيه الحسن بعد موته، لما ادَّعى الإمامة بعده هذا. وقد توقفت طائفة عند الإمام الحسن العسكري عليه السلام وعدته القائم المنتظر، وذهبت أخرى إلى بطلان الإمامة من بعده، فليس في الأرض حجة من ذرية النبي صلى الله عليه وآله، وإنما الحجة في الأخبار الواردة عن الأئمة المتقدمين[١].

وكان الإمام العسكري عليه السلام ممهداً لولده القائم، فمرَّ التشيع في مدّة إمامته أشبه ما يكون بمرحلة الحضانة؛ لظهور "عقيدة المهدي"، ولم يقتصر التمهيد عليه؛ بل كان أيضاً مع زوجته "مليكة بنت يسوعا بن قيصر" ملك الروم، ووالدتها من نسل الحواريين، ويتصل نسبها بـ"شمعون" وصي المسيح عليه السلام.

ثانياً: التفسير القرآني في فكر الإمام عليه السلام:

١. دلالات من التفسير اللغوي:

لقد أشار علماء اللغة إلى تعريفات عديدة إلى اللغة إلاّ أنّ أشهرها وأكثرها إفادة تعريف ابن جني (ت ٣٩٥هـ) بأنّها: «أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم»[٢]

فوظيفة اللغة الأساسية البيان والتوضيح.

وإلى جانب البيان أشار المحدثون بأنّ الإنباء والإخبار والقدرة على التواصل لنقل الخبرة والمعرفة من وظائفها الاخرى[٣].

ففي النّص تتجلى الإشارات الدقيقة التي لاتقيدها المعاني المعجمية حسب القراءة للنص، والعمل الإبداعي يوازي عمل النشأ أو المبدع؛ فالنص يبحث عن أب يتبناه وهو القارئ[٤].

لقد عالج الامام العسكري عليه السلام بفكره الثاقب اللغة على أنَّها نص أوضح من خلالها الوصول إلى دلالات المعنى العميق؛ فنجده محللاً ومفسِّراً وقارئاً

(١) مهران، محمد بيومي، الإمامة وأهل البيت، ج٣، ص٣١٢ـ ٣١٣.

(٢) الموصلي، أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، ج١، ص٣٣ .

(٣) أبو زيد، نصر حامد، اشكاليات القراءة وآليات التأويل، ص٥٣.

(٤) الغذامي، عبد الله محمد، الخطيئة والتفكير من البنيوية إلى التشريحية (قراءة نقدية لنموذج معاصر)، ص٤٩.

مجلة آل المشهد
العدد الحادي عشر
السنة السادسة
١٤٤٦هـ/ ٢٠٢٥م

ومتذوقا للنص القرآني؛ فكشف عن الدلالات الجمالية والإخبارية النورانية؛ كالآيات التي تتحدث عن الأنبياء والامم الماضية والحوادث الحالية والمستقبلية، ومن بين الملامح اللغوية التي أشار إليها في تفسيره:

- **اختلاف المعنى في اللغة:**

لقد حاول اليهود التنكيل بشخص الرسول الكريم (صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله) بتفسير بعض المفردات القرآنية، ومن بينها لفظ (راعنا) فمعناها في لغة اليهود (الشتم) ومعناها في لغة المسلمين (طلب الرعاية والحفظ أي: انظرنا)، فالأصل في معنى الراعي هو الوالي، ومن يتولى أمر الرّعية يقوم بمهمة الولاية؛ يقول ابن فارس: «الراء والعين والحرف المعتل أصلان:أحدهما المراقبة والحفظ، والآخر الآخر الرجو.فَالْأَوَّلُ رَعَيْتُ الشَّيء، رقبته وَرعيته، إذا لاحظته. والرَّاعِي الْوَالِي»[1]وقد استطاع الإمام العسكري عليه السلام من توضيح التوجيه الدِّلالي لتفسيره الدقيق بدليل نقلي وهو قول الإمام موسى بن جعفر عليه السلام: «وكانت هذه اللفظة:(راعنا) من ألفاظ المسلمين الذين يخاطبون بها رسول الله صلى الله عليه وآله يقولون: راعِنا (بالكسر) أي: إرعَ أحوالنا، واسمع منا كما نسمع منك.وكان في لغة اليهود معناها: اسمع لاسمعت، فلما سمع اليهود المسلمين يخاطبون بها رسول الله صلى الله عليه وآله يقولونها ويخاطبون بها قالوا: إنّا كنا نشتم محمداً إلى الآن سراً، فتعالوا الآن نشتمه جهرا. وكانوا يخاطبون رسول الله صلى الله عليه وآله، ويقولون: راعَنا بالفتح، ويريدون شتمه. ففطن لهم سعد بن معاذ الأنصاري، فقال: ياأعداء الله عليكم لعنة الله، أراكم تريدون سب رسول الله صلى الله عليه وآله وتوهمونا أنكم تجرون في مخاطبته مجرانا، والله لاسمعتها من أحد منكم إلا ضربت عنقه، ولولا أني أكره أن أقدم عليكم قبل التقدم والاستيذان له ولأخيه ووصيه علي بن أبي طالب عليه السلام القيم بأمور الأمة نائبا عنه فيها، لضربت عنق من قد سمعته منكم يقول هذا. فأنزل الله قوله: ﴿**الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا**﴾سورة النساء / ٤٦.

ويعني: فإنها لفظة يتوصل بها

(١) زكريا، أحمد بن فارس، مقاييس اللغة(مادة رعى)، ج٢، ص٤٠٨.

أعداؤكم من اليهود إلى شتم رسول الله صلى الله عليه وآله، وقولوا: (انظرنا)، أي استبدلوا هذا اللفظ ولاتنادوه بلفظة راعنا، فلا يمكنهم أن يتوصلوا بها إلى الشتم كما يمكنهم بقولهم راعنا[١].

قال سعد بن عبادة الأنصاري وهو رجل من الأنصار لليهود: لئن قالها رجل منكم للنبي صلى الله عليه وسلم لأضربن عنقه، فوعظ الله عزّ وجلّ المؤمنين، فقال: (يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا للنبي صلى الله عليه وآله راعنا بل قولوا: انظرنا)[٢].

وهذا ما جاء في التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام مايثبت رد ودحض تأويل اليهود لما ذهبوا إليه من التنكيل بالرسول.

• الاختلاف في أصل الاشتقاق (الخُلة والخَلة):

ومنه تفسير معنى لفظ (الخليلُ) بين المحبّ الذي ليس في محبّته خَلَل. والمحبَّةَ التامة التي لا خَلَلَ فيها، يقول الزَّجاج: (وجائز أن يكون معناه الفقير، أي: اتخذه مُحتاجاً فقيراً إلى ربه، وقيل للصّداقة: خُلّة؛ لأن كل واحد منهما يَسُدُّ خَلَل صاحبه في المَوَدّة والحاجة إليه. والخَلُّ: الذي يُؤتَدم به يسمّى خَلّاً؛ لأنه اختلَّ عنه طعمُ الحلاوة)[٣].

ورأى الراغب تسمية ابراهيم بالخليل؛ لافتقاره إليه في كل حال[٤].

وهناك من رأى أنّه من الخلة لا من الخلة، ومن قاسه بالحبيب أخطأ؛ لان الله يجوز أن يحب عبده فإن المحبة منه الثناء ولا يجوز أن يخاله، وهذا منه اشتباه، فإن الخلة من تخلل الود نفسه ومخالطته[٥].

والخَلِيلُ، كالخِلِّ، وقولُهم: إبراهيمُ عليه السلام خليلُ اللهِ، قال ابنُ دُريدٍ: الذي سمِعت فيه أن معنى الخَلِيل: الذي أصْفَى المَوَدَّة وأصَحَّها، قال: ولا أزيد فيه شيئاً[٦] وخَلِيلُ الرَّجلِ: قَلْبُه عن أبي

(١) تفسير الإمام العسكري، ص٤٧٩ وينظر: البحراني، هاشم، البرهان في تفسير القرآن، ج٢، ص٢٣٤ .

(٢) الأزدي، أبو الحسن مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل بن سليمان، ص٤٧.

(٣) الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، ج٦، ص٣٠٤ .

(٤) الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، ص١٥.

(٥) الراغب الأصفهاني، أبي القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، ص١٥.

(٦) ابن سيدة، المحكم والمحيط الأعظم، ج٤، ص٥١٧.

العَمَيْثَلِ الأعرابيّ، وأنشد:

ولَقَد رَأى عَمرٌو سوادَ خَلِيلِه

مِنْ بَينِ قائِمِ سَيْفِه والمِعصَمِ[١].

والخُلة بضم الخاء تعني المحبة والخَلة بفتح الخاء وتعني الحاجة، واستعملت بمعنى الصداقة؛ لأنّ كل واحد من المتصادقين يسدّ خلل صاحبه وقيل: لأنّ كل واحد منهما يطلع صاحبه على أسراره وكأنّه في خلل قلبه واستعمل في الحاجة للاختلال الذي يلحق الفقير فيما يحتاج اليه[٢]،

ومنه قول زهير:

وإن أتاه خليل يوم مسغبة

يقول لا غائب مالي ولا حرم

وقال الزهري: الخليل الذي خصَّ بالمحبة، ومنه قولهم: دعا فلان فخلل: أي: خصَّ[٣] أي: محبا لا خلل في مودته لكمال خلته. والمراد بخلته لله أنه كان مواليا لأولياء الله، ومعاديا لأعداء الله. والمراد بخلة الله تعالى له: نصرته على من أراده بسوء، كما أنقذه من نار نمرود، وجعلها عليه بردا وسلاما، وكما فعله بملك مصر، حين راوده عن أهله، وجعله إماما للناس، وقدوة لهم، والخليل الحبيب؛ لأن الله أحبه في كسره الأصنام، وجداله قومه، واتخذ الله إبراهيم خليلا قبل ذبح ابنه، فلما رأته الملائكة حين أمر بذبح ابنه، أراد المضي على ذلك، قالت الملائكة: لو أن الله عزّ وجلّ اتخذ عبدا خليلا لاتخذ هذا خليلا محبا، ولا يعلمون أن الله عزّ وجلّ اتخذه خليلا[٤] لقوله تعالى: ﴿**وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا**﴾ سورة النساء: ١٢٥.

وعن الإمام الصادق عليه السلام قوله: «لقد حدثني أبي الباقر عن جدي علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي عن علي بن أبي طالب عن النبي، وقال رجل من النصارى: يا محمد، أولستم تقولون: إنّ ابراهيم خليل الله، فاذا قلتم ذلك فلمَ منعتمونا أن نقول: إن عيسى ابن الله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّهما لم يشتبها؛ لأن قولنا: إنّ إبراهيم خليل الله فإنما هو مشتق

(١) ابن سيدة، المحكم والمحيط الأعظم، ج٤، ص٥١٧.

(٢) الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج٣، ص١٩٩.

(٣) الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج٣، ص١٩٩.

(٤) الأزدي، أبو الحسن مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل بن سليمان، ج١، ص٢٦٣ .

من الخَلّة والخُلَّة؛ فأما: الخَلّة فمعناها الفَقْر والفاقة، فقد كان خليلاً وإلى ربه فقيراً واليه منقطعاً وعن غيره مُتعففاً مُعرضاً مُستغنياً، وذلك لمّا أُريد قذفه في النار فرُمي به في المنجنيق بعث الله تعالى جبرئيل، وقال له: أدرِك عبدي. فجاءه فلقيه في الهواء، فقال له: كلّفني ما بدا لك فقد بعثني الله تعالى لنُصرتك. فقال: بل حسبي الله ونعم الوكيل، إني لا أسأل غيره، ولاحاجة لي إلاّ إليه، فسّماه خليله، أي فقيره والمنقطع إليه عمّن سواه، وإذا جعل معنى ذلك من الخُلّة، فهو قد تخلل معانيه ووقف على أسرار لم يقف عليها غيره، كان معناه العالم به وبأُموره، ولايوجب ذلك تشبيه الله بخلقه.ألاترون أنّه إذا لم ينقطع إليه لم يكن خليله، وإذا لم يعلم أُموره لم يكن خليله، وإنّ من يلده الرجل، وإن أهانه وأقصاه لم يخرج عن أن يكون ولده لأنّ معنى الولادة قائم»[١].

ويرى الزجاج أن يكون سمّي خليل الله بأنه الذي أحبه الله، بأن اصطفاه محبة تامة كاملة، وأحب الله محبة تامة كاملة، وقيل: سمي خليلا لأنه افتقر إلى الله، وتوكل عليه، وانقطع بحوائجه إليه؛ وإنما خصّه الله بهذا الاسم، وإن كان الخلق كلهم فقراء إلى رحمته، تشريفاً له من حيث أنه فقير إليه، لا يرجو لسدّ خلته سواء كما خصَّ موسى بأنه كليم الله، وعيسى بأنه روح الله، ومحمداً بأنه حبيب الله. وقيل: سمي خليلا؛ لأنّه سبحانه خصَّه بما لم يخص به غيره، من إنزال الوحي عليه، وغير ذلك من خصائصه. وإنما خصّه من بين سائر الأنبياء بهذا الاسم على المعنيين اللذين ذكرناهما، وإن كان كل واحد من الأنبياء خليل الله في زمانه؛ لأنه سبحانه خصهم بالنبوة.

وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «قد اتخذ الله صاحبكم خليلا – يعني نفسه «قال: وكل ما تعبد الله به إبراهيم فقد تعبد به نبينا صلى الله عليه وآله وزاده أشياء لم يتعبد بها إبراهيم عليه السلام[٢].

وعن أبي عبد الله عليه السلام كان إبراهيم يضيف الضيفان ويطعم المساكين وإن الناس أصابهم جدب، فارتحل إبراهيم إلى خليل له بمصر يلتمس منه طعاما لأهله فلم يصب ذلك عنده، فلما قرب من أهله مرَّ بمفازة ذات رمل لينة فملأ غرائره من ذلك الرمل؛ لئلا يغم أهله برجوعه من

(١) البحراني، هاشم، البرهان في تفسير القرآن، ج٢، ص٣٣٣.

(٢) الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج٣، ص٢٠٠.



غير مبرة، فحول الله ما في غرائره دقيقا؛ فلما وصل إلى أهله دخل البيت ونام استحياء منهم ؛ففتحوا الغرائر، وعجنوا من الدقيق وخبزوا وقدموا إليه طعاما طيبا فسألهم:من أين خبزوا؟ قالوا: من الدقيق الذي جئت به من عند خليلك المصري، فقال:أما إنه خليلي وليس بمصري. فسماه الله سبحانه خليلا»[١].

فقد اتَّخذه الله (سبحانه وتعالى) خليلا لإطاعته ورضاه، فغير محتاج إلى خلة أحدٍ، فهو مستغن عن جميع الخلق، والخلق محتاجون إليه، فقد ردّه على اليهود الذين أرادوا مقابلة التمثيل بعيسى ابنا لله مقابلا لابراهيم بأنّه خليله.

وبالتالي فإن معاني (الخلة) لاتخرج عن معاني الحاجة وسميت الحاجة خلة؛ لاختلال الحال بها كأنما صار بها خلل يحتاج إلى سدّه، ومن معانيه أيضاً الخصلة التي يحتاج إليها، والمودة التي تتخلل الأسرار معها[٢].

(١) الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج٣، ص٢٠٠ .

(٢) العسكري، أبو هلال، الفروق اللغوية، ص٢٢٣.

• لفظ الأُمِّي:

اختلف في معنى (الأُمِّي) بين اللغويين والمفسرين، وعُرِّف بأنّه: «المنسوب إلى ما عليه جبلته أمه، أي لا يكتب، فهو في أنه لا يكتب أمي؛لأن الكتابة هي مكتسبة فكأنه نسب إلى ما يولد عليه»[٣]، وقيل: كل من لايقرأ ولايكتب[٤] وله معان أخرى أيضاً.

ومن لايكتب ولا يقرأ أمّي لأنّه على جبلته التي ولدته أمه قلة كلام وعجمة لسان.وكثرت المؤلفات التي تتحدث عن أُميَّة الرسول وتعددت الأقوال وتنوعت بين من يقول لايقرأ ولايكتب، وقد فُسر قوله تعالى: «**وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ**» سورة البقرة: ٧٨

فالأمّي المنسوب إلى أمه، أي هو لا يعرف شيئاً، تماماً كما خرج من بطن أمه لا يقرأ ولايكتب لا يَعْلَمُونَ الْكِتابَ الْمُنْزَلَ مِنَ السَّماءِ وَلَا الْمُكَذَّبَ بِهِ، وَلَا يُمَيِّزُونَ

(٣) ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ص٣٤

(٤) ينظر على سبيل المثال لا الحصر: الصاحب بن عباد، المحيط في اللغة، ج٢، ص٤٨٧ وينظر: الزَّبيدي، محمّد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، ج١٢، ص٣٤.

بَيْنَهُمَا إِلَّا أَمَانِيَّ أَيْ إِلَّا أَنْ يُقْرَأَ عَلَيْهِمْ وَيُقَالَ لَهُمْ: هَذَا كِتَابُ اللهِ وَكَلَامُهُ، لَا يَعْرِفُونَ إِنْ قُرِئَ مِنَ الْكِتَابِ خِلَافُ مَا فِيهِ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ أَيْ: مَا يَقُولُ لَهُمْ رُؤَسَاؤُهُمْ - مِنْ تَكْذِيبِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله فِي نُبُوَّتِهِ، وَإِمَامَةِ عَلِيٍّ عليه السلام سَيِّدِ عِتْرَتِهِ، وَهُمْ يُقَلِّدُونَهُمْ مَعَ أَنَّهُ مُحَرَّمٌ عَلَيْهِمْ تَقْلِيدُهُمْ.

قَالَ رَجُلٌ لِلصَّادِقِ صلى الله عليه وآله: فَإِذَا كَانَ هَؤُلَاءِ الْعَوَامُّ مِنَ الْيَهُودِ لَا يَعْرِفُونَ الْكِتَابَ إِلَّا بِمَا يَسْمَعُونَهُ مِنْ عُلَمَائِهِمْ - لَا سَبِيلَ لَهُمْ إِلَى غَيْرِهِ، فَكَيْفَ ذَمَّهُمْ بِتَقْلِيدِهِمْ وَالْقَبُولِ مِنْ عُلَمَائِهِمْ وَهَلْ عَوَامُّ الْيَهُودِ إِلَّا كَعَوَامِّنَا يُقَلِّدُونَ عُلَمَاءَهُمْ فَإِنْ لَمْ يَجُزْ لِأُولَئِكَ الْقَبُولُ مِنْ عُلَمَائِهِمْ، لَمْ يَجُزْ لِهَؤُلَاءِ الْقَبُولُ مِنْ عُلَمَائِهِمْ. فَقَالَ صلى الله عليه وآله: بَيْنَ عَوَامِّنَا وَعُلَمَائِنَا وَبَيْنَ عَوَامِّ الْيَهُودِ وَعُلَمَائِهِمْ فَرْقٌ مِنْ جِهَةٍ وَتَسْوِيَةٌ مِنْ جِهَةٍ، أَمَّا مِنْ حَيْثُ إِنَّهُمُ اسْتَوَوْا، فَإِنَّ اللهَ قَدْ ذَمَّ عَوَامَّنَا بِتَقْلِيدِهِمْ عُلَمَاءَهُمْ كَمَا ذَمَّ عَوَامَّهُمْ، وَأَمَّا مِنْ حَيْثُ إِنَّهُمْ افْتَرَقُوا فَلَا. قَالَ: بَيِّنْ لِي ذَلِكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله قَالَ عليه السلام: إِنَّ عَوَامَّ الْيَهُودِ كَانُوا قَدْ عَرَفُوا عُلَمَاءَهُمْ بِالْكَذِبِ الصُّرَاحِ، وَبِأَكْلِ الْحَرَامِ وَبِالرِّشَا، وَبِتَغْيِيرِ الْأَحْكَامِ عَنْ وَاجِبِهَا - بِالشَّفَاعَاتِ وَالْعُنَايَاتِ وَالْمُصَانَعَاتِ. وَعَرَفُوهُمْ بِالتَّعَصُّبِ الشَّدِيدِ - الَّذِي يُفَارِقُونَ بِهِ أَدْيَانَهُمْ - وَأَنَّهُمْ، إِذَا تَعَصَّبُوا أَزَالُوا حُقُوقَ مَنْ تَعَصَّبُوا عَلَيْهِ، وَأَعْطَوْا مَا لَا يَسْتَحِقُّهُ مَنْ تَعَصَّبُوا لَهُ - مِنْ أَمْوَالِ غَيْرِهِمْ وَظَلَمُوهُمْ مِنْ أَجْلِهِمْ. وَعَرَفُوهُمْ بِأَنَّهُمْ يُقَارِفُونَ الْمُحَرَّمَاتِ، وَاضْطُرُّوا بِمَعَارِفِ قُلُوبِهِمْ - إِلَى أَنَّ مَنْ فَعَلَ..

- **تفسيره (الظلمات والنور):**

قال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ الانعام / ١ .

عن الإمام العسكري صلى الله عليه وآله قال: «قال أمير المؤمنين صلى الله عليه وآله: أنزل الله «فكان في هذه الآية رد على ثلاثة أصناف: لمّا قال: «الحمد لله الذي خلق السّموات والأرض» رد على الدهرية فقالوا: إنّ الأشياء لابدء لها وهي دائمة و»جعل الظلمات والنور» رد على الثّنويّة الذين قالوا: إن النور والظلمة هما المدبران «ثم الذين كفروا بربهم يعدلون» رد على مشركي العرب فقالو إن أوثاننا آلهة، فأنزل الله «قل هو الله أحد» ففيها رد على كل من ادّعى ان لله ضداً أو نداً[1]

راوي تفسير الامام العسكري أبو يعقوب سأل الامام هل للرسول والامير

(١) تفسير الإمام العسكري، ص٥٤٢.

العدد الحادي عشر
السنة السادسة
١٤٤٦هـ/ ٢٠٢٥م

أ.م. د. سحر ناجي فاضل الشهدي

آيات تضاهي آيات موسى عليه السلام؟ فقال الامام: «علي عليه السلام نفس رسول الله وآيات رسول الله آيات علي عليه السلام وآيات علي عليه السلام آيات رسول الله، فعصا موسى انقلبت ثعبانا فلقفت عصيهم وحبالهم؛ فالسنين ونقص الثمرات دعا الرسول على مضر فابتلاهم الله بالقحط والجوع فاجتمعت خمسة أديان: اليهود والنصارى والدهرية والثنوية ومشركو العرب[١].

• تفسيره للفظ (الشجرة) وهي شجرة آل محمد صلى الله عليه وآله، وتعني علمهم:

جاء ذكر الشجر في القرآن الكريم؛ للدلالة على مدح وفخر وتشريف بني هاشم، فقد وُضعت فيهم كرائم النبّوة والإمامة، ولصورة الشجرة الجميلة المعهودة باستقامتها وتداخل أغصانها وهيئتها العالية التي جاءت في القرآن الكريم تمثيلاً لأهل البيت عليهم السلام وهي الشجّرة نفسها التي نهى الله عن الأكل منها التي فيها علم محمد وآله الطاهرين في قوله تعالى: ﴿وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ فَكُلَا مِنۡ حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ سورة الأعراف: ١٩

(١) البحراني، هاشم، البرهان في تفسير القرآن، ج٣، ص٣٩٠.

يقول ابن فارس: (الشين والجيم والراء أصلان متداخلان، يقرب بعضهما من بعض ولايخلو معناهما من تداخل الشّيء بعضه في بعض، ومن علو في شيء وارتفاع)[٢]؛ فشجرة علمهم من الأصل وهو رسول الله.

وقد اختُلِف في جنس هذه الشّجرة، وتعددت الآراء في جنسها بين أن تكون (الْبُرَّ، أو الْعِنَبَ، أو التِّينَ، أو الْعُنَّابَ، أو سائر أنواع الفواكه والثمار والأطعمة؛ فلذلك اختلف فيها، فقيل: بُرَّةٌ، وقيل: عنبة، وقيل: تِينَةٌ. وقيل: عُنَّابَةٌ. وعن الإمام علي عليه السلام: هي شجرة الكافور. وقيل: شجرة العلم وفيها من كلّ شيء، وقيل: السنبلة. وقيل: الحبلة، وهي الأصلة من أصول الكرم، وقيل: شجرة التين[٣].

وقد يتساءل البعض عن هذه الشّجرة هل هي حقيقية أو رمز لشيء آخر، ونجد ابتداء النّص القرآني هيّأ لأن يتفكر ويتبصر الانسان في معاني هذه الشجرة،

(٢) زكريا، أحمد بن فارس، مقاييس اللغة (مادة شجر)، ج٣، ص٢٤٦.

(٣) الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم، الكشف والبيان عن تفسير القرآن (تفسير الثعلبي)، ص١٨٢.

وعن إمامنا جعفر الصادق عليه السلام قوله: «ياأبا بصير، نحن شجرة العلم، ونحن أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله، وفي دارنا مهبط جبرئيل، ونحن خزان علم الله، ونحن معادن وحي الله، من تبعنا نجا، ومن تخلف عنا هلك، حقا على الله عزّ وجلّ»(١).

فقد قَالَ اللهُ تَعَالَى: «وَلا تَقْرَبا هذِهِ الشَّجَرَةَ تَلْتَمِسَانِ بِذَلِكَ دَرَجَةَ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ فِي فَضْلِهِمْ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى خَصَّهُمْ بِهَذِهِ الدَّرَجَةِ دُونَ غَيْرِهِمْ، وَهِيَ الشَّجَرَةُ الَّتِي مَنْ تَنَاوَلَ مِنْهَا بِإِذْنِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ - أُلْهِمَ عِلْمَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ مِنْ غَيْرِ تَعَلُّمٍ، وَمَنْ تَنَاوَلَ مِنْهَا بِغَيْرِ إِذْنِ اللهِ - خَابَ مِنْ مُرَادِهِ وَعَصَى رَبَّهُ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ بِمَعْصِيَتِكُمَا وَالْتِمَاسِكُمَا دَرَجَةً قَدْ أُوثِرَ بِهَا غَيْرُكُمَا - إِذَا أَرَدْتُمَاهَا بِغَيْرِ حُكْمِ اللهِ.وهي شجرة تميزت من بين أشجار الجنة، إن سائر أشجار الجنة كان كل نوع منها يحمل أنواعا من الثمار والمأكول، وكانت هذه الشجرة وجنسها تحمل البر والعنب والتين والعناب وسائر أنواع الثمار والفواكه والأطعمة؛ فلذلك اختلف الحاكون لها(٢).

(١) القمي، علي بن بابويه، الإمامة والتبصرة، ص١٧٣.

(٢) النجفي، شرف الدين، تأويل الآيات الظاهرة، ص٤٨.

فقد آثرهم الله وخصّهم بها دون غيرهم؛ فلا يتناول منها بأمره تعالى إلاّ هم فقد كان نبي الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين (سلام الله عليهم) بعد إطعامهم المسكين واليتيم والأسير فلا يحسوّا بجوعٍ أو عطش أو تعب؛ لذلك تميزت هذه الشجرة من بين أشجار الجنّة(٣).

- **تفسيره للفظي الفِراش والبناء:**

من معاني الفرش البسط والنزول وفيه الفاء والراء والشين أصلٌ صحيح يدلّ على تمهيد الشيء وبسطه(٤).

وفسّر الراغب بأنّه تعالى جعل الأرض فراشاً تذليلاً للعباد فلا نتوء فيها كناية عن الاستقرار عليها(٥)؛ ففي معنى (جعل لكم الأرض فراشا) دلالة على جواز الانتفاع بالأرض على أي وجه كان من السكنى والزراعة والعمارة وحفر الأنهار وإجراء القنوات وغيرها من وجوه الانتفاعات إلا ما أخرجه الدليل(٦).فقدم

(٣) تفسير الإمام العسكري، ص٢٢٩.

(٤) زكريا، أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، ج٤، ص٤٨٦.

(٥) الراغب الأصفهاني، أبي القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، ص١٢٩.

(٦) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج٦٢،



الأرض وجعلها فراشاً للانسان، والفراش مصدر، قال الإمام العسكري في تفسيره لقول الله تعالى: «**الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ**» سورة البقرة/ ٢٢.

وفسَّر الإمام عليه السلام معنى البسط والفراش؛ لملائمة طباعكم، وموافقة أجسادكم، ولم يجعلها شديدة الحرارة فتحرقكم ولا شديدة البرودة فتجمدكم، ولا قوية الريح فتصدع هامكم، ولا شديدة اللين كالماء فتغرقكم، ولا شديدة الصلابة فتمتنع عليكم في الحرث والبناء والحفر، ولكنه- سبحانه وتعالى-جعلها من المتانة ما تنتفعون به، وجعل فيها من اللين ما تنقاد لحرثكم، وكثير من منافعكم. وأما معنى السماء بناء، فهو حفظها بالشمس والقمر والنجوم، وانتفاع الناس بها. ثم أنزل المطر من علو؛ ليبلغ الجبال والتلال، والهضاب والوهاد، وفرقه رذاذا ووابلا وطلا، لتنتفع الأشجار والزرع والثمار، ثم رتب الله – سبحانه ـ على ذلك، وحدانيته وقدرته ونفى الأنداد والأمثال[1].

ص٩٨

(١) تفسير الإمام العسكري، ص١٥٠.

٢. دلالة التفسير التربوي:

يرتبط أفراد المجتمع الواحد ببناء واحد متكامل إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد، ويشكِّل هذا البناء حاجزا أمام أيِّ تهديد خارجي يحيط بالعالم، وقد انبرى أئمتنا من أهل البيت عليهم السلام وبالخصوص الامام العسكري عليه السلام مسؤولا تربويا؛ لينبه ويرشد ويؤثر في المجتمع بالرغم من بعده عن شيعته المخلصين؛ فكان رافد معينه الخصب ثرياً بالمفاهيم التربوية التي انصبت من تراث الأمّة الإسلامية والتي أساسها القرآن الكريم والسّنة النبوية الشريفة، فمنهج الامام الحسن العسكري صلى الله عليه وآله يمثل منهج أبيه وأجداده في وضع مبادئ وأهداف لأخلاق تربوية مجتمعية في أقوالهم وأفعالهم وتفسيراتهم للمبادئ القرآنية السامية ومن بين تلك اللمحات التي أشار إليها الإمام:

- **احترام الوالدين:**

قرن الإمام العسكري صلى الله عليه وآله الوالدين بالنبي والإمام علي عليه السلام؛ لأنّهما أحقُّ من يحترم؛ لقول النبي: «انا وعلي أبوا هذه الأمّة، ولحقّنا عليهم أعظم من حق والديهم، فإنا ننقذهم إن أطاعونا من النار إلى دار القرار ولنلحقهم من العبودية

بخيار الأحرار»[١].

قال تعالى: «**وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ**» البقرة / ٨٣.

فقد أمر الله تعالى بالإحسان إلى الوالدين ووجوب إطاعتهما.

قالت سيدتنا فاطمة عليها السلام: أبوا هذه الأُمَّة محمد وعلي، يقيمان أوَدهُم، وينقذانهم من العذاب الدائم إن أطاعوهما، ويبيحانهم النعيم الدائم إن وافقوهما»[٢].

وقال الحسن بن علي عليه السلام: «محمد وعلي أبوا هذه الأُمَّة، فطوبى لمن كان بحقهما عارفاً، ولهما في كل أحواله مطيعاً، يجعله اللهُ من أفضل سكَّان جنانه ويسعده بكراماته ورضوانه»[٣].

وقال تعالى في الأمر بالإحسان اليهما: «**وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا**» سورة الاسراء/ ٢٣

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أفضل والديكم وأحقهما لشكركم محمد وعلي» وقال علي: سمعت رسول الله يقول: «أنا وعلي أبوا هذه الأُمّة ولحقنا عليهم أعظم من حق والديهم، فإنا ننقذهم إن أطاعونا من النار إلى دار القرار ولنلحقهم من العبودية بخيار الأحرار»[٤].

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله: «من رعى حق قرابات والديه أُعطي في الجنة ألف درجة بعد ما بين الدرجتين حضر الفرس الجواد المضمر مئة ألف سنة إحدى الدرجات من فضة والأُخرى من ذهب والأُخرى من لؤلؤ والأُخرى من زمرد وأُخرى من زبرجد وأُخرى من مسك وأُخرى من عنبر وأُخرى من كافور، وتلك الدرجات من هذه الأصناف ومن رعى حق قربى محمد وعلي أُعطي من فضائل الدرجات وزيادة المثوبات على قدر زيادة فضل محمد وعلي عليهما السلام على أبوي نسبه.[٥]

وقد أكدّ الإمام في أقواله على احترام الوالدين بقوله: «جرأة الولد على والده

(١) تفسير الإمام العسكري، ص٣٣٨.

(٢) تفسير الإمام العسكري، ص٣٣٨ .

(٣) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج٣٦، ص٩.

(٤) تفسير الإمام العسكري، ص٣٣٠ .

(٥) تفسير الإمام العسكري، ص٣٣٠.

العدد الحادي عشر
السنة السادسة
١٤٤٦هـ/ ٢٠٢٥م

في صغره تدعو إلى العقوق في كبره»[١]، والعلاقة هنا علاقة تربوية أخلاقية بين الوالد والولد وهي مهمة تهذيبية لبناء أساس تربوي أسري واجتماعي؛ فثقافة التربية تنعكس على أدبيات ثقافية، وأكّد الإمام الحسن عليه السلام بالإحسان إلى قراباتهم بقوله: «عليك بالإحسان إلى قرابات ذوي دينك: محمد وعلي، وإن أضعت قرابات أبوي نسبك، وإياك وإضاعة قرابات أبوي دينك بتلافي قرابات أبوي نسبك، فإن شكر هؤلاء إلى أبوي دينك محمد وعلي عليهما السلام أثمر لك من شكر هؤلاء إلى أبوي نسبك، إنَّ قَرَابَاتِ أَبَوَيْ دِينِكَ إِذَا شَكَرُوكَ عِنْدَهُمَا بِأَقَلِّ قَلِيلِ نَظَرِهِمَا لَكَ يَحُطُّ عَنْكَ ذُنُوبَكَ[٢].

إذن، هناك ارتباط وثيق بين المعنى النسبي والسببي بالوالدين؛ ففي الولادة يكون النسبي، وفي الزواج يكون السببي فحق علي على هذه الأُمّة كحق الوالد على ولده، وهذا يدلّ على المكانة الاجتماعية التي تحلّى بها أمير المؤمنين عليه السلام. وعن الامام الرضا: إنَّ شَفَقَةَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله عَلَى أُمَّتِهِ شَفَقَةُ الآبَاءِ عَلَى الأَوْلادِ، وأفضَلُ أُمَّتِهِ عَلِيُّ بنُ أبي طالِبٍ عليه السلام، ومِن بَعدِهِ شَفَقَتُهُ عَلِيٍّ عليه السلام عَلَيهِم كَشَفَقَتِهِ صلى الله عليه وآله؛ لِأَنَّهُ وَصِيُّهُ وخَلِيفَتُهُ وَالإِمامُ بَعدَهُ، فَلِذلِكَ قالَ صلى الله عليه وآله: «أنَا وعَلِيٌّ أبَوا هذِهِ الأُمَّةِ[٣]".

- **النهي عن الجدال بغير حق:**

يعرَّف الجدال بأنّه امتداد الخصومة ومراجعة الكلام[٤].

قال تعالى: ﴿**وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ**﴾ العنكبوت / ٤٦ .

فقد أشار الإمام الصّادق عليه السلام إلى أنّه لم يُنه عنه مطلقاً، وقد قُرِن بالعلماء ولكن نُهي عن الجدال بغير التي هي أحسن، فالجدال بالتي هي أحسن قد قرنه العلماء بالدين والجدال بغير التي هي أحسن مُحرم حرّمه الله على شيعتنا، فكيف يكون الجدال بالتي هي أحسن؟ ويعني به جدال

(١) الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، ج٤، ص٣٦٧٨.

(٢) تفسير الإمام العسكري، ص٣٤٢.

(٣) الشيخ الصدوق، معاني الأخبار، ص٥٢، ح٣، الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا، ج٢، ص٥٨، ح٢٩، الشيخ الصدوق، علل الشرائع، ص١٢٧.

(٤) زكريا، أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، ج١، ص٣٣.

من يجحد البعث بعد الموت والإحياء[1].

وفسّر الإمام العسكري عليه السلام بأنّ السّيئة المحيطة به هي التي تخرجه من جملة دين الله وتنزعه عن ولاية الله وترميه في سخط الله، وهي الشرك بالله ونبوة محمد وولاية علي؛ لذا نهى الإمام عن الجدال والمراء أيضاً؛ فمن ترك المراء والجدال واقتصر على التسليم لنا وترك الأذى حبسه الله على الصراط؛ فجاءته الملائكة تجادله على أعماله وتواقفه على ذنوبه فإذا النداء من قبل الله (عزّ وجّل): يامَلائكتي عبدي هذا لم يجادل، وسلّم الأمر لأئمته فلاتجادلوه وسلمّوه في جناني إلى أئمته يكون متبجحاً فيها بقربهم كما كان مسلماً في الدّنيا لهم[2].

الخاتمة:

أظهر بحثنا نتائج عديدة في تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام ومن أهمها:

- اعتمد الإمام العسكري عليه السلام في تفسيره الدليل النقلي مما أُثر عن أهل البيت عليهم السلام، فتبينت الدلالات اللغوية والتربوية في بيانه للمقصود من الآيات القرآنية؛ فنجده مفسِّراً ودلالياً وبلاغياً في شرحه للوجه المقصود من المعنى القرآني.
- تصدّى الإمام العسكري عليه السلام في تفسير النصوص القرآنية كردّ قاصم لكل الشبهات التي حاولت طمس معالم أهل البيت عليهم السلام؛ فنجد تفرده في التفسير للقيم التربوية والعقدية والإنسانية زيادة على إبراز المنظومة الأخلاقية.
- في الكثير من مواضع التفسير لدى الإمام عليه السلام نجده مصححاً لغوياً لترجيح معنى دون غيره بدلالة الضبط الاعرابي؛ ففي كل المواضع التي استشهد البحث بها كانت إجابات قد تكون للسائل أو للديانات والفرق الإسلامية المختلفة؛ كاليهود والثنوية وغيرهم إذ أرادوا أن يفسِّروا القرآن بما يحلو لديهم أو وجد معناه بحسب لغاتهم.
- في روايات الامام العسكري عليه السلام

(١) البحراني، هاشم، البرهان في تفسير القرآن، ج٦، ص١٣٣، ص٤٠٤.

(٢) تفسير الإمام العسكري، ص٢١٥.

نجده يستعين بها استعان به المفسّر من أدوات في بيان مقاصد القرآن الكريم، وفيها تتضح الدلالة اللغوية بمعانيها الأصلية التي حاول البعض تأويلها بغير وجه، ولعلّ سّر الاعجاز في ذلك هو أن عترة أهل البيت عليهم السلام ملازمون للقرآن الكريم في كلّ زمان ومكان.

مجلة آداب المستنصرية
العدد الحادي عشر
السنة السادسة
١٤٤٦هـ/ ٢٠٢٥م

المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم**

١. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن ابراهيم بن أبي بكر (ت٦٨١هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق احسان عباس، دار صادر، بيروت، د.

٢. ابن سيدة (٤٥٨هـ)، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق عبد الحميد هنداوي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢١هـ.

٣. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار صادر، بيروت، لبنان، (د. ت).

٤. أبو زيد، نصر حامد، اشكاليات القراءة وآليات التأويل، ط٩، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ٢٠١٢.

٥. الأزدي، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير (ت ١٥٠هـ)، تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق أحمد فريد، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣ .

٦. الأزهري، أبو منصور محمد بن

أحمد (ت ٣٧٠ هـ)، تهذيب اللغة، ط ١، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٤٢١ هـ.

٧. الإمام العسكري عليه السلام (ت ٢٦٠ هـ)، تفسير الإمام العسكري، ط ١، إيران، قم، ١٤٠٩هـ.

٨. البحراني، هاشم، البرهان في تفسير القرآن، ط٢، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ٢٠٠٦.

٩. الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت ٤٢٧ هـ)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن (تفسير الثعلبي)، تحقيق الإمام أبي محمد بن عاشور، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م.

١٠. الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، نزار مصطفى الباز، د. ت.

١١. الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، تحقيق، دار الحديث، ط١، (د.ت).

١٢. الزَّبيدي، محمّد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق جماعة من المختصين، وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، ١٤٢٢ هـ، ٢٠٠١.

١٣. زكريا، أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت.

١٤. الشيخ الصدوق، محمد بن علي، عيون أخبار الرضا، مؤسسة الاعلمي للطباعة، بيروت.

١٥. الشيخ الصدوق، محمد بن علي، علل الشرائع، دار المحجة البيضاء، بيروت.

١٦. الشيخ الصدوق، محمد بن علي، معاني الأخبار، تحقيق الشيخ علي أكبر الغفاري، دار المعرفة، بيروت.

١٧. الشيخ الطبرسي (ت٥٤٨هـ) إعلام الورى بأعلام الهدى، ط ١، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، ١٤١٧.

١٨. الشيخ الطوسي، محمد بن الحسن (ت٤٦٠هـ)، التبيان في تفسير القرآن، تحقيق أحمد حبيب قصير العاملي، مكتب الاعلام الإسلامي، ط١، رمضان المبارك، ١٢٠٩هـ.

١٩. الشيخ الطوسي، محمد بن الحسن (ت٤٦٠هـ)، تهذيب الأحكام، تحقيق

السيد حسن الموسوي، ط ٣، ١٣٦٤

٢٠.الشيخ المفيد (ت ٤١٣)، الإرشاد، ط ٢، دار المفيد، بيروت ـ لبنان، ١٩٩٣.

٢١.الصاحب بن عباد (ت ٣٨٥ هـ)، المحيط في اللغة، تحقيق محمد حسن ال ياسين، ط١، عالم الكتاب، بيروت، لبنان، ١٤١٤ هـ

٢٢.الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن (ت٥٤٨هـ)، مجمع البيان في تفسير القرآن، تحقيق لجنة من العلماء، ط١، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ١٩٩٥.

٢٣.العسكري، أبو هلال (ت ٣٩٥هـ)، الفروق اللغوية، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، إيران، ١٤١٢هـ.

٢٤.الغذامي، عبد الله محمد، الخطيئة والتفكير من البنيوية إلى التشريحية (قراءة نقدية لنموذج معاصر)، ط٤، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨.

٢٥.القمي، علي بن بابويه (ت ٣٢٩)، الإمامة والتبصرة، ط١، مدرسة الإمام المهدي، قم، ١٣٦٣هـ.

٢٦.القمي، الميرزا محمد المشهدي، كنز الدقائق وبحر الغرائب، تحقيق الحاج آقا مجتبى العراقي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤٠٧هـ.

٢٧.الكليني، محمد بن يعقوب (ت ٣٢٩ هـ)، الكافي، ط١، منشورات الفجر، بيروت، لبنان، ٢٠٠٧.

٢٨.المجلسي، الشيخ محمد باقر (ت١١١١ هـ)، بحار الأنوار، تحقيق محمد تقي مصباح اليزدي ومحمد باقر البهبودي، ط ٣، ١٩٨٣.

٢٩.المسعودي، أبي الحسن علي (ت٣٤٦ هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط٢، دار الهجرة، قم، إيران، ١٩٨٤.

٣٠.مغنية، محمد جواد (ت ١٤٠٠هـ)، الشيعة في الميزان، ط٤، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، ١٩٧٩ م.

٣١.مهران، محمد بيومي (ت ١٤٢٨هـ)، الإمامة وأهل البيت، ط٢، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، ١٩٩٥.

٣٢.الموصلي، أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، ط٤، مطبعة الآداب والمؤيد، مصر، ١٣١٨هـ.

٣٣.الميرزا النوري (ت١٣٢٠هـ)،

العدد الحادي عشر
السنة السادسة
١٤٤٦هـ/٢٠٢٥م

خاتمة المستدرك، ط١، مؤسسة آل البيت لاحياء التراث، قم، إيران، ١٤١٦هـ.

٣٤.النجفي، شرف الدين، تأويل الآيات الظاهرة، طبعة المدرسين، قم، د. ت.

٣٥.الهيتمي، أحمد بن محمد بن علي بن حجر (ت٩٧٤ هـ)، الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، تحقيق عبد الرحمن بن عبد الله التركي وكامل محمد الخراط، ط١، مؤسسة الرسالة، لبنان، ١٩٩٧ .



شرح رسالة الإمام الهادي عليه السلام إلى أهل الأهواز

الحلقة السادسة

تتمة بيان حديث الإمام الصادق عليه السلام

(الأمور الخمسة)

Explanation of Imam Al-Hadi's (PBUH) Message of to the People of Ahwaz

Sixth Episode

Continuation of the Explanation of the Hadith of Imam Al-Sadiq (PBUH) (The Five Matters)

الشيخ ماهر سامي الحجاج

Sheikh Maher Sami Al-Hajaj



شرح رسالة الإمام الهادي عليه السلام إلى أهل الأهواز

الحلقة السادسة

تتمة بيان حديث الإمام الصادق عليه السلام

(الأمور الخمسة)

الملخص:

الكلام في تفسير وبيان كلام الإمام الصادق عليه السلام متصل، وتقدّم فيما سبق الإشارة إلى الجزء الأول منه، وفي هذه الحلقة نتعرّض لبيان الجزء الثاني منه، وهي الامور الخمسة التي ذكرها عليه السلام بقوله: (وهي: صحة الخلقة،...)، وما يتفرّع على ذلك من البيان.

وهذه الأمور الخمسة هي عبارة أخرى عن الاستطاعة التي جعلها الله (تعالى) حجة على البشر، فمن امتلكها ولم يمتثل أمر المولى (جلّ وعلا) كان مداناً محجوجاً عند الله (تعالى)، ومن فقدها كلها أو بعضها كان معذوراً بحسبها.

وهذا يعني أن الإنسان مختار لفعله غير مجبر عليه ولا مفوض إليه، بل هو محاط بشريعة من الأحكام، أمره الله بها لما يصلح به أمر داريه، وأعطاه الاستطاعة، ولم يجبره على فعل، وبهذا يبطل الجبر والتفويض، ويثبت الأمر بين الأمرين.

الكلمات المفتاحية:

الإمام الهادي عليه السلام، المسألة بين الاثنين، حديث الإمام الصادق عليه السلام، المسائل الخمس.

Explanation of Imam Al-Hadi's (PBUH) Message of to the People of Ahwaz
Sixth Episode
Continuation of the Explanation of the Hadith of Imam Al-Sadiq (PBUH) (The Five Matters)

Abstract:

The discussion on the interpretation and explanation of the words of Imam Al-Sadiq (PBUH) is ongoing. Previously, we referred to the first part of it, and in this episode, we will address the explanation of the second part, which is the five matters mentioned by him (PBUH) in his saying: "They are: the soundness of creation,..." and what follows from that explanation.

These five matters are another expression for the capability that Allah (Exalted is He) has made a proof upon humans. Whoever possesses it and does not comply with the command of the Lord (Glory be to Him) is condemned and held accountable before Allah (Exalted is He). Whoever loses all or some of it is excused accordingly.

This means that a person is free in his actions, neither compelled nor has complete free will, but is surrounded by a set of rulings that Allah has commanded him to follow for the betterment of his worldly and hereafter affairs. He has been given the capability, but not compelled to act. This invalidates determinism and free will and establishes that the matter is between two.

key words:

Imam Al-Hadi (PBUH) , The Matter Between the Two, Hadith of Imam Al-Sadiq (PBUH) , The Five Matters.

مجلة بيوت المقامات
العدد الحادي عشر
السنة السادسة
١٤٤٦هـ/ ٢٠٢٥م

قال الإمام الهادي عليه السلام:

وشرحها في الخمسة الأمثال التي ذكرها الصادق عليه السلام أنها جمعت جوامع الفضل، وأنا مفسرها بشواهد من القرآن والبيان إن شاء الله.

تفسير صحة الخلقة: أما قول الصادق عليه السلام[١]، فإن معناه: كمال الخلق للإنسان، وكمال الحواس، وثبات العقل والتمييز، وإطلاق اللسان بالنطق، وذلك قول الله (تعالى): ﴿ولَقَدْ كَرَّمْنا بَنِي آدَمَ وحَمَلْناهُمْ فِي الْبَرِّ والْبَحْرِ ورَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ وفَضَّلْناهُمْ عَلى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنا تَفْضِيلًا﴾[٢]، فقد أخبر (عزّ وجلّ) عن تفضيله بني آدم على سائر خلقه من البهائم والسباع ودواب البحر والطير، وكل ذي حركة تدركه حواسّ بني آدم بتمييز العقل والنطق، وذلك قوله: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإنسان فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾[٣]، وقوله: ﴿يا أَيُّهَا الإنسان ما غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ * الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ * فِي أَيِّ صُورَةٍ ما شاءَ رَكَّبَكَ﴾[٤]، وفي آيات كثيرة.

فأوّل نعمة الله على الإنسان: صحة عقله، وتفضيله على كثير من خلقه بكمال العقل وتمييز البيان، وذلك أن كل ذي حركة على بسيط الأرض هو قائم بنفسه بحواسه، مستكمل في ذاته، ففضّل ابن آدم بالنطق الذي ليس في غيره من الخلق المدرك بالحواس، فمن أجل النطق ملّك الله ابن آدم غيره من الخلق، حتى صار آمراً ناهياً، وغيره مسخّراً له، كما قال الله: ﴿كَذلِكَ سَخَّرَها لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللهَ﴾[٥].

وقال: ﴿وهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْه لَحْماً طَرِيًّا وتَسْتَخْرِجُوا مِنْه حِلْيَةً تَلْبَسُونَها﴾[٦].

وقال: ﴿والأَنْعامَ خَلَقَها لَكُمْ فِيها دِفْءٌ ومَنافِعُ ومِنْها تَأْكُلُونَ * ولَكُمْ فِيها جَمالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وحِينَ تَسْرَحُونَ * وتَحْمِلُ أَثْقالَكُمْ إلى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بالِغِيه إلا

---

(١) كذا ورد في جميع المصادر الناقلة لهذه الرسالة، والمراد من قول الصادق عليه السلام هنا هو:"صحة الخلقة" ولكن هذه العبارة قدموها على موردها وجعلت كعنوان للكلام، وأما من قام بهذا التقديم فهو غير معلوم، فمن الممكن أن يكون النساخ، ومن الممكن أن يكون الإمام الهادي عليه السلام، والله العالم.

(٢) سورة الاسراء، الآية ٧٠.

(٣) سورة التين، الآية ٤.

(٤) سورة الانفطار، الآية ٦- ٨.

(٥) سورة الحج، الآية ٣٧.

(٦) سورة النحل، الآية ١٤.

بِشِقِّ الأَنْفُسِ﴾[1].

فمن أجل ذلك دعا الله الإنسان إلى اتّباع أمره وإلى طاعته، بتفضيله إياه: باستواء الخلق، وكمال النطق، والمعرفة، بعد أن ملَّكهم استطاعة ما كان تعبّدهم به بقوله: ﴿فَاتَّقُوا الله مَا اسْتَطَعْتُمْ واسْمَعُوا وأَطِيعُوا﴾[2]، وقوله: ﴿لا يُكَلِّفُ الله نَفْساً إلا وُسْعَها﴾[3]، وقوله: ﴿لا يُكَلِّفُ الله نَفْساً إلا ما آتاها﴾[4]، وفي آيات كثيرة.

فإذا سُلب العبد حاسة من حواسه، رُفع العمل عنه بحاسته، كقوله: ﴿لَيْسَ عَلَى الأَعْمى حَرَجٌ ولا عَلَى الأَعْرَجِ حَرَجٌ﴾[5] الآية، فقد رُفع عن كل من كان بهذه الصفة الجهاد، والأعمال التي لا يقوم بها.

وكذلك أوجب على ذي اليسار الحجّ والزكاة؛ لما ملَّكه من استطاعة ذلك، ولم يوجب على الفقير الزكاة والحج بقوله: ﴿ولِلهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطاعَ إليه سَبِيلًا﴾[6]، وقوله في الظهار: ﴿والَّذِينَ يُظاهِرُونَ مِنْ نِسائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِما قالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ إلى قوله: ﴿فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعامُ سِتِّينَ مِسْكِيناً﴾[7].

كل ذلك دليل على أن الله (تبارك وتعالى) لم يكلّف عباده إلا ما ملَّكهم استطاعته بقوة العمل به، ونهاهم عن مثل ذلك، فهذه صحة الخلقة.

وأما قوله: «**تخلية السرب**»، فهو الذي ليس عليه رقيب يحظر عليه ويمنعه العمل بما أمر الله به، وذلك قوله - فيمن استضعف وحظر عليه العمل فلم يجد حيلة ولم يهتد سبيلا -: ﴿إلا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجالِ والنِّساءِ والْوِلْدانِ لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً ولا يَهْتَدُونَ سَبِيلا﴾[8]، فأخبر أن المستضعف لم يخلّ سربه، وليس عليه من القول شيء إذا كان مطمئن القلب بالإيمان.

وأما "**المهلة في الوقت**"، فهو العمر الذي يمتع[9] الإنسان، من حدّ ما تجب

(١) سورة النحل، الآية ٥.

(٢) سورة التغابن، الآية ١٦.

(٣) سورة البقرة، الآية ٢٨٦.

(٤) سورة الطلاق، الآية ٧.

(٥) سورة النور، الآية ٦١.

(٦) سورة ال عمران، الآية ٩٧.

(٧) سورة المجادلة، الآية ٣- ٤.

(٨) سورة النساء، الآية ٩٨.

(٩) هذه الكلمة - (يمتع) - وقع اختلاف في نقلها في بعض المصادر الحديثية بين الاعلام:

العدد الحادي عشر
السنة السادسة
١٤٤٦هـ/ ٢٠٢٥م

عليه المعرفة إلى أجل الوقت، وذلك من وقت تمييزه وبلوغ الحلم إلى أن يأتيه أجله، فمن مات على طلب الحق ولم يدرك كماله فهو على خير، وذلك قوله (تعالى): ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهاجِراً إِلى اللهِ وَرَسُولِهِ﴾[1] الآية، وإن كان لم يعمل بكمال شرائعه لعلةٍ مّا، لم يمهله في الوقت إلى استتمام أمره، وقد حُظر على البالغ ما لم يُحظر على الطفل إذا لم يبلغ الحلم في قوله: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِناتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصارِهِنَّ﴾[2] الآية، فلم يجعل عليهن حرجاً في إبداء الزينة للطفل وكذلك لا تجري عليه الأحكام.

وأما قوله: «**الزاد**» فمعناه: الجدة والبلغة التي يستعين بها العبد على ما أمر الله به، وذلك قوله: ﴿ما عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ﴾[3] الآية، ألا ترى أنه قَبِلَ عذرَ من لم يجد ما ينفق، وألزم الحجة على كل من أمكنته البلغة والراحلة للحج والجهاد وأشباه ذلك، وكذلك قبل عذر الفقراء وأوجب لهم حقاً في مال الأغنياء بقوله: ﴿لِلْفُقَراءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ﴾[4] الآية، فأمر بإعفائهم، ولم يكلفهم الإعداد لما لا يستطيعون ولا يملكون.

وأما قوله: «**السبب المهيج**»، فهو: النيّة التي هي داعية الإنسان إلى جميع الأفعال، وحاستها القلب، فمن فعل فعلاً وكان بدين لم يعقد قلبه على ذلك، لم يقبل الله منه عملاً إلا بصدق النيّة، كذلك أخبر عن المنافقين بقوله: ﴿يَقُولُونَ بِأَفْواهِهِمْ ما لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ واللهُ أَعْلَمُ بِما يَكْتُمُونَ﴾[5]، ثم أنزل على نبيه صلى الله عليه وآله توبيخا للمؤمنين: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ ما لا

أ- فقد وردت (يمتع) في: الحراني، تحف العقول، ص٤٧٢، والمجلسي، بحارالأنوار، ج٥، ص٧٩، والمجلسي، مرآة العقول، ج٢، ص٢١٤، وموسوعة الإمام الهادي عليه السلام، ج٢، ص٤٠. والصالحي، الشيخ عبد الله، موسوعة مكاتيب الأئمة، ج٢، ص١٤٥.

ب- ووردت (يمتنع) في تحف العقول تعليق الشيخ حسين الاعلمي (الطبعة السادسة، ص٣٤٨).

ج- ووردت (يمنع) في البحراني، الشيخ يوسف، الدرر النجفية من الملتقطات اليوسفية، ج٣، ص٢٢. الشاكري، الحاج حسين، موسوعة المصطفى والعترة، ج١٤، ص٢٢٦.

والاصح هو: (يُمَتَّعُ)، بصيغة المبني للمجهول؛ لانها الاوفق بالسياق والاشهر نقلا وتداولا، دون المعنيين الاخرين، إذ لا يستقيم السياق معهما، والله العالم.

(١) سورة النساء، الآية ١٠٠.

(٢) سورة النور، الآية ٣١.

(٣) سورة التوبة، الآية ٩١.

(٤) سورة البقرة، الآية ٢٧٣.

(٥) سورة ال عمران، الآية ١٦٧.

تَفْعَلُونَ﴾[١] الآية، فإذا قال الرجل قولاً واعتقد في قوله، دعته النيّة إلى تصديق القول بإظهار الفعل؛ وإذا لم يعتقد القول لم تتبين حقيقته، وقد أجاز الله صدق النيّة وإن كان الفعل غير موافق لها، لعلة مانع يمنع إظهار الفعل في قوله: ﴿إِلا مَنْ أُكْرِه وقَلْبُه مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمانِ﴾[٢]، وقوله: ﴿لا يُؤاخِذُكُمُ الله بِاللَّغْوِ فِي أَيْمانِكُمْ﴾[٣] الآية.

فدلّ القرآن وإخبار الرسول صلى الله عليه وآله أن القلب مالك لجميع الحواس، يصحّح أفعالها، ولا يبطل ما يصحّح القلب شيء.

فهذا شرح جميع الخمسة الأمثال التي ذكرها الصادق عليه السلام أنّها تجمع المنزلة بين المنزلتين، وهما الجبر والتفويض، فإذا اجتمع في الإنسان كمال هذه الخمسة الأمثال، وجب عليه العمل كملاً لما أمر الله به ورسوله، وإذا نقص العبد منها خلة، كان العمل عنه مطروحاً بحسب ذلك.

وأما شواهد القرآن على الاختبار والبلوى بالاستطاعة - التي تجمع القول بين القولين - فكثيرة، ومن ذلك:

قوله: ﴿ولَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجاهِدِينَ مِنْكُمْ والصَّابِرِينَ ونَبْلُوَا أَخْبارَكُمْ﴾[٤].

وقال: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ﴾[٥].

وقال: ﴿ألم * أَحَسِبَ النَّاسُ أن يُتْرَكُوا أن يَقُولُوا آمَنَّا وهُمْ لا يُفْتَنُونَ﴾[٦].

وقال في الفتن التي معناها الاختبار: ﴿ولَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمانَ﴾[٧] الآية.

وقال في قصة قوم موسى: ﴿فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ﴾[٨].

وقال موسى: ﴿إِنْ هِيَ إِلا فِتْنَتُكَ﴾[٩] أي اختبارك. فهذه الآيات يقاس بعضها ببعض ويشهد بعضها لبعض.

وأما آيات البلوى بمعنى الاختبار، قوله: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ فِي ما آتاكُمْ﴾[١٠].

وقوله: ﴿ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ

(١) سورة الصف، الآية ٢.
(٢) سورة النحل، الآية ١٠٦.
(٣) سورة البقرة، الآية ٢٢٥.
(٤) سورة محمد، الآية ٣١.
(٥) سورة الاعراف، الآية ١٨٢.
(٦) سورة العنكبوت، الآية ١ - ٢.
(٧) سورة ص، الآية ٣٤.
(٨) سورة طه، الآية ٨٥.
(٩) سورة الاعراف، الآية ١٥٥.
(١٠) سورة المائدة، الآية ٤٧.

لِيَبْتَلِيَكُمْ﴾[١].

وقوله: ﴿إِنَّا بَلَوْناهُمْ كَما بَلَوْنا أَصْحابَ الْجَنَّةِ﴾[٢].

وقوله: ﴿خَلَقَ الْمَوْتَ والْحَياةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلا﴾[٣].

وقوله: ﴿وإِذِ ابْتَلى إِبْراهِيمَ رَبُّه بِكَلِماتٍ﴾[٤].

وقوله: ﴿ولَوْ يَشاءُ الله لانْتَصَرَ مِنْهُمْ ولكِنْ لِيَبْلُوَا بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ﴾[٥].

وكل ما في القرآن من بلوى هذه الآيات - التي شرح أولها فهي اختبار، وأمثالها في القرآن كثيرة - فهي إثبات الاختبار والبلوى؛ أن الله (جلّ وعزّ) لم يخلق الخلق عبثاً، ولا أهملهم سدىً، ولا أظهر حكمته لعباً، وبذلك أخبر في قوله: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّما خَلَقْناكُمْ عَبَثاً﴾[٦].

فإن قال قائل: فلم يعلم الله ما يكون من العباد حتى اختبرهم؟

قلنا: بلى، قد علم الله ما يكون منهم قبل كونه، وذلك قوله: ﴿ولَوْ رُدُّوا لَعادُوا لِما نُهُوا عَنْه﴾[٧]، **وإنما اختبرهم ليعلّمهم عدله**، ولا يعذّبهم إلا بحجة بعد الفعل، وقد أخبر بقوله: ﴿ولَوْ أَنَّا أَهْلَكْناهُمْ بِعَذابٍ مِنْ قَبْلِه لَقالُوا رَبَّنا لَوْ لا أَرْسَلْتَ إِلَيْنا رَسُولا﴾[٨].

وقوله: ﴿وما كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولا﴾[٩].

وقوله:

﴿رُسُلا مُبَشِّرِينَ ومُنْذِرِينَ﴾[١٠].

فالاختبار من الله بالاستطاعة التي ملكها عبده، وهو قول بين الجبر والتفويض، وبهذا نطق القرآن، وجرت الأخبار عن الأئمّة من آل الرسول صلى الله عليه وآله.

فإن قالوا: ما الحجة في قوله: ﴿يُضِلُّ مَنْ يَشاءُ ويَهْدِي مَنْ يَشاءُ﴾[١١]، وما أشبهها؟

قيل: مجاز هذه الآيات كلها على

---

(١) سورة ال عمران، الآية ١٥٢.

(٢) سورة القلم، الآية ١٧.

(٣) سورة الملك، الآية ٢.

(٤) سورة البقرة، الآية ١٢٤.

(٥) سورة محمد، الآية ٤.

(٦) سورة المؤمنون، الآية ١١٥.

(٧) سورة الانعام، الآية ٢٨.

(٨) سورة طه، الآية ١٣٤.

(٩) سورة الاسراء، الآية ١٥.

(١٠) سورة النساء، الآية ١٦٥.

(١١) سورة النحل، الآية ٩٣.

معنيين:

أما أحدهما: فإخبار عن قدرته، أي أنه قادر على هداية من يشاء وضلال من يشاء، وإذا أجبرهم بقدرته على أحدهما لم يجب لهم ثواب ولا عليهم عقاب، على نحو ما شرحنا في الكتاب.

والمعنى الآخر: إن الهداية منه تعريفه، كقوله: ﴿وأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْناهُمْ﴾، أي: عرفناهم ﴿فَاسْتَحَبُّوا الْعَمى عَلَى الْهُدى﴾[١]، فلو أجبرهم على الهدى لم يقدروا أن يضلوا، وليس كلما وردت آية مشتبهة كانت الآية حجّة على محكم الآيات اللواتي أمرنا بالأخذ بها؛ من ذلك قوله: ﴿مِنْه آياتٌ مُحْكَماتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتابِ وأُخَرُ مُتَشابِهاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ ما تَشابَه مِنْه ابْتِغاءَ الْفِتْنَةِ وابْتِغاءَ تَأْوِيلِه﴾[٢] الآية، وقال: ﴿فَبَشِّرْ عِبادِ * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَه﴾، أي: أحكمه وأشرحه، ﴿أُولئِكَ الَّذِينَ هَداهُمُ اللهُ وأُولئِكَ هُمْ أُولُوا الأَلْبابِ﴾[٣].

وفقنا الله وإياكم إلى القول والعمل لما يحب ويرضى، وجنّبنا وإياكم المعاصي بمنّه وفضله، والحمد لله كثيراً كما هو أهله، وصلَّى الله على محمد وآله الطيبين، وحسبنا الله ونعم الوكيل»، انتهى.

بيان المفاصل الخمسة للأمر بين الأمرين:

ما زال الكلام في بيان رواية الإمام الصادق عليه السلام المتقدمة في بداية هذه الرسالة، والتي قال فيها: «لا جبر ولا تفويض ولكن منزلة بين المنزلتين، وهي: صحة الخلقة، وتخلية السرب، والمهلة في الوقت، ومثل الزاد والراحلة، والسبب المهيج للفاعل على فعله».

وتقدم الكلام عن صحة صدور هذه الرواية بعد عرضها على الكتاب العزيز وموافقتها له وللسنة الشريفة أيضاً.

وتقدم أيضاً بيان الجزء الأوّل من متنها وهو: «**لا جبر ولا تفويض ولكن منزلة بين المنزلتين**»، وبيّنا معه كلمات وبيانات الإمام الهادي عليه السلام في ذيل الرواية.

وفي هذا المقام نريد أن نتعرض للجزء الثاني منها، كما ورد في قول الإمام الهادي عليه السلام: «والقول بين الجبر والتفويض هو الاختبار والامتحان والبلوى بالاستطاعة التي ملّك العبد، وشرحها في الخمسة الأمثال التي ذكرها الصادق عليه السلام،

(١) سورة فصلت، الآية ١٧.

(٢) سورة ال عمران، الآية ٧.

(٣) سورة الزمر، الآية ١٧ – ١٨.

أنّها جمعت جوامع الفضل، وأنا مفسّرها بشواهد من القرآن والبيان إن شاء الله»،

وهذا تعريف أو قل بيان مقومات المنزلة بين المنزلتين، أو بيان "الأمثلة الخمسة" على حد تعبير الإمام الهادي عليه السلام، وهو ما ورد في رواية الإمام الصادق عليه السلام حيث قال: «**ولكن منزلة بين المنزلتين، وهي: صحة الخلقة، وتخلية السرب، والمهلة في الوقت، ومثل الزاد والراحلة، والسبب المهيج للفاعل على فعله**».

وهذا المقطع الثاني من هذه الرواية المباركة لم يرد بهذه الصورة من التركيب مع الجزء الأوّل منها في المجامع الروائية الشيعية، نعم ورد كل منهما على حدة:

أما الجزء الأوّل من الرواية، فقد ورد عن محمد بن يحيى، عمن حدثه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لا جبر ولا تفويض ولكن أمر بين أمرين، قال: قلت وما أمر بين أمرين؟ قال مثل ذلك: رجل رأيته على معصية فنهيته فلم ينته فتركته، ففعل تلك المعصية، فليس حيث لم يقبل منك فتركته كنت أنت الذي أمرته بالمعصية»[1].

وأما الجزء الاخر منها، فقد ورد عن علي بن أسباط قال: «سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن الاستطاعة، فقال: يستطيع العبد بعد أربع خصال: أن يكون مخلى السرب، صحيح الجسم، سليم الجوارح، له سبب وارد من الله، قال: قلت: جعلت فداك فسر لي هذا، قال: أن يكون العبد مخلى السرب، صحيح الجسم، سليم الجوارح يريد أن يزني فلا يجد امرأة ثم يجدها، فأما أن يعصم نفسه فيمتنع كما امتنع يوسف عليه السلام، أو يخلي بينه وبين إرادته فيزني فيمسي زانيا، ولم يُطع الله بإكراه، ولم يَعصه بغلبة»[2].

والذي يجدر الالتفات إليه في هذه الرواية أمران:

الأوّل: إن هذه الرواية عن الإمام الرضا عليه السلام، بينما الرواية التي كنا بصدد بيانها مروية عن الإمام الصادق عليه السلام، نعم هناك روايات عدة وردة في الاستطاعة عن الإمام الصادق عليه السلام ولكنها بألفاظ أخرى غير هذه الألفاظ، وإن كانت تحمل نفس المضمون.

الثاني: إن رواية الإمام الصادق عليه السلام ذكرت خمسة أمور، بينما رواية الإمام

(١) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج١، ص١٦٠ / ١٣.

(٢) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج١، ص١٦٠- ١٦١ / ١.

الرضا عليه السلام نصّت على أربعة أمور، فلعل (المهلة في الوقت) لوضوحها لم يذكرها؛ باعتبار الناس في دار مهلة، ولعل (السبب المهيج) أدرجه ضمن "سليم الجوارح"، فالإنسان إذا كان سليماً تحرك عقله واوعز إلى الجوارح بالحركة، فتكون هذه الرواية مثل رواية الإمام الصادق عليه السلام.

أقول: إن عدم العثور على مثل هذا النص لرواية الإمام الصادق عليه السلام المذكورة في هذه الرسالة المباركة، لا يعني سقوطها عن الاعتبار والحجية، بعد أن تقدم بيان موفقتها للكتاب العزيز، الذي يجعلها في مصاف قطعيات الصدور، فتكون هذه الرواية من الروايات التي اختص بروايتها إمامنا الهادي عليه السلام عن جدّه الصادق عليه السلام، فيكون له قصب السبق في إخراجها من مكنون كنوزهم عليهم السلام.

وبعد أن بيّنا مراحل تسلسل البحث في المقام، نشرع ببيان هذه الأمور الخمسة، حسب ما بينها الإمام الهادي عليه السلام فنقول:

الأمر الأوّل: «تفسير صحة الخلقة»[1]

قال الإمام الهادي عليه السلام: «أما قول الصادق عليه السلام [صحة الخلقة][2]، فإن معناه: كمال الخلق للإنسان، وكمال الحواس، وثبات العقل والتمييز، وإطلاق اللسان بالنطق، وذلك قول الله (تعالى): ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْناهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ

(١) هذا العنوان وهو (تفسير صحة الخلقة) ورد في أصل النص الذي نقله بن شعبة الحراني في تحف العقول.

(٢) ما بين معقوفتين إضافة اقتضاها السياق، أضفناها لمجرد البيان فقط، وهذه العبارة هكذا وردت بدون هذه الاضافة في تحف العقول والمصادر التي نقلت هذه الرسالة عنه، ولكن الملاحظ أنه ورد في جميعها قول: «تفسير صحة الخلقة» ثم يذكر بعدها قوله عليه السلام: «أما قول الصادق عليه السلام فإن معناه..» ولعل هذه العبارة وهي "صحة الخلقة" اقتطعها الرواة في النقل ووضعوها كعنوان للكلام عن صحة الخلقة وزادوا عليها قوله "تفسير"، وبدون هذه الاضافة تكون العبارة غير مستقيمة السياق لسقوط (صحة الخلقة) من بين كلمة (الصادق) وبين (فإن)، وهو أمر واضح، ومن شاء فليراجع: الحراني، تحف العقول، ص٤٧٠، المجلسي، بحار الأنوار، ج٥، ص٧٧، البحراني، الشيخ يوسف، الدرر النجفية من الملتقطات اليوسفية، ج٣، ص٢٠، موسوعة الإمام الهادي عليه السلام، ج٢، ص٣٨.

ورَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ وفَضَّلْناهُمْ عَلى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنا تَفْضِيلا﴾[١]، فقد أخبر (عزّ وجلّ) عن تفضيله بني آدم على سائر خلقه من البهائم والسباع ودواب البحر والطير، وكل ذي حركة تدركه حواسّ بني آدم بتمييز العقل والنطق، وذلك قوله: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإنسان فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾[٢]، وقوله: ﴿يا أَيُّهَا الإنسان ما غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ * الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ * فِي أَيِّ صُورَةٍ ما شاءَ رَكَّبَكَ﴾[٣]، وفي آيات كثيرة.

فأوّل نعمة الله على الإنسان: صحة عقله، وتفضيله على كثير من خلقه بكمال العقل وتمييز البيان، وذلك أن كل ذي حركة على بسيط الأرض هو قائم بنفسه بحواسه، مستكمل في ذاته، ففضّل ابن آدم بالنطق الذي ليس في غيره من الخلق المدرك بالحواس، فمن أجل النطق ملّك الله ابن آدم غيره من الخلق، حتى صار أمراً ناهياً، وغيره مسخّراً له، كما قال الله: ﴿كَذلِكَ سَخَّرَها لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا الله﴾[٤].

وقال: ﴿وهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْه لَحْماً طَرِيًّا وتَسْتَخْرِجُوا مِنْه حِلْيَةً تَلْبَسُونَها﴾[٥].

وقال: ﴿والأَنْعامَ خَلَقَها لَكُمْ فِيها دِفْءٌ ومَنافِعُ ومِنْها تَأْكُلُونَ * ولَكُمْ فِيها جَمالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وحِينَ تَسْرَحُونَ * وتَحْمِلُ أَثْقالَكُمْ إلى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بالِغِيه إلا بِشِقِّ الأَنْفُسِ﴾[٦].

فمن أجل ذلك دعا الله الإنسان إلى اتّباع أمره وإلى طاعته، بتفضيله إياه: باستواء الخلق، وكمال النطق، والمعرفة، بعد أن ملّكهم استطاعة ما كان تعبّدهم به بقوله: ﴿فَاتَّقُوا الله مَا اسْتَطَعْتُمْ واسْمَعُوا وأَطِيعُوا﴾[٧]، وقوله: ﴿لا يُكَلِّفُ الله نَفْساً إلا وُسْعَها﴾[٨]، وقوله: ﴿لا يُكَلِّفُ الله نَفْساً إلا ما آتاها﴾[٩]، وفي آيات كثيرة.

فإذا سُلب العبد حاسة من حواسه، رُفع العمل عنه بحاسته، كقوله: ﴿لَيْسَ عَلَى الأَعْمى حَرَجٌ ولا عَلَى الأَعْرَجِ

---

(١) سورة الاسراء، الآية ٧٠.

(٢) سورة التين، الآية ٤.

(٣) سورة الانفطار، الآية ٦- ٨.

(٤) سورة الحج، الآية ٣٧.

(٥) سورة النحل، الآية ١٤.

(٦) سورة النحل، الآية ٥.

(٧) سورة التغابن، الآية ١٦.

(٨) سورة البقرة، الآية ٢٨٦.

(٩) سورة الطلاق، الآية ٧.



حَرَجٌ﴾[١] الآية، فقد رُفع عن كل من كان بهذه الصفة الجهاد، والأعمال التي لا يقوم بها.

وكذلك أوجب على ذي اليسار الحجّ والزكاة؛ لما ملَّكه من استطاعة ذلك، ولم يوجب على الفقير الزكاة والحج بقوله: ﴿ولله عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إليه سَبِيلا﴾[٢]، وقوله في الظهار: ﴿والَّذِينَ يُظاهِرُونَ مِنْ نِسائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِما قالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ إلى قوله: ﴿فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعامُ سِتِّينَ مِسْكِيناً﴾[٣].

كل ذلك دليل على أن الله (تبارك وتعالى) لم يكلف عباده إلا ما ملَّكهم استطاعته بقوة العمل به، ونهاهم عن مثل ذلك، فهذه صحة الخلقة».

يشر الإمام الهادي عليه السلام في هذه العبارة المباركة إلى بيان عبارة الإمام الصادق عليه السلام وهي: «صحة الخلقة»، في ضمن نقاط:

الأولى: معنى "صحة الخلقة" هي: عبارة عن اجتماع أمور عدة تعطي بمجموعها معنى صحة الخلقة، - كما قال عليه السلام: «**أما قول الصادق** عليه السلام **[صحة الخلقة]، فإن معناه: كمال الخلق للإنسان، وكمال الحواس، وثبات العقل والتمييز، وإطلاق اللسان بالنطق**" - وهي:

١- "كمال الخَلق للإنسان"، وهذا يعني لابد أن يكون بدن الإنسان متكاملاً، من حيث تمام اليدين والقدمين والرأس والصدر وما يتعلق بذلك، فبتمام ذلك يكون الإنسان تام الخلقة.

٢- "وكمال الحواس"، والحواس في الإنسان خمسة: حاسة السمع، والشم، والبصر، والذوق، واللمس، فهذه الحواس إذا سَلِمَتْ وصحتْ سَلمَ الإنسان وصح، وبصحتها التي ينعم الله بها على البشر تكون حجة عليهم، كما قال (تعالى): ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ * وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ﴾[٤].

٣- "وثبات العقل والتمييز"، أي: عدم الجنون، وهو على نحوين: إطباقي وأدواري، وثبوت العقل لوحده والخروج عن دائرة المجانين لا يكفي، بل المطلوب معه صفة أخرى وهي: «التمييز»، والمقصود بها هنا هو الرشد الذي تشير إليه الآية الكريمة: ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا

(١) سورة النور، الآية ٦١.

(٢) سورة ال عمران، الآية ٩٧.

(٣) سورة المجادلة، الآية ٣- ٤.

(٤) سورة البلد، الآية ٨- ٩.

فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾[١]، وهذا الرشد يأتي من رجاحة العقل وكياسته وذكائه.

٤- "وإطلاق اللسان بالنطق" حتى يؤدي ذكر الله (تعالى) وتسبيحه، ثم بعد ذلك يستطيع أن يدير حياته بهذا النطق، ويتعامل به مع غيره من الناس

الثانية: إن أهم عنصر في تفضيل الإنسان على سائر المخلوقات بعد العقل هو النطق، حيث قال الإمام الهادي عليه السلام: «وذلك قول الله (تعالى): ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْناهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ وَفَضَّلْناهُمْ عَلى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنا تَفْضِيلاً﴾[٢]، فقد أخبر (عزّ وجلّ) عن تفضيله بني آدم على سائر خلقه - من البهائم والسباع ودواب البحر والطير وكل ذي حركة تدركه حواسّ بني آدم - بتمييز العقل والنطق، وذلك قوله: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإنسان فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾[٣]، وقوله: ﴿يا أَيُّهَا الإنسان ما غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ * الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ * فِي أَيِّ صُورَةٍ ما شاءَ رَكَّبَكَ﴾[٤]، وفي آيات كثيرة».

أقول: معلوم أن آلة النطق هي: اللسان والشفتان والأوتار الصوتية التي في حنجرة ابن آدم، فإذا أصيبت هذه الأوتار بعارض لا يستطيع الإنسان التكلم ولو بكلمة واحدة مع سلامة لسانه وشفتيه، وهذه المجموعة أيضاً مرتبطة بالأعصاب ثم الدماغ، فإذا تعرض الإنسان لصدمة من الحزن الشديد أو الخوف الشديد أو غير ذلك، تجده قد يفقد النطق بالكامل أو يصاب بلكنة في النطق، حيث يصاب الدماغ في مثل هذه الصدمات فلا يستطيع اصدار الإيعاز لحاسة النطق وآلتها.

فكم أعطى الله (جلّ شأنه) للبشر من نِعَمِهِ، وأفضل عليه من إحسانه، وجعله مع هذا سيداً لمخلوقاته ومفضلا عليها، والجميع مسخر لخدمته، قال الله (تعالى): ﴿وَفَضَّلْناهُمْ عَلى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنا تَفْضِيلا﴾[٥].

وأوضح الإمام الهادي عليه السلام سبب تفضيل الإنسان على غيره من المخلوقات بالنطق، وذلك لاختصاصه به دون غيره من المخلوقات ذوات الحواس، حيث قال عليه السلام: «فأوّل نعمة الله على الإنسان: صحة عقله، وتفضيله على كثير من خلقه بكمال العقل

---

(١) سورة النساء، الآية ٦.

(٢) سورة الاسراء، الآية ٧٠.

(٣) سورة التين، الآية ٤.

(٤) سورة الانفطار، الآية ٦- ٨.

(٥) سورة الاسراء، الآية ٧٠.



وتمييز البيان، وذلك أن كل ذي حركة على بسيط الأرض هو قائم بنفسه بحواسه، مستكمل في ذاته، ففضّل ابن آدم بالنطق الذي ليس في غيره من الخلق المدرك بالحواس، فمن أجل النطق ملّك الله ابن آدم غيره من الخلق، حتى صار أمراً ناهياً، وغيره مسخّراً له، كما قال الله: ﴿كَذلِكَ سَخَّرَها لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا الله﴾[١].

وقال: ﴿وهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْه لَحْماً طَرِيًّا وتَسْتَخْرِجُوا مِنْه حِلْيَةً تَلْبَسُونَها﴾[٢].

وقال: ﴿والأَنْعامَ خَلَقَها لَكُمْ فِيها دِفْءٌ ومَنافِعُ ومِنْها تَأْكُلُونَ * ولَكُمْ فِيها جَمالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وحِينَ تَسْرَحُونَ * وتَحْمِلُ أَثْقالَكُمْ إلى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بالِغِيه إلا بِشِقِّ الأَنْفُسِ﴾[٣]».

وهناك آيات أخرى تدل على ذلك، كقوله (جلّ وعلا): ﴿جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا﴾[٤].

وقوله: ﴿رَّبُّكُمُ الَّذِي يُزْجِي لَكُمُ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ﴾[٥]

وقوله: ﴿فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِ جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ * وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ * وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ * وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾[٦].

وهذا النطق هو من أهم أبواب الخير إذا صار منبعاً للكلمة الطيبة النافعة للناس التي قال الله (تعالى) عنها: ﴿ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾[٧].

ويكون أيضاً من أسوأ أبواب الشرّ إذا صار مصدراً للكلمة الخبيثة، والتي قال الله (عزّ وجلّ) عنها: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾[٨]؛ إذ من الممكن أن تساهم هذه الكلمة الخبيثة في خراب العالم ودمار الشعوب، إذا صدرت من شياطين الإنسان

(١) سورة الحج، الآية ٣٧.
(٢) سورة النحل، الآية ١٤.
(٣) سورة النحل، الآية ٥.
(٤) سورة الملك، الآية ١٥.
(٥) سورة الاسراء، الآية ٦٦.
(٦) سورة المؤمنون، الآية ١٩ – ٢٢.
(٧) سورة ابراهيم، الآية ٢٤ – ٢٥.
(٨) سورة ابراهيم، الآية ٢٦.

واعداء البشرية، فتكون مصداقاً لقوله (تعالى): ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾[١].

الثالثة: ثم بعد هذا بيّن الإمام عليه السلام أن هذه الأمور التي أعطاها الله (تعالى) للناس هي من باب إتمام الحجة عليه، حيث بكمال الصحة والتنعم بجزيل النعم تتم الاستطاعة، وإذا تمت الاستطاعة دخل الإنسان في دائرة التكليف والخطاب الشرعي، ولا عذر له – بعد وصول النداء الإلهي إليه – بعدم الامتثال والطاعة، فقال الإمام الهادي عليه السلام: «فمن أجل ذلك دعا الله الإنسان إلى اتّباع أمره وإلى طاعته، بتفضيله إياه: باستواء الخلق، وكمال النطق، والمعرفة، بعد أن ملّكهم استطاعة ما كان تعبّدهم به بقوله: ﴿فَاتَّقُوا الله مَا اسْتَطَعْتُمْ واسْمَعُوا وأَطِيعُوا﴾[٢]، وقوله: ﴿لا يُكَلِّفُ الله نَفْساً إلا وُسْعَها﴾[٣]، وقوله: ﴿لا يُكَلِّفُ الله نَفْساً إلا ما آتاها﴾[٤]، وفي آيات كثيرة».

الرابعة: الاستثناء من عموم التكليف لمن فقد واحدة من الخصال أو الأمور الخمسة، أو سلب خصلة من خصال أحدها، فإن التكليف لا يسقط عنه بالتمام وإنما يسقط عنه بقدرها، وهذا ما يشير إليه الإمام الهادي عليه السلام بقوله: «فإذا سُلب العبد حاسة من حواسه، رُفع العمل عنه بحاسته».

ثم ذكر لهذا الاستثناء دليلاً من الكتاب الكريم، وبينه في أمثال المريض الذي يسقط عنه الجهاد، والفقير الذي يسقط عنه وجوب الحج والزكاة، والعاجز عن إحدى خصال الكفارة، حيث أسقط الله (تعالى) عنهم التكليف غير المقدور لهم؛ لزوال إحدى الخصال، فقال عليه السلام: «كقوله: ﴿لَيْسَ عَلَى الأَعْمى حَرَجٌ ولا عَلَى الأَعْرَجِ حَرَجٌ﴾[٥] الآية، فقد رُفع عن كل من كان بهذه الصفة الجهاد، والأعمال التي لا يقوم بها.

وكذلك أوجب على ذي اليسار الحجّ والزكاة؛ لما ملّكه من استطاعة ذلك، ولم يوجب على الفقير الزكاة والحج بقوله: ﴿ولِلهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إليه سَبِيلا﴾[٦]، وقوله في الظهار: ﴿والَّذِينَ

(١) سورة الروم، الآية ٤١.

(٢) سورة التغابن، الآية ١٦.

(٣) سورة البقرة، الآية ٢٨٦.

(٤) سورة الطلاق، الآية ٧.

(٥) سورة النور، الآية ٦١.

(٦) سورة ال عمران، الآية ٩٧.

يُظاهِرُونَ مِنْ نِسائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِما قالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ إلى قوله: ﴿فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعامُ سِتِّينَ مِسْكِيناً﴾[1].

كل ذلك دليل على أن الله (تبارك وتعالى) لم يكلف عباده إلا ما ملَّكهم استطاعته بقوة العمل به، ونهاهم عن مثل ذلك، فهذه صحة الخلقة».

وهذا الاستثناء تقدمت الإشارة إليه[2]، وسوف تأتي الإشارة إليه في مورد ثالث من هذه الرسالة إن شاء الله (تعالى).

الأمر الثاني: تفسير تخلية السرب

قال الإمام الهادي عليه السلام: «وأما قوله عليه السلام: (**تخلية السرب**)، فهو الذي ليس عليه رقيب يحظر عليه ويمنعه العمل بما أمر الله به، وذلك قوله - فيمن استضعف وحظر عليه العمل فلم يجد حيلة ولم يهتد سبيلا -: ﴿إِلا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجالِ والنِّساءِ والْوِلْدانِ لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً ولا يَهْتَدُونَ سَبِيلاً﴾[3]، فأخبر: إن المستضعف لم يخلّ سربه، وليس عليه من القول شيء إذا كان مطمئن القلب بالإيمان».

(١) سورة المجادلة، الآية ٣- ٤.

(٢) تقدمت الإشارة إليه في ذيل شرح حديث الإمام الصادق عليه السلام: «لا جبر ولا..».

(٣) سورة النساء، الآية ٩٨.

السرب في اللغة: الطريق، فيقال: خل سربه، أي: طريقه[4]، وهذا التعبير - تخلية السرب - ورد في كتب الفقه أيضاً في باب الحج، والمراد به: أن يكون الطريق آمناً وخالياً من قطّاع الطرق[5].

وأما هنا فاستخدم الإمام عليه السلام هذه العبارة مجازاً، ومراده: أن لا يكون هناك ظالم يمنع الناس عن العمل بتكاليفهم الشرعية، فهو كقاطع الطريق هنا، لقطعه طريق العبادة والأعمال الشرعية، وهذا هو وجه الشبه الذي جوّز هذا الاستعمال المجازي في المقام.

ثم بيّن الإمام عليه السلام أن هذه الشرط - وهو تخلية السرب - إذا لم يتحقق سقط التكليف، أي: إذا وُجِدَ ظالم ومنع عن العمل سقط التكليف.

(٤) الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج١، ص١٤٦ مادة [سرب]، ابن منظور؛ لسان العرب، ج١، ص٤٦٢ مادة [سرب].

(٥) الحلي، الشيخ محمد بن منصور بن أحمد بن ادريس، السرائر، ج١، ص٥٠٧؛ الحلي، نجم الدين جعفر بن الحسن بن سعيد، شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام، ج١، ص١٦٥، الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر، تحرير الأحكام الشرعية، ج١، ص٥٥٣.

واستدل عليه السلام لذلك بقوله (تعالى): ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾[١]، ثم قال: «فأخبر: إن المستضعف لم يخلّ سربه». فيسقط عنه التكليف الذي استضعف لأجله وصُدّ عنه.

والمستضعف هنا مجرّد مثال، إذ مفهوم تخلية السرب الذي بيّنه الإمام عليه السلام عام المعنى، فيدخل تحته كل من مُنِعَ عن العمل بالقسر والقوة.

ثم أشار الإمام الهادي عليه السلام إلى قضية أخرى ومصداق آخر، وهو: إن الظالم ليس دائما عمله هو المنع من ممارسة الطقوس الدينية، بل بعض الأحيان مع أنه يمنعه من فعل مّا، يجبره في الوقت نفسه على فعل ما ينافي التكليف أيضاً، فذلك أيضاً داخل تحت عموم عنوان تخلية السرب، فإذا فعل ما يجبره الظالم على فعله فلا إثم عليه، ولكن بشرط أن يكون محافظاً على اعتقاده الصحيح ولم يتزعزع.

ومثّل لذلك بقضية عمار بن ياسر[٢]، حيث أكرهه المشركون على سب النبي صلى الله عليه وآله، ففعل تقية، فانزل الله (تعالى) به قوله: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾[٣]، فقال الإمام الهادي عليه السلام: «وليس عليه من القول شيء إذا كان مطمئن القلب بالإيمان».

فقد ورد عن مسعدة بن صدقة، عن جعفر بن محمد عليه السلام، قال: «قيل له: إن الناس يروون أن علياً عليه السلام قال على منبر الكوفة: (أيها الناس، إنكم ستُدعَونَ إلى سبي فسبوني، ثم ستدعون إلى البراءة مني، وإني لعلى دين محمد)، ولم يقل: وتبرّؤوا مني؟ فقال له السائل: أرأيت إن اختار القتل دون البراءة منه؟ فقال: والله ما ذلك عليه، وما له إلا ما مضى عليه عمار بن ياسر؛ حيث أكرهه أهل مكة وقلبه مطمئن بالإيمان، فأنزل الله (تبارك وتعالى) فيه: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾، فقال له النبي صلى الله عليه وآله عندها: يا عمار، إن عادوا فعد، فقد أنزل الله (عزّ وجلّ) عذرك في الكتاب، وأمرك أن تعود إن عادوا».[٤]

---

(١) سورة النساء، الآية ٩٨.

(٢) الشيخ الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، كمال الدين وتمام النعمة، ص٥٠؛ الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله بن حمدويه بن نعيم الضبي، المستدرك على الصحيحين، ج٢، ص٣٥٧.

(٣) سورة النحل، الآية ١٠٦.

(٤) الحميري، الشيخ أبو العباس عبد الله، قرب الاسناد، ج١٢، ص٣٨.

الأمر الثالث: تفسير المهلة في الوقت

قال الإمام الهادي عليه السلام: «وأما **(المهلة في الوقت)**، فهو العمر الذي يمتع الإنسان، من حدّ ما تجب عليه المعرفة إلى أجل الوقت، وذلك من وقت تمييزه وبلوغ الحلم إلى أن يأتيه أجله، فمن مات على طلب الحق ولم يدرك كماله فهو على خير، وذلك قوله (تعالى): ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهاجِراً إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ﴾[١] الآية، وإن كان لم يعمل بكمال شرائعه لعلةٍ مّا، لم يمهله في الوقت إلى استتمام أمره، وقد حُظر على البالغ ما لم يُحظر على الطفل إذا لم يبلغ الحلم في قوله: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِناتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصارِهِنَّ﴾[٢] الآية، فلم يجعل عليهن حرجاً في إبداء الزينة للطفل وكذلك لا تجري عليه الأحكام».

في هذه العبارة المباركة أمور وإشارات متعددة نحاول بيانها في نقاط:

النقطة الأولى: بيان معنى (المهلة) و(الوقت)

أما المهلة، فهي من أمهله: أنظره ومهّله تمهيلاً، والاسم: المُهلة بالضم، والاستمهال: الاستنظار[٣]، وأمهلته: أنظرته ولم أعجله، ومهّلته: أجّلته[٤]

فالمهلة تقابل العجلة والاستعجال من دون إعطاء أي فرصة للتدارك أو ما شاكل ذلك.

وقد وردت هذه المعاني في الأدعية الشريفة المأثورة عن أهل البيت عليهم السلام، ومن ذلك ما ورد عن الإمام زين العابدين عليه السلام في دعاء مكارم الأخلاق حيث قال: «اللهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِه، ونَبِّهْنِي لِذِكْرِكَ فِي أَوْقَاتِ الْغَفْلَةِ، واسْتَعْمِلْنِي بِطَاعَتِكَ فِي **أَيَّامِ الْمُهْلَةِ**، وانْهَجْ لِي إلى مَحَبَّتِكَ سَبِيلاً سَهْلَةً، أَكْمِلْ لِي بِهَا خَيْرَ الدُّنْيَا والآخِرَةِ».[٥]

وما ورد عن سيد المتقين عليه السلام في دعاء كميل حيث قال: «ولا تفضحني بخفي ما اطلعت عليه من سري **ولا تعاجلني بالعقوبة** على ما عملته في خلواتي

---

(١) سورة النساء، الآية ١٠٠.

(٢) سورة النور، الآية ٣١.

(٣) الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج٥، ص١٨٢٢ مادة [مهل].

(٤) الفراهيدي، أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد، كتاب العين، ج٤، ص٥٧ مادة [مهل]، الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، ج٨، ص١٢١ مادة [مهل].

(٥) الإمام زين العابدين، الصحيفة السجادية، ص٧٥.

من سوء فعلي وإساءتي ودوام تفريطي وجهالتي وكثرة شهواتي وغفلتي».[1]

والإمام الهادي عليه السلام في هذا النص لم يتعرّض لبيان المهلة؛ ولعل ذلك لوضوح معناها، ويتضح معناها أكثر بتوضيح معنى الوقت وعدم المعاجلة فيه بالعقوبة، إن شاء الله (تعالى).

وأما الوقت، فهو: مقدار من الزمان، وكل ما قدرت له غايةً أوحيناً فهو مؤقت[2]، وفسّره الإمام عليه السلام بقوله: «فهو العمر الذي يمتع الإنسان».

وهذه العبارة الشريفة فيها إشارة لطيفة إلى أن المهلة متقوّمة بزمان محدد الطرفين من حيث المبدأ والمنتهى، فلو انتفى الزمان فلا مهلة، ولو انتفى التحديد أيضاً تنتفي المهلة.

والقول بانتفاء المهلة يساوق الإهمال الذي يعني أن الله (تعالى) خلق خلقه وتركهم سدى فلم يهتم بهم أبداً، وهذا فرع من التفويض الذي تقدم بطلانه، والواقع أيضاً يكذبه؛ إذ الإنسان بين حاصرين: مبدأ (وهو المولد)، ومنتهى (وهو الاجل)، وإلا فأين الماضون من آبائنا، ولخلد الإنسان إلى يوم الدين.

وأيضاً: فإن القول بالاهمال يساوي استغناء الفقير واستقلاله عن علته ولو في الجملة، مع أن المعلول محتاج إلى علته حدوثاً وبقاءً، وهو الفقر المطلق في كل شيء، وهو ما تعرب عنه الآية الشريفة: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللهِ وَاللهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾[3].

هذا مضافاً إلى ما دلّ عليه الكتاب العزيز – في آيات الوعد والوعيد – من أن الإنسان سوف ينال جزاءه الأوفى في الآخرة كل بحسبه، المؤمنون والصالحون وأهل الخير إلى الجنة، والعاصون والمجرمون والظالمون والكفار إلى النار، وهذا يدل وبكل وضوح على أننا في مهلة وسوف ينتهي أمدها بالأجل المحتوم.

وهذه الآيات – وهي ايات الوعد والوعيد – دالّة بنفسها أيضاً على انتفاء المعاجلة بالعقوبة، ولو صحت المعاجلة لما صحت الحجة البالغة لله على خلقة، ولا الاختبار لهم، لأن الاختبار يصح مع المهلة لا المعاجلة، وما حصل من تعذيب

(١) الطوسي، الشيخ محمد بن الحسن، مصباح المتهجد، ص٨٤٥.

(٢) الفراهيدي، أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد، كتاب العين، ج٥، ص١٩٩ مادة [وقت].

(٣) سورة فاطر، الآية ١٥.

وخسف ومسخ وإغراق للأمم السابقة علينا، إنما هو كان ضمن المهلة وليس بخارج عنها؛ حيث أمهلهم الله (تعالى) مقداراً من العمر فلم يؤمنوا به، فأنهى تلك مهلة بحلول الأجل ونزول العذاب، فهو ليس من المعاجلة في شيء أبداً.

نعم، هو تعجيل لعذاب الآخرة في الجزء الأخير من حياتهم، وهو جزء بسيط منها؛ ليتعظ البشر ممن يأتي بعدهم.

إذن: فلا إهمال للبشر، كما لا معاجلة لهم بالعذاب، فلا يبقى إلا المهلة، وهي تحتاج إلى ظرف زمني تقع فيه، وحدده الإمام الهادي عليه السلام بمقدار عمر الإنسان، والأعمار تختلف في مقدار زمانها طولاً وقصراً، فقد تطول المهلة وقد تقصر تبعاً للعمر.

وعليه نقول: إن مهلة كل شخص بحسب مقدار عمره، فربما كانت طويلة، وربما كانت قصيرة.

النقطة الثانية: ثم إن الإمام عليه السلام يشير إلى مبدأ ومنتهى الوقت الذي هو ظرف المهلة المحدد بعمر ابن آدم، ويستثني منه فترة الطفولة، فيجعل مبدأ المهلة من زمان البلوغ إلى الأجل، حيث قال عليه السلام: «من حدّ ما تجب عليه المعرفة إلى أجل الوقت، وذلك من وقت تمييزه وبلوغ الحلم إلى أن يأتيه أجله».

وفي هذه العبارة إشارة لطيفة إلى أن واحدة من أهم التكاليف التي ألقيت على عاتق الإنسان هي المعرفة وطلب العلم، بلا استثناء ولا اختصاص بطلاب العلوم الدينية، كما ورد في الحديث الشريف، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «طلب العلم فريضة على كل مسلم، ألا أن الله يحب بغاة العلم».(١).

عن أبي إسحاق السبيعي عمن حدثه قال: «سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: أيها الناس، اعلموا إن كمال الدين طلب العلم والعمل به، ألا وأن طلب العلم أوجب عليكم من طلب المال، إن المال مقسوم مضمون لكم، قد قسّمه عادل بينكم، وضمنه وسيفي لكم، والعلم مخزون عند أهله، وقد أمرتم بطلبه من أهله فاطلبوه».(٢).

---

(١) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج١، ص٣٠ / ١، ابن ماجة، سنن ابن ماجة، ج١، ص٨١ / ٢٢٤، وهذا الحديث من السنة المتفق عليها التي هي من أهم القرائن الداعمة لصحة صدوره.

(٢) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج١، ص٣٠/ ٤.

وعن محمد بن مسلم، قال: «قلت: أفيسع الناس - إذا مات العالم - أن لا يعرفوا الذي بعده؟ فقال: أما أهل البلدة فلا، يعني المدينة، وأما غيرهم من البلدان فقدر مسيرهم، إن الله يقول: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[1][2].

النقطة الثالثة: إن الإمام الهادي عليه السلام قال في تحديد وقت المهلة: «فهو العمر الذي يمتع الإنسان».، وكلمة (العمر) تشمل كل حياة الإنسان من أول يوم دخل فيه إلى هذا العالم وحتى آخر يوم منه الموافق للأجل المحتوم.

ثم قال في تفسير المراد بعمر الإنسان: «من حدّ ما تجب عليه المعرفة إلى أجل الوقت، وذلك من وقت تمييزه وبلوغ الحلم إلى أن يأتيه أجله».، وهذا البيان واضح بأن مراد الإمام عليه السلام من العمر هو ما بعد سن التكليف وإجراء القلم به، أما ما قبل ذلك فهو من العمر ولكنه ليس من زمان ووقت المهلة؛ إذ الإمام عليه السلام في صدد بيان الظرف الزمني الحاوي للمهلة فحدده بذلك، وليس هو في صدد بيان المراد من العمر حتى يقال: إن مفهوم (العمر) شامل لمرحلة الطفولة، فلماذا يستثنيه الإمام عليه السلام منه؟

فيجاب: إن هذا الاستثناء ليس من العمر، وإنما هو استثناء من وقت المهلة، بمعنى أن مرحلة الطفولة ليست داخلة تحت قانون المهلة.

ويتفرّع على هذا الكلام أمران:

الأول: لماذا يقيد الإمام عليه السلام الوقت والمهلة بالبالغ دون غيره؟

الجواب: إن المتأمل في مفهوم المهلة يجد أنها مشتملة في داخلها على شيء، وهو: (وجود تكليف مّا)، والله (تعالى) يعلم أن بعض عباده لا يستجيب لتكاليفه، فيمهله لعله يرجع بعد حين ويتدارك ذلك، وقلنا: إن المعاجلة في هذا العالم غير ثابتة، والمعاجلة أيضاً تستبطن في داخلها ذلك مع أنها باطلة.

وعليه: فبعد انتفاء التكليف الإلهي بالنسبة للأطفال تنتفي المهلة؛ فتكون بالنسبة إلى الأطفال سالبة بانتفاء الموضوع، فلا موضوع لها في الأطفال حتى تشملهم، فلذا خصّها الإمام عليه السلام بالبالغين فقط.

(١) سورة التوبة، الآية ١٢٢.

(٢) القمي، الشيخ أبو الحسن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه، الإمامة والتبصرة من الحيرة، ص٨٧ - ٧٥.

العدد الحادي عشر
السنة السادسة
١٤٤٦هـ/ ٢٠٢٥م

وهذا يُفهم من قوله عليه السلام: «وقد حُظر على البالغ ما لم يُحظر على الطفل إذا لم يبلغ الحلم في قوله: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ﴾[1] الآية، فلم يجعل عليهن حرجاً في إبداء الزينة للطفل، وكذلك لا تجري عليه الأحكام»، بعد أن بيّن توجّه الخطاب بالتكليف للبالغ دون غيره، فيفهم من هذا كله خروج الأطفال عن المهلة لعدم تكليفهم، وهذا هو وجه الربط بين مسألة المهلة ومسألة البلوغ، إذ أن مبدأ المهلة هو البلوغ، ومنتهاها الأجل.

الثاني: إذا كانت مرحلة الطفولة غير داخلة تحت عنوان المهلة من جهة، ومن جهة أخرى: تقدم في البيان السابق أنه لا اهمال ولا معاجلة للخلق، ولا رابع لهذه الثلاثة، فتحت أي عنوان تدخل هذه المرحلة؟

الجواب: إن مرحلة الطفولة بعد أن اتضح من الكلام السابق أنها خارجة تخصصاً عن المهلة وأخويها، فهي إذن ليست من هذا الباب، بل هي من باب آخر وهو باب: (التمرين) كما يعبر عنه بعض الفقهاء[2]، بل يكفينا أنها خارجة عن المهلة لعدم التكليف، ولا يهمنا أنها تحت أي باب آخر تدخل، إذ لا أثر عملياً ولا علمياً يترتب على ذلك، وإنما مجرد زيادة في المعلومات لا أكثر.

النقطة الرابعة: إشارة الإمام الهادي عليه السلام في النص المتقدم إلى أحد شرائط التكليف وهو: بلوغ الحلم، ومقارنته بالأطفال، حيث قال عليه السلام: «من حدّ ما تجب عليه المعرفة إلى أجل الوقت، وذلك من **وقت تمييزه وبلوغ الحلم** إلى أن يأتيه أجله».

والمراد من الحلم والاحتلام هو: الجماع ونحوه في النوم، وبالغ الحلم هو: من جرى عليه حكم الرجال، أي بلغ أن يحتلم أو احتلم قبل ذلك[3].

ثم بيّن شرطية بلوغ الحلم بتطبيق قراني، وذكر آية غض البصر عن النظر إلى

---

(١) سورة النور، الآية ٣١.

(٢) هذه المسألة وهي (عبادات الصبي) محل خلاف بين الاعلام، فهم بين قائل بانها تمرينية كما نسب إلى المشهور بين الأصحاب والى العلامة، وبين قائل بانها شرعية، كما نسب إلى الشيخ وذهب إليه السيد محمد العاملي، والمحقق النراقي، مدارك الأحكام، ج٦، ص٤١- ٤٢، وج٧، ص١١٢، النراقي، أحمد بن محمد مهدي مستند الشيعة، ج١١، ص١١٠.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ص١٤٥- ١٤٦ مادة [حلم].

مجلة سراج المعارف
العدد الحادي عشر
السنة السادسة
١٤٤٦هـ/ ٢٠٢٥م

ما لا يحل النظر إليه من النساء، فحرّمه على البالغين دون الأطفال، فقال عليه السلام: «وقد حُظر على البالغ ما لم يُحظر على الطفل إذا لم يبلغ الحلم في قوله: ﴿وقُلْ لِلْمُؤْمِناتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصارِهِنَّ﴾[١] الآية، فلم يجعل عليهن حرجاً في إبداء الزينة للطفل، وكذلك لا تجري عليه الأحكام».

وهذه الشرط - وهو بلوغ الحلم - قد أشارت إليه روايات عدة:

منها: ما رواه علي بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام قال: «سألته عن الغلام متى يجب عليه الصوم والصلاة؟ فقال: إذا راهق الحلم، وعرف الصلاة والصوم»[٢].

ومنها: ما رواه أحمد بن محمد بن أبي نصر عن الرضا عليه السلام قال: «يؤخذ الغلام بالصلاة وهو ابن سبع سنين، ولا تغطي المرأة شعرها منه حتى يحتلم»[٣].

النقطة الخامسة: ثم أشار الإمام عليه السلام إلى أن هذه المهلة هي فرصة ثمينة للتزود في الوقت، واستثمار هذا العمر بالطاعات والاعمال الصالحة، فمن اغتنمها بشكل صحيح وإن لم يطبق الشريعة كاملة، وإنما اطاع بحسب ما تمكن منه، فهو على خير والى الجنة و﴿حُسْنُ الْمَآبِ﴾[٤]، كما قال عليه السلام: «فمن مات على طلب الحق ولم يدرك كماله فهو على خير، وذلك قوله (تعالى): ﴿ومَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِه مُهاجِراً إلى الله ورَسُولِه﴾[٥] الآية».

ومن لم يغتنم هذه الفرصة وأفنى عمره باللهو والمرح والغفلة عن دين الله، ولم يتزود ليوم رحيلة، فإذا فاتته المهلة الأولى ودق ناقوس الرحيل بحلول الأجل فلا مهلة ولا وقت آخر، فينقلب عن هذا العالم خسراناً ﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾[٦]، فعنده يقول: ﴿رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾[٧]، فبيّن هذا بقوله عليه السلام: «وإن كان لم يعمل بكمال شرائعه لعلةٍ مّا، لم يمهله في الوقت إلى استتمام أمره».

---

(١) سورة النور، الآية ٣١.

(٢) الطوسي، الشيخ محمد بن الحسن، الاستبصار فيما اختلف من الاخبار، ج١، ص٤٠٨/ ١٥٥٩.

(٣) الصدوق، الشيخ محمد بن علي بن الحسين بن بابويه، من لا يحضره الفقيه، ج٣، ص٤٣٦ / ٤٥٠٧.

(٤) سورة آل عمران، الآية ١٤.

(٥) سورة النساء، الآية ١٠٠.

(٦) سورة الكهف، الآية ٤٢.

(٧) سورة المؤمنون، الآية ٩٩ - ١٠٠.

العدد الحادي عشر
السنة السادسة
١٤٤٦هـ/ ٢٠٢٥م

الأمر الرابع: تفسير الزاد

قال الإمام الهادي عليه السلام: «وأما قوله: **(الزاد)**، فمعناه: الجدة والبلغة التي يستعين بها العبد على ما أمر الله به، وذلك قوله: ﴿ما عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ﴾[١] الآية، ألا ترى أنه قَبِلَ عذرَ من لم يجد ما ينفق، وألزم الحجة على كل من أمكنته البلغة والراحلة للحج والجهاد وأشباه ذلك، وكذلك قبل عذر الفقراء وأوجب لهم حقاً في مال الأغنياء بقوله: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ﴾[٢] الآية، فأمر بإعفائهم، ولم يكلفهم الإعداد لما لا يستطيعون ولا يملكون».

يشير الإمام الهادي عليه السلام في هذه العبارة إلى ثلاثة أمور:

الأول: تعريف (الزاد)، فإن الزاد في اللغة: هو الطعام الذي يتخذ للسفر والحضر، والمزود: وعاء الزاد، وكل منتقل بخير أو عمل فهو متزود[٣]، والجمع أزواد[٤].

وقريب من هذا المعنى جاء تعريف الزاد – المعتبر في الحج كواحد من شروطه – في كلمات الفقهاء:

قال الشيخ الطوسي: (وأما الزاد: فهو عبارة عن المأكول والمشروب، فالمأكول هو الزاد)[٥].

وقال المحقق الحلي: (والمراد بالزاد قدر الكفاية من القوت والمشروب، ذهابا وعودا)[٦].

وعرّفه الإمام الهادي عليه السلام بقوله: «وأما قوله: **(الزاد)**، فمعناه: الجدة والبلغة التي يستعين بها العبد على ما أمر الله به».

وفي بيان هذا التعريف نقول:

أما الجدة فهي: الوسع والسعة والطاقة، قال (تعالى): ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن

---

(١) سورة التوبة، الآية ٩١.

(٢) سورة البقرة، الآية ٢٧٣.

(٣) الفراهيدي، أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد، كتاب العين، ج٧، ص٣٧٧ مادة [زود]، الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج٢، ص٤٨١ مادة [زود].

(٤) ابن منظور، لسان العرب، ج٣، ص١٩٨ مادة [زود].

(٥) الطوسي، الشيخ محمد بن الحسن، المبسوط، ج١، ص٣٠٠.

(٦) الحلي، نجم الدين جعفر بن الحسن بن سعيد، شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام، ج١، ص١٦٤.

سَعَتِهِ﴾[١]، أي: على قدر غناه وسعته[٢].

قال أبو هلال العسكري: (الفرق بين الجدة واليسار والغنى: أن الجدة: كثرة المال فقط، يقال: رجل واجد، أي كثير المال.

والغنى: يكون بالمال وغيره من القوة والمعونة، وكل ما ينافي الحاجة، وقد غنى يغني غنى، واستغنى: طلب الغنى.

وأما اليسار: فهو المقدار الذي تيسر معه المطلوب من المعاش، فليس ينبئ عن الكثرة، ألا ترى أنك تقول: فلان تاجر موسر، ولا تقول: ملك موسر، لأن أكثر ما يملكه التاجر قليل في جنب ما يملكه الملك)[٣].

وأما البلغة: فهي قريبة المعنى من ذلك، قال ابن قتيبة: (إن المسكين هو الذي لا شيء له والفقير هو الذي له البلغة من العيش)[٤]

وأما قوله عليه السلام: «يستعين بها العبد على ما أمر الله به»، فإنه عليه السلام يشير فيه إلى أن معنى الزاد عام وشامل لكل شيء يستعين به العبد على طاعة الله (تعالى) وامتثال أوامره، أعم من الأكل والشرب والمسكن والدابة والسلاح وغيره، فكل شيء يستعان به على ذلك فهو من الزاد.

وهذا الزاد للدنيا والاستعانة به على أمور الطاعة، وهو بعينه إذا قصد به الإنسان وجه الله (تعالى) يكون من زاد الآخرة، كما ورد في قوله (تعالى): ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ﴾[٥].

الثاني: ويشير الإمام عليه السلام في هذه العبارة إلى أن من ملك الزاد فهو مستطيع وقادر وغني، وهذا الزاد حجة عليهم؛ لما أوجب الله عليهم بسببه من التكاليف – التي سقطت عن غيره ممن لا يمتلك البلغة والكفاية المالية – كالحج حيث قال: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾[٦]، والانفاق في سبيل الله، حيث أمرهم الله (تعالى) بذلك في قوله:

---

(١) سورة الطلاق، الآية ٧.

(٢) الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج٣، ص١٢٩٨ مادة [وسع].

(٣) العسكري، أبي هلال الحسن بن عبد الله، الفروق اللغوية، ج١٥٩، ص٦١٣.

(٤) الدينوري، عبد الله بن مسلم بن قتيبة، غريب الحديث، ج١، ص٢٨.

(٥) سورة البقرة، الآية ١٩٧.

(٦) سورة آل عمران، الآية ٩٧.

﴿وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ﴾[1] وحق الفقراء كالخمس والزكاة وما شاكل ذلك، قال (تعالى): ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾[2]، فقال عليه السلام: «وألزم الحجة على كل من أمكنته البلغة والراحلة للحج والجهاد وأشباه ذلك».

الثالث: ثم أشار عليه السلام إلى أن من فقد الزاد فهو فقير ساقط عنه التكليف بما يخص الزاد، كسقوط الحج عن فاقد الاستطاعة المالية مادام غير مستطيع، وسقوط الخروج إلى الجهاد إذا كان يحتاج فيه إلى الزاد، وسقوط زكاة الفطرة وغيرها عنهم، والقرآن صريح بهذا الحكم كما جاء في قوله (تعالى): ﴿لَّيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ وَاللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ * وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ * إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[3]، وهذا النص القرآني هو ما يشير إليه الإمام الهادي عليه السلام بقوله: «وذلك قوله: ﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ﴾[4] الآية، ألا ترى أنه قَبِلَ عذرَ من لم يجد ما ينفق،... وكذلك قبل عذر الفقراء وأوجب لهم حقاً في مال الأغنياء بقوله: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ﴾[5] الآية، فأمر بإعفائهم، ولم يكلفهم الإعداد لما لا يستطيعون ولا يملكون».

الأمر الخامس: تفسير السبب المهيج

قال الإمام الهادي عليه السلام: «وأما قوله: **(السبب المهيج)**، فهو: النيّة التي هي داعية الإنسان إلى جميع الأفعال، وحاستها القلب، فمن فعل فعلاً وكان بدين لم يعقد قلبه على ذلك، لم يقبل الله منه عملاً إلا بصدق النيّة، كذلك أخبر عن المنافقين بقوله: ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾[6]، ثم أنزل على نبيه صلى الله عليه وآله توبيخا للمؤمنين: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ

(١) سورة البقرة، الآية ١٩٥.

(٢) سورة الذاريات، الآية ١٩.

(٣) سورة التوبة، الآية ٩١ -٩٢.

(٤) سورة التوبة، الآية ٩١.

(٥) سورة البقرة، الآية ٢٧٣.

(٦) سورة ال عمران، الآية ١٦٧.

ما لا تَفْعَلُونَ﴾[١] الآية، فإذا قال الرجل قولاً واعتقد في قوله، دعته النيّة إلى تصديق القول بإظهار الفعل؛ وإذا لم يعتقد القول لم تتبين حقيقته، وقد أجاز الله صدق النيّة وإن كان الفعل غير موافق لها، لعلة مانعة تمنع إظهار الفعل في قوله: ﴿إلا مَنْ أُكْرِه وقَلْبُه مُطْمَئِنٌّ بالإيمانِ﴾[٢]، وقوله: ﴿لا يُؤاخِذُكُمُ الله بِاللَّغْوِ فِي أَيْمانِكُمْ﴾[٣] الآية.

فدلّ القرآن وإخبار الرسول صلى الله عليه وآله أن القلب مالك لجميع الحواس، يصحّح أفعالها، ولا يبطل ما يصحّح القلب شيء».

يشير الإمام الهادي عليه السلام في هذه العبارة الشريفة إلى أمور عدة:

الأول: تعريف (السبب المهيج)، الذي قال عنه الإمام الهادي عليه السلام: «فهو: النيّة التي هي داعية الإنسان إلى جميع الأفعال».، وفي هذه العبارة الشريفة ثلاث مفردات يلزم الوقوف عندها:

١- **السبب**: كل شيء يتوصل به إلى غيره[٤]، والسبب: سبب الأمر الذي يوصل به، وكل فصل يوصل بشيء فهو سبب، والسبب: الطريق؛ لأنك تصل به إلى ما تريد[٥]، ويقال: كان سبب عطسة آدم عليه السلام: أن الروح جرى في جسده فتنفس فخرج من خياشيمه فصارت عطسة[٦].

والسبب معناه واضح في الذهن العرفي، وهو: أنه الأمر الذي يكون علة لوجود أمر آخر، كما تقول: (علة السخونة هي الحرارة الناتجة عن النار أو غيرها)، ولك أن تقول أيضاً: (سبب السخونة هي الحرارة)، فالسبب هنا بمعنى العلة الباعثة على الحركة نحو الشيء.

٢- **المهيّج**: (مهيّج) اسم فاعل يدل على المبالغة لوجود التضعيف فيه، وهو مأخوذ من: (هاج، يهيج، هياجا)، فإذا اتصف به الشخص ذاته فهو (هائج)، مثل: [سب].

(١) سورة الصف، الآية ٢.

(٢) سورة النحل، الآية ١٠٦.

(٣) سورة البقرة، الآية ٢٢٥.

(٤) الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج١، ص١٤٥ مادة [سب].

(٥) الفراهيدي، أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد، كتاب العين، ج٧، ص٢٠٤ مادة [سب].

(٦) الفراهيدي، أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد، كتاب العين، ج١، ص٣١٩ مادة [عطس]، وهذه القضية - أي عطسة ادم - من الأمور الخرافية، لأن الله (تعالى) خلق الإنسان على احسن تقويم، والا فليجيبونا عن التثائب ايضا، أو عن خروج الريح من ابن ادم وغير ذلك، ثم من كان مع ادم عليه السلام حتى يحكي لنا ذلك، ونحن إنما أوردنا هذه العبارة تطبيقا لبيان السبب لا أكثر.

(هاج الفحل فهو هائج)، وإذا كان هو سببا لتهييج الغير وتحريكه فهو (مهيّج)، مثل: (ظلم الحكّام مهيّج للرعية).

قال الخليل: (هاج البقل: إذا اصفر وطال فهو هائج، ويقال: بل هيج البقل وهاجت الأرض فهي هائجة.

وهاج الفحل هياجاً واهتاج اهتياجاً: إذا ثار وهدر، وهاج الدم، وهاج الشر بين القوم، وكل شيء يثور للمشقة والضرر، وهيجتُ الناقةَ فانبعثتْ، وهجتُ فلاناً فانبعث وهاج)[١].

ومن هذا البيان اتضح المراد من قول الإمام الصادق عليه السلام: «السبب المهيّج»، وهو: الأمر الباعث على تحريك الإنسان نحو مطلوبه، كالجوع فهو سبب لتحريك الإنسان نحو طلب الأكل، وكحب العلم والتعلم فهو سبب محرك نحو طلب العلم والتفحص عنه.

٣- النيّة، وهي في اللغة: ما ينوي الإنسان بقلبه من خير أو شر، والنوى والنيّة: واحد، وهي: النيّة، مخففة، ومعناها: القصد[٢]، وفلان ينوي وجه كذا أي: يقصده من سفر أو عمل، والنوى: الوجه الذي تقصده[٣].

وقد عرّفها الفقهاء بتعاريف مختلفة في اللفظ متحدة النتيجة والمعنى:

منها: ما قاله الشيخ الطوسي قدس سره: (النيّة هي: الإرادة التي تؤثر في وقوع الفعل على وجه دون وجه، وبها يقع الفعل عبادة وواقعا موقع الوجوب أو الندب، وإنما سميت نية لمقارنتها للفعل وحلولها في القلب)[٤].

ومنها: ما قاله أبو الصلاح في بيان نية الصوم: (العزم على كراهية أمور مخصوصة في زمان مخصوص لكون ذلك مصلحة مخلصاً به لمكلِّفهِ سبحانه)[٥].

ومنها: ما قاله ابن أبي جمهور: (النيّة هي: جمع الهمة وإعداد النفس وتوجهها

(١) الفراهيدي، أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد، كتاب العين، ج٤، ص٦٧ مادة [هيج].

(٢) الفراهيدي، أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد، كتاب العين، ج٨، ص٣٩٤ مادة [نوى]، وقريب من عبارة الفيروزابادي، الشيخ مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، ج٤، ص٣٩٧ مادة [نوى].

(٣) ابن منظور، لسان العرب، ج١٥، ص٣٤٧ – ٣٤٨ مادة [نوى].

(٤) الطوسي، الشيخ محمد بن الحسن، كتاب الخلاف، ج١، ص٣٠٨.

(٥) الحلبي، تقي الدين بن نجم الدين بن عبيد الله، الكافي في الفقه، ص١٧٩.

وميلها إلى تحصيل المرغوب فيه عاجلا أو آجلا، تلفظ أم لا، بل اللفظ بدون الهمة لغو)[١]

ومنها: ما قاله المحقق الكركي (النيّة هي القصد المخصوص عند أول العبادة)[٢]

وهذه التعاريف محورها ولُبها هو ما ورد في كلمات اللغويين من كونها القصد إلى الفعل المراد إيجاده في الخارج، وطالما كانت التعاريف المذكورة كلها رسوماً وليست حدوداً فهي قابلة للنقاش، والذي يكفينا مؤنة النقاش فيها كونها رسوما وتعاريف لفظية، ومن قبيل شرح الاسم لا أكثر.

ومن هذا البيان اتضح قوله عليه السلام: «النيّة التي هي داعية الإنسان إلى جميع الأفعال»، فلولا وجود القصد والنيّة إلى إيجاد الشيء في الخارج والقيام به لم يتحرك الإنسان نحوه أبداً.

وقد يصدق على النيّة أنها من (الاسباب البعيدة) لصدور الفعل عن الإنسان، في قبال الأسباب القريبة كحركة اعضاء البدن لإيجاد الفعل المطلوب، كما ورد في الفلسفة، حيث أشار إليه السيد العلامة الطباطبائي في بعض كتبه[٣]، وقال الشيخ السبحاني: (أقول: إن صدور الفعل من الإنسان يتوقف على مقدمات ومبادئ ومعدات، كتصور الشيء، والتصديق بفائدته، والاشتياق إلى تحصيله، وغير ذلك من المبادئ النفسانية والخارجية مما لا يمكن حصره، فربما تكون هناك العشرات من المقدمات تؤثر في صدور الفعل عن الإنسان، سواء التفت إليها الإنسان أو لا، ولكن هذه المقدمات لا تكفي في تحقق الفعل وصدوره منه إلا بحصول الإرادة النفسانية التي يندفع بها الإنسان نحو الفعل، ومعها يكون أحد الطرفين واجبَ التحققِ، والطرف الآخر ممتنعه)[٤].

وأيضاً نجد الاعلام في أصول الفقه

---

(١) الاحسائي، ابن أبي جمهور، الاقطاب الفقهية على مذهب الإمامية، ص٧٧.

(٢) الكركي، الشيخ علي بن الحسين، جامع المقاصد، ج٣، ص٢٥٦، وقريب منه عبارة السيد العاملي في مدارك الأحكام، ج١، ص١٩٣، والبحراني، الشيخ يوسف، الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة، ج٢، ص١٥٣.

(٣) الطباطبائي، السيد محمد حسين، نهاية الحكمة، ص٩٨، وتعرّض له أيضاً السيد الطباطبائي في تفسير الميزان، ج٩، ص١٩١-١٩٨.

(٤) السبحاني، الشيخ جعفر، محاضرات في الالهيات، ص٦٤١.

يعبرون بـ(المحركية) عن القصد الذي يحرّك الإنسان نحو إيجاد فعلٍ مّا، النابع عن أمر الشارع بإيجاده، فلزوم التعبد بأمر الشارع وامتثاله هو الذي يحرك العبد نحو قصد إيجاده، كما ورد في عبارة الميرزا النائيني حيث قال: (... فإن الأمر الغيري حيث إنه في هوية ذاته متقوم بالغير فلا محرّكية له بنفسه، بل محركيته بعين محركية الأمر النفسي المتعلق بالغاية)[١].

الثاني: ثم بعد أن بيّن الإمام عليه السلام أن المراد من "السبب المهيج" هي: النيّة، أشار إلى محل هذا السبب والنيّة ومنبعه هو: «القلب»؛ وذلك لما دلّ عليه الكتاب والسنة، وبيّن الإمام عليه السلام دلالة الكتاب على ذلك بذكره لآية المنافقين بأنهم: ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾[٢]، أي: إن قولهم يخالف ما يضمرون ويعتقدون وينوون، ففعلهم وقولهم شيء، وما يضمرونه وينوونه شيئاً آخر.

ولكنه عليه السلام لم يبيّن دلالة قول النبي صلى الله عليه وآله على ذلك، ولا يخطر في البال توجيه لعدم ذكره عليه السلام لقول النبي صلى الله عليه وآله في هذا الموضع، وعلم ذلك موكول إليه فهو عليه السلام أعلم بذلك، والمتتبع للنصوص الشرعية يجد ما يدل على المقام من أحاديث النبي صلى الله عليه وآله، ومن ذلك:

ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «إن لسان المؤمن وراء قلبه، فإذا أراد أن يتكلم بشيء تدبره بقلبه ثم أمضاه بلسانه، وإن لسان المنافق أمام قلبه، فإذا هم بشيء أمضاه بلسانه ولم يتدبره بقلبه»[٣].

وما رواه السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «نية المرء خير من عمله، ونية الفاجر شر من عمله، وكل عامل يعمل بنيته»[٤].

---

(١) الخوئي، السيد أبو القاسم، أجود التقريرات تقرير درس النائيني، ج١، ص١٧٩.

(٢) سورة آل عمران، الآية ١٦٧.

(٣) الريشهري، الشيخ محمد، ميزان الحكمة، ج٤، ص٢٧٧٨، المازندراني، محمد صالح، شرح أصول الكافي، ج١، ص٢٤٨، ونُسب هذا الحديث إلى سيد المتقين كما في نهج البلاغة، ص٧٩ خطبة (١٧٦)، والمجلسي، بحار الأنوار، ج١، ص١٥٩، ونسبه ابن أبي شيبة إلى الإمام الحسن عليه السلام كما ورد في المصنف، ينظر: الكوفي، عبد الله بن محمد بن أبي شيبة إبراهيم، المصنف، ج٨، ص٣١١/ ١١٣.

(٤) البرقي، الشيخ أحمد بن محمد بن خالد، المحاسن، ج١، ص٢٦٠/ ٣١٥، الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج٢، ص٨٤/ ٢، البيهقي، أحمد بن الحسين، شعب الايمان، ج٥، ص٣٤٣/ ٦٨٦٠، وفي الكافي: (كل يعمل على نيته).

فالقلب هو المهيمن على جميع حواس الإنسان يصحح مسارها، وليس للحوس أن تبطل ما أقره وصححه القلب، قال الإمام الهادي عليه السلام: «وحاستها القلب» وقال عليه السلام: «فدلّ القرآن وإخبار الرسول صلى الله عليه وآله أن القلب مالك لجميع الحواس، يصحّح أفعالها، ولا يبطل ما يصحّح القلب شيء»، وما ورد في احتجاج هشام بن الحكم[١] على عمر بن عبيد يدل على المقام بكل وضوح.

الثالث: ثم أشار الإمام عليه السلام إلى اشتراط قبول العمل الصالح بنية القربة إلى الله (تعالى) ومن قلب صادق، والحال بالعكس إذا لم تكن للإنسان نية صالحة يتقرب بها إلى الله (عزّ وجلّ) فإن عمله غير مقبول، ثم مثّل لذلك بالمنافقين وما قاله الله (تعالى) عنهم، وبالمؤمنين الذين يقولون ما لا يفعلون، فقال عليه السلام: «فمن فعل فعلاً وكان بدين لم يعقد قلبه على ذلك، لم يقبل الله منه عملاً إلا بصدق النيّة، كذلك أخبر عن المنافقين بقوله: ﴿يَقُولُونَ بِأَفْواهِهِمْ ما لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ والله أَعْلَمُ بِما يَكْتُمُونَ﴾[٢]، ثم أنزل على نبيه صلى الله عليه وآله توبيخا للمؤمنين: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ ما لا تَفْعَلُونَ﴾[٣] الآية».

وقوله عليه السلام: «وكان بدين»، المراد منها: إن الكلام عن الإنسان المتدين بالإسلام والمتظاهر به لا عن غيره، ويفهم من هذا القيد قياس الأولوية بالنسبة إلى غير المتدين بالإسلام، أي: إذا كان من تدين بالإسلام ولم يخلص لله بنيته فلم يقبل عمله، فمن باب أولى غير المتدين به أن لا يقبل منه شيء ويرد عليه، قال (تعالى): ﴿إِنَّما يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾[٤].

الرابع: ثم أشار الإمام الهادي عليه السلام إلى أن النيّة هي منشأ صدور الفعل بعد الاعتقاد بحسن وصحة بالفعل، فبعد أن يعتقد الإنسان بأن محمداً وآل محمد هم الحق، يتحرك في خلده قصد ونية الولاء والاتباع، ثم هذه النيّة هي التي تبعثه على العمل بما يوافق ذلك الاعتقاد، فيأتمر بما أمروا وينتهي عما نهوا عنه ولو في الجملة، فهذه النيّة الحسنة هي التي تنجي صاحبها وتنجحه في الدارين، قال عليه السلام: «فإذا قال الرجل قولاً واعتقد في قوله، دعته النيّة إلى تصديق القول بإظهار الفعل؛ وإذا لم يعتقد

(١) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج١، ص١٦٩ / ٣.

(٢) سورة ال عمران، الآية ١٦٧.

(٣) سورة الصف، الآية ٢.

(٤) سورة المائدة، الآية ٢٧.

القول لم تتبين حقيقته».

ومن هذا البيان ينفتح أمامنا لغز الروايات التي قد يستغربها البعض، والتي تنص على أن: «حبّ عليّ حسنة لا تضر معها سيئة، وبغضه سيئة لا تنفع معها حسنة»(١)، وغيرها كثير مما جاء على شاكلتها، فإنه تقدم عن النبي صلى الله عليه وآله: «نية المرء خير من عمله»(٢)، وقال سيد المتقين عليه السلام: «وإن الله سبحانه يدخل بصدق النيّة والسريرة الصالحة من يشاء من عباده الجنة»(٣)، وأكثر الروايات الواردة في باب النيّة تدعم وتؤيد هذا المطلب.

الخامس: بعد أن اتضح كون النيّة الحسنة هي منبع العمل الصالح، ينحدر بنا الكلام حول من له نية حسنة ولكن فعله خالف نيته؛ لسبب وعلة مّا، فإن هذا ليس خرقاً للقاعدة التي بيّنها الإمام عليه السلام، وإنما هو استثناء منها، ومن هنا نجد الإمام عليه السلام يحكم له بنيل الثواب لحسن نيته؛ لأن المخالفة إنما كانت لعارض عرضه، فهو كمن عمل بلا مانع مع حسن النيّة، واستدل على ذلك بآية عمار بن ياسر عندما أجبره المشركون أن يسبّ النبي صلى الله عليه وآله، وفعل مكرهاً وهو منكر لذلك، فنزل فيه قوله (تعالى): ﴿وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾(٤)، وتقدمت الإشارة إلى ذلك، فقال عليه السلام: «وقد أجاز الله صدق النيّة وإن كان الفعل غير موافق لها؛ لعلة مانع يمنع إظهار الفعل في قوله: ﴿إِلا مَنْ أُكْرِه وقَلْبُه مُطْمَئِنٌّ بالإيمانِ﴾(٥)، وقوله: ﴿لا يُؤاخِذُكُمُ الله بِاللَّغْوِ فِي أَيْمانِكُمْ﴾(٦) الآية».

تتمة في أمرين:

الأوّل: قال الإمام الهادي عليه السلام: «فهذا شرح جميع الخمسة الأمثال التي ذكرها الصادق عليه السلام أنّها تجمع المنزلة بين المنزلتين وهما الجبر والتفويض، فإذا اجتمع في الإنسان كمال هذه الخمسة الأمثال، وجب عليه العمل كملاً لما أمر الله به ورسوله، وإذا نقص العبد منها خلة، كان العمل عنه مطروحاً بحسب ذلك».

في هذه العبارة الشريفة يشير الإمام عليه السلام إلى ثلاثة مطالب:

١- إن هذه الأمور الخمسة -

(١) القندوزي، الشيخ سليمان بن إبراهيم، ينابيع المودة لذوي القربى، ج١، ص٣٧٥ / ٦.

(٢) البرقي، الشيخ أحمد بن محمد بن خالد، المحاسن، ج١، ص٣٦٠ / ٣١٥.

(٣) المعتزلي، نهج البلاغة، ص١٥٤ الحكمة ٤٢.

(٤) سورة النحل، الآية ١٠٦.

(٥) سورة النحل، الآية ١٠٦.

(٦) سورة البقرة، الآية ٢٢٥.

الصحة في الخلق، وتخلية السرب، والمهلة في الوقت، والزاد والراحلة، والسبب المهيج - التي ذكرها الإمام الصادق عليه السلام في حديثه هي المصبّ الجامع بين الجبر والتفويض، بمعنى انها ليست من الجبر ولا من التفويض، وإنما هي أمر ومنزلة جامعة بينهما، فقال عليه السلام: «فهذا شرح جميع الخمسة الأمثال التي ذكرها الصادق عليه السلام أنّها تجمع المنزلة بين المنزلتين، وهما الجبر والتفويض».

٢- إن من اجتمعت له وتوفرت فيه هذه الأمور الخمسة بلطف الله (تعالى)، اتجه إليه وجوب العمل بكل ما أمر الله (عزّ وجلّ) ورسوله صلى الله عليه وآله بدون أي استثناء، فقال عليه السلام: «فإذا اجتمع في الإنسان كمال هذه الخمسة الأمثال، وجب عليه العمل كملاً لما أمر الله به ورسوله».

٣- وإن من فقد جميع هذه الأمور الخمسة سقط عنه التكليف، وإذا سقط البعض دون الآخر، فالتكليف يسقط بقدر ما سقط من تلك الأمور، فقال عليه السلام: «وإذا نقص العبد منها خلة، كان العمل عنه مطروحاً بحسب ذلك».

وهذا الأمور تقدمت الإشارة إليها في مطاوي بيان كلام الإمام عليه السلام في موارد متعددة، وإنما وقفنا عندها الآن لبيان هذا النص لا أكثر، وإلا فلا مطلب جديد فيها؛ إذ كلما ورد هنا تقدم بيانه بعبارة أخرى.

والثاني: بيان موافقة الكتاب لما ورد في كلام الإمام عليه السلام من بيانه للأمور الخمسة المكونة للاستطاعة، ونحن نوضحه في ضمن النقاط التالية:

النقطة الأولى: يشير الإمام عليه السلام إلى الشواهد القرآنية على الاختبار بالاستطاعة، بمعنى أن الناس ليسوا مجبورين على فعل، ولا مفوض إليهم فعل ما يشاؤون، وإنما هم في محل اختبار، والاختبار يستلزم أمرين:

١- كون الإنسان مختاراً في أفعاله، فيمكنه الامتثال والطاعة، ويمكنه الترك والمعصية.

٢- وجود استطاعة له تمكنه من أدوات الاختيار بالفعل، كصحة الخلقة وتخلية السرب وغيرها مما تقدم شرحه.

فالإمام عليه السلام يبيّن هذه الشواهد على ذلك، وهو دليل قرآني على صحة الكلام السابق؛ لمطابقته للكتاب العزيز، ودليل على إثبات الأمر بين الأمرين، ودليل على إبطال الجبر والتفويض؛ إذ لم ينطق القرآن بهما، بل هو يبطلهما من الأساس، فقال



الإمام الهادي عليه السلام: «وأما شواهد القرآن على الاختبار والبلوى بالاستطاعة - التي تجمع القول بين القولين - فكثيرة، ومن ذلك:

قوله:

﴿ولَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجاهِدِينَ مِنْكُمْ والصَّابِرِينَ ونَبْلُوَا أَخْبارَكُمْ﴾(١).

وقال: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ﴾(٢).

وقال: ﴿ألم * أَحَسِبَ النَّاسُ أن يُتْرَكُوا أن يَقُولُوا آمَنَّا وهُمْ لا يُفْتَنُونَ﴾(٣).

وقال في الفتن التي معناها الاختبار: ﴿ولَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمانَ﴾(٤) الآية.

وقال في قصة قوم موسى: ﴿فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ﴾(٥).

وقال موسى: ﴿إِنْ هِيَ إِلا فِتْنَتُكَ﴾(٦) أي اختبارك. فهذه الآيات يقاس بعضها ببعض، ويشهد بعضها لبعض.

وأما آيات البلوى بمعنى الاختبار، قوله: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ فِي ما آتاكُمْ﴾(٧).

وقوله: ﴿ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ﴾(٨).

وقوله: ﴿إِنَّا بَلَوْناهُمْ كَما بَلَوْنا أَصْحابَ الْجَنَّةِ﴾(٩).

وقوله: ﴿خَلَقَ الْمَوْتَ والْحَياةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلا﴾(١٠).

وقوله: ﴿وإِذِ ابْتَلى إِبْراهِيمَ رَبُّه بِكَلِماتٍ﴾(١١).

وقوله: ﴿ولَوْ يَشاءُ الله لانْتَصَرَ مِنْهُمْ ولكِنْ لِيَبْلُوَا بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ﴾(١٢)».

النقطة الثانية: معنى البلوى في القرآن - الواردة في موارد متعددة منه - هو الاختبار، ومعنى الاختبار هو: إن الإنسان إن أطاع نجا، وإن عصى هلك، وهذا يعني اهتمام الله (تعالى) بخلقه،

(١) سورة محمد، الآية ٣١.
(٢) سورة الاعراف، الآية ١٨٢.
(٣) سورة العنكبوت، الآية ١ - ٢.
(٤) سورة ص، الآية ٣٤.
(٥) سورة طه، الآية ٨٥.
(٦) سورة الاعراف، الآية ١٥٥.
(٧) سورة المائدة، الآية ٤٧.
(٨) سورة ال عمران، الآية ١٥٢.
(٩) سورة القلم، الآية ١٧.
(١٠) سورة الملك، الآية ٢.
(١١) سورة البقرة، الآية ١٢٤.
(١٢) سورة محمد، الآية ٤.

وأنه خلقهم لغاية لا عبثاً، ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾(١)، وهذا من تطبيقات الحجة البالغة لله على الناس، ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ﴾(٢)، فهو بيده يختار السبيل الذي يسير فيه وينتهي إلى عاقبته، فقال عليه السلام: «وكل ما في القرآن من بلوى هذه الآيات التي شرح أولها فهي اختبار، وأمثالها في القرآن كثيرة، فهي إثبات الاختبار والبلوى؛ إن الله (جلّ وعزّ) لم يخلق الخلق عبثاً، ولا أهملهم سدىً، ولا أظهر حكمته لعباً، وبذلك أخبر في قوله: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً﴾(٣)».

النقطة الثالثة: سؤال يطرح نفسه متعلق بالاختبار، وهو: هل أن الله (تعالى) لا يعلم بعباده وخلقه إلى ماذا سيؤول حالهم حتى يختبرهم؟

أو قل بعبارة أخرى: بعد أن كان الله (جل جلاله) هو الخالق والعالم بكل شيء ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾(٤)، فما فائدة الاختبار؟ أو قل: لا يبقى معنى للاختبار أصلاً مع وجود العلم المطلق عند الله (تعالى)؟

فقال الإمام الهادي عليه السلام في تقرير هذا السؤال: «فإن قال قائل: فلم يعلم الله ما يكون من العباد حتى اختبرهم ؟».

والجواب: ويجيب الإمام الهادي عليه السلام عن ذلك، بأن السؤال فيه شقان:

أ- هل الله يعلم بكل شيء، أم لا؟

فأجاب الإمام عليه السلام بالإيجاب، واستدل بقوله (تعالى): ﴿ولَوْ رُدُّوا لَعادُوا لِما نُهُوا عَنْه﴾(٥)، فإن الله (تعالى) أخبر عما سيصيرون إليه لو عادوا إلى الحياة.

وفرض عدم العلم بالنسبة إلى الله (تعالى) باطل؛ لأن ذلك يعني أنه جاهل بعاقبة الأمور، وهو نقص، والواجب لا يتصف به، بل هو من صفات الممكن، بل الله متصف بكل صفات الكمال، ومنزه عن كل الصفات السلبية، ولوضوح بطلان هذا الفرض لم يشر إليه الإمام عليه السلام في كلامه.

ب- فبعد ثبوت العلم المطلق له (جل وعلا) فلماذا الاختبار؟

---

(١) سورة الذاريات، الآية ٥٦.

(٢) سورة الانفال، الآية ٤٢.

(٣) سورة المؤمنون، الآية ١١٥.

(٤) سورة يوسف، الآية ٧٦.

(٥) سورة الانعام، الآية ٢٨.



فأجابه عليه السلام بثلاثة أمور:

١- العلم وحده ومن دون قيام العبد بشيء من الأفعال لا يسوّغ الثواب ولا العقاب من قبل الله (تعالى) بعد فرض كونه عادلاً حكيماً؛ إذ للعبد أن يسأل المولى: (لماذا أبي وأمي في الجنة، وأنا في النار؟ مع إننا لم نفعل شيئاً؟)، فإن هذا خلاف العدل، فلذا لزم الاختبار في حكمة الله (تعالى)؛ ليتعرّف خلقه على عدله، فهو (جلّ وعلا) عادل يعطي كل ذي حق حقه.

٢- إن الله (تعالى) له الحجة البالغة على خلقه، وهي تقتضي إقامة الحجة عليهم بإرقى ما يمكن من إقامتها، بحيث إذا قامت الحجة عليهم ليس لهم أي دليل يسعفهم أو يشفع لهم أمام حجة الله وبرهانه، فإقامة هذه الحجة هي التي تقضي بلزوم الاختبار.

٣- ما نص عليه الكتاب العزيز: من أن الله (تعالى) لا يعذب أحد إلا بعد بعث الرسل، وإيصال الكتب السماوية إلى البشر، فالمطيع يثاب والعاصي يعاقب، كما ورد في قوله (تعالى): ﴿وما كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولا﴾[١]

قال الإمام عليه السلام في الجواب: «قلنا: بلى، قد علم الله ما يكون منهم قبل كونه، وذلك قوله: ﴿ولَوْ رُدُّوا لَعادُوا لِما نُهُوا عَنْه﴾[٢]، **وإنما اختبرهم ليعلمهم عدله،** ولا يعذّبهم إلا بحجة بعد الفعل، وقد أخبر بقوله: ﴿ولَوْ أَنَّا أَهْلَكْناهُمْ بِعَذابٍ مِنْ قَبْلِه لَقالُوا رَبَّنا لَوْ لا أَرْسَلْتَ إِلَيْنا رَسُولا﴾[٣]، وقوله: ﴿وما كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولا﴾[٤]، وقوله: ﴿رُسُلا مُبَشِّرِينَ ومُنْذِرِينَ﴾[٥]».

ثم بعد هذا يرجع الإمام عليه السلام إلى أصل البحث وهو: إن الله (تعالى) مكّن الإنسان من طاعته بإعطائه القدرة والاستطاعة على الفعل والترك، وتقدّم شرح الاستطاعة في الأمور الخمسة التي ذكرها الإمام الصادق عليه السلام في روايته المتقدمة، وهذا الكلام فيه أمران:

١- إن الابتلاء والاختبار هو بالاستطاعة التي أنعم الله (تعالى) بها على البشر.

٢- إن إثبات الابتلاء والاختبار

(١) سورة الاسراء، الآية ١٥.

(٢) سورة الانعام، الآية ٢٨.

(٣) سورة طه، الآية ١٣٤.

(٤) سورة الاسراء، الآية ١٥.

(٥) سورة النساء، الآية ١٦٥.

والاستطاعة يلزمه أمران: إثبات الاختيار للعبد بالفعل أو الترك، وإثبات الأمر بين الأمرين الذي هو بدوره يبطل الجبر وأخاه.

فقال عليه السلام: «فالاختبار من الله بالاستطاعة التي ملكها عبده، وهو قول بين الجبر والتفويض، وبهذا نطق القرآن، وجرت الأخبار عن الأئمّة من آل الرسول صلى الله عليه وآله»، وتقدم بيان كيفية نطق القرآن بذلك، والأخبار الواردة فيه.

النقطة الرابعة: سؤال آخر حول بعض الآيات التي ظاهرها الجبر لا الاختيار، وتقريره بأن يقال: أنتم تقولون: إن القرآن ينطق بالأمر بين الأمرين، ويثبت الاستطاعة والاختيار للبشر، مع أن هناك آيات في القرآن الكريم ليست بالقليلة تدل على الجبر لا الاختيار، مثل قوله (تعالى): ﴿يُضِلُّ مَن يَشَاءُ﴾[1].

وقال عليه السلام في تقرير هذا الاشكال: «فإن قالوا: ما الحجة في قوله: ﴿يُضِلُّ مَنْ يَشاءُ ويَهْدِي مَنْ يَشاءُ﴾[2]، وما أشبهها؟».

ويجيب الإمام عليه السلام عن هذا السؤال بثلاثة أجوبة:

١- بالنسبة إلى آية ﴿يضل من يشاء﴾، فإنه (جلّ وعلا) يخبر عن قدرته على هداية الناس إلى الصراط المستقيم، وليس عليه بعزيز.

٢- لو جاز الجمود على ظاهر الآية لجاز لنا أن نحكم على قوم صالح بأنهم كانوا مهتدين، حيث يقول الله (جل شأنه): ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾، مع أن مراد المولى (تعالى) ليست الهداية في قبال الضلال والهلاك، وإنما المراد من الهداية هنا: الارشاد إلى طريق الحق وتعريفه وبيانه لهم، وإلا لو كان معناها الهداية الحقيقية لما تم قوله (تعالى) في نفس الآية: ﴿فَاسْتَحَبُّوا الْعَمى عَلَى الْهُدى﴾[3]؛ إذ كيف يصح الحكم بأنهم كلهم مهتدون، ومع ذلك هم اتبعوا العمى والضلال ورجحوه على الهدى! فهذا أمر غير معقول.

٣- إن هذه الآية من المتشابهات، فإذا عرضناها على المحكمات اتضح معناها، كقوله (تعالى): ﴿مَن يَعْمَلْ سُوءًا

(١) سورة النحل، الآية ٩٣، وهناك آيات أخرى جاءت على نفس هذا النسق كقوله (تعالى): ﴿وما رميت إذ رميت﴾ (سورة الانفال، الآية ١٧)، ﴿أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون﴾ (سورة الواقعة، الآية ٦٤)، وتقدم الجواب عنهما وغيرهما في الابحاث السابقة فلا نعيد.

(٢) سورة النحل، الآية ٩٣.

(٣) سورة فصلت، الآية ١٧.



العدد الحادي عشر
السنة السادسة
١٤٤٦هـ/ ٢٠٢٥م

يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا * وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾[١]، فيتضح أن الله ﴿يُضِلُّ مَن يَشَاءُ﴾ بعد ما يعمل العبد القبائح والمنكرات، والمشيئة هنا بمعنى عدم المعارضة لوقوع الفعل في الخارج، لئلا يسلب عباده الاختيار، ليتم اختبارهم في هذه الدار، ويتم معنى المهلة.

فكل آية من الآيات تدل بظاهرها على الجبر، وهي ليست كذلك بعد أن تعرض على المحكمات.

فقال عليه السلام في الجواب: «قيل: مجاز هذه الآيات كلها على معنيين:

أما أحدهما: فإخبار عن قدرته، أي أنه قادر على هداية من يشاء وضلال من يشاء، وإذا أجبرهم بقدرته على أحدهما لم يجب لهم ثواب ولا عليهم عقاب، على نحو ما شرحنا في الكتاب.

والمعنى الآخر: إن الهداية منه تعريفه، كقوله: ﴿وأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْناهُمْ﴾، أي: عرفناهم ﴿فَاسْتَحَبُّوا الْعَمى عَلَى الْهُدى﴾[٢]، فلو أجبرهم على الهدى لم يقدروا أن يضلوا، وليس كلما وردت آية مشتبهة كانت الآية حجّة على محكم الآيات اللواتي أمرنا بالأخذ بها؛ من ذلك قوله: ﴿مِنْه آياتٌ مُحْكَماتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتابِ وأُخَرُ مُتَشابِهاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ ما تَشابَه مِنْه ابْتِغاءَ الْفِتْنَةِ وابْتِغاءَ تَأْوِيلِه﴾[٣] الآية، وقال: ﴿فَبَشِّرْ عِبادِ * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَه﴾، أي: أحكمه وأشرحه، ﴿أُولئِكَ الَّذِينَ هَداهُمُ اللهُ وأُولئِكَ هُمْ أُولُوا الأَلْبابِ﴾[٤]».

قوله عليه السلام: «على نحو ما شرحنا في الكتاب»: المراد من "الكتاب" هنا هو هذه الرسالة التي فصّل الإمام عليه السلام فيها الجواب عما سأله أهل الأهواز، حيث يطلق على الرسالة كتاب، كما ورد في القران الكريم: ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ * إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾[٥].

(١) سورة النساء، الآية ١٢٣ – ١٢٤.

(٢) سورة فصلت، الآية ١٧.

(٣) سورة ال عمران، الآية ٧.

(٤) سورة الزمر، الآية ١٧ – ١٨.

(٥) سورة النمل، الآية ٢٩ – ٣٠.

خاتمة: دعاء الإمام الهادي عليه السلام لشيعته

قال الإمام الهادي عليه السلام: «وفقنا الله وإياكم إلى القول والعمل لما يحب ويرضى، وجنّبنا وإياكم المعاصي بمنّه وفضله، والحمد لله كثيراً كما هو أهله، وصلَّى الله على محمد وآله الطيبين، وحسبنا الله ونعم الوكيل».

يختم الإمام الهادي عليه السلام رسالته إلى أهل الأهواز بهذه العبارة المباركة التي يدعو بها لهم بالتوفيق إلى القول والعمل بما يحبه الله (تعالى) ويرضاه، والاجتناب والابتعاد عما يبغضه ويشنؤه، كل ذلك بمنة الله (تعالى) وفضله.

ثم يحمد الله (تبارك وتعالى) كثيراً كما ينبغي له الحمد، ويصلي على النبي صلى الله عليه وآله وآله.

أقول: ويا لها من نعمة لا تضاهيها نعمة أبداً، وهي: إن إمام زمانهم يدعو لهم بالموفقية والسداد، وللأسف نحن حرمنا من هذا اللطف الجلي، وابتلينا بخفائه وغيبته، فلا نعلم أين محلنا عند إمامنا عجل الله فرجه الشريف؟ فهل هو راضٍ عنا فيشملنا بألطاف دعائه المبارك، أم هو ساخط علينا فنحرم من تلك الرحمة الواسعة.

ولكننا في ختام هذا الشرح المبارك، نتوسل بهم إلى الله (تعالى) أن يرضي إمامنا عنا بجاه محمد وآله الطاهرين.

ملحق:

الروايات التي ذكرها الإمام الهادي عليه السلام في هذه الرسالة

تعرّض الإمام الهادي عليه السلام إلى ذكر مجموعة من الروايات الواردة عن آبائه الطاهرين عليهم السلام، وذكر هذه الروايات في ضمن كلام المعصوم واستشهاده بها ما هو إلا دليل وقرينة قوية على صحة صدور تلك الروايات، فلأهمية هذه القرينة وقوتها أحببنا الإشارة إليها بنحو مستقل عن الشرح، وإن كنّا قد بيناها وأشرنا ضمناً لهذه القرينة أيضاً، ولكنها هناك متباعدة متناثرة ضمن الشرح، فمن الممكن أن لا يلتفت إليها بهذا النحو، فأفردناها بالذكر.

وهذه الروايات وردت عن ثلاثة من آبائه الطاهرين عليهم السلام، وهم: (رسول الله صلى الله عليه وآله، وأمير المؤمنين عليه السلام، وجعفر الصادق عليه السلام)، وذكر عليه السلام رواية واحدة عن العامة، ونحن نذكر الروايات حسب هذا التسلسل لا حسب موقعها في الرسالة.

أ- الروايات الواردة عن رسول الله ﷺ:

١- قال رسول الله ﷺ: «لا تجتمع أمتي على ضلالة»[١].

٢- قال رسول الله ﷺ: «إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي، لن تضلوا ما تمسكتم بهما، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض»[٢].

٣- قال رسول الله ﷺ: «من كنت مولاه فعلي مولاه»[٣].

٤- قال رسول الله ﷺ: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي»[٤].

٥- قال رسول الله ﷺ: «علي يقضي ديني، وينجز موعدي، وهو خليفتي عليكم من بعدي»[٥].

٦- قال رسول الله ﷺ: «من آذى علياً فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله يوشك أن ينتقم منه»[٦].

٧- قال رسول الله ﷺ: «من أحب علياً فقد أحبني، ومن أحبني فقد أحب

(١) الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ج٧، ص٢٢١، العظيم آبادي، محمد شمس الحق، عون المعبود في شرح سنن أبي داود، ج٧، ص١١٧، الشريف الرضي، شرح نهج البلاغة، ج٨، ص١٢٣.

(٢) الصفار، الشيخ محمد بن الحسن، بصائر الدرجات في فضائل ال محمد، ص٤٣٢- ٤٣٥ / ١- ٦، القمي، الشيخ أبو الحسن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه، الإمامة والتبصرة من الحيرة، ص١٤٩- ١٥٠؛ حنبل، أحمد، مسند أحمد بن حنبل، ج٣، ص١٤؛ الدارمي، عبد الله بن بهرام، سنن الدارمي، ج٢، ص٤٣٢.

(٣) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج١، ص٤٢٠ / ٤٢؛ القمي، الشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه؛ الخصال، ص٢١٩/ ٤٤؛ الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله بن حمدويه بن نعيم الضبي، المستدرك على الصحيحين، ج٣، ص١٠٩، اللخمي الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب، المعجم الكبير، ج٥، ص١٦٦.

(٤) البرقي، الشيخ أحمد بن محمد بن خالد، المحاسن، ج١، ص١٥٩ / ٩٧؛ النيسابوري، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ج٧، ص١٢٠؛ الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، ج٥، ص٣٠٢ / ٣٨٠٨.

(٥) الكوفي القاضي، محمد بن سليمان، مناقب أمير المؤمنين، ج٢، ص٤٧ / ٥٣٧ / ٥٤٠؛ الرازي الحنفي، محمد بن يوسف، نظم درر السمطين في فضائل المصطفى والمرتضى والبتول والسبطين، ص٩٨، الهندي، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين، كنز العمال، ج١٣، ص١٥٠ / ٣٦٤٦٦.

(٦) ابن شهرآشوب، محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب، ج٣، ص١٤؛ حنبل، أحمد، مسند أحمد بن حنبل، ج٣، ص٤٨٣، الفارسي، علاء الدين علي بن بلبان، صحيح ابن حبان، ج١٥، ص٣٦٥.

مجلة سراج المعارف
العدد الحادي عشر
السنة السادسة
١٤٤٦هـ/ ٢٠٢٥م

الله»[١].

٨- قال رسول الله صلى الله عليه وآله في بني وليعة: «لأبعثن إليهم رجلا كنفسي، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، قم يا علي فسر إليهم»[٢].

٩- قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوم خيبر: «لأبعثن إليهم غداً رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، كراراً غير فرارٍ، لا يرجع حتى يفتح الله عليه»[٣].

(١) الكوفي القاضي، محمد بن سليمان، مناقب أمير المؤمنين، ج٢، ص٤٧٦؛ النسائي، أحمد بن شعيب، فضائل الصحابة، ص٢٠؛ الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ج٩، ص١٣٢.

(٢) الشيخ الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، عيون أخبار الرضا، ج٢، ص٢١٠؛ الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ج٧، ص١١٠؛ النسائي، أحمد بن شعيب، السنن الكبرى، ج٥، ص١٢٧- ١٢٨ / ٨٤٥٧.

(٣) الهلالي، سليم بن قيس، كتاب سليم بن قيس الهلالي، ص٣٢٢؛ القمي، الشيخ أبو الحسن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه، الإمامة والتبصرة من الحيرة، ص١٥٠؛ الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج١، ص٢٩٤؛ النسائي، أحمد بن شعيب، فضائل الصحابة، ص١٥؛ البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، ج٤، ص١٢.

ب- الروايات الواردة عن أمير المؤمنين عليه السلام:

١٠- قال الإمام الهادي عليه السلام: «وبذلك أخبر أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) عباية بن ربعي الأسدي، حين سأله عن الاستطاعة التي بها يقوم ويقعد ويفعل، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: سألت عن الاستطاعة تملكها من دون الله، أو مع الله؟ فسكت عباية، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: قل يا عباية، قال: وما أقول؟

قال عليه السلام: أن قلت: (إنك تملكها مع الله) قتلتك، وإن قلت: (تملكها دون الله) قتلتك.

قال عباية: فما أقول يا أمير المؤمنين؟ قال عليه السلام: تقول: (إنك تملكها بالله الذي يملكها من دونك)، فإن يملكها إياك كان ذلك من عطائه، وإن يسلبكها كان ذلك من بلائه، هو المالك لما ملكك، والقادر على ما عليه أقدرك، أَما سمعت الناس يسألون الحول والقوة حين يقولون: (لا حول ولا قوة إلا بالله)؟

قال عباية: وما تأويلها يا أمير المؤمنين؟ قال عليه السلام: لا حول عن معاصي الله إلا بعصمة الله، ولا قوة لنا على طاعة الله إلا بعون الله. قال: فوثب عباية فقبّل

يديه ورجليه».

١١- عن أمير المؤمنين عليه السلام: «حين أتاه نجدة يسأله عن معرفة الله، قال: يا أمير المؤمنين بماذا عرفت ربك؟ قال عليه السلام: بالتمييز الذي خولني، والعقل الذي دلني.

قال: أفمجبول أنت عليه؟ قال: لو كنت مجبولا ما كنت محموداً على إحسان، ولا مذموماً على إساءة، وكان المحسن أولى باللائمة من المسيء، فعلمت أن الله قائم باق وما دونه حدث حائل زائل، وليس القديم الباقي كالحدث الزائل.

قال نجدة: أجدك أصبحت حكيماً يا أمير المؤمنين. قال: أصبحت مخيراً، فإن أتيت السيئة بمكان الحسنة فأنا المعاقب عليها».

١٢- عن أمير المؤمنين عليه السلام: «أنه قال لرجل سأله بعد انصرافه من الشام: فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرنا عن خروجنا إلى الشام، بقضاء وقدر؟

قال عليه السلام: نعم يا شيخ، ما علوتم تلعةً ولا هبطتم وادياً إلا بقضاء وقدر من الله.

فقال الشيخ: عند الله أحتسب عنائي يا أمير المؤمنين؟

فقال عليه السلام: مه يا شيخ، فإن الله قد عظم أجركم في مسيركم وأنتم سائرون، وفي مقامكم وأنتم مقيمون، وفي انصرافكم وأنتم منصرفون، ولم تكونوا في شيء من أموركم مكرهين ولا إليه مضطرين.

لعلك ظننت أنه قضاء حتم وقدر لازم، لو كان ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب، ولسقط الوعد والوعيد، ولما ألزمت الأشياء أهلها على الحقائق، ذلك مقالة عبدة الأوثان وأولياء الشيطان.

إن الله (جل وعز) أمر تخييراً، ونهى تحذيراً، ولم يطع مكرهاً، ولم يعص مغلوباً، ولم يخلق السماوات والأرض وما بينهما باطلاً، ﴿ذَٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾[1].

فقام الشيخ فقبل رأس أمير المؤمنين عليه السلام وأنشأ يقول:

أنت الإمـام الذي نرجو بطاعته
يوم النجاة من الرحمن غفرانا
أوضحت من ديننا ما كان ملتبسا
جـزاك ربـك عنا فيه رضوانا

فليس معذرة في فعل فاحشة

(١) سورة ص، الآية ٢٧.

قد كنت راكبها ظلماً وعصيانا»[١]

ج- الروايات الواردة عن الإمام الصادق عليه السلام:

١٣- قال الإمام الصادق عليه السلام: «لا جبر ولا تفويض ولكن منزلة بين المنزلتين، وهي: صحة الخلقة، وتخلية السرب، والمهلة في الوقت، ومثل الزاد والراحلة، والسبب المهيج للفاعل على فعله».

١٤- إن الإمام الصادق عليه السلام سئل: «هل أجبر الله العباد على المعاصي؟ فقال الصادق عليه السلام: هو أعدل من ذلك. فقيل له: فهل فوّض إليهم؟ فقال عليه السلام: هو أعزّ وأقهر لهم من ذلك».

١٥- قال الإمام الصادق عليه السلام: «الناس في القدر على ثلاثة أوجه: رجل يزعم أن الأمر مفوض إليه، فقد وهّن الله في سلطانه، فهو هالك، ورجل يزعم أن الله (جلّ وعزّ) أجبر العباد على المعاصي وكلفهم ما لا يطيقون، فقد ظلم الله في حكمه فهو هالك، ورجل يزعم أن الله كلَّف العباد ما يطيقون ولم يكلفهم ما لا يطيقون، فإذا أحسن حمد الله، وإذا أساء استغفر الله، فهذا مسلم بالغ».

د- الروايات الواردة عن العامة:

١٦- قال الإمام الهادي عليه السلام: «وروت العامة[٢] في ذلك أخباراً لأمير المؤمنين عليه السلام: أنه تصدق بخاتمه وهو راكع، فشكر الله ذلك له، وأنزل الآية فيه».

هذا ما جاد به فهمنا لكلمات الإمام الهادي عليه السلام الواردة في هذه الرسالة الشريفة، وقد فرغنا منها في ليلة الخامس والعشرين من رجب الأصب، سائلاً المولى (تبارك وتعالى) أن لا يحرمنا من شفاعة صاحب هذه الليلة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام وحفيده الإمام الهادي، وأن يتقبل منا هذا

(١) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج١، ص١٥٥/ ١، القمي، الشيخ الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه، التوحيد، ص٣٨٠- ٣٨١/ ٢٨؛ المعتزلي، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله بن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، حكمة (٧٨)؛ الهندي، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين، كنز العمال، ج١، ص٣٤٤- ٣٤٥/ ١٥٦٠.

(٢) الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ج٧، ص١٧؛ المعتزلي، محمد بن عبد الله، المعيار والموازنة، ص٢٢٧، اللخمي الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب، المعجم الاوسط، ج٦، ص٢١٨؛ الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان، ج٦، ص٣٨٩، الدمشقي، أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي، تفسير القران العظيم، ج٤، ص١١٦٢ / ٦٥٥١، السمرقندي، أبو الليث، تفسير السمرقندي، ج١، ص٤٢٤.

القليل، إنه سميع عليم.

المصادر والمراجع:

القران الكريم

١. ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد ابن حنبل، طبع ونشر دار صادر، بيروت.

٢. ابن شهرآشوب، محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب، تحقيق لجنة من أساتذة النجف الأشرف، المطبعة الحيدرية، النجف، نشر محمد كاظم الكتبي، ١٣٧٦هـ.

٣. ابن ماجة، سنن ابن ماجة، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، نشر دار الفكر، بيروت.

٤. ابن منظور، لسان العرب، مطبعة دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤٠٥، نشر أدب الحوزة.

٥. الاحسائي، ابن أبي جمهور، الأقطاب الفقهية على مذهب الإمامية، تحقيق الشيخ محمد الحسون، مطبعة الخيام، الطبعة الأولى، نشر مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، ١٤١٠هـ.

٦. الإمام علي بن الحسين سيد الساجدين عليه السلام، الصحيفة السجّادية الكاملة، نشر مؤسسة النعمان، بيروت.

٧. البحراني، الشيخ يوسف، الحدائق

الناضرة في أحكام العترة الطاهرة، تحقيق محمد تقي الايرواني، نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين، قم.

٨. البحراني، الشيخ يوسف، الدرر النجفية من الملتقطات اليوسفية، تحقيق ونشر شركة دار المصطفى لاحياء التراث، بيروت، ١٤٢٣هـ.

٩. البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، طبع ونشر دار الفكر، طبع بالاوفسيت عن طبعة دار الطباعة العأمرة باستانبول، ١٤٠١ هـ.

١٠. البرقي، الشيخ أحمد بن محمد بن خالد، المحاسن، تحقيق السيد جلال الدين الحسيني المشتهر بالمحدث، نشر دار الكتب الإسلامية.

١١. البيهقي، أحمد بن الحسين، شعب الايمان، تحقيق محمد سعيد بن بسيوني زغلول، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠م.

١٢. الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، طبع ونشر دار الفكر، بيروت، ١٤٠٣هـ.

١٣. الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد بن عبد الغفور عطار، طبع ونشر دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٧.

١٤. الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله بن حمدويه بن نعيم الضبي، المستدرك على الصحيحين، تحقيق الدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشلي، نشر دار المعرفة، بيروت.

١٥. الحراني، الشيخ أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين ابن شعبة، تحف العقول عن آل الرسول، تحقيق الشيخ حسين الاعلمي، الطبعة السادسة، ١٩٩٦ م.

١٦. الحلبي، تقي الدين بن نجم الدين بن عبيد الله، الكافي في الفقه، تحقيق رضا استادي، نشر مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام، أصفهان، ١٤٠٣هـ.

١٧. الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر، تحرير الأحكام الشرعية، تحقيق الشيخ ابراهيم البهادري، مطبعة اعتماد، نشر مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، قم، ١٤٢٠هـ.

١٨. الحلي، الشيخ محمد بن منصور بن أحمد بن ادريس، السرائر، تحقيق لجنة التحقيق، طبع ونشر مؤسسة النشر

الإسلامية التابعة لجماعة المدرسين، قم، ١٤١٠هـ.

١٩. الحلي، نجم الدين جعفر بن الحسن بن سعيد، شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام، تعليق سيد صادق الشيرازي، مطبعة أمير، قم، انتشارات استقلال، طهران، ١٤٠٩هـ.

٢٠. الحميري، الشيخ أبو العباس عبد الله، قرب الاسناد، مطبعة مهر، تحقيق ونشر مؤسسة ال البيت عليهم السلام، ١٤١٣هـ

٢١. الخوئي، السيد أبو القاسم، أجود التقريرات تقرير درس النائيني، مطبعة الغدير، الطبعة الثانية، نشر منشورات مصطفوي، قم، ١٣٦٨هـ.

٢٢. الدارمي، عبد الله بن بهرام، سنن الدارمي، نشر مطبعة الاعتدال، دمشق.

٢٣. الدمشقي، أبي الفداء إسماعيل ابن كثير القرشي، تفسير القران العظيم، طبع ونشر دار المعرفة، بيروت، ١٤١٢هـ.

٢٤. الدينوري، عبد الله بن مسلم بن قتيبة، غريب الحديث، تحقيق الدكتور عبد الله الجبوري، نشر دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ.

٢٥. الرازي الحنفي، محمد بن يوسف، نظم درر السمطين في فضائل المصطفى والمرتضى والبتول والسبطين، نشر مكتبة أمير المؤمنين العامة، الطبعة الأولى ١٩٥٨م.

٢٦. الريشهري، الشيخ محمد، ميزان الحكمة، تحقيق دار الحديث، مطبعة دار الحديث، الطبعة الأولى.

٢٧. الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، نشر مكتبة الحياة، بيروت.

٢٨. السبحاني، الشيخ جعفر، محاضرات في الالهيات، تلخيص الشيخ علي الرباني، طبعة قم، الطبعة الخامسة، نشر مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٧هـ.

٢٩. السمرقندي، أبي الليث، تفسير السمرقندي، تحقيق محمود مطرجي، طبع ونشر دار الفكر، بيروت.

٣٠. الشاكري، الحاج حسين، موسوعة المصطفى والعترة عليهم السلام، مطبعة ستارة، نشر الهادي، قم، ١٤١٧هـ.

٣١. الشريف الرضي، السيد محمد بن الحسين بن موسى، نهج البلاغة (نسخة المعجم المفهرس)، تصحيح محمد دشتي، طبع ونشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة

لجامعة المدرسين، قم، إيران، ١٤١٥ هـ.

٣٢.الشيخ الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، عيون أخبار الرضا، تحقيق الشيخ حسين الاعلمي، طبع ونشر مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٤م.

٣٣.الشيخ الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه، القمي كمال الدين وتمام النعمة، تحقيق علي أكبر الغفاري، نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين، قم، إيران، ١٤٠٥هـ.

٣٤.الصالحي، الشيخ عبد الله، موسوعة مكاتيب الأئمة الإمام الكاظم والأئمّة من ولده عليهم السلام، الطبعة الأولى، الناشر المؤلف.

٣٥.الصدوق، الشيخ محمد بن علي بن الحسين بن بابويه، من لا يحضره الفقيه، علي أكبر غفاري، نشر جامعة المدرسين في قم، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ.

٣٦.الصفار، الشيخ محمد بن الحسن، بصائر الدرجات في فضائل ال محمد عليهم السلام، تقديم وتعليق الحاج ميرزا محسن كوجه باغي، مطبعة الاحمدي في طهران، نشر مؤسسة الاعلمي، طهران، ١٤٠٤هـ.

٣٧.الطباطبائي، السيد محمد حسين، الميزان في تفسير القران، مؤسسة إسماعيليان، الطبعة الثانية ١٩٧١.

٣٨.الطباطبائي، السيد محمد حسين، نهاية الحكمة، نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ١٤١٦هـ.

٣٩.الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان، تحقيق وضبط صدقي جميل العطار، طبع ونشر دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ.

٤٠.الطوسي، الشيخ محمد بن الحسن، الاستبصار فيما اختلف من الاخبار، تحقيق السيد حسن الخرسان، تصحيح محمد الآخوندي، الطبعة الرابعة، مطبعة خورشيد، نشر دار الكتب الإسلامية، ١٣٩٠هـ.

٤١.الطوسي، الشيخ محمد بن الحسن، المبسوط، تحقيق محمد تقي الكشفي، مطبعة الحيدرية، طهران، نشر المكتبة المرتضوية، ١٣٨٧هـ.

٤٢.الطوسي، الشيخ محمد بن الحسن، كتاب الخلاف، تحقيق علي الخرسان وجواد الشهرستاني ومهدي نجف، طبع ونشر جامعة المدرسين، ١٤١٧هـ.

٤٣.الطوسي، الشيخ محمد بن الحسن،

مصباح المتهجد، نشر مؤسسة فقه الشيعة، ١٤١١هـ.

٤٤. العاملي، السيد محمد، مدارك الأحكام في شرح شرائع الإسلام، مطبعة مهر، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت، ١٤١٠هـ.

٤٥. العسكري، أبي هلال الحسن بن عبد الله، الفروق اللغوية، تحقيق ونشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ١٤١٢هـ.

٤٦. العظيم آبادي، محمد شمس الحق، عون المعبود في شرح سنن أبي داود، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ.

٤٧. الفارسي، علاء الدين علي بن بلبان [محمد بن حبان بن أحمد]، صحيح بن حبان، تحقيق شعيب الارنؤوط، طبع ونشر مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.

٤٨. الفراهيدي، أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، مطبعة صدر، نشر مؤسسة دار الهجرة، قم، ١٤٠٩هـ.

٤٩. الفيروزابادي، الشيخ مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تصحيح الشيخ نصر الهوريني، نشر دار العلم للجميع، بيروت.

٥٠. القمي، الشيخ أبي الحسن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه، الإمامة والتبصرة من الحيرة، تحقيق السيد محمد رضا الحسيني، الطبعة الثانية ١٩٩٢، نشر مؤسسة ال البيت عليهم السلام.

٥١. القمي، الشيخ الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه، التوحيد، تحقيق السيد هاشم الحسني الطهراني، نشر جامعة المدرسين، قم، ١٣٨٧.

٥٢. القمي، الشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابوية، الخصال، تحقيق علي أكبر غفاري، الطبعة الأولى، نشر جامعة المدرسين، قم.

٥٣. القندوزي، الشيخ سليمان بن إبراهيم، ينابيع المودة لذوي القربى، تحقيق سيد علي جمال، مطبعة أسوة، نشر دار الأسوة للمطبوعات، إيران، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.

٥٤. الكركي، الشيخ علي بن الحسين، جامع المقاصد، مطبعة المهدية، الطبعة الأولى، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت،

١٤٠٨.

٥٥.الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، تحقيق علي أكبر الغفاري، مطبعة حيدري، نشر دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٦٣ هـ ش.

٥٦.الكوفي القاضي، محمد بن سليمان، مناقب أمير المؤمنين، تحقيق محمد باقر المحمودي، نشر مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، ١٤١٢هـ.

٥٧.الكوفي، عبد الله بن محمد بن أبي شيبة إبراهيم، المصنف، تحقيق سعيد اللحام، طبع ونشر دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

٥٨.اللخمي الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب، المعجم الاوسط، تحقيق إبراهيم الحسيني، طبع ونشر دار الحرمين.

٥٩.اللخمي الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب، المعجم الكبير، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، مطبعة دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية، نشر مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

٦٠.المازندراني، محمد صالح، شرح أصول الكافي، تعليق الميرزا أبو الحسن الشعراني، ضبط وتصحيح السيد علي عاشور، نشر دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢١هـ.

٦١.المجلسي، الشيخ محمد باقر، مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، تقديم السيد مرتضى العسكري، تحقيق السيد هاشم الرسولي، مطبعة مرو، نشر دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٦٣هـ.

٦٢.المجلسي، العلامة محمد باقر بن محمد تقي، بحار الأنوار الجامع لدرر أخبار الأئمة الاطهار عليهم السلام، نشر مؤسسة الوفاء في بيروت، ١٩٧٣.

٦٣.المعتزلي، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، مطبعة منشورات مكتبة المرعشي، نشر دار احياء الكتب العربية، بيروت.

٦٤.المعتزلي، محمد بن عبد الله، المعيار والموازنة، تحقيق محمد باقر المحمودي.

٦٥.موسوعة الإمام الهادي عليه السلام اللجنة العلميّة في مؤسّسة وليّ العصر باشراف آية الله أبي القاسم الخزعلي، مطبعة شريعت، نشر مؤسّسة وليّ العصر عجل الله فرجه الشريف للدراسات الإسلاميّة، قم، ١٤٢٤هـ.

٦٦. النراقي، أحمد بن محمد مهدي

مستند الشيعة، مطبعة ستارة، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، مشهد، ١٤١٥هـ.

٦٧. النسائي، أحمد بن شعيب، السنن الكبرى، تحقيق عبد الغفار سليمان وسيد كسروي، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩١م.

٦٨. النسائي، أحمد بن شعيب، فضائل الصحابة، نشر دار الكتب العلمية، بيروت.

٦٩. النيسابوري، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، نشر دار الفكر، بيروت.

٧٠. الهلالي، سليم بن قيس، كتاب سليم بن قيس الهلالي، تحقيق محمد باقر الأنصاري.

٧١. الهندي، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين، كنز العمال، تحقيق بكري الحياني وصفوة السقا، طبع ونشر مؤسسة الرسالة، بيروت.

٧٢. الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، طبع ونشر دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ.



موقف الإمامين العسكريين عليهما السلام من الحركات الغالية

دراسة تحليلية

The Position of the Two Imams Al-Askariyain (PBUT) towards the Extremist Movements

An Analytical Study

م. د. السيد زين العابدين المقدس الغريفي

جامعة الكوفة

كلية الفقه

Lec.Dr. Al-Sayid Zain Al-Abidin Al-Muqadas Al-Ghuraifi

University of Kufa

College of Jurisprudence



موقف الإمامين العسكريين عليهما السلام من الحركات الغالية
دراسة تحليلية

الملخص:

تعد دراسة جذور ظواهر الغلو وأسبابها من أهم الموضوعات الحيوية في عصرنا الراهن؛ لمساهمتها الفاعلة في تحصين المجتمع الشيعي من الأفكار الضالة ودرء مفاسدها وآثارها الهدامة على المستوى المادي والمعنوي.

وقد سعى الغلاة إلى التغلغل في الساحة الشيعية وبث أفكارهم ومحاولة اثباتها بمغالطات وحجج بائسة مستغلين عاطفة الناس وحبهم المفرط لأهل البيت عليهم السلام وعشقهم لمعرفة خصائصهم ومقاماتهم عليهم السلام؛ ليخلطوا الحق بالباطل في منهج خطير، حذر منه أئمة أهل البيت عليهم السلام وفقهاء مدرستهم.

وقد سعى الباحث لبيان مواقف الإمامين العسكريين عليهما السلام من طوائف الغلو وأساليبهم العلمية والعملية في مواجهة هذه التيارات على اختلاف توجهاتها الفكرية والسياسية بدراسة تحليلية موجزة مستندة على أمهات المصادر في الحديث والرجال والملل والنحل.

الكلمات المفتاحية:
الغلو، التطرف، الوسطية، العقيدة، التوحيد، الإمام.



The Position of the Two Imams Al-Askariyain (PBUT) towards the Extremist Movements An Analytical Study

Abstract:

The study the extremism roots and their causes is one of the most vital topics in our current era, due to its active contribution to immunizing the Shiite community from deviant ideas and warding off their corrupting and destructive effects on both material and moral levels.

The extremists have sought to infiltrate the Shiite arena and spread their ideas, attempting to prove them with fallacies and weak arguments, exploiting people's emotions and their excessive love for the Ahl Al-Bayt (prophet's household) (PBUT) and their passion for knowing their characteristics and statuses to mix truth with falsehood in a dangerous approach, which the Imams of the Ahl Al-Bayt (PBUT) and the scholars of their school have warned against.

The study has sought to clarify the positions of the two Imams Al-Askariyain (PBUT) towards the extremist sects and their scientific and practical methods in confronting these currents, with their varying intellectual and political orientations, through a brief analytical study based on primary sources in Hadith, Narrators, and Sects.

key words:
Extremism, Radicalism, Moderation, Creed, Monotheism, Imam.

مقدمة:

يعد (الغلو) من أخطر المشكلات التي تواجه الإنسان بشكل عام في إيمانه وسلوكه، إذ لا يختص بدين أو طائفة أو فئة معينة، ليتعدى بذلك كل القيود، فهو عبارة عن اتخاذ موقف يجاوز الحد المقبول، وعادة ما يلازم انحرافات سلوكية تنعكس سلباً على المجتمع وأفراده؛ لجهل أو طمع فتحصل مبالغات لدرجة قد تخرج الفرد عن دائرة الدين فضلاً عن العقلانية.

ومن هنا كان لابد من دراسة أحوال الفرق الغالية وبيان عقائدهم؛ لمنع تسللها إلى الساحة الإسلامية وتغرير الشاب المسلم بها، إذ عادة ما تطرح في أجواء خاصة تهيأ لقبولها مصحوبة بمغالطات وحجج واهية يُلَبس بها على الجهلة والبسطاء من عامة الناس.

ولا يكتفى بذلك بل لابد من تحديد الموقف الشرعي منهم، وهل تجوز مجالستهم والاستماع إليهم؟ وهل تقبل أخبارهم؟ لاسيما وإن بعض المنتسبين إليهم قد خلف تراثاً كبيراً من الأخبار والمرويات.

ولأجل ذلك لابد من عرض المسألة وفق رؤية وموقف الأئمة المعصومين عليهم السلام منهم، إذ كان الغلو بصوره المتنوعة منتشراً في زمانهم لاسيما عصر الإمامين علي الهادي وأبنه الحسن العسكري عليهما السلام حيث صدرت منهما بيانات عديدة في هذا المجال ذكرت في كتب الحديث والتاريخ والرجال، فضلاً عن جهود أصحابهم في الرد على مقالات الغلاة ونقض أسسها من طريق مناظرتهم وتصنيف الكتب في ردها، مما أسهم في أفول نجم تلك الفرق حتى اندثارها، بيد أن مما يؤسف له وجود محاولات جديدة في هذا العصر لإعادة نشر تلك الأفكار بصور وهيئات معاصرة من خلال استغلال بعض الشعائر الحسينية في عرض الأباطيل والبدع والخرافات التي تنسب لأهل البيت عليهم السلام من ادعاء الربوبية أو الصفات الإلهية لهم كما شاهدناه وسمعناه من بعض الرواديد والمنشدين في قصائد تتضمن الغلو والارتفاع بنحو واضح وصريح، بل اعتمد بعضهم الكذب في نقل أخبار وروايات لا أصل لها في سبيل إثبات مدعياتهم الباطلة، وهذا خطر كبير لا ينبغي التهاون بحقه.

بل توجد محاولات لتغلغل الغلاة وبث أفكارهم في الساحات العلمية الشيعية ومحاولة إثباتها بمغالطات وحجج سوفسطائية بائسة لا تنطلي إلا على السذج

والجهلة من العوام عبر استغلال عاطفة الناس وحبهم المفرط لأهل البيت عليهم السلام وعشقهم لمعرفة خصائصهم ومقاماتهم، فيخلطون لهم الباطل بالحق ويبث على أنه هو العقيدة السليمة في معرفة الإمام، وهذا هو عين مسلك الغلاة الذين لعنهم الأئمة عليهم السلام وأمروا شيعتهم بالبراءة منهم وتكذيبهم وفضحهم أمام الملأ.

ومن هنا تعد دراسة ظواهر الغلو وأسبابها من الموضوعات الحيوية المهمة؛ لمساهمتها الفاعلة في تحصين المجتمع الشيعي من الأفكار الضالة ودرء مفاسدها وآثارها الهدامة على المستوى المادي والمعنوي.

ولذا سوف يقسم البحث على مباحث ثلاثة:

المبحث الأول

حركات الغلو في عصر الأئمة عليهم السلام.

لا شك إن تجاوز الحد الثابت في أي ميدان بما يشمل الجوانب والمجالات الدينية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية يسمى (غلواً)، وهو بذلك يتطابق مع معناه اللغوي[١]، ولذا يطلق على من تجاوز الحد المقرر (مغالياً)، ويعد متطرفاً، بل مخترقاً للقواعد المقررة في ميدانه، والغلو بمعناه العقدي: هو تجاوز الحد الذي قرره الشرع بحيث ينسب إلى الأنبياء أو الأئمة ما لم يثبت لهم ويرتفع بهم إلى درجة الربوبية أو الإلوهية؛ بل يمكن القول بإنه يشمل كل أمر قد تشدد فيه فأصبح له هيئة خارجة عن الدين سواء في الأحكام أم الأعمال.

ولذا قال الشيخ المفيد (أعلى الله مقامه): «الغلاة من المتظاهرين بالإسلام هم الذين نسبوا أمير المؤمنين والأئمة من ذريته عليهم السلام إلى الألوهية والنبوة، ووصفوهم من الفضل في الدين والدنيا إلى ما تجاوزوا فيه الحد، وخرجوا عن القصد، وهم

(١) الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، ج٤، ص٤٤٦، مادة غلو؛ أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة غلو.

ضلّال كفار حكم فيهم أمير المؤمنين عليه السلام بالقتل والتحريق بالنار، وقضت الأئمة عليهم السلام عليهم بالإكفار والخروج عن الإسلام»[١].

ولا يختص الغلو بمن يدعي محبة أهل البيت عليهم السلام، بل يشمل كل من انطبق عليه حد الغلو وضابطه من المسلمين وغيرهم، ويشهد لذلك ذم الله تعالى لقوم نوح ممن أشرك بقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾[٢]؛ لعبادتهم جماعة من الصالحين بعد موتهم، وسجودهم لأصنامهم وتماثيلهم[٣]، وزجره عزّ وجلّ النصارى عن الغلو في نبيهم كما قوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾[٤].

بل وصدور الغلو عن غير الشيعة من الطوائف والمذاهب الإسلامية كالمتصوفة على اختلاف فرقهم وطرقهم، وبعض الحشوية من الحنابلة، ويشهد لذلك ما نسبوه في مصنفاتهم من خوارق ومعاجز وكرامات إلى شخوص أئمتهم كاحمد بن حنبل وأبي حنيفة وعبد القادر الكيلاني وأحمد الرفاعي ونحوهم حتى جعلوهم في مصاف الأنبياء، وما زالت آثار ذلك موجودة في مصر والشام والمغرب العربي والهند وباكستان ونحوها من البلدان الإسلامية.

ولكن الغلو ارتبط بالواقع الشيعي؛ لظهور بعض الفرق - الدخيلة على التشيع - التي تنسب لأهل البيت عليهم السلام أوصافاً ترفعهم عن مقام البشرية أو ذكر مقامات لم تثبت لهم كالنبوة والتفويض ونحوها، وقد مر ذلك بمراحل متعددة بنيت من

(١) المفيد، محمد بن محمد بن النعمان، تصحيح الاعتقاد، ص١٣١، فصل في الغلو والتفويض.

(٢) سورة نوح، الآية٢٣.

(٣) ورد تفسير ذلك عن المعصوم عليه السلام بما رواه الصدوق بسنده عن حريز بن عبد الله السجستاني عن جعفر بن محمد عليهما السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ قال: (كانوا يعبدون الله عزّ وجلّ فماتوا، فضج قومهم وشق ذلك عليهم، فجاءهم ابليس لعنه الله فقال لهم: اتخذ لكم أصناما على صورهم فتنظرون إليهم وتأنسون بهم وتعبدون الله. فأعد لهم أصناماً على مثالهم، فكانوا يعبدون الله عزّ وجلّ وينظرون إلى تلك الأصنام، فلما جاءهم الشتاء والأمطار أدخلوا الأصنام البيوت فلم يزالوا يعبدون الله عزّ وجلّ حتى هلك ذلك القرن ونشأ أولادهم فقالوا: إن آباءنا كانوا يعبدون هؤلاء، فعبدوهم من دون الله عزّ وجلّ، فذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا﴾ الآية. ينظر: الصدوق، علل الشرائع، ٣-٤ باب٣، ح١.

(٤) سورة النساء، الآية ١٧١.



خلالها آراؤهم في العقيدة والشريعة، ففي زمان أمير المؤمنين عليه السلام ادعى بعض الناس الربوبية له وأنكروا استشهاده، وقالوا إنه حي لم يمت وسيظهر في آخر الزمان، فأثبتوا له صفة المهدي الثابتة في الأخبار الشريفة، حتى استتابهم وأمر بحدهم[١].

بيد إن الملاحظ كون هذه الفكرة - إن صحت - بدائية ساذجة راجعة إلى اندفاع عاطفي سببها الإعجاب بشخصية أمير المؤمنين عليه السلام وما صدر عنه من خوارق ومعاجز وكرامات؛ ولهذا سهل اجتثاثها وإبطالها في وقتها، إذ لم يؤسس لها كلامياً بنحت أدلة وحجج تثبتها ويتم قولبتها بصياغات خاصة؛ وهذا راجع إلى بساطة المجتمع العربي، إذ لم يحصل اختلاط كبير بالمجتمعات والبيئات الأخرى، ولم يكن لهم إطلاع على الأفكار الدخيلة كالتناسخ والحلول التي تعتقد بها الأديان الوضعية وبعض الشرائع المحرفة.

بل إن كثيراً من الأفكار التي تنسب لما يعرف بالفرقة السبئية[٢] غير دقيقة، وتفتقر لجهة الإثبات التاريخي سنداً ومضموناً والتي حصل فيها تهويل كبير على مستوى البعد التاريخي والعقدي سوى دعوى الربوبية لأمير المؤمنين عليه السلام التي عولجت باجتثاث رجالها واستتابة الباقين، إلا إنه لا يمكن الجزم بعدم بقاء أفراد منهم أو انعدام الفكرة والتأثير في العصور اللاحقة.

وتلتها ظهور الفرقة الكيسانية[٣] التي يدعى انتسابها للمختار بن عبيد الله الثقفي، و(كيسان) لقب له بمعنى شديد الفطنة وذو عقل وحكمة، أو لشخص من الموالي اسمه كيسان كان قائداً لشرطة المختار، أو نسبة لشخص مبهم اسمه: (كيسان) يقال أنه مولى لعلي بن أبي طالب عليه السلام، أو لمحمد بن الحنفية رضي الله عنه، وكيسان لقب له؛ إذ ادعي أنهم قالوا: بإمامة محمد بن الحنفية بل بمهدويته بعد موته، بل وزعموا نزول الوحي على المختار، وتعزى إليهم أقوال

(١) النوبختي، الحسن بن موسى، فرق الشيعة، ص٢٢؛ الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج٧، ص٢٥٧، باب حد المرتد، ح٨؛ الكشي، اختيار معرفة الرجال، ص٣٢٣، ح١٧٠.

(٢) فرقة تنتسب لرجل يدعى عبد الله بن سبأ وكان يهودياً ثم أسلم، وقد افترق الباحثون حوله على قولين: أحدهما يثبت وجوده وينسب له مبدأ الغلو بأمير المؤمنين عليه السلام، وآخرون - كالسيد مرتضى العسكري رحمه الله - ينفي وجوده ويعده من الشخصيات الوهمية التي ابتدعها الأعداء لمحاربة التشيع وتشويه صورته، واستند في إثبات قوله لأدلة كثيرة.

(٣) النوبختي، فرق الشيعة، ص٢٣.

أخر لا تستند على أدلة إثباتية[1].

بيد إن الشكوك تحوم حول كل ذلك؛ إذ إن أعداء (المختار) كثر ومن جهات مختلفة، وقد اجتمع الزبيريون والأمويون على بغضه والعداء له؛ لتأسيسه دولة مستقلة في أهم مصر في الدولة الإسلامية آنذاك، وهو الكوفة، فمن البديهي أن تظهر عليه الشائعات وتدور حوله الأكاذيب، والذي يؤكد ذلك عدم وجود رواية صحيحة تثبت الغلو والارتفاع للمختار الثقفي، نعم ورد في حقه ذم ولكن لأسباب ودواعٍ أخر لا ترتبط بجهة الغلو، والتي تحتاج لدراسة مستقلة تخرج البحث عن هدفه.

ولذا فإنه يحتمل قوياً أن تكون الكيسانية اتجاهاً سياسياً أراد تأسيس دولة تتبع في نهجها سياسة أمير المؤمنين عليه السلام، وكأي دولة فتية يكون في بداياتها إخفاقات وأخطاء لاسيما مع وجود العدو الداخلي: وهم قتلة الحسين عليه السلام، والخارجي: وهم الأمويون في الشام والزبيريون في الحجاز، بل إن الكوفة لأجل حبها لأمير المؤمنين وبنيه (صلوات الله عليهم) قد تولد لديهم شعور بالتقصير والذنب لعدم نصرتهم للحسين عليه السلام والذب عنه، مما أعقب ردود فعل نفسية يظهر منها الغلو في بعض الأحيان على أن ذلك لم يصل إلى حالة المذهبية التي تمتاز عادة بالثبات والاستقرار، ولكن هذا لا يبرر نسبتها إلى رأس الدولة وأتباعه.

ولعل اتهام (المختار) بنزول الوحي عليه أو السحر والشعبذة ناشئ من فطنته وشدة ذكائه الذي كان يوجد الحلول والمعالجات لأحلك الظروف وأقوى المشكلات التي واجهت دولته الفتية، مع انه لا يوجد نص واحد يصرح فيه بذلك، فاستنتج كُتاب الملل والنحل ذلك من باب إثبات اللازم لثبوت ملازماته، وهذا خطأ منهجي، بل شرعي؛ إذ لا تصح التهمة بلا بينة وحجة معتبرة، فتأمل.

وأما محمد بن الحنفية رضي الله عنه، فإنه لم يثبت ادعاؤه للإمامة فضلاً عن غيرها من المقامات، بل كان تابعاً بإحسان للسجاد عليه السلام ولو بعد إقامة الحجة عليه، وقد وردت في حقه أخبار تدل على سلامة اعتقاده وعلو شأنه، منها: ما رواه الكشي بسنده عن أمير بن علي، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: «كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: إن المحامدة تأبى أن يعصى الله عزّ وجلّ. قلت: ومن

(١) الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم، الملل والنحل، ج١، ص١٦٦؛ وغيره.

العدد الحادي عشر
السنة السادسة
١٤٤٦هـ/ ٢٠٢٥م

المحامدة؟ قال: محمد بن جعفر، ومحمد بن أبي بكر، ومحمد بن أبي حذيفة، ومحمد بن أمير المؤمنين عليه السلام»[١]، وما رواها الصدوق بسنده حنان بن سدير قال: «سألت أبا جعفر عليه السلام عن ابن الحنفية: هل كان إماماً؟ قال: لا، ولكنه كان مهدياً»[٢].

وأما ابنه عبد الله المكنى بأبي هاشم، فلم يصح عنه ادعاء الإمامة أيضاً فضلاً عن ادعاء الكرامات والمعاجز والخوارق، بل كان معارضاً سياسياً للسلطة الأموية وثائراً في وجه طغيانهم، ولم يثبت عنه أي انحراف عقدي أو سلوكي طيلة حياته، ولعل انتساب الغلاة فيما بعد إليه إنما حصل بعد وفاته؛ نتيجة لانقطاع الصلة بعدم وجود ذرية له، فيسهل تغرير الجهلة بنسج الأكاذيب والحكايات التي لا واقع لها، ومنها فكرة (انتقال الوصاية) الذي بموجبه نقل حق الإمامة الثابت لنفسه إلى محمد بن علي بن عبد الله بن العباس (جد العباسيين)[٣]، وهي مجرد دعوى للأخير لإثبات الشرعية له في نشاطه المعارض للسلطات الأموية لا تستند على دليل.

والتحقيق: إن الكيسانية لم تكن فرقة عقدية لها أصول وقواعد محددة وحضور على الساحة العلمية الإسلامية، ولذا حصلت إشكالية كبيرة حول تحديد المؤسس، وفترة التأسيس، ونسبة العقائد الغالية إليها، لعدم توافر مصادر لها، سوى نقل المخالفين الذي لا يطمأن له في كثير من الأحيان.

والذي يرجح أنها نحتت كفرقة كلامية نحتاً من قبل العباسيين لأغراض سياسية ودينية، وتم الترويج لها لتصبح الخرافة حقيقة ثابتة، ومن ثم انتفع الغلاة منها وبنوا عقائدهم عليها، ولعل الذي سهل عليهم ذلك موت شخوصها وعدم وجود دليل وجداني على إبطال حججهم.

وقد بدأ ظهور الفرق الغالية بوضوح في بداية القرن الثاني أيام الصادقين عليهما السلام حيث نشطوا بقوة بسبب توافر الظروف الملائمة؛ إذ ضعفت الدولة الأموية حتى انهيارها وولادة الدولة العباسية التي كانت ضعيفة في بداياتها،

---

(١) الطوسي، محمد بن الحسن، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، ص٢٨٦، ح١٢٥.

(٢) الصدوق، علي بن الحسين، الإمامة والتبصرة من الحيرة، باب ١٠، ح٤٧.

(٣) النوبختي، الحسن بن موسى، فرق الشيعة، ص٣٣؛ الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل، مقالات الإسلاميين، ص٩٢؛ الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم، الملل والنحل، ج١، ص١٦٨.

وبذلك وجدت بيئة خصبة لنشر الأفكار والرؤى بسبب مناخ الحرية المطلقة الذي خلص الناس من الكبت والاستبداد، فكما استفيد منها لخدمة المذهب الحق في نشر فقه آل محمد في الآفاق، فقد انتفعت منها الجهات المناوئة لهم أيضاً في نشر أفكارهم وعقائدهم، ومن تلك الفرق: الراوندية[١] والبيانية[٢] والمغيرية[٣] والخرمدينية[٤] والمنصورية[٥] والخطابية[٦] والبزيعية[٧] وغيرها[٨]، الذي يجمعهم عنوان الغلو في آل محمد لدرجة تأليههم أو القول بنبوتهم فضلاً عن ظهور القول بالحلول والتناسخ الذي استورد من أديان وشرائع وجدت في البلدان المجاورة من المجوس والزرادشت والنصارى والمانوية وأضرابهم، واستعان بعضهم بالسحر والشعبذة لإثبات صدق مقولاتهم وتغرير الجهلة بها، وأظهر بعضهم القول بالإباحية.

---

(١) فرقة تنتسب في ولائها إلى بني العباس، وسميت بذلك نسبةً إلى قرية راوند، وإليها ينسب زيد بن على بن منصور الراوندي، وتدعي إن الوصاية والإمامة للعباس بن أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وآله فهو أحق بها من غيره أو إن الوصاية كانت لعلي عليه السلام ولكنها انتقلت إلى بني العباس عن طريق عبد الله بن محمد بن الحنفية إلى محمد بن علي بن عبد الله بن العباس. وينسب لها مقالات فاسدة كالقول بألوهية المنصور وغيرها.

(٢) فرقة تتبع إلى بيان بن سمعان النهدي، ولهم مقالات فاسدة كالقول بالحلول والتناسخ.

(٣) فرقة تنتسب إلى المغيرة بن سعيد، الذي أظهر الغلو ونشر الأباطيل بالكذب حتى لعن على لسان المعصوم عليه السلام، ومن عقائدهم القول بإمامة المغيرة ثم نبوته.

(٤) فرقة أظهرت الغلو بالأئمة وادعاء ألوهيتهم فضلاً عن القول بالتناسخ والحلول والتأويل الفاسد للنصوص الشريفة، والخرُم لفظ فارسي يعني الشي المستطاب الذي يلتذ معه الانسان، وسموا بذلك لفتح الباب لإباحة جميع الشهوات والملذات من المحرمات وإسقاط التكاليف عنهم.

(٥) فرقة تنتسب لأبي منصور العجلي، ولهم مقالات باطلة كالغلو بالعجلي والقول بإباحة المحرمات.

(٦) فرقة تنتسب لأبي الخطاب محمد بن مقلاص الأسدي، وأخذت تسميتها منه، كان من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام ثم انحرف وأظهر الغلو ونشر عقيدته بالكذب والقتل، وقد لعن على لسان المعصومين وصدر التحذير منه ومن عقائده.

(٧) فرقة تنتسب لبزيع بن موسى الحائك الكوفي، وتعد امتداداً للخطابية وأحد فروعها، ولهم عقائد باطلة كالقول بربوبية الإمام الصادق عليه السلام ونبوة بزيع.

(٨) النوبختي، الحسن بن موسى، فرق الشيعة، ص٣٢ - ٤٦؛ مقالات الإسلاميين، ص٦٦ - ٨١؛ الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم، الملل والنحل، ج١، ص١٩٢ ــ ٢٠٧.

ولما كانت الأدلة الشرعية لا تسعفهم، فقد أثبتوا القول بتحريف القرآن الكريم أو تأويل آياته بمنهج باطني لا يستند على حجة كتأويل الأحكام بكونها رجال، فالصلاة عندهم رجل، ووضعوا الأخبار التي تثبت مدعياتهم الباطلة ودسوها في كتب الثقات كما فعل المغيرة بن سعيد وأبو الخطاب محمد بن مقلاص وغيرهما[1]، الذين استوجبوا لعن الأئمة وإظهار البراءة منهم في مواطن كثيرة، ودعوة الشيعة إلى محاربتهم ومقاطعتهم بل الحكم بكفرهم وخروجهم عن الدين، مما أدى إلى انحسار هذه الدعوات واضمحلال غالبها.

وفي النصف الثاني من القرن الثاني بدأت ظهور فرقة (الإسماعيلية) والتي تدعي إمامة إسماعيل بن الإمام الصادق عليه السلام والقول بمهدويته على رغم وفاته في زمان أبيه، وقد تشعبت إلى فرق متعددة ولا يبعد تأثر بعضها بمن سبقها من الفرق الغالية حيث استقت بعض أفكارها منها كالقول بالتأويل الباطني للنص القرآني واعطاء تصور خاص عن الإمام وجعله محوراً للمعرفة في كل شيء دون الله تعالى لعدم إمكان معرفته ولو بصفاته بحسب

---

(١) روى الكشي بسنده عن يونس بن عبد الرحمن: (إن بعض أصحابنا سأله وأنا حاضر، فقال له: يا أبا محمد ما أشدك في الحديث، وأكثر انكارك لما يرويه أصحابنا، فما الذي يحملك على رد الاحاديث؟ فقال: حدثني هشام بن الحكم أنه سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول: لا تقبلوا علينا حديثاً إلا ما وافق القرآن والسنة، أو تجدون معه شاهدا من أحاديثنا المتقدمة، فان المغيرة بن سعيد لعنه الله دس في كتب أصحاب أبي أحاديث لم يحدث بها أبي، فاتقوا الله ولا تقبلوا علينا ما خالف قول ربنا تعالى وسنة نبينا صلى الله عليه وآله فانا إذا حدثنا، قلنا قال الله عزّ وجلّ، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله.
قال يونس: وافيت العراق فوجدت بها قطعة من أصحاب أبي جعفر عليه السلام ووجدت أصحاب أبي عبد الله عليه السلام متوافرين، فسمعت منهم وأخذت كتبهم، فعرضتها من بعد على أبي الحسن الرضا عليه السلام فأنكر منها أحاديث كثيرة أن يكون من أحاديث أبي عبد الله عليه السلام. وقال لي: ان أبا الخطاب كذب على أبي عبد الله عليه السلام لعن الله أبا الخطاب، وكذلك أصحاب أبي الخطاب يدسون هذه الأحاديث إلى يومنا هذا في كتب أصحاب أبي عبد الله عليه السلام، فلا تقبلوا علينا خلاف القرآن فانا ان تحدثنا حدثنا بموافقة القرآن وموافقة السنة، انا عن الله وعن رسوله نحدث، ولا نقول قال فلان وفلان، فيتناقض كلامنا، إن كلام آخرنا مثل كلام أولنا، وكلام أولنا مصادق لكلام آخرنا، فاذا اتاكم من يحدثكم بخلاف ذلك فردوه عليه وقولوا انت اعلم وما جئت به، فإن مع كل قول منا حقيقة وعليه نورا، فما لا حقيقة ولا نور عليه فذلك من قول الشيطان) ينظر: الطوسي، محمد بن الحسن، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، ص٤٩٠ - ٤٠١، رقم ٤٠١.

زعمهم، وذهبت بعض الفرق التي تنتسب إليهم إلى القول بالإباحية وتحليل المحرمات، وهي ما تزال موجودة إلى يومنا هذا.

أما القرن الثالث فقد حصل تطور في طرح الغلاة لأفكارهم؛ لعدم مقبوليتهم؛ بسبب محاربة الأئمة عليهم السلام لأفكارهم الباطلة، فبدل ادعاء النبوة أو الإمامة بشكل صريح طرحت فكرة (البابية)، والتدرج في الارتقاء إلى مراتب الغلو.

فلم يكن الغلو في عصر الأئمة المتأخرين عليهم السلام هو نفسه في العصور المتقدمة عليه كما سنتعرض لبيانه مفصلاً في المبحثين اللاحقين؛ نتيجة لانتشار عوامل جديدة كالترجمة ودخول العلوم العقلية والفلسفية وشيوع الأفكار الصوفية والغنوصية التي غيرت من نطاق التفكير من الاعتماد على السلوك العرفي والعقلائي إلى البحث عن الأسس العقلية، فلا يكتفى حينئذٍ بالظواهر؛ ولذا ظهرت أفكار ورؤى جديدة لم تكن معروفة عند الغلاة في القرن الأول، كما اختلفت آلية الاستدلال وبيان الألفاظ وطبيعة التفكير والطرح، بل وظهرت قراءات كلامية وشرعية جديدة على الساحة الإسلامية، كرفع الشريعة وقصر الأحكام الشرعية على صدر الإسلام مما يلزم منه اسقاط الواجبات وإباحة المحرمات[١] ونحوها من الأفكار التي تأثر أصحابها بالاتجاهات الصوفية والباطنية.

وكل الفرق المنحرفة من الغلاة وغيرها وإن أدعت الانتماء لأهل البيت عليهم السلام والانتساب إليهم في معتقداتهم وأعمالهم لا تمت بصلة لمذهب الإمامية، وقد أحسن المتكلم الكبير ابن قبة الرازي رحمه الله في قوله: (وليس بين الغلو والإمامية[٢] نسبة)[٣]، حيث إنهم قد دسوا أنفسهم بين الشيعة وادعوا الانتساب لأهل البيت عليهم السلام لاكتساب المقبولية بين المجتمع الشيعي فاغتر بهم لفيف من الشيعة ممن يحسن الظن ولم يكن له اطلاع كافٍ بالعقيدة حتى كونوا فرقاً واتجاهات تظهر الولاء لأهل البيت عليهم السلام، وترفع راية نشر مقاماتهم ورفع الظلم عنهم وهم في الواقع أشد الأعداء عليهم.

(١) البغدادي، عبد القاهر، الفرق بين الفرق، ص٢٦٨.

(٢) في بعض النسخ: الإمامة.

(٣) البياتي، حيدر، المتبقي من تراث ابن قبة الرازي، كتاب نقض الإشهاد، ص١٩٢.

العدد الحادي عشر
السنة السادسة
١٤٤٦هـ/ ٢٠٢٥م

والذي أراه أن حركة الغلو وإن كان كانت حقيقة ثابتة في زمان المعصومين عليهم السلام؛ لاشتهار أمرهم بل وتواتره الاجمالي، وتعرض الأئمة عليهم السلام لرد مقولاتهم الفاسدة ومحاربتها، إلا إنها قد تعرضت للتهويل والتعظيم من حيث عددها وحجمها وأتباعها وانتشارها وآراؤها، بل واختراع بعضها، حيث قاد الهوس بعضهم إلى ذكر أي رأي أو شخص ولو كان مغموراً على أنه فرقة قائمة بنفسها، وهذا ما يفسر الاختلاف بين أعلام الفرق سواء من المتقدمين أم المتأخرين في عددها ونسبة المقولات إليها.

ولذا فإنّ الفرق الغالية قد تكون في واقعها فرداً أو أفراداً قلائل أو حركات ارتجالية سرعان ما تنتهي وتضمحل، أو حركة معارضة سياسية كُذب عليها؛ لتشتيت الناس عنها وسهولة القضاء عليها، ونحو ذلك من الاحتمالات التي لا يمكن الجزم معها بثبوت كل الفرق المدعاة، لاسيما وإن هناك عوامل عدة أسهمت في حصول الاختلاق والاختراع أهمها: الاختلاف العقدي، والتدخل السياسي، فضلاً عن تبني الرؤى الباطنية والتأويلات الغريبة لبعض الأفراد التي لا يفهمها عامة الناس، بما يؤدي إلى فهم مغلوط يتهم صاحبها بالغلو.

ونحن نقطع بأنّ الأوائل من الأعلام لو وُجِدوا في هذه الأزمنة لدونوا عشرات الالاف من الفرق على نفس النسق الذي كُتِبت به مصنفاتهم في ذلك العصر.

وعليه لابد من تحديد معيار وضابط يمكن من طريقه إثبات وصف الفرقة الكلامية من عدمه، بحيث يمنع من دخول الأغيار، والذي أميل إليه كون المعيار يرجع إلى وجود مؤسس واضح له آراء ومقولات خاصة تختلف عن المعروف وأتباع يتبنون هذه الآراء مثل المعتزلة والأشاعرة والماتريدية من العامة، والزيدية والإسماعيلية والواقفة من الشيعة بالمعنى الأعم.

المبحث الثاني

حركة الغلو في زمن العسكريين عليهما السلام

استمرت حركة الغلو إلى زمن العسكريين عليهما السلام على شكل أفراد أو فرق وجماعات، بل قد تؤسس دول لها قوة ونفوذ سياسي وعسكري كالقرامطة.

ولعل من أبرز وجوه الغلو والارتفاع في ذلك الوقت هم: فارس بن حاتم

القزويني[١]، وعلي بن حسكة القمي[٢]، والحسين بن علي الخواتيمي[٣]، والحسن بن محمد بن بابا القمي[٤]، وموسى السواق[٥]، ومحمد بن موسى الشريعي[٦]، والعباس بن صدقة، وأبو العباس الطرناني، وأبو عبد الله الكندي المعرف بـ (شاه رئيس)[٧]. ومحمد بن نصير الفهري النميري[٨]، وغيرهم[٩] ممن صدر في حقهم الذم واللعن الشديد لما أظهروه من المفاسد والفظائع.

ومن مقولاتهم:

١. محاولة إرجاع أفكار وعقائد فرقة الخطابية إلى الجسد الشيعي بعدما

---

(١) فارس بن حاتم بن ماهويه القزويني، كان من أصحاب الهادي عليه السلام ثم انحرف، له روايات شاذة منكرة ومقالات باطلة، صنف كتباً كلها تخليط كالرد على الواقفة، وكتاب الحروب، وكتاب التفضيل، وكتاب الرد على الإسماعيلية، وهو مغالٍ ملعون على لسان الإمام الهادي عليه السلام. ينظر: الخوئي، السيد أبو القاسم، معجم رجال الحديث، ج١٤، ص٢٥٨، رقم٩٣١١.

(٢) علي بن حسكة: من الكذابين المشهورين على عهد الإمام الهادي عليه السلام، وكان استاذ القاسم اليقطيني، وله مقالات تخرجه عن الإسلام كادعائه النبوة، حتى لعن على لسان المعصوم وأصحابه. ينظر: الطوسي، محمد بن الحسن، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، ص٣٧٩.

(٣) الحسين بن علي الخواتيمي: ممن أدرك الرضا وعاصر الجواد عليهما السلام، وكان من المغالين الذين صدر فيهم اللعن. ينظر: الخوئي، السيد أبي القاسم، معجم رجال الحديث، ج٧، رقم٣٥٦٠

(٤) الحسن بن محمد بن بابا القمي: كان من أصحاب الهادي والعسكري عليهما السلام ثم انحرف، اشتهر بالكذب فضلاً عن الغلو والارتفاع حتى صدر في حقه اللعن عن المعصوم. ينظر: الخوئي، السيد أبو القاسم، معجم رجال الحديث، ج٦، ص١٢٢، رقم٣٠٩٩.

(٥) موسى السواق: كان رأس الغلاة العلياوية، وله مقالات كفر وزندقة في حق رسول الله صلى الله عليه وآله.

ينظر: الخوئي، السيد أبو القاسم، معجم رجال الحديث، ج٢٠، ص٨٨، رقم١٢٨٩٦.

(٦) محمد بن موسى السريعي أو الشريعي، كان من تلاميذ علي بن حسكة، والمغالين الذين له مقالات فاسدة، وقد صدر في حقه اللعن من العسكري عليه السلام. ينظر: ينظر: الخوئي، السيد أبو القاسم، معجم رجال الحديث، ج١٨، ص٢٠٣، رقم١١٨٨٤.

(٧) ذكر الكشي أن نصر بن الصباح قال: العباس بن صدقة، وأبو العباس الطرناني، وأبو عبد الله الكندي المعروف بشاه رئيس، كانوا من الغلاة الكبار الملعونين، ينظر: الطوسي، محمد بن الحسن، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، ص٣٩٠.

(٨) سيأتي الكلام عنه في سياق حديثنا عن فرقة النصيرية.

(٩) ينظر: الطوسي، محمد بن الحسن، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، ص٥١٣، رقم ٩٩٤ - ٥٣٠، رقم ١٠٢٠.



اضمحلت لدرجة كبيرة من القول بألوهية الأئمة عليهم السلام أو تفويض الخلق والرزق اليهم أو علمهم الغيب بنحو مطلق ومستقل عن الله تعالى أو ادعاء النبوة ونحو ذلك، وإن اختلفوا في الطرق والآليات والأساليب.

بل روي عن بعضهم طعنه الصريح برسول الله صلى الله عليه وآله، فقد ذكر نصر بن الصباح إن: (موسى السواق له أصحاب علياوية يقعون في السيد محمد رسول الله)[١].

٢. اعتماد التأويل الباطني وتفريغ النصوص الشريفة من محتواها عبر تغيير المعنى بشكل كلي، كتفسير الصلاة في قوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾[٢] بالإمام، وبالتالي فإن الواجب هو معرفة الإمام لا فعل الهيئة المعروفة للصلاة، وهكذا باقي الواجبات والمحرمات.

ورتبوا على ذلك إسقاط الفرائض وإباحة المحرمات وتحليل الفواحش؛ لعدم وجود دليل على حرمتها، والزجر عن فعلها واقترافها.

٣. من مظاهرهم نفي التوقيفية في العبادات، فيضيفون فصولاً للعبادة ويحذفون منها؛ تبعاً لأهوائهم وأمزجتهم ومصالحهم، ويعد ذلك من أخطر القضايا التي تؤدي إلى تحريف الشريعة وتغيير أحكامها.

٤. القول بالحلول والتناسخ، ليضفي على الإمام عليه السلام صفة الإلهية، من خلال حلول روح الله تعالى في الإمام ومن ثم انتقالها من إمام لآخر، على اختلاف تعبيراتهم أو حلول روح الإمام عليه السلام في رجل من أنصاره وأوليائه كما زعم ذلك الشلمغاني[٣][٤].

---

(١) الطوسي، محمد بن الحسن، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، ص٥١٧، رقم ١٠٠١.

(٢) سورة العنكبوت، الآية٤٥.

(٣) الطوسي، محمد بن الحسن، الغيبة، ص٤٠٣، رقم٣٧٨.

(٤) محمد بن علي الشلمغاني: كان من فقهاء أصحابنا إلا إنه انحرف حسداً للحسين بن روح رضي الله عنه بسبب حب الدنيا والطمع بالرئاسة مما أظهر بعدها الغلو والارتفاع فضلاً عن محاربة أولياء الإمام عجل الله فرجه، يقول الشيخ الطوسي: (يكنى أبا جعفر ويعرف بابن أبي العزاقر، له كتب وروايات، وكان مستقيم الطريقة ثم تغير وظهرت منه مقالات منكرة إلى أن أخذه السلطان فقتله وصلبه ببغداد، وله من الكتب التي عملها في حال الاستقامة كتاب التكليف). الطوسي، محمد بن الحسن، الفهرست، ص١٤٧، رقم٦١٦.
يقول النجاشي: (كان متقدما في أصحابنا، فحمله الحسد لأبي القاسم الحسين بن روح على

ولازم قولهم إنكار الآخرة، إذ المجازاة بالثواب والعقاب عندهم في نوع الجسد الذي ينقل إليه، فإن كان محسناً فإنه سينتقل إلى جسد سليم لا أذى فيه، ومن كان مسيئاً فإنه سينتقل إلى جسد كله أمراض بما يؤدي إلى إيلامه وإضراره، وهذه فكرة وجدت عند الديانات الهندية القديمة كالهندوسية والبوذية.

ولا شك في كفر قائلها؛ لاستلزامها إنكار الضروري، وقد ورد عن الرضا عليه السلام: «من قال بالتناسخ فهو كافر بالله العظيم، ومكذب بالجنة والنار»[1].

٥. الانسجام والتقارب بين مذاهب الغلاة والمتصوفة في بعض الألفاظ والأفكار والآليات والسلوك، حيث تجد التأثير والتأثر فيما بينهم، ويظهر ذلك جلياً في ادعاء الكشف والشهود والاطلاع على أمور لا يشاهدها غيرهم، فضلاً عن ادعاء مقامات وخوارق تشابه أقاويل ومبتدعات الصوفية؛ ولذا تجد عدداً من الرواة المتصوفة قد أتهموا بالغلو والارتفاع كأحمد بن هلال العبرتائي[2]، مما

ترك المذهب والدخول في المذاهب الرديئة، حتى خرجت فيه توقيعات، فأخذه السلطان وقتله وصلبه. وله كتب، منها كتاب التكليف، ورسالة إلى ابن همام، وكتاب ماهية العصمة، كتاب الزاهر بالحجج العقلية، كتاب المباهلة، كتاب الأوصياء، كتاب المعارف، كتاب الإيضاح، كتاب فضل النطق على الصمت، كتاب فضائل العمرتين، كتاب الأنوار، كتاب التسليم، كتاب البرهان والتوحيد، كتاب البداء والمشيئة، كتاب نظم القرآن، كتاب الإمامة الكبير، كتاب الإمامة الصغير) ينظر: النجاشي، أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد، رجال النجاشي، ص٣٧٩، رقم١٠٢٩.

(١) الصدوق، محمد بن علي، عيون أخبار الرضا، ج١، ص٢١٨.

(٢) أبو جعفر العبرتائي: كان مستقيم الأمر ثم انحرف وأظهر الغلو والارتفاع، حتى خرج التوقيع بلعنه.

يقول الشيخ الطوسي: (و عبرتاء قرية بنواحي بلد إسكاف، وهو من بني جنيد، ولد سنة ثمانين ومئة، ومات سنة سبع وستين ومئتين، وكان غالياً، متهماً في دينه)، ينظر: الطوسي، محمد بن الحسن، الفهرست، ص٣٦، رقم ٩٧.

وقال في التهذيب: (هذا الخبر انه ضعيف الاسناد جداً؛ لأن رواته كلهم مطعون عليهم، وخاصة صاحب التوقيع أحمد بن هلال، فإنه مشهور بالغلو واللعنة، وما يختص بروايته لا نعمل عليه). الطوسي، تهذيب الأحكام، ج٩، ص٢٠٤ باب الوصية لأهل الضلال، ح٨١٢.

يقول النجاشي: (صالح الرواية، يعرف منها وينكر، وقد روي فيه ذموم من سيدنا أبي محمد العسكري عليه السلام. ولا أعرف له إلا كتاب يوم وليلة، وكتاب نوادر) النجاشي، أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد، رجال النجاشي، ص٨٣، رقم ١٩٩.

العدد الحادي عشر
السنة السادسة
١٤٤٦هـ/ ٢٠٢٥م

استدعى خروج التوقيع الشريف في حقه من الناحية المقدسة: (احذروا الصوفي المتصنع)[١]، على الرغم من تنسكه وعبادته حتى إنه قد كان حج أربعاً وخمسين حجة، عشرون منها على قدميه.

٦. ادعاء البابية عن المعصوم؛ ليجعلوا أنفسهم الواسطة بين الشيعة والإمام في قبض الأموال وبيان العقائد والأحكام، فالباب - حسبما يظهر في معناه - هو الملازم والطريق والمعتمد عند المعصوم عليه السلام.

وبالتالي فإن الهداية لا تكون إلا من طريقهم؛ لكونهم أنبياء أو أئمة أو أبواباً للإمام عليه السلام، فلا يصدر عنهم إلا الحق والصواب.

٧. القول بتحريف القرآن الكريم؛ وهو مقدمة لإبطال الاحتجاج به، ولذا فإنّ أبرز من روى أخبار التحريف هم الغلاة، ومنهم: أحمد بن محمد السياري الذي صنف كتاب (القراءات) - وهو من أهم المصادر لروايات التحريف، وقد حكم عليه بالضعف عند الإمامية، فيقول الطوسي عنه: (ضعيف الحديث، فاسد المذهب، مجفو الرواية، كثير المراسيل، وصنف كتباً كثيرة)[٢]. وأيده النجاشي العبارات نفسها[٣]، أما ابن الغضائري فقال: (ضَعِيْفٌ، مُتهالِكٌ، غالٍ، مُنْحَرِفٌ. اسْتَثْنى شُيُوخُ القُمّيّين رِوايَتَهُ من كتاب "نَوادِرِ الحِكْمةِ". وحَكى عليُّ بنُ مُحَمَّد بن مَحْبُوب عنه في كتاب "النَوَادِرِ" المُصَنَّف أنّهُ قالَ بِالتَناسُخِ)[٤]، ضعفه الطوسي في الاستبصار صريحاً مستنداً بذلك إلى ابن بابويه الصدوق حيث قال: (فهذا خبر ضعيف، وراويه السياري، وقال: أبو جعفر بن بابويه رحمه الله في فهرسته حين ذكر كتاب النوادر استثنى منه ما رواه السياري وقال: لا أعمل به ولا أفتي به لضعفه)[٥].

٨. الكذب، إذ عرف هؤلاء وأضرابهم بوضع الأخبار وتزوير الأحاديث، بل ومحاولة دسها بين كتب

(١) الطوسي، محمد بن الحسن، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، رقم١٠٢٠.

(٢) الطوسي، محمد بن الحسن، الفهرست، ص٢٣، رقم ٦٠.

(٣) النجاشي، أحمد بن علي، رجال النجاشي، ص١٨٠، رقم ١٩٢.

(٤) الغضائري، أحمد بن الحسين، رجال الغضائري، رقم١١.

(٥) الطوسي، محمد بن الحسن، الاستبصار، ج١، ص٢٣٧، ح٨٤٦.

العدد الحادي عشر
السنة السادسة
١٤٤٦هـ/ ٢٠٢٥م

الأصحاب المعتبرة.

والمتتبع لأحوال تيارات الغلو يجد الكذب صفة ملازمة لهم غالباً، حتى ورد عن الإمام الصادق عليه السلام قوله في الغلاة: (ان فيهم من يكذب حتى إن الشيطان ليحتاج إلى كذبه)[١]، فلا يستطيع الغالي طرح مقولاته من دون نحت أدلة عقلية مدعومة بنصوص عن النبي وأهل بيته تؤكد حقانية مذهبهم؛ لعدم تقبلها شرعاً وعقلاً وعرفاً.

ولذا نجدهم على طول مسيرتهم يقومون بصياغة آرائهم وعقائدهم على شكل نصوص موجزة أو مفصلة ونسبتها إلى المعصومين عليهم السلام؛ لإعطائها طابع الحجية والعصمة.

بل إن بعضهم يقوم بنقل الرؤى والمنامات أو ما يعرف بدعوى المكاشفات على أنها أحاديث وروايات مسندة إلى المعصوم عليه السلام، وهذا عين الكذب والعياذ بالله.

ولعل الجامع بين الأمور المتقدمة يرجع إلى حيثيتين:

الأولى: الغلو العقدي، الذي يرجع إلى إيمان الفرد كادعاء الربوبية للأئمة، أو القول بنبوتهم، أو القول بالتناسخ والحلول، أو غير ذلك من الأباطيل، وهو على مراتب ودرجات متفاوتة.

الثانية: الغلو العملي (السلوكي)، كما في ترك الواجبات وإباحة المحرمات وسرق الحقوق الشرعية بعناوين البابية والوكالة والسفارة، إذ إنهم تأولوا الواجبات برجال، وصرحوا بأنّ معرفة الإمام تغني عن كل الواجبات - نظير المرجئة الذين قالوا: لا تضر مع الإيمان معصية؛ إذ الإيمان قول بلا عمل، ولذا كان الالتزام بأوقات الصلاة علامة على نفي الغلو كما حصل لمحمد بن أورمة القمي، حيث اتهمه القميون بالغلو (حتى دس عليه من يفتك به، فوجدوه يصلي من أول الليل إلى آخره فتوقفوا عنه)[٢].

وقد حاول الغلاة الجمع بين الأضداد، فمن جهة ضمنوا لأتباعهم الدنيا بملذاتها من جهة تشريع الانحلال على صوره كافة ونفي كل الحدود والأحكام التي تمنع من السلوكيات والأفعال المنحرفة، ومن جهة تعهدوا لهم بالآخرة من خلال صنع دين هجين؛

(١) الطوسي، محمد بن الحسن، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، ص٥٨٧، رقم ٥٢٦.

(٢) النجاشي، أحمد بن علي، رجال النجاشي، ص٣٢٩، رقم ٨٩١.



ولأجل تصديقهم نسبوه إلى أشرف الناس على الأرض وهم أهل البيت عليهم السلام، بل نحتوا مذاهبهم برؤى فلسفية وباطنية يصعب فهمها فضلاً عن نقدها، فيبقى الأتباع في حالة جهل دائم، مما يسهل السيطرة عليهم والتحكم بهم.

ولعدم إمكان الإحاطة بهذه الفرق ومزاعمهم في هذا البحث الموجز؛ لكثرتها وتشعب أقوالها، سنكتفي بذكر أحد أبرز مصاديقها، والتي تأثرت بما سبقها من الخطابية، ولها تأثير كبير على الواقع فيما بعد، وهي (النصيرية).

ولذا اقتضى الكلام أن يقسم على نقاط:

الأولى: التعريف بالنصيرية

وهي التي تنتسب إلى محمد بن نصير النميري[١]، وقد ذكرت في أغلب كتب الملل والنحل، ونسب إليها الكثير من التهم وارتكاب الفواحش والموبقات فضلاً عن الغلو الذي يعد سمة بارزة لمؤسسها وأتباعه.

وأبرز ما قيل في حقها:

١. قال النوبختي: (وقد شذت فرقة من القائلين بإمامة علي بن محمد في حياته فقالت بنبوة رجل يقال له: محمد بن نصير النميري، وكان يدعي أنه نبي بعثه أبو الحسن العسكري عليه السلام، وكان يقول بالتناسخ والغلو في أبي الحسن، ويقول فيه بالربوبية، ويقول بالإباحة للمحارم، ويحلل نكاح الرجال بعضهم بعضاً في أدبارهم، ويزعم أن ذلك من التواضع والتذلل، وأنه إحدى الشهوات والطيبات، وأن الله عزّ وجلّ لم يحرم شيئاً من ذلك، وكان يقوي أسباب هذا النميري محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات...)[٢].

٢. قال أبو الحسن الأشعري: (وحكي أن الشريعي كان يزعم أن البارئ جل جلاله يحل فيه، وحكي أن فرقة من الرافضة يقال لهم النميرية - أصحاب النميري - يقولون أن البارئ كان حالاً في النميري)[٣].

٣. قال أبو عمرو الكشي: (وقالت فرقة بنبوة محمد بن نصير النميري، وذلك أنه ادعى أنه نبي رسول، وأن علي بن محمد العسكري عليهما السلام أرسله، وكان يقول

(١) الغضائري، أحمد بن الحسين، رجال الغضائري، رقم ٤٣.

(٢) النوبختي، الحسن بن موسى، فرق الشيعة، ص٩٣ - ٩٤.

(٣) الأشعري، علي بن إسماعيل، مقالات الإسلاميين، ص٨٤.

بالتناسخ والغلو في أبي الحسن عليه السلام، ويقول فيه بالربوبية، ويقول بإباحة المحارم، ويحلل نكاح الرجال بعضهم بعضاً في أدبارهم، ويقول أنه من الفاعل والمفعول به أحد الشهوات والطيبات، وأن الله لم يحرم شيئا من ذلك. وكان محمد بن موسى بن الحسن بن فرات يقوي أسبابه ويعضده، وذكر أنه رأى بعض الناس محمد بن نصير عيانا وغلام له على ظهره، وأنه عاتبه على ذلك، فقال: إن هذا من اللذات، وهو من التواضع لله وترك التجبر. وافترق الناس فيه وبعده فرقا)[١].

٤. قال سعد بن عبد الله: (كان محمد بن نصير النميري يدعي أنه رسول نبي وأن علي بن محمد عليه السلام أرسله، وكان يقول بالتناسخ، ويغلو في أبي الحسن عليه السلام ويقول فيه بالربوبية، ويقول بالإباحة للمحارم، وتحليل نكاح الرجال بعضهم بعضاً في أدبارهم، ويزعم أن ذلك من التواضع والإخبات والتذلل في المفعول به، وأنه من الفاعل إحدى الشهوات والطيبات، وأن الله عزّ وجلّ لا يحرم شيئا من ذلك. وكان محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات يقوي أسبابه ويعضده)[٢].

٥. ذكر أبو زكريا يحيى بن عبد الرحمن بن خاقان: (أنه رآه - أي ابن نصير - عياناً وغلام له على ظهره، قال: فلقيته فعاتبته على ذلك، فقال: إن هذا من اللذات، وهو من التواضع لله وترك التجبر)[٣].

٦. قال ابن نوح: أخبرنا أبو نصر هبة الله بن محمد قال: (كان محمد بن نصير النميري من أصحاب أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام فلما توفي أبو محمد ادعى مقام أبي جعفر محمد بن عثمان أنه صاحب إمام الزمان وادعى له البابية، وفضحه الله تعالى بما ظهر منه من الإلحاد والجهل ولعن أبي جعفر محمد بن عثمان له، وتبريه منه، واحتجابه عنه، وادعى ذلك الأمر بعد الشريعي)[٤].

٧. قال أبو طالب الأنباري: (لما ظهر محمد بن نصير بما ظهر لعنه أبو جعفر رضي الله عنه وتبرأ منه، فبلغه ذلك، فقصد أبا جعفر رضي الله عنه

(١) الطوسي، محمد بن الحسن: اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، ص٥١٦، رقم١٠٠٠.

(٢) الطوسي، محمد بن الحسن، الغيبة، ص٣٩٨، رقم ٣٧١.

(٣) الطوسي، محمد بن الحسن، الغيبة، ص٣٩٨ - ٣٩٩، رقم٣٧٢ .

(٤) الطوسي، محمد بن الحسن، الغيبة، ص٣٩٨، رقم٣٦٩.



ليعطف بقلبه عليه أو يعتذر إليه، فلم يأذن له وحجبه ورده خائبا)[١].

٨. قال الطبرسي: (روى أصحابنا: ان أبا محمد الحسن الشريعي كان من أصحاب أبي الحسن علي بن محمد عليهما السلام، وهو أول من ادعى مقاما لم يجعله الله فيه من قبل صاحب الزمان عليه السلام وكذب على الله وحججه عليهم السلام، ونسب إليهم ما لا يليق بهم وما هم منه براء، ثم ظهر منه القول بالكفر والإلحاد، وكذلك كان محمد بن نصير النميري من أصحاب أبي محمد الحسن عليهما السلام، فلما توفي ادعى البابية لصاحب الزمان، فضحه الله تعالى بما ظهر منه من الإلحاد والغلو والتناسخ، وكان يدعي أنه رسولٌ نبيٌّ أرسله علي بن محمد عليهما السلام، ويقول بالإباحة للمحارم...)[٢].

٩. قال ابن شهر آشوب: (ثم أحيا ذلك رجل اسمه محمد بن نصر النميري البصري، زعم أن الله تعالى لم يظهر إلا في هذا العصر، وانه علي وحده، فالشرذمة النصيرية ينتمون إليه، وهم قوم إباحية تركوا العبادات والشرعيات واستحلوا المنهيات والمحرمات، ومن مقالهم: إن اليهود على الحق ولسنا منهم، وان النصارى على الحق ولسنا منهم)[٣].

١٠. قال ابن أبي الحديد المعتزلي: (وكان محمد بن نصير من أصحاب الحسن بن علي بن محمد بن الرضا، فلما مات ادعى وكالة لابن الحسن الذي تقول الإمامية بإمامته، ففضحه الله تعالى بما أظهره من الإلحاد والغلو والقول بتناسخ الأرواح، ثم ادعى أنه رسول الله ونبي من قبل الله تعالى، وأنه أرسله علي بن محمد بن الرضا، وجحد إمامة الحسن العسكري وإمامة ابنه، وادعى بعد ذلك الربوبية وقال بإباحة المحارم)[٤].

والملاحظ على هذه الأقوال أمور:

١. إنّ جميع هذه الآراء لا تستند على مصدر نصيري؛ لانعدامها سوى كتب الحسين بن حمدان الخصيبي[٥] ـــ

(١) الطوسي، محمد بن الحسن، الغيبة، ص٣٩٨، رقم ٣٧٠.

(٢) الطبرسي، أحمد بن علي بن أبي طالب، الاحتجاج، ج٢، ص٢٨٩.

(٣) ابن شهر آشوب، محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب، ج١، ص٢٢٨.

(٤) ابن أبي الحديد، عبد الحميد، شرح نهج البلاغة، ج٨، ص١٢٢.

(٥) حكم عليه مشهور الإمامية بالضعف واتهم بالغلو والكذب، قال النجاشي: (كان فاسد المذهب. له كتب، منها كتاب الإخوان، كتاب

وهي خالية من تلك التهم وإن كان فيها إشارات غلو كمدح أبي الخطاب (لعنه الله) وجعله باباً للصادق عليه السلام[١]، بل ومدح رؤوس الغلاة أمثال: علي بن بشار الشعيري[٢] وعمر بن فرات[٣][٤]، وهذا منبه على استناده إلى جذور فاسدة -.

٢. يوجد اختلاف بينها؛ إذ يظهر من نقل النوبختي أن إظهار الغلو كان في حياة الهادي عليه السلام أو بعد استشهاده، في حين يظهر من نقل ابن نوح أن بوادر الانحراف بدأت بادعاء السفارة والبابية بعد استشهاد العسكري عليه السلام - على أنه لا مانع من الجمع بتعدد الدعاوى باختلاف الأزمان -.

٣. شيوع بعض التصرفات المنافية للشريعة الإسلامية في مجتمع مسلم ودولة تحكم ظاهراً بالإسلام بعيد جداً، لاسيما إذا علمنا بكون سياسة الخصوم عادة هي الطعن بأخلاق خصمه وتسقيطه اجتماعياً ودينياً ولو بالافتراء والكذب، فيحتمل أن تكون تسربت هذه التهم إلى أصحابنا فدوّنت دون تمحيص وتحقيق.

وهذا يمكن دفعه أيضاً بإن المعهود من سلوك الغلاة هو تحليل المحرمات، بل المشهور عنهم عدم ثبوت تحريم اللواط بنص خاص، والأصل فيه الحلية، وبالتالي لا يستقبح فاعله شرعاً فضلاً عن ثبوت عقوبة وحد على مرتكبه وفق رؤيتهم، وهي باطلة قطعاً.

بيد أن الثابت أمران:

الأول: إجماع الشيعة على اتهام

المسائل، كتاب تاريخ الأئمة، كتاب الرسالة تخليط) النجاشي، أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد، رجال النجاشي، ص٦٧، رقم١٥٩. وقال ابن الغضائري: (كذاب فاسد المذهب، صاحب مقالة ملعونة، لا يلتفت إليه) ينظر: رجال الغضائري، رقم٤٠. وتبعها العلامة وابن داود، وعليه يحكم على أخباره ومروياته بالضعف، فلا يعتد بها إلا إذا وجد لها شاهد من غيره.

(١) الخصيبي، الحسين بن حمدان، الهداية الكبرى، ص٥٦٥ - ٥٧١.

(٢) الخصيبي، الحسين بن حمدان، الهداية الكبرى، ص٥٧١، وهو ابن بشار الشعيري الملعون.

(٣) عمر بن فرات: كاتب بغدادي، غال، كان من أصحاب الرضا عليه السلام ثم انحرف، وقد ذكر الكفعمي في المصباح أنه كان باباً للرضا عليه السلام إلا أنه لم يثبت. ينظر: الخوئي، السيد أبو القاسم، معجم رجال الحديث، ج١٤، ص٥٦، رقم ٨٧٩٤. ثم إن ابن داود قد ذكره في القسم الثاني من الرجال بقوله: «عمر بن فرات الكاتب، بغدادي، غال، ذو مناكير».

(٤) ينظر: الخوئي، السيد أبو القاسم، معجم رجال الحديث، ج١٤، ص٥٧٩.

العدد الحادي عشر
السنة السادسة
١٤٤٦هـ/ ٢٠٢٥م

النميري بالغلو والارتفاع[١]، سواء كان بإدعاء الربوبية للهادي عليه السلام أم النبوة لشخصه، أم البابية عن صاحب الأمر عجل الله تعالى فرجه الشريف.

الثاني: اتفاقهم على صدور الذم واللعن في حقه، فيروي الكشي عن نصر بن الصباح أنه قال: (الحسن بن محمد المعروف بابن بابا ومحمد بن نصير النميري، وفارس بن حاتم القزويني، لعن هؤلاء الثلاثة علي بن محمد العسكري عليه السلام)[٢]، والجامع بين هؤلاء هو الغلو ولوازمه.

وروى بسنده عن العبيدي قال: (كتب إلى العسكري ابتداء منه: أبرأ إلى الله من الفهري، والحسن بن محمد بن بابا القمي، فأبرأ منهما، فإني محذرك وجميع موالي وإني ألعنهما عليهما لعنة الله، مستأكلين يأكلان بنا الناس، فتانين، مؤذيين آذاهما الله وأركسهما في الفتنة ركسا)[٣]، والمراد من الفهري هو محمد بن نصير؛ لكونه لقباً له.

فضلاً عن لعن السفير الثاني محمد بن عثمان بن سعيد له بأمر من الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف.

بل وردت البراءة منه ولزوم الحذر من أفكاره ورؤاه في التوقيع الشريف الصادر في حق الشلمغاني على يد الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح: (عرّف – أطال الله بقاك وعرفك الله الخير كله وختم به عملك – من تثق بدينه وتسكن إلى نيته من إخواننا أدام الله سعادتهم: بأن (محمد بن علي المعروف بالشلمغاني) عجل الله له النقمة ولا أمهله، قد ارتد عن الإسلام وفارقه، وألحد في دين الله، وادعى ما كفر معه بالخالق جل وتعالى، وافترى كذبا وزورا، وقال بهتانا وإثما عظيما، كذب العادلون بالله وضلوا ضلالا بعيدا، وخسروا خسرانا مبينا. وإنا برئنا إلى الله تعالى وإلى رسوله صلوات الله عليه وسلامه ورحمته وبركاته منه، ولعناه عليه لعائن الله تترى، في الظاهر منا والباطن، في السر والجهر، وفي كل وقت وعلى كل حال، وعلى كل من شايعه وبلغه هذا القول منا فأقام على تولّيه بعده. أعلمهم – تولاك الله – أننا في التوقي والمحاذرة منه على مثل ما كنا عليه ممن تقدمه من نظرائه، من: الشريعي، والنميري، والهلالي، والبلالي

(١) الطوسي، محمد بن الحسن، رجال الطوسي، ص٤٠٢، رقم ٥٩٠٤؛ وغيره.

(٢) الطوسي، محمد بن الحسن، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، ص٥١٦، رقم٩٩٩.

(٣) الطوسي، محمد بن الحسن، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، ص٥١٦، رقم٩٩٩.

وغيرهم...)[١]، فجعل النميري على حد غيره من الغلاة، بل نظير الشلمغاني المحكوم بالارتداد والخروج عن الإسلام.

الثانية: محاولات لتبرئة النميري مما نسب إليه

لا شك في عدم إمكان الاعتماد على أغلب كتب الفرق لدى العامة من الأشعري وابن حزم والشهرستاني وأضرابهم؛ لوجود التهمة في التجني على خصومهم وعدم اطلاعهم على أحوالهم، ويشتد الأمر في النصيرية؛ لكونها من الفرق الباطنية التي يصعب تحديد أصولها وفروعها، ومما يشهد لذلك اتهامهم لأجلاء الأصحاب بالغلو والارتفاع مع بداهة بطلانه.

وأما ما ورد في كتب الإمامية فيحتمل أن يكون مما تسرب إليهم من تراث الآخرين، أو نشأ من ظروف الصراع والنزاع داخل المذهب الواحد بسبب الحسد والحقد وحب الزعامة والوجاهة، بيد أن كلا الاحتمالين بعيد؛ إذ الأول مستبعد جداً؛ بسبب وجود اجماع لدى الإمامية على انحرافه، أو لا أقل شهرة كبيرة جداً بينهم، وأما الثاني فلا دليل عليه لاسيما مع ثبوت وثاقة وجلالة وعدالة أغلب من طعن عليه من الأصحاب.

وقد يستدل لنفي الغلو عنه بأحد أمور ثلاثة:

الأول: وصفه بالعلم والفضل، حيث ذكر ابن الغضائري: (قالَ لي أَبُو مُحَمَّد ابنُ طلحة بن عليّ بن عَبْد الله بن علاله: قالَ لنا أَبُو بَكْر الجعابي: كانَ مُحَمَّدُ بنُ نُصَيْر من أفاضل أَهْلِ البَصْرة عِلْماً. وكانَ ضَعيفاً. بَدْء النُصَيْرِيَّةِ، وإليه يُنْسَبُون)[٢].

الثاني: مدح الصادق عليه السلام له، فقد ذكر المجلسي في بحاره: (روي في بعض مؤلفات أصحابنا، عن الحسين بن حمدان، عن محمد ابن إسماعيل وعلي بن عبد الله الحسني، عن أبي شعيب محمد بن نصير، عن عمر بن الفرات، عن محمد بن المفضل، عن المفضل بن عمر قال: سألت سيدي الصادق عليه السلام هل للمأمور المنتظر المهدي عليه السلام من وقت موقت يعلمه الناس؟... قال

(١) الطوسي، محمد بن الحسن، الغيبة، ص٤١١، الطبرسي، أحمد بن علي بن أبي طالب، الاحتجاج، ج٢، ص٤٧٤.

(٢) الغضائري، أحمد بن الحسين، رجال الغضائري، رقم٤٣.

المفضل: قلت: يا سيدي فمن يخاطبه ولمن يخاطب؟ قال الصادق عليه السلام: تخاطبه الملائكة والمؤمنون من الجن، ويخرج أمره ونهيه إلى ثقاته وولاته ووكلائه، ويقعد ببابه محمد بن نصير النميري في يوم غيبته بصابر ثم يظهر بمكة...)[١].

الثالث: النص على البابية، فقد ذكر ابن أبي الثلج (ت: ٣٢٥ هـ): (علي بن محمد عليهما السلام بابه عثمان بن سعيد العمري، وقال قوم: إنه محمد بن نصير النميري الباب. وان عثمان بن سعيد الباب ومحمد بن نصير المعلم. الحسن بن علي عليهما السلام بابه عثمان بن سعيد ومحمد بن نصير كما قالوا في أبيه وهم النصيرية)[٢].

وجميعها أدلة واهية:

إذ الأول يستند على كتاب ابن الغضائري، وهو مشكوك النسبة فضلاً عن تصريحه بضعف الرجل ونسبة فرقة النصيرية إليه، وهو كافٍ في إسقاط الرجل، وكثرة العلم لا تلازم الاعتدال والاستقامة إذ كم من فاضل عالم قد انحرف بعدما كان مقدماً في مجالس الشيعة، كابن أبي العزاقر الشلمغاني وأضرابه.

وأما الثاني فيحتمل قوياً أن يكون المجلسي قد نقلها من كتاب (مختصر بصائر الدرجات)[٣] للشيخ حسن بن سليمان الحلي تلميذ الشهيد الأول، وهو من علماء القرن التاسع الهجري، وهي واهية الإسناد، ورواتها من النصيرية كالحسين بن حمدان، فضلاً عن نقلها عن محمد بن نصير نفسه، وهذا ما يشكك في أصل صدورها عن الصادق عليه السلام، بل لا يبعد أن تكون هذا الرواية من موضوعات النصيرية التي تسربت إلى تراثنا نتيجة التداخل في أغلب الأصول والفروع.

وأما الثالث، فلم يثبت البغدادي البابية له، وإنما نسبها إلى النصيرية، وهذه عادة جارية عند بعض الكتاب؛ إذ يحاول جمع الأقوال والآراء في المسألة لا أكثر.

ولذا لم نجد أحداً ممن استعرض أبواب الأئمة من الشيعة قد ذكر النميري ضمن الأبواب، بل صرحوا جميعاً بكون عثمان بن سعيد هو الباب

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج٥٣، ص٦.

(٢) الكاتب البغدادي، ابن أبي الثلج، تاريخ الأئمة، ص٣٣

(٣) الحلي، الحسن بن سليمان، مختصر بصائر الدرجات، ص١٨٢.

للعسكريين عليهما السلام[١].

الثالثة: النصيرية بين الماضي والحاضر

يتواجد أتباع هذه الفرقة اليوم في سوريا وتركيا وإيران، ولا يرتضون تسميتهم بـ (النصيرية)، بل يسمون أنفسهم بـ(العلويين)، ولا يميزون أنفسهم عن الشيعة الإمامية في أصولهم وفروعهم، ما عدا إثبات البابية للنميري وأخذ العلم عنه في الأصول والفروع، وهذا واضح في كتب تلميذه الحسين بن حمدان الخصيبي الذي يروي بعض الأخبار التي لا أصل لها.

وعلى هذا فإن واقع هذه الفرقة اليوم يختلف عن الأوصاف والاعتقادات المنسوبة إليهم في كتب التاريخ والرجال والفرق، مما ينفي عنهم حكم الكفر والخروج عن الإسلام قطعاً ما داموا يثبتون الألوهية لله تعالى والنبوة لمحمد صلى الله عليه وآله ويدينون بالإسلام ديناً في جهتي العقيدة والشريعة.

بيد أن هذا لوحده غير كافٍ في نفي التهمة عن جذورهم وأصولهم لاسيما مع وضوح حصول التطور والتغير والتبدل في الآراء والأقوال بين فترة وأخرى، مع تعرض هذه الطائفة بالخصوص لمحن كثيرة فضلاً عن تبني الأوائل منهم للباطنية، وعدم إطلاع أبنائها على أفكارهم وعقائدهم إلا للراسخين منهم، واختلاطهم بالمسلمين من الشيعة والسنة، ولعله تقادم الزمان أفقدهم الكثير من تلك العقائد المنحرفة، فلا يمكن معها تطبيق أصالة الثبات في الاعتقاد.

ولذا فإن الحكم على العلويين أو النصيرية في هذا الزمن يختلف باختلاف معتقداتهم، فإن أظهر الفرد منهم الإيمان بأصول العقيدة الإسلامية وتبرأ من مقولات الغلاة كفى ذلك في تطبيق أحكام الإسلام عليه كما هو واقع كثير منهم اليوم.

المبحث الثالث: أساليب الإمامين العسكريين عليهما السلام في مواجهة الغلاة

مثل وجود تيارات الغلو تحدياً كبيراً للإمامين العسكريين عليهما السلام، لاسيما مع البعد المكاني بين سامراء مركز العالم الإسلامي آنذاك وباقي الحواضر والحوزات الشيعية في الكوفة وبغداد وقم، فضلاً عن التضييق الأمني من قبل السلطات المتعاقبة التي

---

(١) الكاتب الإسكافي، منتخب الأنوار في تاريخ الأئمة الاطهار، ص٨٦ــ٨٩؛ ابن شهر أشوب، مناقب آل أبي طالب، ج٣، ص٥٠٦.

العدد الحادي عشر
السنة السادسة
١٤٤٦هـ/ ٢٠٢٥م

تشكل عائقاً عن التواصل المستمر بين الإمامين عليهما السلام وشيعتهم في أرجاء المعمورة.

وقد اتخذ الأئمة المعصومون عليهم السلام أساليب علمية وعملية بغية إيقاف مد هذه التيارات وتأثيرها على المجتمع، بل وتحجيمها حتى اجتثاثها من الوجود سواء بطريق مباشر بأنفسهم وطلابهم أم غير مباشر من طريق تحكيم الأسباب التي تؤدي إلى تحقيق الهدف المنشود.

وعادة ما تبدأ بالطرق السلمية من طريق إثبات الحجج وإبطال الشبه والوعظ بالتي هي أحسن، فإن لم ينفع فإنهم ينتقلون إلى الهجر والعزل الاجتماعي انتهاءً باستخدام القوة واجتثاث المرض كي لا ينشر ضرره في جسد الأمة، وهذا راجع إلى مراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الثابتة بالنقل والعقل.

ومن هذه الطرق:

الأول: تحديد المنهج الصحيح في معرفة الدين عقيدة وشريعة، وهذا له دور كبير في انحسار فرق الغلو وتأثيرها على الشيعة؛ إذ إن أي مخالفة للمنهج المذكور سوف يؤدي إلى فضحهم وانكشاف باطلهم أمام الأمة، فالدين يؤخذ من مصادر معلومة وفق مناهج ثابتة شرعاً وعقلاً وعرفاً.

وقد حددت المرجعية الواقعية للأمة بالكتاب العزيز وما نقله الثقات عن العترة الطاهرة، حيث كتب الإمام الهادي عليه السلام رسالة في الرد على أهل الجبر والتفويض وإثبات العدل والمنزلة بين المنزلتين، جاء فيها: (وقد اجتمعت الأمة قاطبة لا اختلاف بينهم أن القرآن حق لا ريب فيه عند جميع أهل الفرق، وفي حال اجتماعهم مقرون بتصديق الكتاب وتحقيقه، مصيبون، مهتدون، وذلك بقول رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا تجتمع أمتي على ضلالة» فأخبر أن جميع ما اجتمعت عليه الأمة كلها حق، هذا إذا لم يخالف بعضها بعضا. والقرآن حق لا اختلاف بينهم في تنزيله وتصديقه: فإذا شهد القرآن بتصديق خبر وتحقيقه وأنكر الخبر طائفة من الأمة لزمهم الاقرار به ضرورة حين اجتمعت في الأصل على تصديق الكتاب، فإن هي جحدت وأنكرت لزمها الخروج من الملة. فأول خبر يعرف تحقيقه من الكتاب وتصديقه والتماس شهادته عليه خبر ورد عن رسول الله صلى الله عليه واله ووجد بموافقة الكتاب وتصديقه بحيث لا تخالفه أقاويلهم، حيث قال: «إني مخلف فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي – أهل

بيتي - لن تضلوا ما تمسكتم بهما، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض»...)[١].

ولذا فقد طرح قاعدة (العرض على الكتاب) - التي ثبتت بروايات مستفيضة عن آبائه كمنهج أصيل في قبول الخبر ورده - باستدلال عقلي يبتني على مقدمات قطعية، وهذا مما لا يرتضيه الغلاة عادة لمخالفة نقولاتهم وأخبارهم لصريح الكتاب والثابت من السنة.

الثاني: العزل الاجتماعي، من طريق خلق حالة من التمييز الواقعي بين الشيعة والغلاة في العقائد والأحكام والسلوك؛ كي لا ينتسب من يدعي مثل هذه المقولات الباطلة إلى أهل البيت عليهم السلام ليغرر بالشيعة فيصرفهم عن الحق، وقد شدد الإمام العسكري عليه السلام على ذلك؛ إذ روى الكشي بسنده عن أحمد بن محمد بن عيسى: (كتب إليه في قوم يتكلمون ويقرؤون أحاديث ينسبونها إليك وإلى آبائك فيها ما تشمئز منها القلوب، ولا يجوز لنا ردها إذا كانوا يروون عن آبائك عليهم السلام، ولا قبولها؛ لما فيها، وينسبون الأرض إلى قوم يذكرون أنهم من مواليك، وهو رجل يقال له: علي بن حسكة، وآخر يقال له: القاسم اليقطيني. من أقاويلهم: إنهم يقولون إن قول الله تعالى: «إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر» معناها رجل. لا سجود ولا ركوع، وكذلك الزكاة معناها ذلك الرجل لا عدد درهم ولا إخراج مال، وأشياء من الفرائض والسنن والمعاصي تأولوها وصيّروها على هذا الحد الذي ذكرت. فإن رأيت أن تبين لنا وأن تمنّ على مواليك بما فيه السلامة لمواليك ونجاتهم من هذه الاقاويل التي تخرجهم إلى الهلاك. فكتب عليه السلام: **ليس هذا ديننا، فاعتزله**)[٢].

وروى الكشي عن موسى بن جعفر بن ابراهيم بن محمد أنه قال: (**كتبت إليه: جعلت فداك، قبلنا أشياء يحكى عن فارس والخلاف بينه وبين علي بن جعفر، حتى صار يبرأ بعضهم من بعض، فإن رأيت أن تمنّ علي بما عندك فيهما وأيهما يتولى حوائجي قبلك حتى لا أعدوه إلى غيره، فقد احتجت إلى ذلك، فعلت متفضلاً إن شاء الله. فكتب: ليس عن مثل هذا يسأل ولا في مثله يشك، قد عظم الله قدر علي بن جعفر، منعنا الله تعالى عن أن يقاس اليه. فاقصد علي بن جعفر بحوائجك، واجتنبوا**

(١) الحراني، الحسن بن علي، تحف العقول، ص٤٥٨.

(٢) الطوسي، محمد بن الحسن، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، ص٥١٣، رقم٩٩٤.



فارساً وامتنعوا من إدخاله في شيء من أموركم أو حوائجكم، تفعل ذلك أنت ومن أطاعك من أهل بلادك، فإنه قد بلغني ما تموه به على الناس، فلا تلتفتوا إليه إن شاء الله)[١].

بل أمر الأئمة عليهم السلام بتكذيبهم وفضح أمرهم بين الأمة، فقد روى الكشي بسنده عن موسى، قال: (كتب عروة إلى أبي الحسن عليه السلام في أمر فارس بن حاتم، فكتب: كذبوه وهتكوه أبعده الله وأخزاه، فهو كاذب في جميع ما يدعي ويصف، ولكن صونوا أنفسكم عن الخوض والكلام في ذلك، وتوقوا مشاورته، ولا تجعلوا له السبيل إلى طلب الشر، كفانا الله مؤونته ومؤونة من كان مثله)[٢].

الثالث: إظهار اللعن عليهم والبراءة منهم، فقد روى الكشي بسنده عن محمد بن عيسى، قال كتب الي أبو الحسن العسكري ابتداء منه: (لعن الله القاسم اليقطيني ولعن الله علي بن حسكة القمي، إن شيطاناً تراءى للقاسم فيوحي إليه زخرف القول غرورا)[٣].

وروى أيضاً بسنده عن العبيدي، قال: كتب إلى العسكري ابتداء منه: (أبرأ إلى الله من الفهري، والحسن بن محمد بن بابا القمي، فأبرء منهما، فإني محذرك وجميع موالي وإني ألعنهما عليهما لعنة الله، مستأكلين يأكلان بنا الناس، فتانين مؤذيين آذاهما الله وأركسهما في الفتنة ركسا. يزعم ابن بابا أني بعثته نبياً وأنه باب عليه لعنة الله، سخر منه الشيطان فأغواه، فلعن الله من قبل منه ذلك، يا محمد إن قدرت أن تشدخ رأسه بالحجر فأفعل، فإنه قد آذاني آذاه الله في الدنيا والاخرة)[٤].

وروى أيضاً بسنده عن سهيل بن محمد إنه قال: (وقد اشتبه يا سيدي على جماعة من مواليك أمر الحسن بن محمد بن بابا، فما الذي تأمرنا يا سيدي في أمره، نتولاه أم نتبرأ منه أم نمسك عنه فقد كثر القول فيه. فكتب بخطه وقرأته: ملعون هو وفارس، تبرؤا منهما لعنهما الله، وضاعف ذلك على فارس)[٥].

وذكر نصر بن الصباح أن: (الحسن بن محمد المعروف بابن بابا ومحمد

(١) المصدر نفسه، ص٥١٨، رقم ١٠٠٥

(٢) المصدر نفسه، ص٥١٨، رقم ١٠٠٤

(٣) المصدر نفسه، ص٨٠٤، رقم ٩٩٦.

(٤) الطوسي، محمد بن الحسن، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، ص٥١٦، رقم٩٩٩.

(٥) الطوسي، محمد بن الحسن، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، ص٥٢٣، رقم١٠١١.

العدد الحادي عشر
السنة السادسة
١٤٤٦هـ/ ٢٠٢٥م

بن نصير النميري، وفارس بن حاتم القزويني لعن هؤلاء الثلاثة علي بن محمد العسكري عليه السلام)[١].

وروى الطوسي عن عبد الله بن جعفر الحميري قال: (**كتب أبو الحسن العسكري عليه السلام إلى علي بن عمرو القزويني بخطه: اعتقد فيما تدين الله تعالى به أن الباطن عندي حسب ما أظهرت لك فيمن استنبأت عنه، وهو فارس لعنه الله، فإنه ليس يسعك إلا الاجتهاد في لعنه، وقصده ومعاداته، والمبالغة في ذلك بأكثر ما تجد السبيل إليه. ما كنت آمر أن يدان الله بأمر غير صحيح، فجد وشد في لعنه وهتكه، وقطع أسبابه، وصد أصحابنا عنه، وإبطال أمره وأبلغهم ذلك مني، واحكه لهم عني، وإني سائلكم بين يدي الله عن هذا الأمر المؤكد، فويل للعاصي وللجاحد**)[٢].

ومما خرج عن صاحب الزمان صلوات الله عليه، رداً على الغلاة من التوقيع جواباً لكتاب كُتب إليه على يدي محمد بن علي بن هلال الكرخي: «يا محمد بن علي، تعالى الله وجل عما يصفون، سبحانه وبحمده، ليس نحن شركاؤه في علمه ولا في قدرته، بل لا يعلم الغيب غيره، كما قال في محكم كتابه تباركت أسماؤه: (قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله). وأنا وجميع آبائي من الأولين: آدم ونوح وإبراهيم وموسى، وغيرهم من النبيين، ومن الآخرين محمد رسول الله، وعلي بن أبي طالب، وغيرهم ممن مضى من الأئمة صلوات الله عليهم أجمعين، إلى مبلغ أيامي ومنتهى عصري، عبيد الله عزّ وجلّ، يقول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ * قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا * قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾[٣]. يا محمد بن علي قد آذانا جهلاء الشيعة وحمقاؤهم، ومن دينه جناح البعوضة أرجح منه. فأشهد الله الذي لا إله إلا هو وكفى به شهيدا، ورسوله محمد صلى الله عليه وآله، وملائكته وأنبياءه، وأولياءه عليهم السلام. وأشهدك، وأشهد كل من سمع كتابي هذا، أني برئ إلى الله وإلى رسوله ممن يقول: إنا نعلم الغيب، ونشاركه في ملكه، أو يحلنا محلا سوى المحل الذي رضيه الله لنا وخلقنا له، أو يتعدى بنا عما قد فسرته لك وبينته في

(١) الطوسي، محمد بن الحسن، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، ص٥١٦، رقم٩٩٩.

(٢) الطوسي، محمد بن الحسن، الغيبة، ص٣٥٢، رقم ٣١٢.

(٣) سورة طه: الآية ١٢٤ - ١٢٦.

صدر كتابي. وأشهدكم: أن كل من نبرأ منه فإن الله يبرأ منه وملائكته ورسله وأولياءه، وجعلت هذا التوقيع الذي في هذا الكتاب أمانة في عنقك وعنق من سمعه أن لا يكتمه لأحد من موالي وشيعتي حتى يظهر على هذا التوقيع الكل من الموالي، لعل الله عزّ وجلّ يتلافاهم فيرجعون إلى دين الله الحق، وينتهون عما لا يعلمون منتهى أمره، ولا يبلغ منتهاه، فكل من فهم كتابي ولا يرجع إلى ما قد أمرته ونهيته، فقد حلّت عليه اللعنة من الله وممن ذكرت من عباده الصالحين»[١]

الرابع: الأمر بقتلهم؛ إذ يصل الحال إلى ضرورة اجتثاث المرض من جذوره؛ كي لا ينتشر ويتفشى في الجسد الإسلامي.

وقد روى الكشي بسنده عن سهل بن زياد الادمي قال: (كتب بعض أصحابنا إلى أبي الحسن العسكري عليه السلام: جعلت فداك يا سيدي، إن علي بن حسكة يدعي أنه من أوليائك، وأنك أنت الأول القديم، وأنه بابك ونبيك، أمرته أن يدعو إلى ذلك، ويزعم أن الصلاة والزكاة والحج والصوم كل ذلك معرفتك ومعرفة من كان في مثل حال ابن حسكة فيما يدعي من البابية والنبوة فهو مؤمن كامل سقط عنه الاستعباد بالصلاة والصوم والحج، وذكر جميع شرائع الدين أن معنى ذلك كله ما ثبت لك، ومال الناس إليه كثيرا، فان رأيت أن تمن على مواليك بجواب في ذلك تنجيهم من الهلكة.

قال: فكتب عليه السلام: كذب ابن حسكة عليه لعنة الله، وبحسبك أني لا أعرفه في موالي، ما له لعنه الله، فو الله ما بعث الله محمداً والأنبياء قبله إلّا بالحنيفية والصلاة والزكاة والصيام والحج والولاية، وما دعا محمد صلى الله عليه وآله إلّا إلى الله وحده لا شريك له، وكذلك نحن الأوصياء من ولده عبيد الله لا نشرك به شيئا، إن أطعناه رحمنا، وإن عصيناه عذبنا، ما لنا على الله من حجة، بل الحجة لله عزّ وجلّ علينا وعلى جميع خلقه أبرأ إلى الله ممن يقول ذلك وانتفي إلى الله من هذا القول، فاهجروهم لعنهم الله وألجئوهم إلى ضيق الطريق، إن وجدت من أحد منهم خلوة فاشدخ رأسه بالصخر)[٢].

بل أمر الإمام الهادي عليه السلام بقتل فارس القزويني وضمن لقاتله الجنة، فقد روى الكشي بسنده عن محمد بن عيسى بن

(١) الطبرسي، الاحتجاج، ج٢، ص٢٨٨.

(٢) الطوسي، محمد بن الحسن، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، ص٨٠٤، رقم ٩٩٧.

عبيد قال: (إن أبا الحسن العسكري عليه السلام أمر بقتل فارس بن حاتم القزويني وضمن لمن قتله الجنة، فقتله جنيد. وكان فارس فتانا يفتن الناس، ويدعو إلى البدعة، فخرج من أبي الحسن عليه السلام: هذا فارس لعنه الله يعمل من قبلي فتانا داعيا إلى البدعة، ودمه هدر لكل من قتله، فمن هذا الذي يريحني منه ويقتله، وأنا ضامن له على الله الجنة)[١].

وبهذه الوسائل قد حفظ الإمامان العسكريان عليهما السلام الدين من التخريب والتغيير على يد دجلة الغلاة، وبهذا يشهد القاصي والداني، حتى إن ابن خلدون على الرغم من شدة عدائه لأهل البيت عليهم السلام لم يستطع اخفاء هذه الحقيقة، فصرح بقوله: (وقد كفانا مؤونة هؤلاء الغلاة أئمّة الشّيعة، فإنّهم لا يقولون بها ويبطلون احتجاجاتهم عليها)[٢]، ليتم اجهاض حركات الغلو وإبطال مقالاتهم، مما رجع كثير من أبنائها إلى الحق، ومن شواهد ذلك ما رواه الإربلي عن فتح بن يزيد الجرجاني انه قال: (ضمني وأبا الحسن الطريق حين منصرفي من مكة إلى خراسان وهو صائر إلى العراق، فسمعته وهو يقول: من اتقى الله يتقى، ومن أطاع الله يطاع. قال: فتلطفت في الوصول إليه فسلمت عليه، فرد علي السلام وأمرني بالجلوس، وأول ما ابتدأني به أن قال: يا فتح، من أطاع الخالق لم يبال بسخط المخلوق، ومن أسخط الخالق فأيقن أن يحل به الخالق سخط المخلوق... قال فتح: فخرجت، فلما كان من الغد تلطفت في الوصول إليه فسلمت عليه فرد عليَّ السلام، فقلت: يا ابن رسول الله، أتأذن لي في مسألة اختلج في صدري أمرها ليلتي؟ قال: سل... وأما الذي اختلج في صدرك ليلتك فإن شاء العالم أنبئك إن الله لم يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول، فكلما كان عند الرسول كان عند العالم، وكلما اطلع عليه الرسول فقد اطلع أوصياؤه عليه؛ لئلا تخلو أرضه من حجة يكون معه علم يدل على صدق مقالته وجواز عدالته، يا فتح عسى الشيطان أراد اللبس عليك فأوهمك في بعض ما أودعتك وشككك في بعض ما أنبأتك حتى أراد إزالتك عن طريق الله وصراطه المستقيم، فقلت: متى أيقنت أنهم كذا فهم أرباب، معاذ الله، أنهم مخلوقون مربوبون مطيعون لله داخرون راغبون، فإذا جاءك الشيطان من قبل ما

(١) الطوسي، محمد بن الحسن، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، ص٥١٨، رقم ١٠٠٦.

(٢) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، تاريخ ابن خلدون، ج١، ص١٩٩.

جاءك فاقمعه بما أنبأتك به. فقلت له: جعلت فداك، فرجت عني وكشفت ما لبس الملعون علي بشرحك، فقد كان أوقع في خلدي أنكم أرباب. قال: فسجد أبو الحسن وهو يقول في سجوده: راغما لك يا خالقي داخرا خاضعا. قال: فلم يزل كذلك حتى ذهب ليلي ثم قال يا فتح كدت أن تهلك وتهلك، وما ضر عيسى إذا هلك من هلك، فاذهب إذا شئت رحمك الله قال فخرجت وأنا فرح بما كشف الله عني من اللبس بأنهم هم، وحمدت الله على ما قدرت عليه...)[1].

(١) الإربلي، أبو الفتح علي بن عيسى، كشف الغمة، ج٢، ص٣٧٨.

الخاتمة

تلخص مما تقدم مجموعة من النتائج التي تمثل خلاصة ما توصل إليه الباحث:

١. إن وجود الغلاة في الجسد الإسلامي حقيقة ثابتة، لكن الخلاف في مصاديقهم من الفرق والتيارات، فالناظر إلى كتب الفرق ومصنفاتهم يجد الاكثار منها والاطناب في سرد عقائدها من دون أدلة صحيحة، وفي ذلك مجانبة للصواب في كثير من الأحيان؛ إذ عادة ما تؤثر الدعايات الناشئة من الصراعات السياسية والكلامية والخصومات الشخصية على الكتاب لتدون على أنها حقائق ثابتة يتداولها جيلاً بعد آخر بل إننا نجد الفرقة الواحدة لها تسميات متعددة وفروع كثيرة لتصور على أنها فرق كثيرة، فضلاً عن صناعة الفرق الوهمية ونحتها على يد بعض الرواة والزنادقة.

٢. إن ذروة ظهور تيارات الغلو كان في عهد الإمامين الباقرين عليهما السلام؛ بسبب أجواء الانفتاح والحرية التي استغلت من قبل الغلاة لتلبية رغباتهم وأطماعهم الشخصية والنفسية، وكان من أبرزها (الخطابية) التي كان لها أثر كبير على نشوء كثير من الفرق التي تلتها.

٣. مرّ تيار الغلو بمراحل متعددة حصل فيها تطور في طرحهم للأفكار والمعتقدات، حتى وصل إلى عهد الإمامين العسكريين عليهما السلام فظهر التأثر الواضح بالطرق الصوفية والأفكار الباطنية الغنوصية، وطرحت فكرة (البابية)، واتخذ فيها الغلاة طريق التدرج والارتقاء إلى مراتب الغلو دون طرح الأفكار دفعة واحدة؛ لعدم مقبوليتها بعد تحصين الأئمة عليهم السلام المجتمع من أفكارهم ومحاربتهم لها.

٤. إن الغلو - في الجملة - لاسيما فيما يرتبط بمعارف التوحيد والنبوة، يؤدي إلى الكفر المخرج عن الدين، ويحكم على صاحبه بالردة، فيما لو لم يكن صاحب شبهة؛ لاستلزامه انكار ضروري الدين سواء في جانب الأصول ام الفروع.

٤. اتخذ الأئمة عليهم السلام أساليب علمية وعملية بغية إيقاف مدّ هذه التيارات وتأثيرها على المجتمع بل وتحجيمها حتى اجتثاثها من الوجود سواء بطريق مباشر بأنفسهم وطلابهم أم غير مباشر من طريق تحكيم الأسباب التي تؤدي إلى تحقيق الهدف المنشود.

وعادة ما تبدأ بالطرق السلمية من طريق إثبات الحجج وإبطال الشبه والوعظ بالتي هي أحسن، فإن لم ينفع فإنهم ينتقلون إلى الهجر والعزل الاجتماعي، انتهاءً باستخدام القوة واجتثاث المرض؛ كي لا ينشر ضرره في جسد الأمة، وبهذا حفظوا الأمة من خطر هؤلاء وآثارهم السلبية على مستوى الاعتقاد والعمل.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

١. ابن أبي الحديد، عز الدين بن عبد الحميد، شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، ط١، دار الجيل، بيروت، لبنان، ١٤٠٧ هـ، ١٩٨٧م.

٢. أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥ هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٩٧٩م، ١٣٩٩ هـ.

٣. الإربلي، أبو الفتح علي بن عيسى بن أبي الفتح (ت: ٦٩٣ هـ)، كشف الغمة، دار الاضواء، بيروت، لبنان.

٤. الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت:٣٣٠ هـ)، مقالات الإسلاميين، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٢، ١٤٠٥ هـ، ١٩٨٥م.

٥. البغدادي، عبد القاهر بن طاهر (ت:٤٢٩ هـ)، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، منشورات دار الآفاق الجديدة، ط٢، بيروت، ١٩٧٧م

٦. الحراني، الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة (من اعلام القرن الرابع)، تحف العقول، تحقيق: علي أكبر الغفاري، ط٢، جماعة المدرسين، قم، إيران.

٧. الحلي، الحسن بن سليمان (من أعلام القرن التاسع)، مختصر بصائر الدرجات، منشورات المطبعة الحيدرية، ط١، النجف الأشرف، ١٣٧٠هـ، ١٩٥٠م.

٨. الخصيبي، الحسين بن حمدان (ت:٣٥٨ هـ)، الهداية الكبرى، تحقيق: مصطفى صبحي الخضر، منشورات الأعلمي، بيروت، لبنان، بلا.

٩. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد المغربي، تاريخ ابن خلدون، تحقيق: خليل شحاده – سهيل زكار، بلا.

١٠. الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم (ت:٥٤٨هـ)، الملل والنحل، تحقيق: صلاح الدين الهواري، منشورات دار ومكتبة الهلال، ط١، بيروت، لبنان، ١٩٩٨م.

١١. الصدوق، محمد بن علي بن الحسين، عيون اخبار الرضا، تحقيق: حسين الأعلمي، منشورات مؤسسة الأعلمي، ط١، بيروت، لبنان، ١٤٠٤ هـ، ١٩٨٤ م.

١٢. الصدوق علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (ت:٣٢٩ هـ)، الإمامة

والتبصرة من الحيرة، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، ط١، منشورات دار المرتضى، قم، إيران، ١٩٨٥م.

١٣. الطبرسي، أحمد بن علي بن أبي طالب، الاحتجاج، تعليق السيد محمد باقر الخرسان، منشورات دار النعمان، النجف الأشرف، ١٣٨٦ هـ، ١٩٦٦م.

١٤. الطوسي، محمد بن الحسن (ت:٤٦٠ هـ)، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، تحقيق: حسن المصطفوي، مركز نشر آثار العلامة المصطفوي، ط٧، ١٤٣٠ هـ، ٢٠٠٩م.

١٥. الطوسي، محمد بن الحسن (ت:٤٦٠ هـ)، الغيبة، تحقيق: عباد الله الطهراني، منشورات مؤسسة المعارف الإسلامية، ط١، قم، ١٤١١ هـ

١٦. الطوسي، محمد بن الحسن (ت:٤٦٠ هـ)، الفهرست، تحقيق: جواد القيومي، مؤسسة نشر الفقاهة، ط٢، قم، إيران، ١٤٢٢ هـ.

١٧. الطوسي، محمد بن الحسن (ت:٤٦٠ هـ)، رجال الطوسي، تحقيق: جواد القيومي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ط٣، ١٤٢٧ هـ.

١٨. الطوسي، محمد بن الحسن (ت ٤٦٠ هـ)، الاستبصار فيما اختلف من الأخبار، تحقيق: السيد حسن الخرسان، دار الاضواء، ط٣، بيروت، لبنان، ١٤٠٦ هـ، ١٩٨٥م.

١٩. الغضائري، أحمد بن الحسين بن عبيد الله بن ابراهيم، الرجال (الضعفاء)، تحقيق: محمد رضا الجلالي، منشورات دار الحديث، ط٢، ١٤٢٨ هـ.

٢٠. الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت ١٧٥)، العين، تحقيق: مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة، قم، إيران، ط٢، ١٤٠٩ هـ.

٢١. الكاتب الإسكافي، أبو علي محمد بن همام بن سهيل (ت: ٣٣٦هـ)، منتخب الأنوار في تاريخ الأئمة الاطهار، تحقيق: علي رضا هزار، منشورات دليل ما، ط١، ١٤٢٢ هـ، قم، إيران.

٢٢. الكاتب البغدادي، أبو بكر محمد ابن أحمد بن عبد الله بن إسماعيل بن أبي الثلج (ت: ٢٣٧هـ)، تاريخ الأئمة، منشورات مكتب المرعشي النجفي، ١٤٠٦ هـ، بلا.

٢٣. الكليني، محمد بن يعقوب (ت: ٣٢٩ هـ)، الكافي، تحقيق: علي أكبر

الغفاري، دار الأضواء، ١٤٠٥ هـ، ١٩٣٦م. ١٩٨٥ م، بيروت، لبنان.

٢٤. المازندراني، محمد بن علي بن شهر آشوب (ت:٥٨٨ هـ)، مناقب آل أبي طالب، تحقيق: لجنة من اساتذة النجف الأشرف، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، العراق، ١٣٧٦ هـ، ١٩٥٦م.

٢٥. المجلسي، محمد باقر (ت:١١١١هـ)، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الاطهار، منشورات مؤسسة الوفاء، ط٢، بيروت، لبنان، ١٤٠٣ هـ، ١٩٨٣م.

٢٦. المفيد، محمد بن محمد بن النعمان (ت ٤١٣ هـ)، تصحيح الاعتقاد، تحقيق: حسين درگاهي، إعداد مركز الأبحاث العقائدية.

٢٧. النجاشي، أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد (ت: ٤٥٠ هـ)، رجال النجاشي، تحقيق: موسى الشبيري الزنجاني، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ط٨، ١٤٢٧ هـ، قم، إيران.

٢٨. النوبختي، الحسن بن موسى (من أعلام القرن الثالث)، فرق الشيعة، تعليق محمد صادق بحر العلوم، منشورات المكتبة المرتضوية، النجف الأشرف، ١٣٥٥ هـ،



السيدة نرجس خاتون أنموذج المرأة القرآنية

Lady Narjis Khatun as a Model of the Quranic Woman

أ.م.د. طاهرة مهروزادة

م.م. ريام محمد فاضل الموسوي

جامعة المصطفى العالمية، قم، إيران

Asst. prof. Dr. Tahira mehrozada

Asst.Lec. Riyam Mohammed Fadel Al-Mousawi

Al-Mustafa International University

Qom -Iran



السيدة نرجس خاتون أنموذج المرأة القرآنية

الملخص:

للقدوة دور مهم في حياة الأفراد والجماعات، وهي إحدى المؤثرات الأساسية في مسار حياة الناس، ودافع نحو التغيير والإصلاح، وعنصر مهم في اعداد الأجيال عبر الأزمان، وتكوينهم تكويناً علمياً وتربوياً، بما يصلحهم ويصقلهم ويؤهلهم لتحمل مسؤولية التكليف وأداء أمانة الاستخلاف وعمارة الأرض على منهج النبوة وآل البيت، تعد السيدة نرجس من إحدى النساء المتميزات اللاتي اختارتها الإرادة الإلهية أمّاً لآخر أئمة أهل البيت عليهم السلام، الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، فضلاً عن تميزها بنسبها الطاهر، فهي بنت أحد حواري السيد المسيح وهو يشوعا بن شمعون، بكمالاتها المعنوية والوجودية أصبحت نموذجاً مثالياً يقتدى به للنساء اللاتي سعين وفضلن بناء أنفسهن للحفاظ على الجوهر الإنساني والتعفف الذي يكون أساسه الأطر الدينية والاجتماعية، حيث عملت الحضارة الغربية والعلمانية على ان ينظر للمرأة بالمنظار الغرائزي وان تكون متحررة من القيود، وذلك بدعوى السعي إلى تقدمية المرأة وتخليصها من الفكر الرجعي والظلم الاجتماعي، فوضعت المرأة أمام طريقين: إما ان تخضع لمخرجات الفنون الغربية ومؤديات أدبها المعاصر، أو اختيار الأنماط التقليدية القديمة والحرمان من الكمالات والمواهب، فبالنظر إلى زاوية الالهيين والاقتداء بهم من خلال النماذج الإلهية التي طرحت، تجد أن الحديث تركز على القيم والمبادئ وكل التعاليم التي طرحت في مجال التعامل مع المرأة أمّاً كانت أو زوجة أو بنتاً، كانت تحكي هذه المثل والقيم، فالسيدة نرجس قدوة يحتذى بها حيث خصها الله بالكرامة هي الإجابة عن هذا السؤال، وجاء هذا البحث ليبين قدوة من أفراد آل بيت النبوة عليهم السلام وهي- السيدة نرجس- وأسسها ومقوماتها بمنهج تحليلي وصفي.

الكلمات المفتاحية:

نرجس خاتون، المرأة، النموذج القرآني، الإمام المهدي.



Lady Narjis Khatun as a Model of the Quranic Woman

Abstract:

Role models play an important part in the lives of individuals and communities. They are one of the fundamental influences in the course of people's lives. It is a motivation towards change and reform, and an important element in preparing generations through the ages, shaping them scientifically and educationally. It reforms, refines, and qualifies them to bear the responsibility and perform the trust of succession and building the earth according to the approach of the Prophethood and the Ahl Al-Bayt (prophet's household (PBUH).

Lady Narjis is one of the distinguished women chosen by the divine will as the mother of the last of the Ahl Al-Bayt Imams (PBUT) , Imam Al-Mahdi (may Allah hasten his reappearance). In addition to her pure lineage, she is the daughter of one of the disciples of Jesus Christ, Yashua bin Shamoun. With her spiritual and existential perfection, she became an ideal model to be emulated by women who strive and prefer to build themselves to preserve the human essence and chastity, which is based on religious and social frameworks.

Western and secular civilization has worked to view women through a lustful lens and to be liberated from constraints, under the pretext of striving for women's progress and freeing them from backward thinking and social injustice. Thus, women were placed before two paths : either to submit to the outputs of Western arts and the implications of its contemporary literature, or to choose traditional old patterns and be deprived of perfections and talents. Looking from the angle of the divine and emulating them through the divine models presented, one finds that the talk focused on values, principles, and all the teachings presented in the field of dealing with women, whether as mothers, wives, or daughters. These examples and values were narrated, and Lady Narjis is a role model to be emulated, as Allah Almighty has honored her with dignity. This study seeks to show a role model from the members of the Household of the Prophethood (PBUT) , namely Lady Narjis, and her foundations and components, using a descriptive analytical approach.

key words: Imam Al-Hadi (PBUH), Lordship, Great Comprehensive Visitation, Existence, Oneness.

المقدمة:

الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون، ولايحصى نعمه العادون، الذي ليس لصفته حد محدود، ولا نعت موجود، فطر الخلائق بقدرته، ونشر الرياح برحمته، ذي العظمة والجبروت والعز والملكوت، مبدئ الخلق ومعيده، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد.

من الجدير بالذكر أن للمرأة أهمية كبرى في المجتمعات الإنسانية والمجتمع الإسلامي خاصة، ذلك لأنها نصف المجتمع فضلاً عن أنها الوعاء الذي يحتضن ويربي الأجيال، فصلاح المجتمع من صلاح المرأة وفساده من فسادها، وقد خصها الدين الإسلامي بالثناء والتكريم وحفظ لها كيانها وكرامتها.

وقد أنجب المجتمع الإسلامي الكثير من النساء الفضليات اللاتي حملن على عاتقهن تربية الأجيال والوقوف إلى جانب الرجل والكفاح لأجل توفير متطلبات الحياة الكريمة، ليس هذا فحسب، بل وكنّ مؤثرات في دعم وتبني الحركات الإصلاحية ومحاربة كل ما شأنه ان يوقع العباد في الضلالة، وكانت السيدة الزهراء بنت رسول الله (عليهما أفضل الصلاة والسلام) قدوة عظيمة اقتدت بها جميع النساء الصالحات المؤمنات اللاتي تمكنّ من تغيير حركة التاريخ وإصلاح المجتمعات. وتاريخنا الإسلامي مليء بشخصيات كانت جديرة بالثناء والاحترام، ومن تلك النساء "السيدة نرجس" زوجة الإمام الحسن العسكري عليه السلام، هذه المرأة الطاهرة التي وفقها الله وألهمها البصيرة.

إن التحقيق ودراسة شخصيتها السياسية والاجتماعية يمكن أن يكون طريقاً أو مفتاحاً لتوضيح النماذج المميزة للمرأة المسلمة الشيعية، وفيما يتعلق بالأدوار السياسية والاجتماعية لأمهات الأئمة عليهم السلام تجدر الإشارة إلى أن الأجواء السائدة في عهد الأئمة المعصومين عليهم السلام والضغوط السياسية القائمة هي التي قيدت مجال وجودهم السياسي بشكل ضيق، حيث دفعتهم للجوء إلى التقية والتوقف عن النشاط السياسي علناً بشكل محدود أو ممارسة الأنشطة سراً؛ وبأخذ نظرة عامة على حياة أمهات الأئمة الطاهرين عليهم السلام، يمكن الاعتراف بأن الدور السياسي والاجتماعي لحضرة السيدة نرجس خاتون كان بارزاً وجديراً بالملاحظة، كانت من النساء الصالحات

في ذلك العصر، ولها حضور ملحوظ في التطورات السياسية والاجتماعية في ذلك العصر، يهدف البحث الحالي إلى توضيح مكانة السيدة نرجس كنموذج قرآني للمرأة المسلمة، ومن أجل تربية المرأة وفقاً للمبادئ الإنسانية وتعريفها بنماذج القرآن الكريم، وجعل طريق تعليم المرأة أكثر سلاسة في مختلف الأبعاد.

المحور الأول: مفهوم القدوة في القرآن الكريم

١. تعريف القدوة:

القدوة مشتقة من الجذر اللغوي "القَدْوُ"، وهو أصل بنائها الذي يَتَشَعَّبُ منه تصريف الاقتداء، يقال: قِدْوةٌ وقُدوة لما يُقتدى به، والقدة: كالقدوة، يقال: لي بك قدوة وقدوة، وقدةٌ. والقدوة: الأسوة، والقدوة والقدوة ما تسننت به...[١]

جاء في معجم مقاييس اللغة: (القاف والدال والحرف المعتل أصل صحيح يدل على اقتباس بالشيء واهتداء، ومقادرة في الشيء حتى يأتي به مساوياً لغيره، من ذلك قولهم: هذا قدى رمح، أي قيسه، وفلان قدوة: يقتدى به)[٢]، والناظر في المعاني اللغوية للقدوة يجدها تدور على: الاقتداء والتأسي والتسنن.

وإذا انتقلنا إلى المعنى الاصطلاحي كما ورد في القرآن الكريم، فنجد العلماء والمفسرين يحددون معاني متقاربة للقدوة، فهذا الراغب الأصفهاني يعرفها بكونها:

---

(١) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة قدا، ج١٢، ص٤٥.

(٢) ينظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج٥، ص٦٦.

(هي الحالة التي يكون الإنسان عليها في اتباع غيره إن حسناً وإن قبحاً، وإن ساراً وإن ضاراً؛ ولهذا قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا﴾[١]، فوصفها بالحسنة[٢]. فالقدوة ليست في الاتجاه الإيجابي دائما، بل تكون في الاتجاه السلبي أيضاً، ولذلك قيدها الله تعالى الآية بالحسن. وهو ما نبه إليه الشنقيطي في تفسيره بقوله: (الأسوة كالقدوة وهي اتباع الغير على الحالة التي يكون عليها حسنة أو قبيحة)[٣].

فالقدوة هو الأنموذج والمثل الذي يُحتذى به، والمقتدي هو الشخص الذي يتبع ويطلب موافقة فعله لفعل القدوة، فالقدوة تتجه من أعلى إلى أسفل، والاقتداء يتجه من أسفل إلى أعلى. أما الأسوة فهي حالة وهيئة يكون عليها الإنسان، وقد قيدت القدوة والأسوة بالحسنة.

٢.نظائر القدوة وأشباهها في القرآن الكريم:

تقتضى الدراسة المفهومية لألفاظ القرآن الكريم، دراسة اللفظ المدروس من حيث التعريف المعجمي، ثم اشتقاقاته وضمائمه ونظائره وقضاياه، وإذا نظرنا إلى أشباه نظائر لفظ القدوة، فسنجد له أربعة نظائر، هي: الأسوة، والإمام والمثل والاتباع، وهي متقاربة المعاني كما سنرى، وتتقاطع مع مفهوم القدوة، وبتتبع وإحصاء معاني هذه الألفاظ وسياقات ورودها نخرج بتصور كلي لمفهوم القدوة وقضاياها.

ونبدأ بلفظة الأسوة؛ لأنها الأقرب وتكاد تكون مرادفة لها.

أ) الأسوة

"ائْتسى" به اتخذه أسوة واقتدى به، و(الأسوة) القدوة، وما يتعزى به، والمثل[٤]، يتضح ان المعنى اللغوي لكلمة أسوة يدور حول الاتباع والاقتداء.

ووردت مفردة "الأسوة" ثلاث مرات في سورتين:

١- المرة الأولى في سورة الأحزاب، قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ

(١) سورة الأحزاب، الآية٢١.

(٢) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب الراغب، ص٧٦.

(٣) الشنقيطي، أضواء البيان، ج٨، ص٩٣.

(٤) ينظر: ابراهيم مصطفى واخرون، المعجم الوسيط، ص١٨-١٩.



الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾[١]

٢- وفي سورة الممتحنة وردت مرتان في قوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ...﴾[٢].

والثانية في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ...﴾[٣].

ويقصد الباحث بالأسوة في هذه الدراسة: الاقتداء واتباع الرسول ﷺ في كل تصرف أو منشط من مناشط حياتها الشريفة وتطبيقاتها في المؤسسات التربوية والتعليمية والاجتماعية.

ب) الاتباع:

الاتباع هو السير على منهج المتبوع، واقتفاء أثره، وورود هذا اللفظ -باشتقاقته المتعددة- كثير يصعب حصره في هذه الورقات، لتعدد سياقاته وقضاياه، فهو أوسع بكثير من القدوة ومن الألفاظ القريبة لها مما رأيناه من قبل، لكن يمكن أن نستنبط ضابط الاتباع وأهم شروطه من قوله تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾[٤]، ألا وهو أن يكون الاتباع على بصيرة. وإذا القدوة والإمام والمثل تتجه من الأعلى إلى الاسفل، فإن الاتباع يتجه من الأدنى إلى الأسفل، من التابع إلى المتبوع، وشرط هذا الاتباع هو البصيرة، وليس الاتباع الأعمى.

المحور الثاني: أهمية التربية بالقصص القرآني:

تعد التربية بالقصص القرآني من الوسائل المهمة لتعليم القيم والأخلاق والمبادئ الإسلامية، وهي من أنجح أدوات التربية في يد المربيين والمصلحين، إذ لها العديد من المميزات التي تسهم في تطوير شخصية الانسان وتوجيهه؛ وفي هذا الفرع سنلخص أهمية التربية بالقصص القرآني في نقاط كالآتي:

- الإسهام في غرس عقيدة التوحيد: «الدارس للقصة القرآنية يدرك الدور العظيم الذي قامت به في تربية العقيدة وتعاهدها وتنميتها، إذ ليست الغاية من التربية سوى تكوين العواطف الصالحة، ولكن هذه العواطف لا تصبح اساساً

(١) سورة الأحزاب، الآية ٢١.

(٢) سورة الممتحنة، الآية ٤.

(٣) سورة الممتنحة، الآية ٦.

(٤) سورة يوسف، الآية ١٠٨.

للخلق الكريم الا إذا تحولت إلى اتجاهات يكون ينبوعها الدائم هو العقيدة، مصدر الايمان والخير والأمن»[١].

- الاهتداء إلى طريق الصلاح: قال تعالى:﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾.

- إبراز معالم القدوة الحسنة وبيان ثمراتها في العاجل والآجل: قال تعالى:﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ﴾.

«لعل من أهم فوائد القصة القرآنية، ولا سيما قصص الأنبياء (عليهم الصلاة والسلام)، إيجاد القدوة البشرية الحسنة، وهي مرتكز مهم في التربية؛ لأن وجود من تمثل بمكارم الأخلاق، دليل على إمكانية العمل بمثل عملهم[٢].

- تعليم القيم والأخلاق: تتضمن القصص القرآنية دروساً معنوية وقيماً إيمانية عظيمة، تسهم في تقويم الأخلاق وتغذية العواطف وغرس القيم السامية والتخلص من القيم المنحرفة، فهي من «أبلغ وسائل التربية القرآنية توجيهاً وتعليماً، وأوفرها خبرات وتجارب وعواطف دينية، قصصه الموجّه الهادف؛ لأن تأثيره بالمثال، وإقناعه بالواقع»[٣].

- تعزيز السلوك الإيجابي: تقدم القصص القرآنية نماذج إيجابية للسلوك والتصرف، وتحث على العمل الصالح والخدمة للمجتمع، من خلال توجيه النشء نحو التفكير في تأثير أفعالهم على الآخرين والمجتمع بشكل عام.

وعليه، فإن القصص القرآني يمكن أن يؤدي دوراً حيوياً في بناء شخصيات قوية ومتوازنة لدى الافراد، ويسهم في تشكيل أخلاقهم وسلوكهم بطريقة إيجابية، «فالقصة القرآنية ليست غريبة عن الطبيعة البشرية، ولا محلقة في جو ملائكي محض؛ لأنها إنما جاءت علاجاً لواقع البشر، وعلاج الواقع البشري يتم بذكر جانب الضعف والخطأ على طبيعته، ثم بوصف الجانب الآخر الواقعي المتسامي الذي يمثله الرسل والمؤمنون، والذي

(١) التهامي، نقرة، سيكولوجية القصة في القرآن، ص٥٥١.

(٢) السعدي، عبد الرحمن، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص١٢٨.

(٣) التهامي، نقرة، سيكولوجية القصة في القرآن، ص٥٧٢.

تؤول إليه بقصة بعد الصبر والجهاد والمرابطة، أو الذي ينتهي عند المطاف لعلاج ذلك الضعف والنقص، والتردي البشري في مهاوي الشرك، أو حمأة الرذيلة، علاجاً ينهض بالهمم، ويدفع بالنفس بالسمو، حيث تنتهي القصة بانتصار الدعوة الإلهية، ووصف النهاية الخاسرة للمشركين الذين استسلموا إلى الضعف والنقص، ولم يستجيبوا لنداء ربهم فيزكوا أنفسهم.

المحور الثالث: حياة السيدة نرجس عليها السلام

اسمها، نسبها، مولدها، زواجها

نرجس[١] بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم[٢]، وقيل: إن أمها من ولد الحواريين، نسبها يرجع إلى اولاد شمعون بن حمون بن الصفا وصي عيسى عليه السلام[٣]، وفي رواية يوردها الصدوق يذكر فيها ان الإمام علياً الهادي استدعى بشر بن سلمان النخاس[٤] وأمره بالتوجه إلى بغداد لشراء أمة وأعطاه أوصافاً معينة ومبلغاً من المال وكتب كتاباً بخط رومي ولغة رومية، وأمره وأعطاه أوصافاً معينة ومبلغاً من المال وأمره ان يعطيه للجارية التي ينتقيها، فعندما وقع اختيار بشر على السيدة نرجس عليها السلام أعطاها الكتاب، فبكت وطلبت من التاجر بيعها لهذا السيد وبعد أن باعها وانصرفت معه حدثته فقالت: «...أنا مليكة بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم، وأمي من ولد الحواريين تنسب إلى وصي المسيح شمعون...»[٥]. وكان هو الإعداد الرباني لتكون زوجة للإمام أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام لتصبح أماً للإمام أبي القاسم محمد المهدي عليه السلام. ويروي الصدوق في(كمال الدين) نقلاً عن بشر بن سلمان أنها عليها السلام – السيدة نرجس- رأت في المنام رؤيا وكأن رسول الله صلى الله عليه وآله قد خطبها من المسيح ابن مريم عليه السلام بحضور جمع من الحواريين وأبناء رسول الله (صلى الله عليهم اجمعين) وبعد الموافقة أعلن

(١) ينظر: المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج٢، ص٢٥.

(٢) ينظر: الصدوق، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، كمال الدين وتمام النعمة، ج٢، ص٣٨٦.

(٣) ينظر: القمي، عباس، الأنوار البهية من تواريخ الحجة الإلهية، ص٣٣٥.

(٤) النخاس، بشر بن سلمان، من ولد أبي أيوب الأنصاري، أحد الموالي. ينظر: المامقاني، عبد الله، تنقيح المقال في علم الرجال، ج١٢، ص٢٧١.

(٥) ينظر: الصدوق، كمال الدين، ج٢، ص٣٨٦.

رسول الله زواجها من أبي محمد – أي الإمام الحسن العسكري عليه السلام – لتكون أماً للقائم عليه السلام فيما بعد[١].

يذكر المؤرخ البغدادي أن لها عليها السلام عدة أسماء هي: «أم القائم (صلوات الله عليه وعلى آبائه) يقال لها حكيمة، ويقال نرجس، ويقال سوسن، وقال ابن همام: حكيمة هي عمة أبي محمد، ولها حديث بولود صاحب الزمان عليه السلام، وهي روت أن أم الخلف اسمها نرجس»[٢].

وفي رواية أخرى «إنها جارية ولدت في بيت إحدى أخوات أبي الحسن، فلما كبرت وعبلت دخل أبو محمد عليه السلام فنظر إليها فأعجبته، فقالت عمته: أراك تنظر إليها! فقال: (صلى الله عليه): أني ما نظرت إليها إلا متعجباً، أما إن المولود الكريم على الله جل وعلا يكون منها. ثم أمرها ان تستأذن أبا الحسن في دفعها إليه، ففعلت فأمرها بذلك[٣].

(١) ينظر: الصدوق، كمال الدين، ج٢، ص٣٨٧.

(٢) ينظر: الكاتب البغدادي، أبو بكر محمد بن عبدالله بن إسماعيل بن أبي الثلج، تاريخ الأئمة، ص٢٦-٢٧.

(٣) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي، إثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، ص٢٧٢.

ويذكر بعض المؤرخين رواية أخرى إلا أنها ضعيفة، وهي: إنها مريم بنت زيد العلوية[٤]، أخت حسن ومحمد ابني زيد الحسيني الداعي بطبرستان[٥].

أما عن تسميتها يقول الشيخ الخراساني: «... لما أُسرت سمّت نفسها لئلا يعرفها الشيخ الذي وقعت إليه ولما اعتراه من النور والجلاء بسبب الحمل المنور سميت صقيلاً...»[٦].

فكان من أسمائها: مريم، حكيمة، صقيل، سبيكة، نرجس، سوسن، حديثة، خمط، واسمها الحقيقي: مليكة[٧] رغم تعدد اسمائها باختلاف المصادر الا أن اغلب المصادر[٨] تتفق على أن اسمها نرجس عليها السلام، ولدت في عاصمة الإمبراطورية الرومية،

(٤) الخصيبي، أبو عبدالله بن حمدان، الهداية الكبرى، ص٣٢.

(٥) البحراني، يوسف، الحدائق النضرة في أحكام العترة الطاهرة، ج١٧، ص٤٤.

(٦) ينظر: المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج٥١، ص١٥.

(٧) الشيرازي، مرتضى، السيدة نرجس مدرسة الأجيال، ص١٢٨.

(٨) الشيخ المفيد، محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، الارشاد، ص٥١٢.

العدد الحادي عشر
السنة السادسة
١٤٤٦هـ/ ٢٠٢٥م

قبل عام ٢٤٠هـ[١].

عانت السيدة نرجس عليها السلام ما عاناه آل بيت النبوة لكونها أصبحت واحدة من نسائهم وأمّاً لآخر أئمة أهل البيت، فمن كان يعتلي السلطة السياسية من بني العباس كان يشعر بالتهديد دوماً من آل بيت الرسول عليهم السلام لما يروى عن النبي من أخبارهم وأنه سيظهر منهم المهدي المنتظر من صلب الحسن العسكري عليه السلام، ويملأ الأرض عدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً، فإن الخليفة العباسي يرسل دوماً النساء للتجسس على بيوت آل البيت ودخولها للتحقق من وجود المولود.

يورد الشيخ اليزدي الحائري رواية عن إخفاء السيدة نرجس لوليدها والتستر عليه، أنه كان عليه السلام يوماً من الأيام في حجر والدته في صحن الدار إذ أحسّت نرجس بالقوابل – أرسلن من قبل الخليفة للبحث عن المولود – فاضطربت فهتف هاتف أن ألقي حجة الله في البئر في صحن الدار، فألقته، وقد سمعن صوت الطفل فبالغن في البحث فلم يجدن منه أثر، فخرجن حائرات بعدها أقبلت نرجس إلى البئر رأت الماء يفور وحجة الله فوق الماء، فتناولته وأرضعته وحمدت الله وسجدت، فهتف هاتف: ألقيه إلى البئر أربعين يوماً، فمتى أردت أن تسترضعيه نوصله اليك. فبقي عليه السلام في البئر في تلك المدة وكان مستوراً عن أعين الناس[٢]. ويذكر أن السيدة نرجس كانت على رأس المطلوبين من قبل السلطة؛ لأنها أم القائم وخاصة بعد وفاة زوجها الحسن العسكري، يورد لنا الصدوق رواية بهذا الصدد، وهي: «... قدم نفر من قم فسألوا عن الحسن بن علي عليهما السلام، فعرفوا موته فقالوا: من نعزي؟ فأشار الناس فسلموا عليه وعزوه وهنّؤوه وقالوا: الذي وجه بك لأخذ ذلك هو الإمام، فدخل جعفر بن علي على المعتمد وكشف له ذلك، فوجه المعتمد بخدمه فقبضوا على صقيل الجارية فطالبوها بالصبي فأنكرته وأدعت حبلاً به لتغطي حال الصبي، فسلّمت إلى ابن أبي الشوارب القاضي... خروج صاحب الزنج بالبصرة فشغلوا بذلك عن الجارية»[٣].

(١) الصافي، أمهات الأئمة المعصومين، ج٢، ص٢١٩.

(٢) اليزدي الحائري، علي، إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب، ج١، ص٣١٨. طبق عبارة الشيخ هذه الاحاديث قد نقلها المصنف بالمضمون، راجع غيبة الشيخ وغيبة النعماني.

(٣) الصدوق، كمال الدين، ص٤٧٦.

المحور الرابع: السمات النموذجية (الصفات التعليمية التربوية)

واتصفت بصفات علت بها في جيلها ومكانتها منها:

١-حسن الخلق والأدب:

على الرغم من أنها قضت طفولتها في القصر، لكن والدتها نقلت قصة شمعون لها وكيفية تنشئته التنشئة الصحيحة والدينية جعلت مليكة هذه الصفات ممهدة للسير في طريق صعب؛ الطريق الذي أوصلها إلى مقام الأم القائمة والوفية والواعية بمصلحة الجميع.

ومن أهم آثار التربية الدينية بالطريقة السليمة، هو انها تمنع الإنسان من الانغماس في الملذات المادية والعالم المادي الصغير والاهتمام بالقضايا الروحية والما ورائية، ومن ناحية أخرى، فإن ارتباط الإمبراطور الخاص بمليكة جعلها مرجعاً لأبناء قيصر.

ولا شك أن هذا التكريم لنرجس خاتون يعود إلى أنها عاشت حياة نقية حتى في البلاط الروماني ولم تلوث مكانتها الإنسانية بالرذائل الدنيوية، أوصل تلك السيدة الطاهرة إلى دار الوحي والإمامة، وهي إحدى أبرز نماذج كلام الله تعالى، حيث يقول: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ وَ مَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً﴾.

يقول بشر بن سليمان: لما دخلت أميرة الروم إلى سامراء، قال لها الإمام علي النقي عليه السلام: كيف أراك الله عز الإسلام وذل النصرانية، وشرف أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله؟

قالت: كيف أصف لك يا ابن رسول الله ما أنت أعلم به مني؟[1].

إنّ الأدب هو من الصفات النبيلة للإنسان الكامل، ويمكن رؤية مظهر الأدب في سلوك الإنسان وكلامه، وقال نبي الإسلام الكريم أيضاً بجملة جميلة؛ «أدَّبني ربي فأحسن تأديبي»، ويتم التعرف دائمًا على الأشخاص المتميزين بهذه الصفة الجديرة بالاهتمام.

تقول حكيمة بنت الإمام الجواد: ذهبت ذات يوم إلى السيدة نرجس (بعد زواجها من الإمام العسكري) وبينما كنت أحاول خلع نعلي، قالت: أيتها السيدة الموقرة، دعيني أخلع نعليك. فقلت: أنت سيدتي، بل أنا الذي يجب أن أكون

(١) الصدوق، كمال الدين، ص٤٢٣.

خادمتك بأمر منك[1].

وفي رواية أخرى تقول السيدة حكيمة خاتون: ليلة مولد حضرة الحجة بقيت معهم بأمر الإمام الحسن العسكري ابن أخي، لم أر آثار الحمل عند السيدة نرجس، أشعرني كلام الإمام الحسن بالطمأنينة عدت إليها، فسألتها: كيف حالك الليلة ياسيدتي؟

فقلت: لا، بل انت سيدتي وأنت سيدة أهلنا[2]. وهذا يعبر عن احترامها وتقديرها للأسرة النبوية.

٢-الوعي والبصيرة:

وبرؤيتها وبصيرتها أدركت أن السعادة الأبدية ليست في الأمور المادية فقط، فالمرأة اليقظة وذات البصيرة تختار دائماً الأفضل ولا تغرها المظاهر الخادعة.

وهذا النوع من وجودها امكنها من القدرة على استضافة الإمام وولي العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف وهكذا تتم أجمل ولادة للخلق في الكون.

وبقليل من التأمل في الوضع السياسي لسامراء في زمن الإمام الحسن العسكري، نجد أن السيدة نرجس بوعيها بالوضع الذي تعيش فيه وبصيرتها العالية، قامت بحماية ولدها من القتل من شر الجواسيس ذلك الوقت، كان الوضع السياسي في ذلك الوقت صعباً وخانقاً لدرجة أنه بسبب الظروف الأمنية، تم التحضير لزفاف الإمام الحسن السيدة نرجس في منزل السيدة حكيمة خاتون، خشية من العدو من ولادة إمام الزمان ومحاولاتهم اغتياله وقتله[3].

بعد الولادة، عاشت السيدة نرجس مع طفلها في ظروف صعبة، وشهدت دائمًا تواجد جواسيس بني العباس في بيت آل محمد عليهم السلام، إن العيش في مثل هذه الظروف يتطلب حقًا أساساً وقاعدة روحية قوية وبصيرة عميقة.

ومن مظاهر رؤية وبصيرة هذه السيدة الجليلة ما جاء في الردّ على بشر بن سليمان - وهو من ذرية أبي أيوب الأنصاري ومعتمد من قبل الإمام الهادي عليه السلام، يقول بشر: أخرجت الجارية كتاب الإمام العاشر من ثوبها وقبلته وشمته ووضعته على عينيها وخديها، فقلت لها:

(١) السيوطي، جلال الدين، تاريخ الخلفاء، ص٨٩.

(٢) الشيخ مفيد، محمد بن النعمان، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، ص٢٦٣.

(٣) الصدوق، محمد بن علي بن بابويه، إكمال الدين وإتمام النعمة، ص٣١٦.

عجباً! أتلثمين كتاباً لا تعرفين صاحبه؟!

قالت: أيّها العاجز، الضعيف المعرفة بمحلّ أولاد الأنبياء، أعرني سمعك وفرّغ لي قلبك: أنا مليكة بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم، وأُمّي من ولد الحواريين تنسب إلى وصي المسيح عليه السلام شمعون»(١).

المعرفة الحقيقية لأولياء الله وأنبيائه وأهل بيت العصمة والطهارة: هي شيء ثمين لا يناله الجميع، وهذه الأميرة الرومية من سلالة وارث عيسى عليه السلام من العلم، ما جعلها تدرك عظمة الإمامة ومكانتها الرفيعة، وفي قلبها ولاية أهل البيت، وما أجمل أن نقرأ في زيارتها: «أشهد أنك مضيت على بصيرة من أمرك»(٢).

٣-صبرها:

وما يظهر من كتابات المؤرخين المسلمين وغير المسلمين هو أن الوضع السياسي والثقافي في سامراء كان متوتراً للغاية، والحياة في مثل هذا الوضع تتطلب الصبر.

وإذا إمعنا النظر في تاريخ ميلاد الإمام صاحب الزمان (٢٥٥هـ) واستشهاد الإمام العاشر الذي كان في الثالث من رجب سنة ٢٥٤هـ، ومع تزايد ضغط الخلفاء العباسيين على بيت الإمام كان ذلك عام ٢٣٦ هـ، يمكننا أن نفهم جزئياً مصاعب الحياة في سامراء في ذلك الوقت(٣).

وبحسب الكثير من الروايات فإن زواج الإمام الحسن العسكري ونرجس كان في حياة الإمام الهادي، وأن ولادة الإمام صاحب الزمان كانت في إمامة أبيه الإمام الحسن العسكري.

ولذلك يمكن التقدير أنه بعد سنة وشهر على الأقل من زواج نرجس حتى ولادة طفلها الكريم، خلال هذه الفترة مارست الأجهزة الحكومية أقصى الضغوط على عائلة الإمام، من أجل منع الوريث النهائي للنبي من الخلافة للإمامة.

في هذه الفترة القصيرة التي مرت عاشت نرجس مع الإمام مدة قصيرة، حيث قضى الإمام الحسن العسكري فترة طويلة في السجن، وكانت المسؤولية

(١) الصفار، محمد بن الحسن، بصائر الدرجات الكبرى، ص٢١٨.

(٢) الطبرسي، الفضل بن الحسن، إعلام الورى، ص٤٠٥.

(٣) الطوسي، محمد بن الحسن، الغيبة، بحث عبد الله الطهراني والشيخ علي أحمد ناصح، ص١٩٣.

العدد الحادي عشر
السنة السادسة
١٤٤٦هـ/ ٢٠٢٥م

الثقيلة في تربية الطفل وحمايته من الأعداء على عاتق السيدة الصابرة نرجس، وكتب المؤرخون:

«من المعروف أن الامام الحسن العسكري في الفترة من ٢٥٥ إلى ٢٥٦ في عهد المهتدي (الخليفة العباسي في ذلك الوقت)، قضى فترة في السجن وكان مكان إقامته قصر الجوسق، ومرة أخرى سنة ٢٥٩ هـ، وسجنوا الإمام قبل شهر ذي الحجة[١].

وباعتبار أن الإمام الحسن العسكري استشهد في (٨ ربيع الأول ٢٦٠هـ)، وعلى الرغم من مرور أربعة أشهر على سجنه الأخير، يبدو أنه قضى فترة طويلة في السجن بعد زواجه، وصبر نرجس خلال هذه الفترة أمر مثير للإعجاب بالنظر إلى القضايا السياسية المضطربة التي كانت في سامراء.

ولم يكن للإمام العسكري الحرية حتى خارج السجن، والحقيقة أن مدينة سامراء كانت سجناً له، واتبعوا إجراءات تعسفية ضد الشيعة آنذاك، لدرجة أنهم أرسلوا تحذيراً للشيعة وأكدوا فيه: «لا يسلم عليه أحد، ولا يشر عليه أحد منكم...»[٢]، وهددوهم بسرقة أمن حياتهم وممارسة الضغوط عليهم.

السيدة الصابرة صبرت في سبيل الله، واليوم يقول زوارها أمام مرقدها الشريف:

واجتهدت فى مرضاة الله، وصبرت في ذات الله، وحفظت سر الله.

٤. اليقين:

فإن تحمل نرجس للأسر موقف يشار إليه بالبنان، وربما كان هذا الأسر هو الطريق للوصول إلى الكرامة والكمال؛ لأن بعد كل عسر يسرا، عندما جاءها الإمام الحسن العسكري بالإمام في المنام وقال لها في هذه الحرب ستبصحين أسيرة، هذا الأمر يحتاج إلى يقين للتصديق بالامور الغيبية، وصبر على تحمل بلاء الأسر من ملكة إلى أسيرة.

وبالفعل مليكة في حالة الأسر هذه والوصول إلى الحبيب بهذه الطريقة هي مثل النبي يوسف عليه السلام، رغم أنه كان نبيا وابن نبي إلا أن إخوته الحاسدين باعوه بثمن بخس، قد تحمل السجن والعذاب

(١) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ص٢٧٤.

(٢) المالكي، ابن الصباغ، الفصول المهمة، ص١٨٥.

ولسعة الألسنة والمرارة والافتراء والاتهامات، وبفضل الصبر والاحتساب في سبيل الحفاظ على الطهارة والتقوى؛ وجد نفسه على كرسي الشرف والحكم وأثبت للعالم أنه يمكن الحفاظ على الشرف والإنسانية وعدم تلوثها في جميع مراحل الحياة والحفاظ على الكرامة[١].

إن بلوغ المعرفة واليقين هو مهمة صعبة لا يستطيعها الجميع، وينجح فقط أولئك الذين يصلون إلى نور الحقيقة الذين يتجاوزون مستنقع المادية والشهوة والأهواء والأنانية والمناصب الدنيوية وألقابها اللامعة، فيشعرون بأنهم فقراء وخاضعين تماماً أمام الله تعالى.

مليكة التي أمضت فترة من حياتها في الرفاهية والمادية وغرقت في نعم الدنيا وترف الحياة الاجتماعية في قصر قيصر الروم بوصفها الأميرة المبجلة، تحررت منها جميعًا، وارتدت ملابس الأسرى، وتحملت المشاق، وقساوة المعاملة، وتنحدر إلى الرق والعبودية وتقبل كل شيء في سبيل الله وكذلك في محبة ولي الله، فتتطهر بهذه الطريقة وجودها من النجاسات وتتزين بالفضائل والكمالات.

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ص٤٧٢.

هذه القديسة الطاهرة، بمرورها بمراحل مختلفة من حياتها، تحدد للشيعة ولكل من يحاول الوصول إلى الحقيقة، كيفية السير في الطريق إلى الله، وتصبح أنموذجاً وقدوة للسالكين في طريق الكمال والسعادة.

نرجس خاتون سيدة تربت في مدرسة الدين والعقيدة، تتمتع بإيمان قوي وحكمة بالغة، إن الأحداث الصعبة والمريرة آنذاك، لم تمنعها من الوصول إلى هدفها، ويمكن عدّ حبها لولي الله مصدر قوتها وارتباطها الروحي، بشكل عام.

٥. التعلق بإمام الزمان:

فلمّا كانت الليلة القابلة جاءني أبو محمد عليه السلام في منامي، فرأيته كأني أقول له: جفوتني يا حبيبي بعد أن شغلت قلبي بجوامع حبك؟

فقال: ما كان تأخيري عنك إلاّ لشركك، وإذ قد أسلمت فإنّي زائرك في كل ليلة إلى أن يجمع الله شملنا في العيان.

فما قطع عنّي زيارته بعد ذلك إلى هذه الغاية.

يعد الحب هو أعلى نعمة إلهية وله مظاهر مختلفة، ومن أجمل جوانبه محبة الله

العدد الحادي عشر
السنة السادسة
١٤٤٦هـ/٢٠٢٥م

وحب ولي الله والأئمة الطاهرين؛ إن حب الكمالات الروحية والجمال الإلهي للإمام هو الحب للجمال الإلهي والكمال المطلق اللامتناهي.

الحب الحقيقي والمحبة العميقة لصفات جلال وجمال خالق العالم والوصول إلى الكمالات الروحية والحقيقية، يكمن تحقيقها بطاعة أوامر الدين والشريعة المقدسة والمعرفة الكاملة، ويعد الحكماء في كتبهم الحب بمعناه الحقيقي الصحيح من الكمالات وأعظم السعادة، أما الجهال والمتعصبون فقد أطلقوا على التخيلات الناتجة عن الغرائز الجنسية والأحاسيس الصادرة عن الشهوات الغريزية والجسدية، اسم الحب بطريقة خاطئة ومغلوطة، وكذلك بعض الفرق الضالة، ومنهم الصوفية، ولترويج معتقدهم يستخدمون كلمة الحب بالمعنى الكاذب وحسب رغباتهم ونواياهم، وكل هذه المسميات لا ينبغي أن تنسب إلى الحب، وبسبب المعاني الباطلة التي سميت بالحب، اجتنبوا معناها الحقيقي والأصيل لهذه الكلمة التي تدل على نعمة عظيمة ونادرة[١].

(١) ينظر: مؤسسة المعارف الإسلامية تحت اشراف الشيخ علي الكوراني، معجم أحاديث المهدي، ص٢١٦.

المحور الخامس: طهارة أرحام أُمَّهات الأئمة عليهم السلام

ما دلَّ على أن أُمَّهات الأئمة عليهم السلام أرحامهم طاهرة، حيث ورد في زيارة أئمة البقيع عليهم السلام: «... لم تزالوا بعين الله ينسخكم في أصلاب المطهرين وينقلكم في أرحام المطهرات، لم تدنسكم الجاهلية الجهلاء، ولم تشرك فيكم فتن الأهواء، طبتم وطاب منبتكم»[٢]، فإن الفقرات «أصلاب المطهرين» و«أرحام المطهرات» و«لم تدنسكم» و«طاب منبتكم»، تدل على طهارة أُمَّهات الأئمة عليهم السلام من الكفر وكذا السفاح.

ويمكن القول إنها تدل على إسلامها ولو بالمعنى الأعم، أي بمعنى ﴿هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ﴾ (الحج: ٧٨)، وقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (البقرة: ١٣١)، فيدل على إسلام السيدة نرجس عليها السلام ولو بالمعنى الأعم للإسلام.

وأيضاً ورد في زيارة الإمام الحسين عليه السلام: «... أشهد أنك كنت نوراً في الأصلاب الشامخة والأرحام المطهرة،

(٢) ينظر: الفيض الكاشاني، محمد محسن، الوافي، باب كيفية زيارة أئمة البقيع عليهم السلام.

لم تنجسك الجاهلية بأنجاسها ولم تلبسك من مدلهمات ثيابها...»[1]، وقوله تعالى: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ (الشعراء: ٢١٩)، حيث نقل عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله أنه قال: «ونقلنا من الأصلاب الطاهرة إلى الأرحام الزكية»[2]، وقد اختلف في تفسير معنى الطهارة، فقيل بأنها تنزيه الأمهات عن السفاح، وقيل بأنها تنزيه الظهور والبطون عن الشرك[3]، إذ لو كان أحد الآباء مشركاً لما استحق أن يوصف بالطهارة؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ (التوبة: ٢٨).

وأيضاً يدل على ذلك قول الإمام الباقر عليه السلام: «... ثم أودعنا بذلك النور صلب آدم عليه السلام، فما زال ذلك النور ينتقل من الأصلاب والأرحام من صلب إلى صلب...»[4]، وعن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «... ثم قذفنا في صلب آدم ثم أخرجنا إلى أصلاب الآباء وأرحام الأمهات ولا يصيبنا نجس الشرك ولا سفاح الكفر...»[5].

وأيضاً ورد عنه صلى الله عليه وآله: «ما زلت أنتقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام المطهرات...»[6].

أ)استحباب اختيار المرضعة المسلمة

يستحب للإنسان المسلم أن يختار لوليده المرضعة المسلمة، كما صرَّح بذلك الأصحاب، ومن البعيد جداً أن المعصوم - وهنا الإمام العسكري عليه السلام - أن يختار مرضعة غير مسلمة؛ لذا لابد أن تكون المرضعة التي اختارها - وهي زوجته السيدة نرجس عليها السلام - مسلمة، وهذا خير دليل على إسلامها عليها السلام، وتشير الرواية إلى انحصار المرضعة في السيدة نرجس عليها السلام ولم تكن للإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف مرضعة غيرها.

قالت السيدة حكيمة عليها السلام: (... فتناولته أُمُّه فأرضعته، فرددته إلى أبي محمد عليه السلام والطير ترفرف على رأسه، فصاح بطير منها، فقال له: «احمله واحفظه وردّه إلينا في كل أربعين يوماً»، فتناوله الطير وطار به في جو السماء واتبعه سائر الطير،

(١) الطوسي، جعفر بن محمد، مصباح المتهجد، ص٧٢١.

(٢) الشاهرودي، علي النمازي، مستدرك سفينة البحار، ج١، ص٤٢.

(٣) الرفاعي، طالب، عقيدة أبي طالب، ص٩٣.

(٤) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج٢٥، ص٢٠.

(٥) الشيخ الصدوق، أبو جعفر بن بابويه، علل الشرائع، ج١، ص٢٠٨-٢٠٩.

(٦) مغنية، محمد جواد، التفسير الكاشف، ج١، ص٢٠٥.

العدد الحادي عشر
السنة السادسة
١٤٤٦هـ/٢٠٢٥م

فسمعت أبا محمدعليه السلام يقول: «أستودعك الله الذي أودعته أُم موسى موسى»، فبكت نرجس فقال لها: «اسكتي فإن الرضاع محرَّم عليه إلّا من ثديك، وسيعاد إليك كما ردّ موسى إلى أُمّه، وذلك قول الله (عزَّ وجلَّ): ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾»[١]).

ولننقل هنا بعض كلمات الأصحاب التي صرَّحت باستحباب اختيار المرأة المسلمة للرضاعة:

١ - قال العلامة الحلي في تذكرة الفقهاء: (يستحب ارتضاع العفيفة العاقلة المسلمة الوضيئة الحسنة، لما رواه محمد بن مروان عن الباقر عليه السلام، قال: قال لي: «استرضع لولدك بلبن الحسان، وإياك والقباح، فإن اللبن قد يعدي»[٢]).

٢ -[٣] قال العلامة الحلي في تبصرة المتعلمين: (ويستحب اختيار المسلمة الوضيئة العفيفة العاقلة للرضاع).

٣ - قال الشهيد الثاني في الروضة البهية: «ويستحب في) الاسترضاع (اختيار) المرضعة (العاقلة المسلمة العفيفة الوضيئة) الحسنة (للرضاع)؛ لأن الرضاع مؤثر على الطباع والأخلاق والصورة...)[٤].

ب) الدفن في بيت الإمامين العسكريين عليهما السلام.

من الأحكام المجمع عليها هو أنه لا يجوز دفن غير المسلم في مقبرة المسلمين، ومن الثابت تاريخياً أن السيدة نرجس عليها السلام دفنت في بيت الإمام الهادي والعسكري عليهما السلام، فلو كانت غير مسلمة لم يصح دفنها في هذه البقعة الطاهرة.

قال في أعيان الشيعة: (وكان طريق السرداب ودرجه من داخل حرم العسكريين عليهما السلام قريباً من قبر نرجس أُم المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف)[٥].

ولننقل هنا نماذج من كلمات الفقهاء والدالة على عدم جواز دفن غير المسلم في مقبرة المسلمين:

---

(١) الشيخ الصدوق، أبو جعفر بن بابويه، كمال الدين وتمام النعمة، ص٤٢٩.

(٢) العلامة الحلي، الحسن بن يوسف، تذكرة الفقهاء، ج٢، ص٦٢٧.

(٣) العلامة الحلي، الحسن بن يوسف، تبصرة المتعلمين في أحكام الدين، ص١٧٧.

(٤) العاملي، محمد بن مكي، الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية، ج٥، ص١٦٥.

(٥)الأمين العاملي، محسن، أعيان الشيعة، ج٢، ص٥٨٨.

العدد الحادي عشر
السنة السادسة
١٤٤٦هـ/٢٠٢٥م

١ - قال العلامة الحلي: (ولا يدفن في مقبرة المسلمين غيرهم إلّا الذمية الحامل من المسلم، فيستدبر بها القبلة)[١].

٢ - وقال الشهيد الأول: (أجمع العلماء على أنه لا يجوز أن يدفن في مقابر المسلمين كافر؛ لئلا يتأذى المسلمون بعذابهم، ولأنها إن كانت وقفاً ففيه إخراج له عن شرطه، ولأنه أنسب بتعظيم المسلم)[٢].

٣ - وقال المحقق الكركي: (لا يجوز أن يدفن في مقبرة المسلمين غيرهم من الكفار على اختلاف أنواعهم، كما لا يجوز تغسيلهم وتكفينهم...)[٣].

المحور السادس: ردود الشبهات

أ) ولادتها في بيت السيدة حكيمة على قول:

بناءً على من يقول إن السيدة نرجس عليها السلام ولدت في بيت السيدة حكيمة عليها السلام، فإن مسألة إسلامها تكون واضحة؛ إذ تكون قد ولدت في بيت من بيوتات أولاد الأئمة عليهم السلام.

ب) وجودها في بيت ثلاثة من الأئمة عليهم السلام

إن السيدة نرجس عليها السلام عاشت في بيت ثلاثة من أئمة أهل البيت عليهم السلام، وهم الإمام الهادي والإمام العسكري والإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، ومن البعيد جداً أن تكون غير متأثرة بأجواء هذا البيت ولا تكون مسلمة.

ج) هناك تناقض بين كونها أَمَة سوداء، وبين كونها رومية؟

الجواب:

وهنا ننقل جواب العلاّمة المجلسي وهو يعلق على رواية الشيخ النعماني[٤]، حيث يقول: (قوله عليه السلام: «ابن أمة سوداء» يخالف كثيراً من الأخبار التي وردت في وصف أُمِّه عليه السلام ظاهراً، إلّا أن يحمل على الأُم بالواسطة أو المربية)[٥].

ولعل المقصود بالأُم بالواسطة هي

---

(١) العلامة الحلي، الحسن بن يوسف، تبصرة المتعلمين في أحكام الدين، ص٣١.

(٢) العاملي، محسن، ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة، ج٢، ص٤٢.

(٣) الكركي، علي بن الحسين، جامع المقاصد، ج١، ص٤٤٧.

(٤) النعماني، محمد بن إبراهيم، الغيبة، ص١٦٦.

(٥) المجلسي، محمد بن باقر، بحار الأنوار، ج٥١، ص٢١٩.

السيدة خيزران أُم الإمام الجواد عليهما السلام[١].

د) إن السيدة نرجس عليها السلام حملت بالإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف ولكن كان حملها في الجنب، وليس في البطن وأنه عجل الله تعالى فرجه الشريف ولد من الفخذ[٢].

الجواب:

هذا الإشكال مأخوذ من الرواية القائلة على لسان الإمام العسكري عليه السلام: «... إنّا معاشر الأوصياء، لسنا نحمل في البطون وإنما نحمل في الجفون، ولا نخرج من الأرحام، وإنما نخرج من الفخذ ولا يمكن من أمهاتنا لأننا نور الله لا تناله الدانسات...»[٣].

١ - هذه الفقرة من الرواية وردت كزيارة تفرد بها الحسين بن حمدان الخصيبي ولم تذكر في رواية كمال الدين.

٢ - ورد أن السيدة مريم عليها السلام أيضاً أنها ولدت عيسى عليه السلام من الفخذ[٤]، فإذا قبلناه هناك فلنقبله هنا.

٣ - يوجد تعليل في الرواية يذكر السبب، وأن سبب الولادة من الفخذ لكي لا يدنسوا عليهم السلام بالنجاسات، حيث إن الولادة الطبيعية تكون مصحوبة بالدم الذي هو نجس ظاهراً، ولأنهم أنوار الله تعالى فلا يمكن أن ينجسهم دم الولادة.

٤ - الرواية تنص على حصول معجزة من الله تعالى كرامة لهذا المولود الطاهر، لذا من الممكن مخالفة العادة والقوانين لأنها معجزة.

٥ - لو سلَّمنا عدم الأخذ بهذه الرواية فإنه لا يترتب عليه أثر، فالولادة حاصلة على كل حال.

(١) ويرى البعض أن كلمة (سوداء) في نسخة النعماني زائدة، ينظر: الشيخ الكوراني، علي، معجم أحاديث الإمام المهدي، ج٣، ص٢٣٩.

(٢) عثمان الخميس، عبد الرحمن، متى يشرق نورك أيها المنتظر، ص١٥٢.

(٣) المجلسي، الشيخ محمد تقي، بحار الأنوار، ج٥١، ص٢٦، وقد نقل العلامة المجلسي هذه الرواية من كتاب الهداية الكبرى للحسين بن حمدان الخصيبي وهو المصدر الأصلي لهذه الرواية

(٤) الموقع الالكتروني لمركز الأبحاث العقائدية - الأسئلة العقائدية - النبي عيسى عليه السلام - رواية ولادته من الفخذ الأيمن

الخاتمة

في الصفحات الماضية عرضنا وبشكل مختصر سيرة امرأة صادقة مخلصة بحب آل بيت النبوة عليهم السلام في مجال أعمالها الصالحة وهي مصداق من المصاديق لأصحاب الباقيات وعاقلة من عاقلات النساء اشتهرت بالتقوى والكرم والشهامة واشتهرت بالمبرات والأعمال الصالحة وهذه هي السيدة "نرجس"..

وإن امرأة بهذا الجو وبهذا الموقع التي عاشته في القصر حيث كانت في القمة من حيث المال والشأن تمتلك كل المقومات، لم تمل نحو الهوى ونحو الدنيا ولم تنصرف عن الجانب الروحي عن أهل البيت وعن دينها وإيمانها، هذا من مؤشرات التوفيق الإلهي، عاشت على وفق بصيرتها ودينها ومعتقدها بكل إيمان ورسوخ فكانت مثالا رائعا للمرأة الصالحة، فقد اقتدت بالزهراء عليها السلام، فكانت نموذجا للمرأة القيادية في المجتمع.

ساندت إمام زمانها الحسن العسكري عليه السلام في أصعب ظروفه، كما تعلمت من الزهراء بناء وتدعيم قواعد الإسلام وتثبيت أركانه، فالزهراء تخصصت بالوقوف إلى جنب أبيها وزوجها وأسهمت إسهاماً كبيراً في إرشاد النساء إلى سبل الإسلام عن طريق تربية مجتمع نسوي فذ يمتلك كل الخواص التي تؤهله لبناء جيل واع يمتلك القوة الكافية للحفاظ على الإسلام.

لقد كانت "نرجس" خير امرأة وقفت بجانب زوجها وأسرتها كانت قدوة حسنة لنساء المجتمع، فقد اقتدت بالزهراء سيدة نساء العالمين، فكانت نعم الزوجة ونعم الأم والمربية، فهكذا هن النساء المسلمات مرآة عاكسة لأخلاق أم أبيها الزهراء عليها السلام.

١-تكفل التشريع الإسلامي بوضع الاحكام والضوابط والآداب التي تحكم العلاقات الأسرية بصورة مفصلة تكفل نجاحها وأداء وظيفتها وتحقيق مقاصد تكوين الأسرة، وموافقة هذه الاحكام للفطرة السليمة؛ لأنها ربانية المصدر وصالحة لكل زمان ومكان.

٢- إن مفهوم القدوة في القرآن الكريم مفهوم واسع، يشمل الإسوة والإمام والمثل والاتباع، ويعني النموذج والمثل الأعلى، وأن الإقتداء هو طلب المماثلة والاتباع، كما أن أسس ومقومات القدوة تتلخص في الإيمان والصلاح والتضحية والبذل والصبر واليقين، وأما

الاقتداء فمقوماته تتلخص في الرجاء في الله واليوم الآخر وذكر الله تعالى.

٣- حينما ندرس شخصية كالسيدة "نرجس"، تطالعنا مواقف ومشاهد بغاية السمو والرفعة الأخلاقية، فنجد أنفسنا أمام مدرسة مثالية غنية بالعطاء الفكري والروحي، وممتلئة بالمواعظ والعبر، قضت حياتها في خير خاتمة، وهي تحمل الرسالة الخالدة بموقف شجاع.

٤- رغم اختلاف الكتّاب والمؤرخين، حاولنا في هذا البحث البسيط أن نكتب الشيء اليسير لنسلط الضوء على هذه الشخصية العظيمة ونزيل بعض الغبار عن الروايات التي لصقها المغرضون بهذه السيدة الجليلة.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم

١. ابن فارس، أبو الحسين أحمد، معجم مقاييس اللغة تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، القاهرة، ١٩٧٩م.

٢. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ.

٣. البحراني، يوسف (ت١١٨٦هـ)، الحدائق النضرة في أحكام العترة الطاهرة، حققه وعلق عليه: محمد تقي الايرواني، ط٢، دار الأضواء، بيروت، ١٩٨٥م.

٤. الخصيبي، أبو عبدالله بن حمدان (ت٣٣٤هـ)، الهداية الكبرى، ط٤، مؤسسة البلاغ، بيروت، ١٩٩١م.

٥. الذهبي، شمس الدين، سير اعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٩٨٥م.

٦. الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب الراغب، تحقيق صفوان عدنان الداودي، دار القم، الدار الشامية، دمشق، ١٤١٢هـ.

٧. الرفاعي، طالب، عقيدة أبي طالب، مركز الأبحاث العقائدية، قم، ١٩٨٦م.

٨. السيوطي، جلال الدين، تاريخ الخلفاء، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط١، ٢٠٠٤م.

٩. الشاهرودي، علي النمازي، مستدرك سفينة البحار، مؤسسة النشر الإسلامي لجماعة المدرسين، قم، ١٤١٨هـ.

١٠. الشنقيطي، أضواء البيان، دار الكتب العلمية، بيروت.

١١. الشيخ الصدوق، محمد بن أبي جعفر بن بابويه، علل الشرائع، تحقيق محمد باقر بحر العلوم، ١٩٦٦م.

١٢. الشيخ الصدوق، محمد بن جعفر بن بابويه، كمال الدين وتمام النعمة، مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي، النجف، ط١، ١٤٤٢هـ.

١٣. الشيخ المفيد، محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت٤١٣هـ)، الإرشاد، ط١، الناشر سعيد بن جبير، قم، ١٤٢٨هـ.

١٤. الشيخ المفيد، محمد بن محمد بن النعمان، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، ١٩٩٢م.

١٥. الشيرازي، مرتضى، السيدة نرجس مدرسة الأجيال، ط١، مركز الرسول الأعظم للتحقيق والنشر، بيروت، ١٩٩٧م،

١٦. الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي(ت٣٨١هـ)، كمال الدين وتمام النعمة، ط١، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٩١م.

١٧. الصفار، محمد بن الحسن، بصائر الدرجات الكبرى؛ تحقيق ميرزا حسن كوجه باغي، منشورات مكتبة آية الله مرعشي، قم، ١٤٠٤هـ.

١٨. الطبرسي، الفضل بن الحسن، إعلام الورى، تحقيق، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط١، ١٤١٧هـ.

١٩. الطوسي، محمد بن الحسن، مصباح المتهجد، مؤسسة فقه الشيعة، لبنان، بيروت، ١٤١١م.

٢٠. العاملي، زين الدين، الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية، جامعة النجف الدينية، ط١، ١٣٨٦هـ.

٢١. العاملي، محسن الأمين، أعيان الشيعة، مطبعة ابن زيدون، دمشق، ١٩٥٢م.

٢٢. العاملي، محمد بن مكي، ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة، مؤسسة آل البيت، قم، ١٤١٩هـ.

٢٣. عثمان الخميس، عبد الله بن سلمان، متى يشرق نورك أيها المنتظر، ط١، ٢٠٠٨.

٢٤. العلامة الحلي، الحسن بن يوسف، تبصرة المتعلمين، تحقيق وتقديم الشيخ الأعلمي، انتشارات فقيه، طهران، ١٣٦٨ش.

٢٥. العلامة الحلي، الحسن بن يوسف، تذكرة الفقهاء، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، ط١، ١٤٢٣هـ.

٢٦. الفيض الكاشاني، محمد بن الحسن، الوافي، مكتبة الإمام أمير المؤمنين، أصفهان، ٢٠١٩م.

٢٧. القمي، عباس، الأنوار البهية من تواريخ الحجة الإلهية، تقديم وتعليق محمد كاظم الخراساني، ط١، منشورات دار الأضواء، ١٤١٧هـ.

٢٨. القمي، علي بن إبراهيم، تفسير القمي، مكتبة الهدى، النجف الأشرف، ط٣، ١٤٠٤هـ.

٢٩. الكاتب البغدادي، أبي بكر محمد بن عبد الله بن إسماعيل بن أبي الثلج (ت٣٢٣هـ)، تاريخ الأئمة (المجموعة)، رقم، ١٤٠٦هـ.

٣٠. الكركي، علي بن حسين، جامع المقاصد في شرح القواعد، تحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، ط١، ١٤٠٨هـ.

٣١. الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، تحرير علي أكبر غفاري، مطبعة الخيام، قم، ١٤٠٣هـ.

٣٢. الكوراني، الشيخ علي، معجم أحاديث المهدي، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، ١٤١١هـ.

٣٣. المالكي، ابن الصباغ، الفصول المهمة في معرفة الأئمة، دار الحديث، ط١، ١٤٢٢هـ.

٣٤. المامقاني، عبد الله، تنقيح المقال في علم الرجال، تحقيق محي الدين المامقاني، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، ١٤٢٥هـ.

٣٥. المجلسي، الشيخ محمد باقر (ت١١١١هـ)، بحار الأنوار، مؤسسة الوفاء، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ.

٣٦. المسعودي، أبو الحسن علي بن

الحسين بن علي (ت٣٤٦هـ)، إثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، دار الأضواء، ط٢، بيروت، ١٩٨٨م.

٣٧. مغنية، محمد جواد، التفسير الكاشف، دار الكتاب الإسلامي، ط٤، ٢٠٠٧م.

٣٨. الموسوي الصافي، حسين، أمهات الأئمة المعصومين، ط١، ٢٠١٥م.

٣٩. النعماني، محمد بن إبراهيم، الغيبة، مكتبة الصدوق، طهران، ١٩٧٦م.

٤٠. اليزدي الحائري، علي، الزام الناصب في إثبات الحجة الغائب، ط٣، دار ومطبعة النعمان، بيروت، ١٩٧١م.



"المس والسجود في سور العزائم للمُحْدِث بالحدث الأصغر والأكبر" للشيخ آقا رضا بن مُحَمَّد هادي الهمداني قدس سره (ت ١٣٢٢هـ) في كتاب مُصباح الفقيه – دراسة تحليلية

Touching and Prostration in the Surahs of Al-Azaim for the One in a State of Minor or Major Impurity Sheikh Aqa Redha bin Mohammed Hadi Al-Hamadani (died 1322 A.H), in the book Misbah Al-Fiqh An Analytical Study

م.م. زين العابدين عوده عبد الأمير طلومه
جامعة كربلاء
كلية العلوم الإسلامية

Asst. Lec. Zain Al-Abidin Ouda Abdulamir Taloma
University of Karbala
College of Islamic Sciences



"المس والسجود في سور العزائم للمُحْدِث بالحدث الأصغر والأكبر"

للشيخ آقا رضا بن مُحَمَّد هادي الهمداني قدس سره

(ت ١٣٢٢هـ)

في كتاب مُصباح الفقيه – دراسةتحليلية

الملخص:

ركزتُ في هذا البحث على الأحكام الفقهيةَ الخاصةَ بالقُرآن الكريم، أي المُرتبطة بالقُرآن الكريم، فعند التأمل في الروايات الشريفة فضلاً عن فتاوى الفقهاء؛ نجد أن هُناك أحكاماً خاصة بكيفية التعاطي والتعامل مع القُرآن الكريم؛ مِن حيث القراءة وغيرها، أي ما ارتبط ارتباطاً وثيقاً بالمُكلف ذاته، ولبيان تلك الأحكام والحقوق سلطنا الضوء على أحكام قراءة القُرآن الكريم للمُحْدِث بالحدث الأصغر والأكبر في باب الطهارة، وبذلك تخرجُ آيات الأحكام عن دائرة البحث، والذي يبحث هنا هو الأحكام التي ذكرها الفقهاء عن ذات القُرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية:

الشيخ رضا الهمداني، القرآن الكريم، مصباح الفقيه، المس والسجود.

Touching and Prostration in the Surahs of Al-Azaim for the One in a State of Minor or Major Impurity Sheikh Aqa Redha bin Mohammed Hadi Al-Hamadani (died 1322 A.H), in the book Misbah Al-Fiqh

An Analytical Study

Abstract:

The researcher focused in this study on the jurisprudential rulings related to the Quran, i.e., those associated with the Quran. Upon contemplating the noble narrations as well as the fatwas of jurists, we find that there are specific rulings on how to interact and deal with the Quran in terms of recitation and other related matters, i.e., what is closely related to the obligated person himself. To clarify these rulings and rights, we shed light on the rulings of reciting the Quran for the one in a state of minor or major impurity in the chapter of purity, thus excluding the verses of rulings from the scope of the research. What is being researched here are the rulings mentioned by the jurists regarding the Noble Quran itself.

key words:

Sheikh Redha Al-Hamadani, The Quran, Misbah Al-Fiqh, Touching and Prostration.

مُقدمة

الحمدُ لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أفضل الخلق أجمعين مُحَمَّد الأمين صلى الله عليه وآله، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين حجج الله وسفن النجاة إلى يوم الدين.

إنْ القُرآن الكريم هو المصدر التشريعي الأوَّل لدى المُسلمين عامة، فلا يخفى على أحدٍ ما لهذا الكتاب المُقدس من منزلةٍ عظيمةٍ في نفوس المُسلمين كُلهِم، فكان وما زال موضوعاً لكثير من الدراسات عنه، في مُختلف جوانبه التشريعية والفكرية والإجتماعية واللغوية، وما تناولوه من علومه وفنونه، وإن دلّ على شيء فإنما يدل على إعجازه وصدق معناه وجليل خطابه.

لقد اهتم الفقهاء والمُحدثون بتدوين كثير من بحوثهم الفقهية وجمعوا أحكامها من مصادرها، مع الدليل والترجيح مما جعلها ذا فائدة قيمة وأسهل تناولاً، حتى فتحوا الطريق أمام الباحثين في سبيل الوصول إليها والنهل من مضانها؛ لذا تنوعت الدراسات في هذا المجال، أي: في الجانب القرآني.

إنّ هذا البحث ركز على الأحكام الفقهية المُتعلقة بالقُرآن الكريم عند المُحقق الهمداني قدس سره ("**المس والسجود في سور العزائم للمُحْدِث بالحدث الأصغر والأكبر" للشيخ آقا رضا بن مُحَمَّد هادي الهمداني (ت١٣٢٢هـ)** قدس سره، **في كتاب مُصباح الفقيه – دراسة تحليلية**)، دِراسة منهجية استدلالية، كون هذه الأحكام تتطرق إلى أعظم المباحث القدسية التي تتحدث عن الجانب الفقهي، وأكثرها أهمية، وهو مايتعلق بذات القُرآن الكريم من أحكام، كون أنّ لهذه الأحكام صدىً في الواقع، وهو يتفاعل مع الأحداث والمُستجدات، مما يعالج الكثير من القضايا التي استلزم بيان الوجه الشرعي.

واستعمل الباحث في هذا البحث الجانب النظري المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتمد على عرض الآراء الفقهية للفقهاء الذين تقدموا المُحقق الهمداني قدس سره، من مصادرها الأصلية والشرعية وتحليلها ودراستها وصولاً إلى استنتاجات، وكذلك الجانب الاستدلالي في عرض الآيات والروايات ومُناقشتها، وربط الجانب النظري بالجانب العملي وبيان تلك الأحكام.

واعتمد الباحث في كتابة البحث هذا على نسختي: الأولى مُحققة وثُبت عليها

مجلة نور المعارف
العدد الحادي عشر
السنة السادسة
١٤٤٦هـ/٢٠٢٥م

عبائر الأصحاب واضحة في الحاشية، أما النسخة الثانية فهي أيضاً مُحققة؛ لكن لم يُثبت عليها عبائر الأصحاب في الحاشية، وأخذ الباحث من النسخة الثانية في بعض المواضع الذي لم تذكرها النسخة الأولى، ثم بين عبائر الأصحاب في الحاشية.

ترجمة من حياة المُحقق الهمداني قدس سره

أولاً: اسمه الشريف ومولده:

هو الشيخ رضا بن مُحَمَّد هادي الهمداني النجفي، ولد سنة (١٢٥٠هـ)، في همدان إيران[١].

ثانياً: دراسته ومكانته العلمية:

للمُحقق الهمداني قدس سره، من مكانة علمية سامية بين فحول العلماء والفقهاء، ويمكن بيان ذلك على النحو الآتي:

١- دراسته وهجرته قدس سره: «درس رحمه الله العلوم الدينية والمبادئ والسطوح في مدينة همدان إيران»[٢]، هاجر إلى بلد العلم والهجرة النجف الأشرف شاباً فاضلاً، وأقام فيه مجدّاً في تحصيله، حتى نال مرتبة عالية من العلم، وأصبح من المدرّسين في عصر أستاذه الميرزا السيد الشيرازي(ت١٨٩٥هـ) قدس سره، وكان من خيرة تلاميذه في النجف وسامرّاء، وكان جماعة من أفاضل المحصّلين من طلبة العرب والعجم يبالغون في فضله وسموّ منزلته العلمية. وقال الشيخ محمّد حرز الدين (ت١٣٦٥هـ) قدس سره: وحضرت بحثه أيّاما لاختبار فضيلته، فوجدته فوق ما قيل في حقّه وأكثر مما يقال في فضله، ألا وهو المحقّق ذو النظر الدقيق والفكر الصائب، الفقيه الأصولي الكلامي الثبت[٣].

٣- مكانته العلمية: كان قدس سره: «من ذوي الفضل والتحصيل، وكان من أكابر العلماء المُحققين، ومن مشاهير عصره[٤]، فحضر على شيخ العلماء المتأخّرين العلامة الأعظم الشيخ مُرتضى الأنصاري قدس سره (ت١٢٨١هـ)، وعلى غيره ممن عاصره من فطاحل العلماء، ثمّ من بعده حضر على أستاذه العلَّامة الجليل السيد مُحَمَّد

---

(١) الهمداني، آقا رضا محمد هادي قدس سره، مُصباح الفقيه، ج١، ص١٤، العاملي، محسن الأمين قدس سره، أعيان الشيعة، ج٤، ص٣٧٧. الطهراني، آقا بزرگ قدس سره، الذريعة، ج٤، ٣٧٦.

(٢) الهمداني، آقا رضا محمد هادي قدس سره، مُصباح الفقيه، ج١٥، ص١٦.

(٣) الهمداني، آقا رضا محمد هادي قدس سره، مُصباح الفقيه، ج١٥، ص١٦، حرز الدين، مُحَمَّد حسين قدس سره، معارف الرجال، ج١، ص٣٢٤ – ٣٢٥.

(٤) الشيرازي، تقرير بحث المجدد الشيرازي للروزدري قدس سره، ج١، ص٦٠.

حسن المجدّد الشيرازي قدس سره، واختصّ به[١]، حتى نال مرتبة عالية من العلم، وأصبح من المدرّسين في عصر أستاذه الميرزا السيد الشيرازي قدس سره، وكان من خيرة تلاميذه في النجف وسامراء، وكان جماعة من أفاضل المُحصّلين من طلبة العرب والعجم يبالغون في فضله وسموّ منزلته العلمية»[٢].

«وكان عالماً فقيهاً أصولياً محقّقاً مدقّقاً..، مشغولاً ليله ونهاره بالمطالعة والتأليف والتدريس في الفقه والأصول، يأتي صباحاً من داره التي بقرب مسجده الذي كان يؤمّ فيه، فنسمع درسه في الفقه الذي كان يلقيه من كتاب مصباح الفقيه، وقد كتبه في اليوم الماضي والليلة الماضية، فيستمر ذلك نحوا من ساعة، بعد ما يستمرّ الانتظار لاجتماع الطلاب نحوا من نصف ساعة، ثمّ يذهب إلى داره ويشتغل بكتابة درس اليوم الآتي إلى الظهر، فيذهب إلى المسجد فيصلّي بمن اجتمع فيه، ثمّ يعود إلى البيت..، وحضر من همدان للنجف لطلب العلم وولده الشيخ محمد قدس سره، وكان غداؤهم غالباً ما يحضره هو أو أحد من ذكر من خبز العجم الذي يباع في السوق، ولا يكون ناضجاً، مع شيء من الجبن وبعض البقول، ثمّ ينام قليلاً، فإذا انتبه اشتغل بالمطالعة وكتابة الدرس»[٣].

٤- انتقاله إلى مدينة سامراء: «بعد انتقال الميرزا الشيرازي قدس سره، إلى سامراء هاجر إليها لمواصلة درسه هناك، وكان من أفضل وأبرز تلاميذه، إلى أن اشتهر أمره بين العلماء والأفاضل، وبرز بين زملائه الكاملين بروزاً ظاهراً، وعدّ من أعاظم تلاميذ السيد المجدد قدس سره، وأبرعهم في الفقه وأطلعهم في الأصول، وبقي على ذلك مدة من الزمان»[٤].

٦- عودته قدس سره، من سامراء إلى النجف: «عاد قدس سره، إلى النجف الأشرف أوائل القرن الرابع عشر في حياة أستاذه المُجدد الشيرازي قدس سره، واستقلّ بالتدريس والتصنيف والإمامة وغيرها من الوظائف والواجبات المُلقاة على عاتقه، والتفّ حوله جمع من فضلاء العصر ينتهلون من نمير علمه، ومن فيوضاته الواسعة التي شهد

(١) الهمداني، آقا رضا محمد هادي قدس سره، مُصباح الفقيه، ج١٥، ص١٦.

(٢) الهمداني، آقا رضا محمد هادي قدس سره، مُصباح الفقيه، ج١، ص١٧.

(٣) العاملي، محسن الأمين قدس سره، أعيان الشيعة، ج٧، ص١٩ - ٢١.

(٤) الهمداني، آقا رضا محمد هادي قدس سره، مُصباح الفقيه، ج١٥، ص١٦.

العدد الحادي عشر
السنة السادسة
١٤٤٦هـ/ ٢٠٢٥م

لها كل من عرفه وترجمه، وكان بالإضافة إلى غزارة علمه معروفاً بالزهد والتواضع والإعراض عن الدنيا، وكان على جانب عظيم من طهارة القلب وصفاء النيّة وسلامة الذات والبعد عن زخارف الدنيا، وكان مع ذلك كلِّه حسن السمت كثير الصمت، لا يتكلَّم إلَّا بما يعينه، مُبتعداً عن فضول الكلام، رجع إليه الناس في التقليد بعد وفاة أستاذه الشيرازي قدس سره، في سنة ١٣١٢هـ»[١].

ثالثاً: كبار أساتذته وأفاضل تلامذته:

من دواعي الفخر والاعتزاز أن يدرس كُل شخصٍ عند علماء وفقهاء من الفطاحل والفحولً وأرباب العلم والتقى والزهد، فكان المُحقق الهمداني قدس سره له النصيب في تلقي علوم الدينية ومن هؤلاء الأفذاذ.

١- **أفاضل أساتذته:** من أفاضل أساتذته[٢]:

أ- الميرزا حسن ابن الميرزا خليل الطهراني النجفي(ت١٣٢٦هـ) قدس سره.

ب- الميرزا مُحَمَّد تقي الشيرازي (١٣٣٨هـ) قدس سره.

٢- **أفاضل تلامذته:** للمُحقق الهمداني قدس سره، تلامذة كُثرٌ أفذاذ كان من الواجب الوقوف عليهم، ومنهم[٣]:

أ- السيد حسن الصدر (ت١٣٥٤هـ) قدس سره.

ب- الشيخ جعفر آل الشيخ راضي النجفي(ت١٣٤٤هـ) قدس سره.

ت- الشيخ محمّد جواد البلاغي (ت١٣٥٢هـ) قدس سره.

ث- الشيخ مُحَمَّد محسن المعروف بآقا بزرگ الطهراني(ت١٣٨٩ت) قدس سره، صاحب الذريعة.

ج- السيد محسن الأمين العاملي(ت١٣٧١هـ) قدس سره، صاحب الأعيان.

٣- **المُجازون إجازة الاجتهاد عنه:**

أ- الحاج مُحَمَّد حسن بن الحاج محمّد صالح بن الحاج مصطفى آل كبة

(١) الهمداني، آقا رضا محمد هادي قدس سره، مُصباح الفقيه، ج١٥، ص١٦. الهمداني، آقا رضا محمد هادي قدس سره، حاشية كتاب المكاسب، ص٥.

(٢) المصدر نفسه، ج١، ص٣٨ – ٣٩.

(٣) الطهراني، آقا بزرگ قدس سره، الذريعة، ج١٢، ص١١٥، الهمداني، آقا رضا محمد هادي قدس سره، مُصباح الفقيه، ج١، ص٣٩ – ٤٠.

الربيعي البغدادي(ت١٣٣٦هـ) قدس سره.

ب- السيد محسن الأمين العاملي (ت١٣٧١هـ) قدس سره.

٤- الراوون عنه: وهم:

أ- الشيخ علي بن الشيخ باقر بن الشيخ مُحَمَّد حسن صاحب الجواهر (ت١٣٤٠هـ) قدس سره.

ب- الشيخ هادي بن الشيخ عباس آل كاشف الغطاء (ت١٣٦١هـ) قدس سره.

ت- السيد محسن الأمين العاملي (ت١٣٧١هـ) قدس سره.

ث- الشيخ مُحَمَّد حسين آل كاشف الغطاء(ت١٣٧٣) قدس سره.

رابعاً: ما قيل فيه قدس سره: إن الإمام الهمام علامة العلماء، وأُستاذ الفقهاء، الشيخ رضا بن مُحَمَّد هادي الهمداني قدس سره، غني عن التعريف والإطراء، فقد سارت بذكره الركبان في حياته، فعطروا كتبهم بذكره الجميل، وسطرتْ أقلامهم له أنصع الصفحات.

أ- قال تلميذه السيد محسن الأمين قدس سره: «شيخنا وأستاذنا الذي جلّ استفادتنا في الفقه كانت منه، بل وفي الأصول فضلاً عمّا استفدناه من أخلاقه وأطواره وسيرته العملية، فإنّ أنفع المواعظ الموعظة بالأفعال لا بالأقوال»[١].

ب- وقال عنه أيضاً خير الدين الزركلي(ت١٤١٠هـ) رحمه الله: «رضا بن مُحَمَّد هادي الهمداني قدس سره، فقيه إمامي، من مواليد همدان، توفي بسامراء، من كتبه مُصباح الفقيه والعوائد الرضوية على الفوائد المرتضويّة»[٢].

خامساً: آثاره العلمية: ألف قدس سره كتباً كثيرةِ قيمة، فكانت ولا زالت محط أنظار العلماء تدريساً وشرحاً وتعليقاً، ومنها:

١- مُصباح الفقيه في شرح شرائع الإسلام: قال شيخنا الطهراني (ت١٣٨٩هـ) قدس سره، خرج منه إلى البياض من أول الطهارة إلى آخر الزكاة في مُجلدات[٣]، أي هو شرح لكتاب الطهارة والصلاة والصوم والخمس والزكاة[٤].

وقيل: هو الكتاب الذي نال به مُؤلفه

---

(١) العاملي، محسن الأمين قدس سره، أعيان الشيعة، ج١، ص١٦.

(٢) الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج٣، ص٢٦.

(٣) الطهراني، آقا بزرگ قدس سره، الذريعة، ج١٢، ص١١٥.

(٤) الجلالي، مُحَمَّد حسين الحسيني، فهرس التراث، ج٢، ص٢٤٣.



شهرته الخالدة في الفقه، بل انتسب المُؤلف إلى المُؤلف، واشتهر بأنه صاحب مُصباح الفقيه، وقيل في حقه أنه لا يستغني عنه الطالب المُتوسط والفقيه المُجتهد المُتمرس، وهو شرح مزجي لكتاب شرائع الإسلام للمُحقق الحلي(ت٦٧٦هـ) قدس سره[١].

٢- **التقريرات**: هو من تقرير بحث أستاده آية الله مُحَمَّد حسن الشيرازي قدس سره من أول البيع إلى آخر الخيارات[٢].

٣- **ذخيرة الأحكام في مسائل الحلال والحرام**: وهي رسالته العلمية لمُقلديه في العبادات[٣].

٤- **الوجيزة في الفقه**: وهي في مهمات مسائل الحلال والحرام مما يتعلق بالطهارة والصلاة والصوم[٤].

٥- **حاشية الرسائل: وقد سماها بالفوائد الرضوية على الفرائد المُرتضويّة**: وهي عبارة عن تعليقات، وحاشية على كتاب فرائد الأصول للشيخ الأعظم مُرتضى الأنصاري قدس سره[٥][٦].

٦- **الهداية**: وهو فقه فارسي عملي من الطهارة والصلاة والصوم إلى الاعتكاف، وهو ترجمة لذخيرة الإحكام[٧].

٧- **وحاشية المكاسب**: وهو الكتاب الذي ضمنه المُصنف قدس سره، تعليقاته على كتاب المكاسب للشيخ الأنصاري قدس سره، وهي تبدأ من كتاب البيع وتنتهي في آخر مباحث كتاب الخيارات[٨].

---

(١) الهمداني، آقا رضا محمد هادي قدس سره، حاشية كتاب المكاسب، ص٨.

(٢) الطهراني، آقا بزرگ قدس سره، الذريعة، ج٤، ص٣٧٦.

(٣) الهمداني، آقا رضا محمد هادي قدس سره، حاشية كتاب المكاسب، ص٨؛ الهمداني، آقا رضا محمد هادي قدس سره، مُصباح الفقيه، ج١، ص٤٣؛ الطهراني، آقا بزرگ قدس سره، الذريعة، ج١٠، ص١٣.

(٤) المصدر نفسه، ص٨؛ الطهراني، آقا بزرگ قدس سره، الذريعة، ج١، ص٤٤؛ الطهراني، آقا بزرگ قدس سره، الذريعة، ج٢٥، ص٤٩.

(٥) الكلباسي، مُحَمَّد بن مُحَمَّد إبراهيم قدس سره، الرسائل الرجالية، ج٤، ص٦١٢؛ الهمداني، آقا رضا محمد هادي قدس سره، مُصباح الفقيه، ج١، ص٤٤؛ الهمداني، آقا رضا محمد هادي قدس سره، حاشية كتاب المكاسب، ص٨، الطهراني، آقا بزرگ قدس سره، الذريعة، ج١٦، ص٣٤١.

(٦) كحالة، عمر، مُعجم المُؤلفين، ج٤، ص١٦٤.

(٧) الهمداني، آقا رضا محمد هادي قدس سره، مُصباح الفقيه، ج١، ص٤٣؛ الطهراني، آقا بزرگ قدس سره، الذريعة، ج٢٥، ص١٦٦.

(٨) الهمداني، محمد هادي قدس سره، حاشية كتاب المكاسب، ص٩؛ الهمداني، آقا رضا محمد هادي قدس سره، مُصباح الفقيه، ج١، ص٤٥.

٨- وحاشية على كتاب الرياض: وهو رياض المسائل شرح كتاب المُختصر النافع للمُحقق الحلي قدس سره، والرياض للسيد علي بن السيد مُحَمَّد علي بن أبي المعالي الأصفهاني الحائري (ت١٢٣١هـ) قدس سره[١].

٩- وحاشية على كتاب نجاة العباد: وهي رسالة عملية استخرجها ولخصها شيخ الفقهاء الشيخ محمّد حسن بن الشيخ باقر الأصفهاني (ت١٢٦٦هـ) قدس سره، من كتابه جواهر الكلام، والحاشية عبارة عن رسالته العمليّة لعمل المُقلدين[٢].

سادساً: وفاته ومدفنه قدس سره: مرض قدس سره بمرض السل الذي كان مُنتشراً في ذلك الزمان، فسافر إلى سامراء لتغيير الهواء والاستراحة والتداوي، فتوفي بها صبح يوم الأحد الثامن والعشرين من شهر صفر، من سنة ألف وثلاثمائة واثنتين وعشرين (ت١٣٢٢هـ) قدس سره، ودفن هناك في الرواق الشريف في الجهة الشرقيّة من الصفّة المحاذية للباب الشريف للصحن الشريف، من جانب أرجل الإمامين العسكريين عليهما السلام، بإتجاه قبر السيدة الطاهرة حكيمة خاتون[٣]، في الصفة الأخيرة التي لها شبّاك على زاوية الصحن الشريف[٤].

المبحث الأول

قراءة القُرآن الكريم للمُحْدِث بالحدث الأصغر والأكبر

وقبل بيان الحُكم لا بُدّ من بيان مفهوم الحدث في اللغة والاصطلاح وأقسامه، ويمكن بيان هذا المبحث على النحو الآتي:

---

(١) الهمداني، آقا رضا محمد هادي قدس سره، حاشية كتاب المكاسب، ص٩، الهمداني، آقا رضا محمد هادي قدس سره، مُصباح الفقيه، ج١، ص٤٥، العاملي، محسن الأمين قدس سره، أعيان الشيعة، ج٧، ص٢٣.

(٢) الهمداني، آقا رضا محمد هادي قدس سره، حاشية كتاب المكاسب، ص٩، الهمداني، آقا رضا محمد هادي قدس سره، مُصباح الفقيه، ج١، ص٤٦.

(٣) قال السيد الأمين قدس سره: هي «حكيمة بنت الإمام مُحَمَّد الجواد عليه السلام، بن علي الرضا عليه السلام، بن مُوسى الكاظم عليه السلام، بن جعفر الصادق عليه السلام، بن مُحَمَّد الباقر عليه السلام، بن علي بن الحسين عليه السلام، بن علي بن أبي طالب عليه السلام، مدفونة بسامراء هي ونرجس أم المهدي عليه السلام، مع الإمامين العسكري والهادي عليهما السلام، ولا يحضرنا الآن تاريخ وفاتها»، العاملي، محسن الأمين قدس سره، أعيان الشيعة، ج٦، ص٢١٧.

(٤) الطهراني، آقا بزرگ قدس سره، الذريعة، ج٤، ص٣٧٦، الهمداني، آقا رضا محمد هادي قدس سره، مُصباح الفقيه، ج١، ص٤٣.

مجلة نور المعارف
العدد الحادي عشر
السنة السادسة
١٤٤٦هـ/ ٢٠٢٥م

أولاً: عُرّف الحدث في اللغة:

هو الإبداء[١]، ويقال حدث أمر بعد أنْ لم يكن[٢].

ثانياً: وعُرف الحدث في الاصطلاح:

هي النجاسة المعنوية التي توجد في الإنسان فقط بأحد أسبابها، وهو قسمان أصغر وأكبر، فالأصغر يوجب الوضوء كالبول وخروج الريح وغيرها، أما الأكبر فهو كل أمر يوجب الغسل كالجنابة والحيض والنفاس وغيرها...[٣].

والذي يبدو للباحث أن الحدث في اللغة وافق معناه في الاصطلاح، بمعنى إن الإبداء هو افتتاح الشيء، وهذا الافتتاح هو الدخول بالشيء، فالحدث الأصغر والأكبر قبل البدء لم يكن حدثاً إلا بعد الدخول بالشيء[٤].

المطلب الأول: حكم قراءة القُرآن الكريم للمُحْدِث بالحدث الأصغر

نقل المُحقق الهمداني قدس سره، في مُصباحه[٥]، روايات في مسألة عدم جواز مسّ المُحْدِث كتابة القُرآن؛ ولكن من بين تلك الروايات روايتان ظاهرهما تدل على جواز قراءة القُرآن الكريم للمُحْدِث حدثاً أصغر.

الرواية الأولى: ففي مُوثقة أبي بصير قدس سره[٦]، أو صحيحته، قال: «سألت أبي

---

(١) الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، ج٣، ص١٧٧، (مادة: حدث).

(٢) زكريا، أحمد بن فارس، مُعجم مقاييس اللغة، ج٢، ص٣٦، (مادة: حدث)، ابن منظور، جمال الدين مُحَمَّد، لسان العرب، ج٢، ص١٣١، (مادة: حدث).

(٣) المُحقق الحلي، نجم الدين جعفر بن الحسن قدس سره، شرائع الإسلام، ج١، ص١٢، العلامة الحلي، جمال الدين الحسن بن يوسف قدس سره، خلاصة الأقوال، ص١٨، العاملي، مُحَمَّد بن علي قدس سره، مدارك الأحكام، ج١، ص٣١١.

(٤) زكريا، أحمد بن فارس رحمه الله، مُعجم مقاييس اللغة، ج١، ص٢١٢، (مادة: بدأ).

(٥) العاملي، مُحَمَّد بن علي قدس سره، مدارك الأحكام، ج١، ص٢٤٢.

(٦) هو يحيى بن القاسم وقيل يحيى بن أبي القاسم، واسم أبي القاسم إسحاق، ويعرف (أبو بصير)، ويعد من رواة الحديث عند مذهب الإمامية كما يُعبر عنه من الأصحاب المُتفق على ثقتهم وقال شيخنا الكشي قدس سره، في حقه: أجمعت العصابة على تصديق هؤلاء الأولين من أصحاب أبي جعفر عليه السلام، وأبي عبد الله عليه السلام، وانقادوا لهم بالفقه، فقالو: أفقه الأولين ستة: زرارة، ومعروف بن خربوذ، وبريد، وأبو بصير الأسدي، والفضيل بن يسار، ومحمد بن مسلم الطائفي، قالوا: وأفقه الستة زرارة، وقال بعضهم مكان أبي بصير الأسدي

عبد الله عليه السلام، عمن قرأ في المُصحف وهو على غير وضوء، قال: لا بأس، ولا يمس الكتابة»[١].

وهذا الحديث وإنْ كان في طريقه الحُسين بن المُختار[٢]، وهو

أبو بصير المرادي، وهو ليث بن البختري، وتوفي سنة (ت١٥٠هـ)، الطوسي، مُحَمَّد بن الحسن قدس سره، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، ج٢، ص٥٠٧، النجاشي، أحمد بن علي قدس سره، فهرست اسماء مُصنفي الشيعة (رجال النجاشي)، ص٤٤١، الخوئي، أبو القاسم المُوسوي قدس سره، مُعجم رجال الحديث، ج٢١، ص٧٩ – ٨٢.

(١) الكليني، مُحَمَّد بن يعقوب قدس سره، الكافي، ج٣، ص٥٠، ح ٥، الطوسي، مُحَمَّد بن الحسن قدس سره، تهذيب الأحكام، ج١، ص١٢٧، ح٣٤، الطوسي، مُحَمَّد بن الحسن قدس سره، الاستبصار، ج١، ص١١٣، ح٢.

(٢) قال الشيخ المُفيد (ت٤١٣هـ)، قدس سره، في الإرشاد: «فصّل فممن روى النص على الرضا علي بن مُوسى عليه السلام، بالإمامة من أبيه والإشارة إليه منه بذلك، من خاصته وثقاته وأهل الورع والعلم والفقه من شيعته»، المُفيد، مُحَمَّد بن مُحَمَّد قدس سره، الإرشاد، ج٢، ص٢٤٨، النجاشي، أحمد بن علي قدس سره، فهرست اسماء مُصنفي الشيعة (رجال النجاشي)، ص٥٤، تسلسل ١٢٣، الطوسي، مُحَمَّد بن الحسن قدس سره، الأبواب (رجال الطوسي)، ص٣٣٤، تسلسل ٤٩٧٢، العلامة الحلي، جمال الدين الحسن بن يوسف قدس سره، خلاصة الأقوال، ص٢٣٢، العلامة واقفي[٣]، إلا أن ابن عقدة[٤]،

الحلي، جمال الدين الحسن بن يوسف قدس سره، المُستجاد من الإرشاد، ص٢٠٢، الخوئي، أبو القاسم المُوسوي قدس سره، مُعجم رجال الحديث، ج٧، ص٩٤، تسلسل ٣٦٥٣.

(٣) ويقصد بالواقفية: وهي فرقة من فرق الإمامية الذين وقفوا عند الإمام مُوسى بن جعفر الكاظم عليه السلام، ولم يرجعوا إلى الإمام علي بن مُوسى الرضا عليه السلام،.. الصدوق، مُحَمَّد بن علي قدس سره، من لا يحضره الفقيه، ج٤، ص٥٤٣، اللجنة العلمية في مُؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، موسوعة طبقات الفقهاء، ج٢، ص٢٩٥.

(٤) هو أحمد بن مُحَمَّد بن سعيد بن عبد الرحمن بن زياد بن عبد الله بن زياد بن عجلان مولى عبد الرحمن بن سعيد بن قيس السبيعي الهمداني، هذا رجل جليل في أصحاب الحديث، مشهور بالحفظ، والحكايات تختلف عنه في الحفظ وعظمه، وكان كوفياً زيدياً جارودياً على ذلك حتى مات، وذكره أصحابنا لاختلاطه بهم ومداخلته إياهم وعظم محله وثقته وأمانته..، ومات أبو العباس بالكوفة سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمئة، النعماني، ابن أبي زينب قدس سره، الغيبة، ص٣٢؛ النجاشي، أحمد بن علي قدس سره، فهرست اسماء مُصنفي الشيعة (رجال النجاشي)، ص٩٤ – ٩٥؛ الطوسي، مُحَمَّد بن الحسن قدس سره، الفهرست، ص٧٣ – ٧٤، الطوسي، مُحَمَّد بن الحسن قدس سره، الأبواب (رجال الطوسي)، ص٤٠٩؛ العلامة الحلي، جمال الدين الحسن بن يوسف قدس سره، خلاصة الأقوال، ص٣٣١ – ٣٣٢؛ الطبرسي، ميرزا حسين النوري قدس سره، خاتمة المُستدرك، ج٤، ص٥٢ – ٥٣.

وثقه[1].

الرواية الثانية: ففي مُرسلة[2]، حريز[3]، عمن أخبره عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: كان إسماعيل[4]، بن أبي عبد الله عنده، فقال: «يا بنيّ، إقرأ المُصحف. فقال: إني لستُ على وضوء، فقال: لا تمسّ الكتابة، ومسّ الورق، واقرأه»[5].

ثم «هاتان الروايتان وإن كانتا مطعوناً في سندهما، إلَّا أنّ مضمونهما مُنجبر بعمل الأصحاب، مع أنّ الرواية الأولى ليس فيها إلَّا الحسين بن مُختار، وقد وثقه المُفيد (ت٤١٣هـ) قدس سره، في إرشاده[6]، والثانية فيها حماد بن عيسى، وهو ممن أجمعت العصابة، فلا يضر الإرسال الذي بعده، مع أنّ الظاهر أنّ حماداً أخذه من كتاب حريز، وكتابه مُعتمد مُعتبر لا تأمّل فيه[7]»[8].

إلا أن المُحقق الهمداني قدس سره، حقق في الرواية المُرسلة قائلاً: «ويمكن الخدشة في دلالة المُرسلة، فإن النهي الوارد فيها

(١) الطوسي، مُحَمَّد بن الحسن قدس سره، الأبواب (رجال الطوسي)، ص٣٣٤.

(٢) ويقصد بالحديث المُرسل: وهو رواية الراوي عمن لم يدركه، وبعبارة أخرى هو: «ما رواه عن المعصوم عليه السلام من لم يدركه في ذلك، وإن أدركه في غير ذلك واجتمع معه، فإن رواه عنه حينئذ بغير واسطة أو بواسطة سقطت من السلسلة»، الصدر، حسن قدس سره، نهاية الدراية، ص١٨٩.

(٣) هو حريز بن عبد الله السجستاني أبو مُحَمَّد الأزدي من أهل الكوفة، أكثر السفر والتجارة إلى سجستان، فعرف بها، ثقة، وقيل روى عن أبي عبد الله عليه السلام، النجاشي، أحمد بن علي قدس سره، فهرست اسماء مُصنفي الشيعة (رجال النجاشي)، ص١٤٤ – ١٤٥، الطوسي، مُحَمَّد بن الحسن قدس سره، الفهرست، ص١١٨.

(٤) هو إسماعيل بن جعفر بن مُحَمَّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، الهاشمي، المدني، وكان أكبر إخوته، وكان أبوه الإمام الصادق عليه السلام، شديد الحب له، والبر به، توفي في حياة أبيه في العريض، فحمل إلى المدينة على رقاب الرجال، الطوسي. مُحَمَّد بن الحسن قدس سره، الأبواب(رجال الطوسي)، ص١٥٩، تسلسل: ٨١.

(٥) الطوسي، مُحَمَّد بن الحسن قدس سره، تهذيب الأحكام، ج١، ص١٢٦ – ١٢٧، ح٣٣.

(٦) المُفيد، مُحَمَّد بن مُحَمَّد قدس سره، الإرشاد، ج٢، ص٢٤٨، فصل فممن روى النص على الرضا علي بن مُوسى عليه السلام، بالإمامة من أبيه والإشارة إليه منه بذلك، من خاصته وثقاته وأهل الورع والعلم والفقه من شيعته.

(٧) ويقصد بالتأمل: هو التفكير، أحمد، فتح الله، مُعجم ألفاظ الفقه الجعفري، ص٤٢٦.

(٨) البهبهاني، مُحَمَّد باقر قدس سره، الحاشية على مدارك الأحكام، ج١، ص٣٠٤.

مجلة دراسات المستقبل
العدد الحادي عشر
السنة السادسة
١٤٤٦هـ/ ٢٠٢٥م

إرشادي[١]، مسوق لبيان اختصاص المنع المتوهّم في المقام - كراهة كان أو تحريماً - بالكتاب دون الورق، فلا يُستفاد منه الحرمة»[٢].

وظاهر المُحقق الهمدانيقدس سره، موارد هي:

١- إن الرواية وإن كان مضمونها دالاً على عدم جواز مس كتابة القُرآن الكريم بالنسبة للمُحْدِث بالحدث الأصغر والأكبر، ويدل على ذلك بقوله عليه السلام: «ثمّ لا يخفى عليك أن المُتبادر[٣] من كتابة القُرآن - التي ورد النهي عن مسّها - مُطلق النقوش المرسومة للإفصاح عمّا كلَّم الله تعالى به نبيّه صلى الله عليه وآله، ممّا بين الدفّتين من دون فرق بين ما يفصح عن موادّ الكلمة أو هيئاتها، كالإعراب والشدّة والمدّ»[٤]؛ لكن يمكن الاستناد لتحقيق المُحقققدس سره، هو جواز قراءة المُحْدِث بالحدث الأصغر للقُرآن الكريم للدليل دون مس الكتابة، وجواز مسّ الورق الخالي من الكتابة على غير طهر[٥].

٢- يجوز قراءة القُرآن الكريم للمُحْدِث بالحدث الأصغر، ولكمال القراءة هو الوضوء؛ لكونه مُكملاً له كقراءة القُرآن الكريم، وهو ظاهر الروايات[٦].

٣- أما مس المكتوب فيحرم للمُحْدِث بالحدث الأصغر من دون فرق بين ما يفصح عن موادّ الكلمة أو هيئاتها، كالأعراب والشدّة والمدّ[٧][٨].

---

(١) ويقصد بالنهي الإرشادي: هو ما يقترب من النهي التنزيهي إلا أن الفرق بينهما على نحو العموم والخصوص من وجه، فالنهي الإرشادي أعم من النهي التنزيهي الدال على وجود مبغوضية خاصة في متعلق النهي بخلاف النهي الإرشادي المدلول بحكم العقل أو الشرع، فيكون دور النهي حينئذ دور المُنبة والمرشد إلى الحكم العقلي أو الحكم الشرعي الوضعي.

(٢) الهمداني، آقا رضا محمد هاديقدس سره، مُصباح الفقيه، ج٣، ص١٠٩.

(٣) ويقصد بالمُتبادر: هو انسباق الذهن إلى معنى من المعاني عند إستخدام لفظةٍ ما أو سماعها، الحيدري، علي نقي، أصول الإستنباط، ص٦١.

(٤) الهمداني، آقا رضا محمد هاديقدس سره، مُصباح الفقيه، ج٣، ص١٠٩.

(٥) الهمداني، آقا رضا محمد هاديقدس سره، مُصباح الفقيه، ج٣، ص٣٣٣.

(٦) الكركي، علي بن الحسينقدس سره، جامع المقاصد، ج١، ص٢٠٧، العاملي، مُحَمَّد جوادقدس سره، مفتاح الكرامة، ج٢، ص٣٣٦ - ٣٣٨.

(٧) ويقصد بالجواز: هو الاذن، الرخصة، وعدم الجواز هو عدم الأذن، أحمد، فتح الله، مُعجم ألفاظ الفقه الجعفري، ص١٤٥.

(٨) الإحسائي، ابن أبي جمهورقدس سره، عوالي اللآلئ،

مجلة دراسات المشاهد
العدد الحادي عشر
السنة السادسة
١٤٤٦هـ/ ٢٠٢٥م

المطلب الثاني: قراءة القُرآن الكريم للمُحْدِث بالحدث الأكبر

وقبل البدء لا بُدّ من بيان مَفْهُومُ العزائم في اللغة والاصطلاح، ويمكن بيان هذا المطلب على النحو الآتي:

أولاً: عُرّفت العزائم في اللغة: إن لفظ العزائم مأخوذ من العين والزاء والميم أصل واحد صحيح يدل على الصريمة[١]، لقوله تعالى:﴿**وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا**﴾[٢]، وقيل هي الفرائض[٣]، وقيل من أَراد فِعْلَ شيء[٤].

ثانياً: وعُرّفت العزائم في الاصطلاح: والمُراد من العزائم هنا هي السور التي فيها السجدات الواجبة وهي سجدة ألم تنزيل[٥]، وحم تنزيل[٦]، والنجم[٧]، واقرأ باسم ربك[٨][٩].

أي سور العزائم هي سورة السجدة آية: ١٥، وسورة فصلت آية: ٣٧، وسورة النجم آية:٦٢، وسورة العلق:آية:١٩.

وأطلق عليها لفظ العزائم؛ لأن الروايات الشريفة ذكرت هذا اللفظ[١٠]، وفي عبائر الأصحاب بسور العزائم[١١]، والمناط في ذلك لأن سور العزائم في القُرآن

ج٢، ص١٢، العاملي، مُحَمَّد بن علي قدس سره، مدارك الأحكام، ج١، ص٢٤٢، الأراكي، آخوند ملا أبو طالب قدس سره، شرح نجاة العباد، ج١، ص٤٩٨، الآملي، مُحَمَّد تقي قدس سره، مُصباح الهدى، ج٣، ص١٤٩.

(١) الجوهري، إسماعيل بن حماد رحمه الله، الصحاح، ج٥، ص١٧٢١، (مادة: عزم)؛ زكريا، أحمد بن فارس رحمه الله، مُعجم مقاييس اللغة، ج٤، ص٣٠٨، (مادة: عزم).

(٢) سورة طه، آلاية١١٥.

(٣) الفيروزآبادي، مُحَمَّد بن يعقوب رحمه الله، القاموس المُحيط، ج٤، ص١٥١، (مادة: عزم).

(٤) ابن منظور، جمال الدين مُحَمَّد رحمه الله، لسان العرب، ج١٢، ص٣٩٩.

(٥) سورة السجدة، الآية ١٥.

(٦) سورة فصلت، الآية ٣١.

(٧) سورة النجم، الآية ٦٢.

(٨) سورة العلق، الآية ١٩.

(٩) الهمداني، آقا رضا محمد هادي قدس سره، مُصباح الفقيه، ج٢، ص٣٥٦.

(١٠) الدليمي، حمزة بن عبد العزيز قدس سره، المراسم العلوية، ص٤٢؛ الطوسي، مُحَمَّد بن الحسن قدس سره، الاقتصاد، ص٢٤٤؛ المُحقق الحلي، نجم الدين جعفر بن الحسن قدس سره، المُعتبر، ج١، ص١٨٦.

(١١) الكليني، مُحَمَّد بن يعقوب قدس سره، الكافي، ج٣، ص١٠٥، ح٣؛ الصدوق، مُحَمَّد بن علي قدس سره، الأمالي، ص٧٤٠؛ الطوسي، مُحَمَّد بن الحسن قدس سره، تهذيب الأحكام، ج١، ص١٢٩، ح٣٥٣.

الكريم فيها سجود، والسجود يحتاج إلى طهارة عند القراءة، وهنا توجب على الباحث بيان هذا المعنى الوارد في الفقرة الثانية المارة الذكر.

والذي يبدو للباحث أن المعنى اللغوي لمفهوم العزيمة في اللغة وافق معناه في الاصطلاح، أي إن الفرض هو الواجب[١]، وعزائم السجود الواجب أربع كما بيناه في المورد الثاني، أي إن الله تعالى أوجبها على عباده عند قراءتها، والمناط لإن فيها سجوداً واجباً.

ثالثاً: التحقيق في سجدة لقمان: إن التحقيق في سجدة لقمان من ضروريات البحث؛ لأن من الفقهاء من عدّها ضمن السجدات الواجبة[٢]، ويمكن بيان هذا التحقيق على موارد:

١- إن سجدة لقمان ليس فيها سجود واجب وإنما السورة التي تليها، وهذا ما نص عليه شيخنا البحراني(ت١١٨٦هـ) قدس سره، قائلاً: «ومن العجب سهو جملة من المُتقدمين[٣]، منهم الصدوق قدس سره، في المُقنع[٤]، والفقيه[٥]، وجرى عليه جملة من تأخر عنه من عدّ سجدة لقمان عوض ألم السجدة مع أن سورة لقمان ليس فيها سجدة وإنما السجدة في السورة التي تليها وهي آلم»[٦].

٢- إن ما ادعاه شيخنا البحراني قدس سره، من سهو جملة من الأصحاب بشأن سجدة لقمان مدفوع؛ لأن المُحقق الهمداني (ت١٣٢٢هـ)، قدس سره، نَبه عليه قائلاً: «سور العزائم الأربع، وهي: سورة اقرأ، وسورة

---

(١) مركز المُعجم الفقهي، المُصطلحات، ص٧٩٨.

(٢) الصدوق، مُحَمَّد بن علي قدس سره، الهداية، ص١٣٤، المُفيد، مُحَمَّد بن مُحَمَّد قدس سره، أحكام النساء، ص٢١، المُرتضى، علي بن الحسين قدس سره، الإنتصار، ص١٢١، الطوسي، مُحَمَّد بن الحسن قدس سره، الخلاف، ج١، ص٤٢٥، مسألة ١٧٣.

(٣) ويقصد بهم الشيخ الكليني(ت٣٢٩هـ) قدس سره، والشيخ الصدوق(ت٣٨١هـ) قدس سره، والشيخ النجاشي (ت٤٥٠هـ) قدس سره، والشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ) قدس سره، وكُلهم إماميون عدول وثقهم بعض الأصحاب، وقالوا بحقهم: ثقات رفيعو المنزلة وعظيمو الشأن وجليلو القدر ولهم مُصنفات في الأصول والفقه والعقائد والتفسير والمنطق..، كانت وما تزال محط أنظار العلماء والفقهاء، ينظر: السيد السيستاني، علي الحسيني، قاعدة لا ضرر ولا ضرار، ص٢٣.

(٤) الصدوق، مُحَمَّد بن علي قدس سره، المُقنع، ص٤٠.

(٥) الصدوق، مُحَمَّد بن علي قدس سره، من لا يحضره الفقيه، ج١، ص٨٦، ذيل ح ١٩١.

(٦) البحراني، يوسف آل عصفور قدس سره، الحدائق الناضرة، ج٣، ص٥٥.



النجم، وسورة حم السجدة، وسورة السجدة، الواقعة عقيب سورة لقمان، ولعلَّه لعدم معروفيّة هذه السورة باسم مخصوص اشتهر التعبير عنها بين علمائنا بسجدة لقمان، وفي الحدائق نسبه إلى غفلتهم[١]، وهو بعيد»[٢].

٣- وإن ادعاء شيخنا البحراني قدس سره، ليست الخدش فيه والنيل من آرائه قدس سره، وبهذا الإدعاء فتح لنا باباً لتحقيق هذه المسألة.

٤- وادعاء العلامة المجلسي الأول(ت١١١١هـ)، قدس سره، قائلاً: «لم يكن لهذه السورة اسم خاص كالبقرة وآل عمران، سميت باسم السورة التي تليها مجازاً، ويمكن أن يكون نسياناً»[٣].

٥- وقول المُحقق الهمداني (ت١٣٢٢هـ) قدس سره، وفي الحدائق (ت١١٨٦هـ) قدس سره، نسبه إلى غفلتهم[٤]، وهو بعيد، ولربما البعد الوارد في المسألة قد يكون التداخل بين سورة لقمان وسورة السجدة بكلمة(ألم)، وفي ذلك تأمل.

ويرى المُحقق الهمداني قدس سره، أن سورة لقمان ليس فيها سجود واجب وإنما السجدة في السورة التي تليها.

رابعاً: حكم قراءة القُرآن الكريم للمُحْدِث بالحدث الأكبر: وقبل بيان الحُكم لا بُدّ من توجيه سؤال: هل يجوز للمُحْدِث بالحدث الأكبر الجُنب والحائض والنُفساء، قراءة سور العزائم، ويمكن بيان هذه المسألة على النحو الآتي:

١- حُكم قراءة إحدى العزائم للمُحْدِث بالحدث الأكبر: أورد المُحقق الهمداني(ت١٣٢٢هـ) قدس سره في مُصباحه[٥]، على ما نصه المحقق(ت٦٧٦هـ)، قدس سره، في شرائعه[٦]، قائلاً: يُحرم على الجُنب «قراءة كل واحدة من سور العزائم الأربع، وهي: سورة اقرأ، وسورة النجم، وسورة حم السجدة، وسورة السجدة..، وعن

(١) البحراني، يوسف آل عصفور قدس سره، الحدائق الناضرة، ج٣، ص٥٥.

(٢) الهمداني، آقا رضا محمد هادي قدس سره، مُصباح الفقيه، ج٣، ص٢٨٢.

(٣) المجلسي، مُحَمَّد تقي المجلسي(الأول) قدس سره، روضة المُتقين، ج٢، ص٢٩٢، المجلسي، مُحَمَّد باقر قدس سره، ملاذ الأخيار، ج١، ص٥.

(٤) البحراني، يوسف آل عصفور قدس سره، الحدائق الناضرة، ج٣، ص٥٥.

(٥) الهمداني، آقا رضا محمد هادي قدس سره، مُصباح الفقيه، ج٣، ص٢٨٢ – ٢٨٧.

(٦) المُحقق الحلي، نجم الدين جعفر بن الحسن قدس سره، شرائع الإسلام، ج١، ص٢٢.

المُصنف قدس سره، في المُعتبر أنّه قال: يجوز للجُنب والحائض أن يقرءا ما شاءا من القُرآن إلا سور العزائم الأربع، وهي اقرأ باسم ربّك، والنجم، وتنزيل السجدة، وحم السجدة، وروى ذلك البزنطي في جامعه عن المُثنى عن الحسن الصيقل عن أبي عبد الله عليه السلام، وهو مذهب فقهائنا أجمع»[١].

وأنت خبير بما أفاده المُصنف قدس سره، في المُعتبر من جواز قراءة الجُنب والحائض ما شاء من القُرآن الكريم إلا سور العزائم للدليل مدعياً الإجماع عليه، وفي هذه المسألة موارد:

أ- يرى المُحقق الهمداني قدس سره: «أن الكثير من الأصحاب عبر عنها بلفظ (العزائم)[٢]، من دون ذكر لفظ السورة؛ ولذا احتمل بعض إرادتهم خصوص آية السجدة»[٣].

ب- وقال قدس سره: «الظاهر أنّ مُرادهم من العزائم مجموع السور، كما يدل عليه بعض القرائن المنقولة عن كلماتهم، ويؤيّده: دعوى الإجماع[٤] عليه عن غير واحد من الأساطين، كالمُصنف قدس سره (ت٦٧٦هـ)[٥]، والعلامة (ت٧٢٦هـ) قدس سره[٦]، والشهيد (ت٩٦٥هـ) قدس سره[٧]، ونظرائهم ممن يبعد أن يشتبه عليه مُراد الأصحاب»[٨].

أي: إن مُراد الأصحاب تُحرم على المُحْدِث بالحدث الأكبر كامل سورة العزائم التي فيها سجود واجب.

(١) المُحقق الحلي، نجم الدين جعفر بن الحسن قدس سره، المُعتبر، ج١، ص١٨٦ - ١٨٧.

(٢) الصدوق، مُحَمَّد بن علي قدس سره، المُقنع، ص٤٠، الطوسي، مُحَمَّد بن الحسن قدس سره، المبسوط، ج١، ص٢٩، الطوسي، ابن حمزة قدس سره، الوسيلة، ص٥٥.

(٣) الهمداني، آقا رضا محمد هادي قدس سره، مُصباح الفقيه، ج٣، ص٢٨٣.

(٤) ويقصد بالإجماع: «هو عبارة عن اتفاق أهل الحل والعقد من أمة مُحَمَّد صلى الله عليه وآله، على أمر من الأمور، وهو حجة...؛ لأن المعصوم عليه السلام سيد أمة مُحَمَّد صلى الله عليه وآله، فإذا فرض اتفاقهم دخل الإمام فيهم»، العلامة الحلي، جمال الدين الحسن بن يوسف قدس سره، مبادئ الوصول إلى علم الأصول، ص١٩٠؛ المُظفر، مُحَمَّد رضا قدس سره، أصول الفقه، ج٣، ص١١٠ - ١١٩؛ البحراني، مُحَمَّد صنقور علي، المُعجم الأصولي، ص٤٩ - ٥٠.

(٥) المُحقق الحلي، نجم الدين جعفر بن الحسن قدس سره، المُعتبر، ج١، ص١٨٧.

(٦) العلامة الحلي، جمال الدين الحسن بن يوسف قدس سره، تذكرة الفقهاء، ج١، ص٢٣٥، مسألة ٦٨.

(٧) العاملي، زين الدين بن علي قدس سره، روض الجنان، ج١، ص٥٧، النجفي، مُحَمَّد حسن قدس سره، جواهر الكلام، ج٣، ص٤٢ - ٤٣.

(٨) الهمداني، آقا رضا محمد هادي قدس سره، مُصباح الفقيه، ج٣، ص٢٨٣.



وبهذا نجد أن المُحقق الهمداني قدس سره، رجع إلى رأي المُتقدمين القائل بتحريم كامل السورة.

ت- قال قدس سره: (وفي المدارك[١]: إن الأصحاب قاطعون بتحريم السور كلِّها، ونقلوا عليه الإجماع[٢]، وكيف كان يدل عليه - مُضافاً إلى ما رواه المُصنُف (ت٦٧٦هـ) قدس سره، عن البزنطي المعتضد بفتوى الأصحاب ونقل إجماعهم[٣]، مُوثّقة زرارة عن أبي جعفر عليه السلام، في حديث، قال: قلت له: الحائض والجُنب هل يقرءان من القُرآن شيئاً؟ قال: «نعم ما شاءا إلَّا السجدة، ويذكران الله على كلّ حال)[٤]، وعن حماد بن عيسى مثله»[٥].

وعن مُحَمَّد بن مُسلم[٦]، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «الجُنب والحائض يفتحان المصحف من وراء الثوب ويقرءان من القُرآن ما شاءا إلَّا السجدة»[٧].

ثم قال قدس سره، بهذه الرواية: «ونوقش في دلالتها: باحتمال أن يكون المُراد من السجدة خصوص آياتها»[٨].

---

(١) العاملي، مُحَمَّد بن علي قدس سره، مدارك الأحكام، ج١، ص٢٧٧ - ٢٧٩.

(٢) منهم العلامة الحلي، في المُنتهى، ج١، ص٨٦، وج٢، ص٢١٥ والعاملي، في الذكرى، ج١، ص٢٦٨ - ٢٧٠، والعاملي، في روض الجنان، ج١، ص١٤٥، والأردبيلي، في مجمع الفائدة، ج١، ص١٣٤.

(٣) المُحقق الحلي، نجم الدين جعفر بن الحسن قدس سره، المُعتبر، ج١، ص١٨٧.

(٤) العاملي، مُحَمَّد بن الحسن قدس سره، وسائل الشيعة، ج٢، ص٢١٦، ح٤.

(٥) الطوسي، مُحَمَّد بن الحسن قدس سره، تهذيب الأحكام، ج١، ص٢٦ ح ٦٧، و١٢٩، ح٣٥٢، الطوسي، مُحَمَّد بن الحسن قدس سره، الاستبصار، ج١، ص١١٥، ح ٣٨٤.

(٦) وهو أبو جعفر مُحَمَّد بن مسلم بن رباح، وقيل رياح، وقيل حيان الثقفي بالولاء، الطائفي، الطحان، الكوفي، الأعور، الحداج، القصير، وقيل السمّان، ولد سنة (٨٠هـ)، وتوفي سنة (١٥٠هـ)، وكان له من العمر سبعون عاماً، وقيل اثنان وسبعون عاماً، ووردت روايات عن الأئمة عليهم السلام، في مدحه والثناء، وأجمع العلماء على وثاقته، وصحبة الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام، النجاشي، أحمد بن علي قدس سره، فهرست اسماء مُصنفي الشيعة (رجال النجاشي)، ص٣٢٤، تسلسل: ٢٢٨، الطوسي، مُحَمَّد بن الحسن قدس سره، الأبواب(رجال الطوسي)، ص٢٩٤، العلامة الحلي، جمال الدين الحسن بن يوسف قدس سره، إيضاح الاشتباه، ص٢٦١، تسلسل ٥٤١، التفريشي، مُصطفى، نقد الرجال، ص٣٢٢ - ٣٢٤.

(٧) الطوسي، محمد بن الحسن قدس سره، تهذيب الأحكام، ج١، ص٣٧١، ح٢٥.

(٨) الهمداني، آقا رضا محمد هادي قدس سره، مُصباح الفقيه،، ج٣، ص٢٨٤.

ث- وأورد قدس سره، قائلاً: «واحتمال إرادة السور المُشتملة على الأمر بالسجدة وإن كان قريباً خصوصاً بالنظر إلى أسامي السور القرآنية - كالبقرة وآل عمران ولقمان وغيرها - ولكنّه ليس بحيث يحمل عليه اللفظ في مقابل الأصل والعمومات، ولذا تردّد بعض المتأخّرين[١]، بل قوّى بعض[٢] اختصاص الحُرمة بقراءة الآيات دون مُطلق السورة»[٣].

ونص المُحقق الهمداني قدس سره في الموضع نفسه: «ويدفعها: استثناء سور العزائم بأساميها فيما رواه المُصنف قدس سره، عن جامع البزنطي[٤]، فإنّه - مع اعتضاده بفتاوى الأصحاب ونقل إجماعهم - قرينة لتعيين المُراد من هاتين الروايتين[٥]، كما أنّه بنفسه دليل لإثبات المطلوب»[٦].

أي إن المُحقق الهمداني قدس سره، أورد الروايات ونقل إجماع الأصحاب باستثناء سور العزائم بأساميها.

وعن الفقه الرضوي: «ولا بأس بذكر الله وقراءة القُرآن وأنت جُنب، إلا العزائم التي تسجد فيها، وهي: «ألم تنزيل، وسورة حم السجدة، والنجم، وسورة اقرأ باسم ربك»[٧]، «ما هو بمضمونه، فالقول بالاختصاص نظراً إلى ما عرفت ضعيف، ثمّ إنّ مُقتضى إطلاق النصوص والفتاوى ومعاقد إجماعاتهم بل تصريحات جملة منهم: عدم الفرق بين قراءة مجموع السورة وقراءة بعضها حتى البسملة[٨]،

(١) الهندي، بهاء الدين مُحَمَّد بن الحسن قدس سره، كشف اللثام، ج٢، ص٣٢ - ٣٣.

(٢) البحراني، يوسف آل عصفور قدس سره، الحدائق الناضرة، ج٣، ص٥٦.

(٣) الهمداني، آقا رضا محمد هادي قدس سره، مُصباح الفقيه، ج٣، ص٢٨٤.

(٤) المُحقق الحلي، نجم الدين جعفر بن الحسن قدس سره، المُعتبر، ج١، ص١٨٧.

(٥) قال المُحقق الحلي قدس سره، في المُعتبر في الرواية الأولى: «روى ذلك البزنطي في جامعه، عن المثنى، عن الحسن الصقيل، عن أبي عبد الله عليه السلام، وهو مذهب فقهائنا أجمع»، المُحقق الحلي، نجم الدين جعفر بن الحسن قدس سره، المُعتبر، ج١، ص١٨٧، وفي الرواية الثانية: «عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته أتقرأ النُفساء والجُنب والحائض شيئاً من القُرآن؟ فقال: يقرؤن ما شاؤوا»، العاملي، مُحَمَّد بن الحسن قدس سره، وسائل الشيعة، ج١، ص٤٩٤، ح٦.

(٦) الهمداني، آقا رضا محمد هادي قدس سره، مُصباح الفقيه، ج٣، ص٢٨٥.

(٧) الصدوق، أحمد بن علي بن علي، فقه الرضا عليه السلام، ص٨٤، الطبرسي، حسين النوري قدس سره، مُستدرك الوسائل، ج١، ص٤٦٥، ح١.

(٨) المُحقق الحلي، نجم الدين جعفر بن الحسن قدس سره، شرائع الإسلام، ج١، ص٢٢.

العدد الحادي عشر
السنة السادسة
١٤٤٦هـ/ ٢٠٢٥م

والكلمات المُفردة والآيات المُشتركة إذا نوى بها أحدها[١]، دون ما إذا لم ينو، لأعمّيّتها حينئذ عمّا هو موضوع الحُكم، فلا تعمّه الحُرمة، وأمّا الآيات المُختصة فلا تحتاج إلى النيّة؛ لأن تعيّنها الواقعي يكفي في حُرمة قراءتها»[٢].

أي إن المُحقق الهمدانيقدس سره، ذهب بهذه الرواية إلى تحريم السورة بأجمعها.

٢- هل يُحرم قراءة الأجزاء المُختصة لسور العزائم بها مُطلقاً والمُشتركة بينها وبين غيرها مع النية: أورد المُحقق الهمدانيقدس سره، قائلاً: «وهل قراءة البسملة والآيات المُشتركة في المُصحف ونحوه بمنزلة النيّة ولو لم يقصد إلا قراءة خصوص البسملة؟ وجهان، أظهرهما: ذلك؛ لأن كتابتها جزء من السورة تعيّنها في الجزئيّة، فقراءتها ليست إلا قراءة ما هو الجزء من السورة؛ وكونها مُشتركة في حدّ ذاتها لا يجدي بعد أن تعلّق القصد بقراءة المكتوب»[٣].

أي خاصة بسورة السجدة.

ثم قالقدس سره: «نعم، لو قصد من لفظه الإتيان بما ينطبق على المكتوب من دون أن ينوي قراءته، كما لو قال مثلاً: بسم الله يكتب هكذا، فلا بأس به، كما هو ظاهر. وكيف كان فقد نوقش - بعد الغضّ عن الإجماع - في استفادة عموم الحُكم من إطلاق الأخبار بدعوى أنّ المُتبادر من النهي عن قراءة السورة قراءة مجموعها؛ لأن السورة اسم للمجموع، فلا يُستفاد منه حُرمة قراءة البعض»[٤].

ونصقدس سره في الموضع نفسه على: «أنّ المُتبادر من النهي عن قراءة السورة كقراءة القُرآن؛ إنّما هو قراءة أبعاضها كلاً أو بعضاً، بل المُتبادر من النهي المُتعلق بالأفعال المُركّبة خصوصاً التدريجيّة منها - كالجلوس في المسجد يوم الجمعة، واستماع الخطبة التي يقرؤها الإمام، وقراءة المكتوب الذي أرسله إلى فلان، وكتابة الكاغذ الموجود، وأكل الطعام الموضوع بين يدي زيد، إلى غير ذلك من الأمثلة؛ إنما هو حُرمة أبعاضها بحيث يكون كل بعض في حدّ ذاته موضوعاً للحُرمة، إلا أن تدل قرينة خارجية على إرادة المجموع من

---

(١) المصدر نفسه، ج١، ص٢٢.

(٢) الهمداني، آقا رضا محمد هاديقدس سره، مُصباح الفقيه، ج٣، ص٢٨٥.

(٣) الهمداني، آقا رضا محمد هاديقدس سره، مُصباح الفقيه، ج٣، ص٢٨٥ - ٢٨٦.

(٤) الهمداني، آقا رضا محمد هاديقدس سره، مُصباح الفقيه، ج٣، ص٢٨٥ - ٢٨٦.

حيث المجموع»[١].

ويؤيّده: «فهم جلّ العلماء من أخبار الباب ذلك، وربما نوقش في دلالة الأخبار على الحُرمة بأنّ قراءة القُرآن مستحبة، فاستثناء سور العزائم منها لا يدلّ إلا على عدم استحبابها لا حُرمتها»[٢].

أي إن ظاهر المُحقق الهمدانيﷺ، أن قراءة القُرآن الكريم مُستحبة، باستثاء سور العزائم.

ثم أوردﷺ: «إن المسؤول عنه في الروايات إنّما هو جواز قراءة القُرآن في مقابل المنع منها، وأمّا استحبابها فإنّما هو من لوازم مشروعيّتها إذا تحقّقت في الخارج قربة إلى الله تعالى، وأمّا لو تحقّقت بدونها فهي من الأفعال المُباحة، فاستثناء السجدة عن مُطلق القراءة معناه المنع منها، كما هو ظاهر»[٣].

وظاهر المُحقق الهمدانيﷺ، أن المناط من حُرمة قراءة العزائم الأربع: (لأنّها عبادة ذات سُجود، فاشترطت لها الطهارة من الحدث الأكبر كالصلاة، لقول الإمام الباقرعليه السلام، وقد سئل: الحائض والجُنب يقرآن شيئاً؟ قال: نعم ما شاءا إلا السجدة»[٤][٥].

المطلب الثالث: حُكم قراءة غير سور العزائم للمُحْدِث بالحدث الأكبر

وهل يجوز للمُحْدِث بالحدث الأكبر قراءة ما زاد على سبع آيات من غير العزائم؟

أورد المُحقق الهمدانيﷺ على ما ذكره المُصنفﷺ، من كراهة: «قراءة ما زاد على سبع آيات[٦]، من القرآن من غير العزائم الأربع[٧]، وأما العزائم فيحرم قراءتها مُطلقاً[٨]، وأما كراهة ما زاد على

(١) الهمداني، آقا رضا محمد هاديﷺ، مُصباح الفقيه، ج٣، ص٢٨٥ – ٢٨٦.

(٢) الهمداني، آقا رضا محمد هاديﷺ، مُصباح الفقيه، ج٣، ص٢٨٦ – ٢٨٧.

(٣) الهمداني، آقا رضا محمد هاديﷺ، مُصباح الفقيه، ج٣، ص٢٨٢ – ٢٨٧.

(٤) الطوسي، مُحَمَّد بن الحسنﷺ، تهذيب الأحكام، ج١، ص١٢٩، ح٤٣، الطوسي، مُحَمَّد بن الحسنﷺ، الاستبصار، ج١، ص١١٥، ح٦.

(٥) العلامة الحلي، جمال الدين الحسن بن يوسفﷺ، تذكرة الفقهاء، ج١، ص٢٦١ – ٢٦٢، النجفي، مُحَمَّد حسنﷺ، جواهر الكلام، ج٣، ص٤٤.

(٦) المُحقق الحلي، نجم الدين جعفر بن الحسنﷺ، شرائع الإسلام، ج١، ص٢٢.

(٧) المصدر نفسه، ج١، ص٢٢.

(٨) المصدر نفسه، ج١، ص٢٢.

مجلة تراث المقاومة
العدد الحادي عشر
السنة السادسة
١٤٤٦هـ/ ٢٠٢٥م

السبع، فالظاهر أنّه هو القول المشهور[١] بين الأصحاب[٢]، كما في الحدائق دعواه[٣]، وعن ابن البراج (ت٤٨١هـ)قدس سره، نفي جواز ما زاد على سبع آيات[٤]، وعن سلار (ت٤٤٨هـ) قدس سره تحريم القراءة مُطلقاً[٥]، وعن بعض الأصحاب ما زاد على سبعين[٦]، والأقوى[٧] ما عليه المشهور، أعني جواز القراءة مُطلقاً - بل عن المُرتضى (ت٤٣٦هـ)، قدس سره، والشيخ (ت٤٦٠هـ) قدس سره، والمصنّف قدس سره، في المُعتبر دعوى الإجماع عليه»[٨].

أي إن المُحقق الهمداني قدس سره، ذهب إلى ما ذهب إليه المشهور، وهو جواز القراءة مُطلقاً للأخبار المُعتبرة المستفيضة[٩]:

أولاً: ففي موثّقة ابن بكير، قال: «سألت الإمام الصادق عليه السلام عن الجُنب يأكل ويشرب ويقرأ القُرآن؟ قال: «نعم يأكل ويشرب ويذكر الله تعالى، ما شاء إلا السجدة»[١٠].

---

(١) ويقصد بالمشهور: هو ما اشتهر بين الفقهاء في حكم مسألة من المسائل، السيوري، جمال الدين مُقداد بن عبد الله قدس سره، التنقيح الرائع، ج١، ص٩.

(٢) المُحقق الحلي، نجم الدين جعفر بن الحسن قدس سره، المُختصر النافع، ج٩، المُحقق الحلي، نجم الدين جعفر بن الحسن قدس سره، شرائع الإسلام، ج١، ص٢٢، العلامة الحلي، جمال الدين الحسن بن يوسف قدس سره، تبصرة المُتعلمين، ص٢٣، العلامة الحلي، جمال الدين الحسن بن يوسف قدس سره، تذكرة الفقهاء، ج١، ص٢٣٥، مسألة ٦٨، العلامة الحلي، جمال الدين الحسن بن يوسف قدس سره، مُختلف الشيعة، ج١، ص٣٣٣.

(٣) البحراني، يوسف آل عصفور قدس سره، الحدائق الناضرة، ج٣، ص٢٧٥.

(٤) ابن البراج، عبد العزيز قدس سره، المُهذب، ج١، ص٣٤.

(٥) الديلمي، حمزة بن عبد العزيز قدس سره، المراسم العلوية، ص٤٢.

(٦) الحلي، جعفر مُحَمَّد بن منصور قدس سره، السرائر، ج١، ص١١٧، العلامة الحلي، جمال الدين الحسن بن يوسف قدس سره، مُنتهى المطلب، ج٢، ص٢١٩، البحراني، يوسف آل عصفور قدس سره، الحدائق الناضرة، ج٣، ص٢٧٥.

(٧) ويقصد بالأقوى هو:(الرأي القوي من حيث الدليل، أي أنه يفتى به)، مركز المُعجم الفقهي، المُصطلحات، ص٤٧٤.

(٨) الهمداني، آقا رضا محمد هادي قدس سره، مُصباح الفقيه، ج٣، ص٣٢٣.

(٩) الهمداني، آقا رضا محمد هادي قدس سره، مُصباح الفقيه، ج٣، ص٣٢٣ - ٣٢٨.

(١٠) الكليني، مُحَمَّد بن يعقوب قدس سره، الكافي، ج٣، ص٥١، ح٢.

فقد ذكرت هذه الرواية في الكافي من غير ذكر السجدة الواردة في ذيل الحديث[١]، ثم ذكرت السجدة في عبائر المُحقق الهمداني قدس سره، في موضع قراءة ما زاد على السبع آيات من غير العزائم[٢]، وفي موضع ما يُكره للجُنب الأكل والشرب لم تذكر السجدة[٣]، وعن بعض الأصحاب بذكر السجدة[٤].

إن هذا الاختلاف الوارد في ذيل الرواية يمكن تعليله بوجوه:

١- لعل سهو الناسخ بإضافة هذا اللفظ.

٢- أو يمكن الاعتماد على بعض النسخ التي ذكرت هذا اللفظ.

٣- إن الفصل في ذلك هو الركون لمصادرنا المُعتبرة كالكافي وكتابي التهذيب والاستبصار والوسائل والبحار.

٤- إن السبب في التحقيق لهذه العبائر هو من حيث ترتب الوجه الشرعي لهذه الرواية.

ثانياً: وصحيحة زرارة عن الإمام الباقر عليه السلام، قال: قلت له: الحائض والجُنب هل يقرءان من القُرآن؟ قال: «نعم ما شاءا إلا السجدة، ويذكران الله على كلّ حال»[٥].

ثالثاً: وصحيحة مُحَمَّد بن مُسلم عن الإمام أبي جعفر عليه السلام، «الجُنب والحائض يفتحان المُصحف من وراء الثوب ويقرءان من القُرآن ما شاءا إلا السجدة»[٦].

رابعاً: وعن الشيخ قدس سره، في الصحيح[٧]، عن فضيل بن يسار عن الإمام الباقر عليه السلام، قال: «لا بأس أن تتلو الحائض والجُنب القُرآن»[٨].

---

(١) الكليني، مُحَمَّد بن يعقوب قدس سره، الكافي، ج٣، ص٥١، ح٢.

(٢) الهمداني، آقا رضا محمد هادي قدس سره، مُصباح الفقيه، ج٣، ص٣٢٤.

(٣) الهمداني، آقا رضا محمد هادي قدس سره، مُصباح الفقيه، ج٣، ص٣٢٠.

(٤) الشبر، علي الحسيني قدس سره، العمل الأبقى في شرح العروة الوثقى، ج٢، ص٣٢٠.

(٥) الطوسي، مُحَمَّد بن الحسن قدس سره، تهذيب الأحكام، ج١، ص٢٧، ح٦، الطوسي، مُحَمَّد بن الحسن قدس سره، الاستبصار، ج١، ص١١٥، ح ٦.

(٦) المصدر نفسه، ج١، ص٣٧١، ح ٢٥.

(٧) ويقصد بالحديث الصحيح: «هو ما اتصل سنده إلى المعصوم عليه السلام، بنقل العدل الإمامي عن مثله، في جميع الطبقات»، العاملي، زين الدين بن علي قدس سره، الرعاية في علم الدراية، ص٧٧.

(٨) الطوسي، مُحَمَّد بن الحسن قدس سره، تهذيب الأحكام، ج١، ص١٢٨، ح ٣٤٧، الطوسي،

خامساً: وصحيحة الحلبي عن الصادق عليه السلام، عن قراءة القُرآن للحائض والجُنب والرجل يتغوّط، فقال عليه السلام، «يقرؤن ما شاؤوا»[١].

سادساً: وحسنة[٢]، إبراهيم عن زيد الشحّام عن الإمام أبي عبد الله عليه السلام، قال: «تقرأ الحائض القُرآن والنُفساء والجُنب أيضاً»[٣].

سابعاً: وأما ما رواه الشيخ الصدوق (ت٣٨٠هـ)، قدس سره، عن أبي سعيد الخدري في وصيّة النبي صلى الله عليه وآله، لعلي عليه السلام، أنّه قال: «يا علي من كان جنباً في الفراش مع امرأته فلا يقرأ القُرآن، فإنّي أخشى أن تنزل عليهما نار من السماء فتحرقهما»[٤].

ونص المُحقق الهمداني قدس سره بهذه الرواية قائلاً: «فهي مع ضعف سندها وإعراض الأصحاب عنها[٥]، وكون راويها من العامّة، مع موافقتها لمذهبهم[٦] على ما قيل[٧]، لا تصلح للاستناد إليها، فضلاً عن تخصيص الأخبار الكثيرة المُعتبرة بها، أو جعلها معارضا لها، نعم، لا بأس بالعمل بها في خصوص موردها، وحملها على الكراهة[٨]، مسامحة في أدلَّتها، بل لا بأس

مُحَمَّد بن الحسن قدس سره، الاستبصار، ج١، ص١١٤، ح٣٨٠.

(١) المصدر نفسه، ج١، ص١٢٨، ح ٣٤٨، المصدر نفسه، ج١، ص١١٤، ح ٣٨١.

(٢) ويقصد بالحديث الحسن: «هو ما اتصل سنده إلى المعصوم عليه السلام، بإمامي ممدوح من غير نص على عدالته، مع تحقق ذلك في جميع مراتبه أو في بعضها مع كون الباقي من رجال الصحيح»، العاملي، زين الدين بن علي قدس سره، الرعاية في علم الدراية، ص٧٧.

(٣) الكليني، مُحَمَّد بن يعقوب قدس سره، الكافي، ج٣، ص١٠٦، ح٢.

(٤) الصدوق، مُحَمَّد بن علي قدس سره، من لا يحضره الفقيه، ج٣، ص٥٥٢، ح ٤٨٩٩.

(٥) الطباطبائي، علي بن مُحَمَّد بن علي قدس سره، رياض المسائل، ج١، ص٣١٧، النجفي، مُحَمَّد حسن قدس سره، جواهر الكلام، ج٣، ص٦٨.

(٦) اليزدي، مُرتضى الحائري قدس سره، شرح العروة الوثقى، ص٤ - ٢٥.

(٧) الطباطبائي، علي بن مُحَمَّد بن علي قدس سره، رياض المسائل، ج١، ص٣١٧، النجفي، مُحَمَّد حسن قدس سره، جواهر الكلام، ج٣، ص٦٨.

(٨) ويقصد بالكراهة: «المبغوض، غير المحبوب، ما ردع الشارع عن الإتيان به مع الترخيص، أي ما نهي عنه تنزيها لا تحريماً، فهو ليس حراماً؛ لكن تركه أفضل من الإتيان به لقلة الثواب فيه»، أحمد، فتح الله، مُعجم ألفاظ الفقه الجعفري، ص٤٠٥، وبعبارة أخرى هو اصطلاح فقهي ووصف عملي تركه أفضل من الإتيان به والكراهة تكون تارة في الأمور العبادية وأخرى في المعاملات والأفعال

بالقول بالكراهة مُطلقاً من باب التسامح، لرواية السكوني عن الصادق عليه السلام، عن آبائه عن علي عليهم السلام، قال: «سبعة لا يقرؤن القُرآن: الراكع، والساجد، وفي الكنيف، وفي الحمّام، والجُنب، والنفساء، والحائض»[١].

أي إن المُحقق الهمداني قدس سره، ذهب بهذه الرواية إلى الكراهة المُطلقة من باب التسامح مُستدلاً برواية السكوني عن الإمام الصادق عليه السلام.

ثم قال قدس سره: «وأما مُستند التفصيل بين ما دون السبع وما زاد عليها: فما رواه الشيخ قدس سره، في المُوثق[٢]، عن سماعة، قال: سألته عن الجُنب هل يقرأ القُرآن؟ قال: «ما بينه وبين سبع آيات»[٣][٤].

«فيحمل النهي عمّا زاد على السبع على الكراهة، لعدم إمكان تقييد تلك الأخبار المُطلقة بمثل هذه الرواية، لا للمُناقشة في سندها أو وهنها بإعراض الأصحاب عنها[٥]، واستفاضة نقل الإجماع على خلافها، بل لعدم إمكان تخصيص تلك العمومات - التي كادت تكون صريحة في العموم - بالسبع وما دونها، فإنّ هذا النحو من التخصيص ممّا لا يكاد يشكّ في مُخالفته لما أريد من مثل هذه العمومات، هذا مع ضعف ظهورها في إرادة حرمة ما زاد على السبع، بل إمكان منعه، كما لا يخفى وجهه على المُتأمّل»[٦].

«مُضافاً إلى معارضتها بما رواه الشيخ قدس سره، عن زرعة عن سماعة، قال: «ما

والمكاسب، والكراهة في العبادة تعني قلة الثواب في ذلك الفعل بالنسبة لبقية المعاملات، والكراهة في المعاملات تعني عدم رضا الشارع المقدس بالقيام بتلك المعاملة، ظ: مركز المُعجم: الفقهي، المُصطلحات، ص١٥٨٩.

(١) الصدوق، مُحمَّد بن علي بن مُوسى قدس سره، الخصال، ص٣٥٧، ح ٤٢.

(٢) ويقصد بالحديث المُوثق: «هو ما دخل في طريقه من ليس بإمامي؛ لكنه منصوص على توثيقه بين الأصحاب، ولم يشتمل باقي الطريق على ضعف من جهة أخرى، ويسمى القوي أيضاً»، العاملي، حسن بن زين الدين قدس سره، معالم الدين وملاذ المُجتهدين، ص٢١٦.

(٣) الطوسي، مُحمَّد بن الحسن قدس سره، تهذيب الأحكام، ج١، ص١٢٨، ح ٣٥٠، الطوسي، مُحمَّد بن الحسن قدس سره، الاستبصار، ج١، ص١١٤ - ١١٥، ح ٣٨٣.

(٤) الهمداني، آقا رضا محمد هادي قدس سره، مُصباح الفقيه، ج٣، ص٣٢٦.

(٥) المُحقق الحلي، نجم الدين جعفر بن الحسن قدس سره، المُعتبر، ج١، ص١٩٠.

(٦) الهمداني، آقا رضا محمد هادي قدس سره، مُصباح الفقيه، ج٣، ص٣٢٦.

العدد الحادي عشر
السنة السادسة
١٤٤٦هـ/ ٢٠٢٥م

بينه وبين سبعين»[١][٢].

يقول الشيخ الهمدانيﷺ، بهذا الصدد: «ويحتمل كونها حديثاً واحداً وقد حصل الاضطراب في المتن أو الاشتباه في الرواية؛ ولكنّه لا ينبغي الالتفات إلى مثل هذا الاحتمال المُخالف للأصل، فمُقتضى القاعدة كونها رواية مُستقلَّة، ومُقتضى الجمع بينها وبين السابقة هو الالتزام بكراهة ما زاد على السبع»[٣].

وظاهر المُحقق الهمدانيﷺ موارد هي:

١- كراهة قراءة ما زاد على سبع آيات من غير العزائم للمحدث بالحدث الأكبر.

٢- قراءة ما زاد على السبعين آية من غير العزائم أشدّ كراهية[٤]، بل نفسها على احتمال ولا يبعد[٥] أن يدّعى - لأجل المُناسبة الظاهرة بين الحُكم والموضوع - أنّ ما زاد أغلظ كراهة[٦]، والله العالم، ثمّ إنّه ربما يظهر من بعض[٧].

٣- ثم «إن المُراد من كراهة القراءة كونها أقلّ ثواباً؛ لكونها من العبادات، فلا يعقل كراهتها بالمعنى المُصطلح، وفيه - مع ما فيه من مخالفة هذا التوجيه لما يفهم عرفاً من النواهي المُطلقة المُتعلِّقة بالعبادات - أنّ ذلك إنّما يتمشّى في العبادات التي لها بدل، كما لو نهى عن إتيان صلاة الظهر مثلاً في الحمّام إرشاداً إلى إتيانها في غير الحمّام ممّا يكون إيجادها فيه أصلح بحال المُكلف وأكثر ثواباً، وأمّا فيما لا بُدّ لها - كالصوم في السفر والصلوات المبتدأة

---

(١) الطوسي، مُحَمَّد بن الحسنﷺ، تهذيب الأحكام، ج١، ص١٢٨، ح٣٥١، الطوسي، مُحَمَّد بن الحسنﷺ، الاستبصار، ج١، ص١١٥، ذيل حديث ٣٨٣.

(٢) الهمداني، آقا رضا محمد هاديﷺ، مُصباح الفقيه، ج٣، ص٣٢٦.

(٣) المصدر نفسه، ج٣، ص٣٢٧.

(٤) المُحقق الحلي، نجم الدين جعفر بن الحسنﷺ، شرائع الإسلام، ج١، ص٢٢.

(٥) من عبارات الفتوى قوله: «لا يبعد»، أو «لا يخلو من قوة»، أو «لا يخلو من وجه»، أما إذا قرن الفقيه هذه العبارات «ولكن المسألة مشكلة»، أو نحوها يكون قد رفع الفتوى بالاحتياط الوجوبي، أما إذا قال «الأحوط الأقوى»، فهو بحكم الفتوى ولا يرجع مقلدوه إلى مرجع تقليد آخر»، مركز المُعجم: الفقهي، المُصطلحات، ص١٩٢٥.

(٦) المُحقق الحلي، نجم الدين جعفر بن الحسنﷺ، شرائع الإسلام، ج١، ص٢٢.

(٧) النجفي، مُحَمَّد حسنﷺ، جواهر الكلام، ج٣، ص٧٢.

وقراءة القُرآن للحائض والجُنب وغيرها من العبادات التي يدور الأمر بين الفعل وتركها رأسا – فلا مصحّح لإطلاق النهي الموجب لتفويت هذا المقدار القليل من الثواب مع كون الفعل في حدّ ذاته محبوباً لله ومأموراً به، هذا، مع أنّ هذا التوجيه إنّما يمكن ارتكابه فيما إذا انحصر وجه العمل بكونه عبادة، وإلَّا للزم استعمال لفظ النهي في معنيين بالنسبة إلى مورد كونه عبادة وبالنسبة إلى سائر الموارد، والظاهر أنّ قراءة القُرآن من هذا القبيل، اللهم إلا أن يدّعى انصراف النهي إلى الأفراد المُتعارفة التي توجد بقصد الثواب»[١].

المطلب الرابع: حُكم سُّجود التلاوة للحائض والجُنب

قال المُحقق الهمداني قدس سره: «ولا يُحرم السجدة حال الحيض لعدم اشتراطها بالطهور، بل يجب عليها أن تسجد لو تلت السجدة[٢]، عصياناً أو سهواً وما بحُكمه، وكذا لو استمعت[٣]، قراءتها أي: أصغت على الأظهر[٤][٥] الأشهر[٦]، بل المشهور لإطلاق ما دلّ على وجوبها عند القراءة والاستماع[٧] عموماً»[٨].

ويدل عليه ما نصه المُحقق الهمداني قدس سره:

أولاً: خصوص صحيحة أبي عبيدة الحذّاء: سألت الإمام أبا جعفر عليه السلام عن الطامث تسمع السجدة، قال: «إن كانت

(١) الهمداني، آقا رضا محمد هادي قدس سره، مُصباح الفقيه، ج٣، ص٣٢٧ – ٣٢٨.

(٢) المُحقق الحلي، نجم الدين جعفر بن الحسن قدس سره، شرائع الإسلام، ج١، ص٢٥.

(٣) المُحقق الحلي، نجم الدين جعفر بن الحسن قدس سره، شرائع الإسلام، ج١، ص٢٥.

(٤) لقد وردت في كتاب شرائع الإسلام للمُحقّق الحلي قدس سره، عدة مُصطلحات وهي: ١- الأظهر: أي في فتاوى الأصحاب، ٢- والأشبه: ما تدل عليه أصول المذهب، من العمومات والاطلاقات في الأدلة، ٣- والأشهر: أي في الرواية، ٤- الأنسب والأصح: من الأقوال مما لا يحتمل عند المُصنف، والأحوط: بمعنى المندوب والأولوية، ينظر: الفاضل الآبي: زين الدين أبي علي الحسن قدس سره، كشف الرموز، ج١، ص٣٩.

(٥) المُحقق الحلي، نجم الدين جعفر بن الحسن قدس سره، شرائع الإسلام، ج١، ص٢٥.

(٦) ويقصد بالأشهر هو: «الأكثر شهرة في الرواية»، مركز المُعجم: الفقهي: المُصطلحات، ص٣٢٧.

(٧) ويقصد بالإستماع هو: «استفادة المسموع بالإصغاء»، العسكري، أبي هلال رحمه الله، الفروق اللغوية، ص٤٩، وبعبارة أخرى الإستماع هو: (الاصغاء، أي السمع مع القصد)، أحمد، فتح الله، مُعجم ألفاظ الفقه الجعفري، ص٥٠.

(٨) الهمداني، آقا رضا محمد هادي قدس سره، مُصباح الفقيه، ج٤، ص١٣٧.

من العزائم فلتسجد إذا سمعتها»[1].

ثانياً: ومُوثّقة أبي بصير في حديثٍ «والحائض تسجد إذا سمعت السجدة»[2].

ثالثاً: ومُوثّقة أبي بصير أيضاً قال: قال: «إذا قرئ شيء من العزائم الأربع وسمعتها فاسجد وإن كنت على غير وضوء وإن كنت جُنباً وإن كانت المرأة لا تصلِّي، وسائر القُرآن أنت فيه بالخيار إن شئت سجدت وإن شئت لم تسجد)[3].

رابعاً: وأشار المُحقق الهمداني قدس سره، إلى رواية أخرى تدل على ذات المضمون قائلاً: «ولا يعارضها ما رواه غياث عن جعفر عن أبيه عليهما السلام، عن علي عليه السلام، قال: «لا تقضي الحائض الصلاة ولا تسجد إذا سمعت السجدة»[4][5].

(١) الطوسي، مُحَمَّد بن الحسن قدس سره، تهذيب الأحكام، ج١، ص١٢٩، ح ٤٤، الطوسي، مُحَمَّد بن الحسن قدس سره، الاستبصار، ج١، ص١١٥، ح ٧.

(٢) المصدر نفسه، ج٣، ص٣١٨، ح٤، المصدر نفسه، ج١، ص٣٢٠، ح ١.

(٣) الكليني، مُحَمَّد بن يعقوب قدس سره، الكافي، ج٣، ص٣١٨، ح ٢.

(٤) العاملي، مُحَمَّد بن الحسن قدس سره، وسائل الشيعة، ج٢، ص٥٨٥، ح ٥.

(٥) الهمداني، آقا رضا محمد هادي قدس سره، مُصباح الفقيه، ج٤، ص١٣٧.

خامساً: وصحيحة البصري عن الحائض تقرأ القُرآن وتسجد سجدة إذا سمعت السجدة، قال: «تقرأ ولا تسجد»[6].

قال المُحقق الهمداني قدس سره: «لإمكان الجمع بين الروايات بتقييد الأخبار الآمرة على ما إذا أصغت، والناهية على ما إذا سمعت من دون إصغاءٍ، كما حكي القول بالتفصيل عن جماعة من الأعلام»[7][8].

«ويشهد لهذا الجمع[9]، موثّقة ابن سنان عن رجل سمع السجدة، قال: «لا يسجد إلا أن يكون مُنصتاً لقراءته مُستمعاً لها أو يصلِّي بصلاته»[10].

(٦) الطوسي، مُحَمَّد بن الحسن قدس سره، تهذيب الأحكام، ج٢، ص٢٩٢، ح ١١٧٢، الطوسي، مُحَمَّد بن الحسن قدس سره، الاستبصار، ج١، ص٣٢٠، ح ١١٩٣.

(٧) الحاكي هو السيد مُحَمَّد جواد العاملي قدس سره، في مفتاح الكرامة، ج١، ص٣٧٢.

(٨) الهمداني، آقا رضا محمد هادي قدس سره، مُصباح الفقيه، ج٤، ص١٣٨.

(٩) الهمداني، آقا رضا محمد هادي قدس سره، مُصباح الفقيه، ج٤، ص١٣٨.

(١٠) الكليني، مُحَمَّد بن يعقوب قدس سره، الكافي، ج٣، ص٣١٨، ح ٣، الطوسي، مُحَمَّد بن الحسن قدس سره، تهذيب الأحكام، ج٢، ص٢٩١، ح ١١٦٩.

«وأمّا النهي عن السجدة فلا يدلّ على الحُرمة؛ لوروده في مقام دفع توهّم الوجوب، ثمّ على تقدير تسليم المُعارضة بين الأخبار فلا بُدّ من طرح الروايتين؛ لشذوذهما وموافقتهما للعامّة، وعن بعضٍ تقييد الروايتين بما إذا سمعت سجدة من غير العزائم»[١][٢].

«وعن بعضٍ حمل النهي عن السجدة في الصحيحة على النهي عن إيجاد سببها، وهو بعيد بعد أن سأله عن حُكم السماع»[٣][٤].

«والأوّل أيضاً لا يخلو عن بُعد وإن كان يشهد له بعض الروايات المُتقدمة؛ ولكنّه لا بأس بهما في مقام التوجيه»[٥].

ثم أوردقدس سره في الموضع نفسه قائلاً: «ونقل عن الشيخقدس سره في التهذيب والاستبصار القول بالحرمة واشتراطها بالطهارة»[٦].

وقال في التهذيب: لا يجوز السجود إلَّا لطاهر من النجاسات بلا خلاف[٧][٨].

وظاهر المحقق الهمدانيقدس سره، لا تُحرم السجدة حال الحيض؛ لعدم اشتراطها بالطهارة، بل يجب عليها أن تسجد لو تلت السجدة عصياناً أي قرأتها عمداً، والحال لو استمعت، أي أصغت للسجدة عند القراءة على الأظهر، أي في فتاوى الأصحاب[٩]، والأشهر الأكثر شهرة

---

(١) حكاه الشيخ الأنصاريقدس سره، في كتاب الطهارة، ص٢٣٤، عن الشهيد الثانيقدس سره، العاملي، روض الجنان، ص٧٦.

(٢) الهمداني، آقا رضا محمد هاديقدس سره، مُصباح الفقيه، ج٤، ص١٣٨.

(٣) حكاه الشيخ الأنصاريقدس سره، في كتاب الطهارة، ص٢٣٤، عن العلامة الحليقدس سره، في مُختلف الشيعة، ج١، ص١٨٥ ذيل المسألة ١٢٩، ويقصد بالسماع هو: «تلقى الكلام ونحوه بالأذن»، أحمد: فتح الله، مُعجم ألفاظ الفقه الجعفري، ٢٣٣، مركز المُعجم: الفقهي، المُصطلحات، ص١٤٠٤.

(٤) الهمداني، آقا رضا محمد هاديقدس سره، مُصباح الفقيه، ج٤، ص١٣٩.

(٥) الهمداني، آقا رضا محمد هاديقدس سره، مُصباح الفقيه، ج٤، ص١٣٩.

(٦) الناقل عنه هو صاحب الجواهر: الشيخ مُحمَّد حسن النجفيقدس سره، ج٣، ص٢٢٤، الطوسي، مُحمَّد بن الحسنقدس سره، الاستبصار، ج١، ص١١٥، ذيل حديث ٣٨٥.

(٧) الطوسي، مُحمَّد بن الحسنقدس سره، تهذيب الأحكام، ج١، ص١٢٩، والعبارة فيه نصّ عبارة المُقنعة، ص٥٢.

(٨) الهمداني، آقا رضا محمد هاديقدس سره، مُصباح الفقيه، ج٤، ص١٣٩.

(٩) النجفي، مُحمَّد حسنقدس سره، جواهر الكلام،



في الرواية، بل المشهور أي هو ما اشتهر بين الفقهاء في حكم مسألة من المسائل، لإطلاق ما دلّ على وجوبها من الآيات والروايات عند القراءة والاستماع، السمع مع القصد.

المطلب الخامس: حُكم سجود التلاوة الواجب والمُستحب

أورد المُحقق الهمدانيقدس سره، في المُصباح مواضع السجود الواجب[١]، والمُستحب[٢]، يمكن بيانها على النحو الآتي:

أولاً: حُكم سجود التلاوة الواجب:

قال المُحقق الهمدانيقدس سره، في مصباحه: «سجدات القُرآن خمس عشرة: أربع منها واجب، وهي: سجدة ألم تنزيل المُتصلة بسورة لقمان، ومن هنا اشتهر التعبير عنها في كلماتهم بسجدة لقمان[٣]، وحم تنزيل، والنجم، واقرأ باسم»[٤].

أي: إن سجدات القُرآن الكريم الواجبة التي يجب السجود عند قراءتها أربع:

١- موضع السُّجود في سورة السجدة: الآية ١٥ - الجزء الحادي والعشرون، عند قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿**وَهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ**﴾[٥].

٢- موضع السجود في سورة فصلت: الآية ٣٧- الجزء الرابع والعشرون عن قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿**إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ**[٦]﴾.

٣- موضع السجود في سورة النجم: الآية ٦٢ - الجزء السابع والعشرون عند قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿**فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا**[٧]﴾.

٤- موضع السجود في سورة العلق:

ج٣، ص٢٢٣.

(١) ويقصد بالواجب: «شرعاً ما يلزم الإتيان به وتركه معصية»، حازم، علي، مدخل إلى علم الفقه، ص٩٣.

(٢) ويقصد بالمُستحب: «ما يكون فعله راجحاً ومرغوبا وتركه ليس معصية»، المصدر نفسه، ص٩٤.

(٣) الصدوق، مُحمَّد بن عليقدس سره، المُقنع، ص٤٠، الصدوق، مُحمَّد بن عليقدس سره، الهداية، ص١٣٤، المُفيد، مُحمَّد بن مُحمَّد بن النعمانقدس سره، المُقنعة، ص٥٢.

(٤) الهمداني، آقا رضا محمد هاديقدس سره، مُصباح الفقيه، ج١ - ٢، ص٣٥٦.

(٥) سورة السّجدة، آلاية ١٥.

(٦) سورة فصّلت، آلاية ٣٧.

(٧) سورة النّجم، آلاية ٦٢.

الآية ١٩ – الجزء الثلاثون عند قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿**وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ**﴾[١].

أي: إن ألم تنزيل هي سورة السجدة، وحم تنزيل هي سورة فصلت، وسورة النجم، واقرأ باسم هي سورة العلق.

ويقال لسهولة حفظ عدد السجدات الواجبة في القُرآن الكريم نحو قولهم: سجادة مُفصلة نجمة مُعلقة، أي سورة السجدة وسورة فصلت وسورة النجم وسورة العلق.

ثانياً: حُكم سجود التلاوة المُستحب: قال المُحقق قدس سره في المصباح: «سجدات القُرآن إحدى عشرة المسنونة أي المُستحبة، وهي في الأعراف والرعد والنحل وبني إسرائيل ومريم والحج في موضعين والفرقان والنمل وص ﴿**إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ**﴾[٢]، على المشهور بل عن غير واحد دعوى الإجماع عليه فعن الذكرى أنه قال: أجمع الأصحاب[٣] على أن سجدات القُرآن خمس عشرة، ثلاثة في المفصل[٤][٥]، وهي في النجم و﴿**انْشَقَّتْ**﴾[٦]، واقرأ، واثنتا عشرة في باقي القُرآن، وعدا الموارد المُتقدمة»[٧].

ويبدو أنْ قصار المُفَصّلُ سورة

---

(١) سورة العلق، آلاية ١٩.

(٢) سورة الإنشقاق، آلاية ١.

(٣) الطوسي، مُحَمَّد بن الحسن قدس سره، الخلاف، ج١، ص٤٢٨، مسألة ١٧٦، العلامة الحلي، جمال الدين الحسن بن يوسف قدس سره، تذكرة الفقهاء، ج٣، ص٢٠٧، الفرع الأول، العلامة الحلي، جمال الدين الحسن بن يوسف قدس سره، مُنتهى المطلب، ج٥، ص٢٥٢، العلامة الحلي، جمال الدين الحسن بن يوسف قدس سره، نهاية الإحكام، ج١، ص٤٩٦، العاملي، مُحَمَّد بن جمال الدين قدس سره، ذكرى الشيعة، ج٣، ص٤٦٥، السبزواري، مُحَمَّد باقر قدس سره، ذخيرة المعاد، ج١ – ٢، ص٢٩٧.

(٤) المُفَصّلُ قيل من سورة مُحَمَّد صلى الله عليه وآله إلى آخرِ القُرآن، وقِصاره من الضحى إلى الآخر، ومُتَوَسّطاتُه من عمّ إلى الضحى، ومُطَوّلاتُه الباقي، وقيل سمّي به لكثرة ما يقع فيه من فصول التّسمية بين السور، وقيل: لقصر سوره، واختلف في أوله أيضاً، فقيل من سورة: مُحَمَّد، وقيل من: ق، وقيل من: الفتح، وقصاره من: الضحى، ومطوّلاته إلى: عمّ، ومتوسّطاته إلى: الضحى. العاملي، زين الدين بن علي قدس سره، حاشية المُختصر النافع، ص٣٤، الطريحي، فخر الدين رحمه الله، مجمع البحرين، ج٥، ص٤٤١ – ٤٤٢، اللاري، عبد الحُسين، التعليقة على رياض المسائل، ص٤١٢.

(٥) العاملي، مُحَمَّد بن جمال الدين قدس سره، ذكرى الشيعة، ج٣، ص٤٦٥.

(٦) سورة الانشقاق، آية١.

(٧) الهمداني، آقا رضا محمد هادي قدس سره، مُصباح الفقيه، ج١ – ٢، ص٣٥٦.



النّجم وسورة إقرأ وسورة الإنشقاق وسورة الحج سّجدتان.

قال المُحقق الهمداني قدس سره: «ويُؤيده ما عن الخلاف[١]، والمُنتهى[٢]، ونهاية الإحكام[٣]، والذكرى[٤]، وغيرها من روايته عن طرق العامة عن عمرو بن العاص قال أقرأني رسول الله صلى الله عليه وآله، خمس عشرة سجدة منها ثلاث في المفصل وسجدتان في الحج[٥]»[٦].

ويؤيده أيضاً ما عن كتاب دعائم الإسلام أنه قال: مواضع السجود في القُرآن خمسة عشر موضعاً[٧]:

أ- **آخر الأعراف**: الآية: ٢٠٦ - الجزء التاسع، عند قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ **وَلَهُ يَسْجُدُونَ** ﴾[٨].

ب- **في سورة الرعد**: الآية: ١٥- الجزء الثالث عشر، عند قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ **وَظِلالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ** ﴾[٩].

ت- **في النحل**: الآية: ٥٠ - الجزء الرابع عشر، عند قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ **وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ** ﴾[١٠].

ث- **في بني إسرائيل**: الآية: ١٠٩ - الجزء الخامس عشر، عند قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ **وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا** ﴾[١١].

ج- **في سورة مريم**: الآية: ٥٨ - الجزء السادس عشر، عند قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ **خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا** ﴾[١٢].

ح- **في سورة الحج موضعين**: الآية:

---

(١) الطوسي، مُحَمَّد بن الحسن قدس سره، الخلاف، ج١، ص٤٢٩.

(٢) العلامة الحلي، جمال الدين الحسن بن يوسف قدس سره، مُنتهى المطلب، ج٥، ص٢٥٢،

(٣) العلامة الحلي، جمال الدين الحسن بن يوسف قدس سره، نهاية الإحكام، ج١، ص٤٩٦.

(٤) العاملي، مُحَمَّد بن جمال الدين قدس سره، ذكرى الشيعة، ج٣، ص٤٦٥.

(٥) السجستاني، سليمان بن الأشعث رحمه الله، سنن أبي داود، ج١، ص٣١٦، ح ١٤٠١.

(٦) الهمداني، آقا رضا محمد هادي قدس سره، مُصباح الفقيه، ج١ - ٢، ص٣٥٦.

(٧) القاضي المغربي، مُحَمَّد بن منصور بن أحمد قدس سره، دعائم الإسلام، ج١، ص٢١٤.

(٨) سورة الأعراف، آلاية ٢٠٦.

(٩) سورة الرعد، آلاية ١٥.

(١٠) سورة النحل، آلاية٥٠.

(١١) سورة الإسراء، آلاية١٠٩.

(١٢) سورة مريم، آلاية ٥٨.

١٨ و٧٧ – الجزء السابع عشر:

في الموضع الأوّل: عند قوله تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ **إِنَّ اللهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ**﴾[١].

والموضع الثاني: عند قوله تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ **وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾[٢].

خ– في سورة الفرقان: الآية: ٦٠ – الجزء التاسع عشر، عند قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ **وَزَادَهُمْ نُفُورًا**﴾[٣].

د– في سورة النمل: الآية: ٢٦ – الجزء التاسع عشر، عند قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿**رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ**﴾[٤].

ذ– في سورة(ص): الآية: ٢٤ – الجزء الثالث والعشرون، عند قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ **وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ**﴾[٥].

ر– في سورة الإنشقاق: الآية: ٢١ – الجزء الثلاثون، عند قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ **وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لا يَسْجُدُونَ**﴾[٦].

المطلب السادس: تحقيق المُحقق الهمداني قدس سره بسجود التلاوة الواجب والمُستحب

ويمكن بيان هذا المطلب على النحو الآتي:

أولاً: تحقيق المُحقق الهمداني قدس سره، بسجود التلاوة الواجب: نص رحمه الله قائلاً: «وروينا عن أبي جعفر مُحَمَّد بن علي عليهما السلام، أنه قال: «العزائم من سجود القُرآن أربع: في ألم تنزيل السجدة، وحم السجدة، والنجم، واقرإ باسم ربك فهذه العزائم لا بُدُ من السجدة فيها، وأنت في غيرها بالخيار إن شئت سجدت وإن شئت فلا تسجد. قال: وكان علي بن الحسين عليه السلام يعجبه أن يسجد فيهن كلهن[٧]»[٨].

وهذه الرواية واضحة الدلالة ولا شائبة فيها من أن سجود التلاوة الواجب

---

(١) سورة الحج، آلاية ١٨.

(٢) سورة الحجّ، آلاية ٧٧.

(٣) سورة الفرقان، آلاية ٦٠.

(٤) سورة النمل، آلاية ٢٦.

(٥) سورة ص، آلاية ٢٤.

(٦) سورة الإنشقاق، آلاية ٢١.

(٧) القاضي المغربي، مُحَمَّد بن منصور بن أحمد قدس سره، دعائم الإسلام، ج١، ص٢١٥.

(٨) الهمداني، آقا رضا محمد هادي قدس سره، مُصباح الفقيه، ج١ – ٢، ص٣٥٦.

أربع في ألم تنزيل السجدة وحم السجدة والنجم واقرأ باسم ربك كما بيناه سلفاً، واللطيف في هذه الرواية أن المُحقق الهمداني قدس سره، وفي مسألة التحقيق في سجدة لقمان بعد أن أبعد قول المُحقق البحراني قدس سره، القائل بسهو جملة من الأصحاب[١] بشأن سجدة لقمان، فهو الصواب؛ لأن الدليل هنا هو الحاكم، أعني الدليل الذي أورده شيخنا الهمداني قدس سره، وقلنا أيضاً أن شيخنا البحراني قدس سره له من المنزلة وبهذا الإدعاء فتح لنا باباً لتحقيق هذه المسألة، وأورد البعض[٢] أيضاً، ولعله هو الصواب، لم يكن لهذه السورة أي سورة لقمان اسم خاص كالبقرة وآل عمران سميت باسم السورة التي تليها مجازاً، ويمكن أن يكون نسياناً[٣].

وقال شيخنا الهمداني قدس سره، أيضاً: «وقد سلك في الحدائق وغيره عبارة الدعائم في سلك الأخبار مع أن سوق ما حكى عنه يقضي بكون قوله مواضع السجود إلى قوله[٤]: وروينا عن أبي جعفر عليه السلام، من كلام مصنفه، فلعلهم فهموا كونها رواية مما قبلها مما لم ينقل الينا. وكيف كان فنقول، أما وجوب الأربع، وكذا انحصار الواجب فيها، فمما لا شبهة، بل لا خلاف فيه على الظاهر بيننا، كما يدل عليهما اخبار مُستفيضة منها)[٥]:

١- صحيحة عبد الله بن سنان المروية عن الكافي والتهذيب عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إذا قرأت شيئاً من العزائم التي يسجد فيها فلا تكبر قبل سجودك؛ ولكن تكبر حين ترفع رأسك والعزائم أربع حم السجدة، وتنزيل، والنجم، واقرأ باسم ربك»[٦].

---

(١) الصدوق، مُحَمَّد بن علي قدس سره، المُقنع، ص٤٠، الصدوق، مُحَمَّد بن علي قدس سره، الهداية، ص١٣٤، المُفيد، مُحَمَّد بن مُحَمَّد قدس سره، أحكام النساء، ص٢١، المُفيد، مُحَمَّد بن مُحَمَّد قدس سره، المُقنعة، ص٥٢، المُرتضى، علي بن الحسين قدس سره، الإنتصار، ص١٢١، الطوسي، مُحَمَّد بن الحسن قدس سره، الخلاف، ج١، ص١٠٠، مسألة ٤٧.

(٢) المجلسي، مُحَمَّد تقي المجلسي(الأول) قدس سره، روضة المُتقين، ج٢، ص٢٩٢، المجلسي، مُحَمَّد باقر قدس سره، ملاذ الأخيار، ج١، ص٥.

(٣) المصدر نفسه، ج٢، ص٢٩٢، المصدر نفسه، ج١، ص٥.

(٤) البحراني، يوسف آل عصفور قدس سره، الحدائق الناضرة، ج٨، ص٣٣٠.

(٥) الهمداني، آقا رضا محمد هادي قدس سره، مُصباح الفقيه، ج١ - ٢، ص٣٥٦ - ٣٥٧.

(٦) الكليني، مُحَمَّد بن يعقوب قدس سره، الكافي، ج٣، ص٣١٧، ح ١، الطوسي، مُحَمَّد بن الحسن قدس سره، تهذيب الأحكام، ج٢، ص٢٩١، ح ٢٦.

٢- وخبر أبي بصير قال: قال: «إذا قرئ شيء من العزائم الأربع فسمعتها فاسجد وإن كنت على غير وضوء، وإن كنت جُنباً، وإن كانت المرأة لا تصلي، وسائر القُرآن أنت فيه بالخيار إن شئت سجدت وإن شئت لم تسجد»[١].

٣- وعن كتاب مجمع البيان قال: روى عبد الله بن سنان عن الإمام أبي عبد الله عليه السلام، قال: «العزائم ألم تنزيل، وحم السجدة، والنجم إذا هوى، واقرأ باسم ربك، وما عداها في جميع القُرآن مسنون وليس بمفروض»[٢].

٤- وعن كتاب الخصال في الصحيح عن داود بن سرحان عن الإمام أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إن العزائم أربع: اقرأ باسم ربك الذي خلق، والنجم، وتنزيل السجدة، وحم السجدة»[٣].

٥- وعن مُستطرفات السرائر نقلاً عن نوادر أحمد بن مُحَمَّد بن أبي نصر، عن العلا، عن مُحَمَّد بن مُسلم، قال: «سألته عن الرجل يقرأ بالسورة فيها السجدة، فنسي فيركع ويسجد سجدتين ثم يذكر بعد. قال: يسجد إذا كان من العزائم، والعزائم أربع: ألم تنزيل، وحم السجدة، والنجم، واقرأ باسم ربك؛ وكان علي بن الحسين عليه السلام يعجبه أن يسجد في كل سورة فيها سجدة»[٤][٥].

٦- وفي خبر علي بن جعفر المروي عن كتابه: «قال وسألته عن الرجل يكون في صلاته فيقرأ آخر السجدة. فقال: يسجد إذا سمع شيئاً من العزائم الأربع، ثم يقوم فيتم صلاته، إلا أن يكون في فريضة فيومي برأسه إيماء»[٦].

ثانياً: تحقيق المُحقق الهمداني قدس سره، بسجود التلاوة المُستحب: قال المُحقق الهمداني قدس سره: «وأما مسنونية الإحدى عشرة فهي أيضاً بحسب الظاهر موضع وفاق[٧]، وكفى دليلاً لإثبات استحباب

(١) العاملي، مُحَمَّد بن الحسن قدس سره، وسائل الشيعة، ج٢، ص٥٨٤ ح ٢.

(٢) الطبرسي، علي الفضل بن الحسن قدس سره، مجمع البيان، ج١٠، ص٤٠٢.

(٣) الصدوق، مُحَمَّد بن علي بن مُوسى قدس سره، الخصال، ص٢٥٢، ح١٢٤.

(٤) الحلي، عبد الله مُحَمَّد بن أحمد قدس سره، مُستطرفات السرائر، ص٥٥٨.

(٥) العاملي، مُحَمَّد بن الحسن قدس سره، وسائل الشيعة، ج٤، ص٨٨٣، ح٢.

(٦) المصدر نفسه، ج٤، ص٨٨٢، ح٧٨٥٠.

(٧) الطوسي، مُحَمَّد بن الحسن قدس سره، الخلاف، ج١، ص٤٢٧، الطوسي، مُحَمَّد بن الحسن قدس سره، المبسوط، ج١، ص١١٣، المُحقق الحلي، نجم



سجدتها النبوي المُرسل المُعتضد بفتاوى الأصحاب[١]، وإجماعاتهم المنقولة المُبينة لما في النبوي من الإجمال، فإن المقام من أوضح ما يتمشى فيه قاعدة المُسامحة، مُضافاً إلى ما أشرنا إليه من في الخلاف فيه بيننا على الظاهر؛ وإنما الكلام فيما يظهر من كلماتهم في فتاويهم ومعاقد إجماعاتهم المحكية من انحصار المُستحب فيها، فقد حكي عن الصدوق (ت٣٨١هـ) قدس سره القول بأنه يُستحب أن يسجد في كل سورة فيها سجدة[٢]»[٣].

«وربما قال إليه قال به غير واحد من مُتأخري المُتأخرين[٤]، لقوله عليه السلام، في ذيل صحيحة مُحَمَّد بن مُسلم المُتقدمة المروية عن مُستطرفات السرائر: وكان علي بن الحسين عليه السلام، يعجبه أن يسجد في كل سورة فيها سجدة[٥]، والمروي عن العلل بسنده عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام، قال: إن أبي علي بن الحسين عليه السلام: ما ذكر نعمة الله عليه إلا سجد ولا قرأ آية من كتاب الله تعالى، فيها سجدة إلا سجد. إلى أن قال: فسمّي السجاد لذلك»[٦].

ونص شيخنا الهمداني قدس سره: «وقد تصدى بعضهم لنقل جملة من الآيات التي فيها السجدة مما عدا تلك المواضع المُتقدمة المعروفة، ولا يهمنا التعرض لنقلها، ولا يبعد الالتزام باستحباب السجود عند قراءتها؛ لما عرفت، بل لم يظهر من الأصحاب الذين حصروا مواضع

الدين جعفر بن الحسن قدس سره، شرائع الإسلام، ج١، ص٦٩، العلامة الحلي، جمال الدين الحسن بن يوسف قدس سره، مُنتهى المطلَب، ج٥، ص٢٥١.

(١) الطوسي، مُحَمَّد بن الحسن قدس سره، الخلاف، ج١، ص٤٢٧، مسألة ١٧٦؛ الطوسي، مُحَمَّد بن الحسن قدس سره، المبسوط، ج١، ص١١٣؛ المُحقق الحلي، نجم الدين جعفر بن الحسن قدس سره، المُعتبر، ج٢، ص٢٧٢؛ العلامة الحلي، جمال الدين الحسن بن يوسف قدس سره، تحرير الأحكَام، ج١، ص٢٦٤، مسألة: ٩٢١.

(٢) الصدوق، مُحَمَّد بن علي قدس سره، من لا يحضره الفقيه، ج١، ص٣٠٧، ح ٩٢٢.

(٣) الهمداني، آقا رضا محمد هادي قدس سره، مُصباح الفقيه، ج١ – ٢، ص٣٥٧.

(٤) البحراني، يوسف آل عصفور قدس سره، الحدائق الناضرة، ج٨، ص٣٣٨؛ النراقي، أحمد بن مُحَمَّد مهدي قدس سره، مُستند الشيعة، ج٥، ص٣١٣.

(٥) الحلي، عبد الله مُحَمَّد بن أحمد قدس سره، مُستطرفات السرائر، ص٥٤.

(٦) الصدوق، مُحَمَّد بن علي بن مُوسى قدس سره، علل الشرائع، ج١، ص٢٣٢، ح ١٦٦.

السجدة المسنونة[١] في الإحدى عشرة[٢]، إرادة ما ينافيه»[٣].

فالظاهر عند المحقق الهمداني قدس سره: «أن مُرادهم بالمواضع المعدودة هي المواضع التي ثبت استحباب السجدة فيها بالخصوص، فكما لا ينافي ذلك الالتزام باستحبابها من حيث هي الإطلاق، فكذلك لا ينافيه الالتزام باستحبابها في مثل هذه الموارد المُناسبة لها لا على سبيل التوظيف[٤]، وما صدر عن علي بن الحسين عليه السلام[٥] لم يعلم وقوعه بهذا الوجه، بل سوق الخبر يشعر بخلافه، وإنه عليه السلام كان يسجد في هذه الموارد لا من باب التوظيف، بل لمُناسبتها للسجدة التي هي ذاتاً عبادة. وكيف كان فالأمر سهل.

ثم إن محل السجود بحسب الظاهر كما صرح به جملة من الأصحاب إنما هو بعد الفراغ من آية السجدة[٦]، بل ربما يظهر من غير واحد منهم في لخلاف فيه في شيء من آياتها عدا ما عن المُصنف قدس سره في المُعتبر من أن موضعها في حم السجدة عند قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿وَاسْجُدُوا لِلَّهِ﴾[٧]، حاكياً له عن الشيخ قدس سره أيضاً في خلافه، وناقشه غير واحد ممن

(١) ورد هذا اللفظ في حُكم سجود التلاوة المُستحب.

(٢) الطوسي، مُحَمَّد بن الحسن قدس سره، الخلاف، ج١، ص٤٢٧، الطوسي، مُحَمَّد بن الحسن قدس سره، المبسوط، ج١، ص١١٣، المُحقق الحلي، نجم الدين جعفر بن الحسن قدس سره، شرائع الإسلام، ج١، ص٦٩، العلامة الحلي، جمال الدين الحسن بن يوسف قدس سره، منتهى المطلب، ج٥، ص٢٥١.

(٣) الهمداني، آقا رضا محمد هادي قدس سره، مُصباح الفقيه، ج١ – ٢، ص٣٥٧.

(٤) قيل «يُستحب من الفرس أن تعرض أوظفة رجليه، وتحدب أوظفة يديه»، الجوهري، إسماعيل بن حماد رحمه الله، الصحاح، ج٤، ص١٤٣٩، (مادة: وظف)، وقال ابن فارس رحمه الله، في المقاييس «الواو والظاء والفاء: كلمة تدل على تقدير شيء، يقال: وظفت له إذا قدرت له كل حين شيئاً من رزق أو طعام»، زكريا، أحمد بن فارس رحمه الله، مُعجم مقاييس اللغة، ج٦، ص١٢٢، (مادة وظف)، ومن خلال هذه العبارات يمكن أن يقال إن التوظيف قد يأتي بمعنى الإلزام.

(٥) الحلي، عبد الله مُحَمَّد بن أحمد قدس سره، مُستطرفات السرائر، ص٥٥٨.

(٦) الطوسي، مُحَمَّد بن الحسن قدس سره، الخلاف، ج١، ص٤٢٩، مسألة ١٧٧، الطوسي، مُحَمَّد بن الحسن قدس سره، المبسوط، ج١، ص١١٤، العلامة الحلي، جمال الدين الحسن بن يوسف قدس سره، تذكرة الفقهاء، ج٣، ص٢١١، مسألة ٢٨٠، العلامة الحلي، جمال الدين الحسن بن يوسف قدس سره، نهاية الأحكام، ج١، ص٤٩٦، السبزواري، مُحَمَّد باقر قدس سره، ذخيرة المعاد، ج١ – ٢، ص٢٩٧.

(٧) سورة فصّلت، آلاية ٣٧.



تأخر عنه في نسبته إلى الشيخ قدس سره في الخلاف بأنه يظهر من الخلاف خلافه[١]»[٢].

ثالثاً: هل تحقق الحُرمة عند قراءة الحرف من الآية، أو الكلمة من الآية، أو الآية بمجموعها من سور العزائم الأربع:

أورد المُحقق الهمداني قدس سره، قائلاً: «صرح جملة من الأصحاب؛ إنما هو بعد الفراغ من آية السجدة[٣]، بل ربما يظهر من غير واحد منهم في لخلاف فيه في شيء من آياتها عدا ما عن المُصنف قدس سره في المُعتبر من أن موضعها في حم السجدة عند قوله تعالى واسجدوا لله[٤]، حاكياً له عن الشيخ قدس سره أيضاً في خلافه[٥]»[٦].

قال شيخنا الهمداني قدس سره: «قال الشهيد قدس سره في محكي الذكرى[٧]: موضع السجود عند التلفظ به في جميع الآيات والفراغ من الآيات، فعلى هذا يسجد في فصلت عند قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿تَعْبُدُونَ﴾[٨][٩]، وهو الذي ذكره في الخلاف[١٠]، والمبسوط[١١]، واحتج عليه بالإجماع وقال: قضية الأمر الفور[١٢]، ونقل في المُعتبر عن الخلاف انه عند قوله تعالى بسم الله الرحمن

---

(١) الهندي، بهاء الدين مُحَمَّد بن الحسن قدس سره، كشف اللثام، ج٤، ص١١١.

(٢) الهمداني، آقا رضا محمد هادي قدس سره، مُصباح الفقيه، ج١ – ٢، ص٣٥٧.

(٣) الطوسي، مُحَمَّد بن الحسن قدس سره، الخلاف، ج١، ص٤٢٩، مسألة ١٧٧، الطوسي، مُحَمَّد بن الحسن قدس سره، المبسوط، ج١، ص١١٤، العلامة الحلي، جمال الدين الحسن بن يوسف قدس سره، تذكرة الفقهاء، ج٣، ص٢١١، مسألة ٢٨٠، العلامة الحلي، جمال الدين الحسن بن يوسف قدس سره، نهاية الأحكام، ج١، ص٤٩٦، السبزواري، مُحَمَّد باقر قدس سره، ذخيرة المعاد، ج١ –٢، ص٢٩٧.

(٤) المُحقق الحلي، نجم الدين جعفر بن الحسن قدس سره، المُعتبر، ج٢، ص٢٧٣.

(٥) الطوسي، مُحَمَّد بن الحسن قدس سره، الخلاف، ج١، ص٤٣٠.

(٦) الهمداني، آقا رضا محمد هادي قدس سره، مُصباح الفقيه، ج١ – ٢، ص٣٥٧.

(٧) العاملي، مُحَمَّد بن جمال الدين قدس سره، ذكرى الشيعة، ج٣، ص٤٦٩.

(٨) سورة فصلت، آلاية ٣٧.

(٩) العاملي، مُحَمَّد بن جمال الدين قدس سره، ذكرى الشيعة، ج٣، ص٤٦٨.

(١٠) الطوسي، مُحَمَّد بن الحسن قدس سره، الخلاف، ج١، ص٤٢٩ – ٤٣٠.

(١١) الطوسي، مُحَمَّد بن الحسن قدس سره، المبسوط، ج١، ص١١٤.

(١٢) الطوسي، مُحَمَّد بن الحسن قدس سره، المبسوط، ج١، ص١١٤؛ الطوسي، مُحَمَّد بن الحسن قدس سره، الخلاف، ج١، ص٤٣٠، مسألة ١٧٧.

الرحيم: ﴿**فَاسْجُدُوا لِلَّهِ**[١]﴾[٢]، واختاره مذهباً، وليس كلام الشيخ قدس سره صريحاً فيه ولا ظاهراً، بل ظاهره ما قلناه[٣]؛ لأنه ذكر في المبسوط في أول المسألة ان موضع السجود في حم عند قوله بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿**إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ**﴾[٤][٥]، ثم قال وأيضاً بسم الله الرحمن الرحيم ﴿**وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ**﴾[٦] أمر، والأمر يقتضي الفور[٧] عندنا، وذلك يقتضي السجود عقيب الآية[٨]، ومن المعلوم أن آخر الآية ﴿**تَعْبُدُونَ**[٩]﴾؛ ولأن تخلل السجود في أثناء الآية يؤدي إلى الوقوف على المشروط ودون الشرط وإلى ابتداء القاري بقوله بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿**إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ**﴾[١٠]، وهو مُستهجن عند القراء[١١]؛ ولأنه لا خلاف فيه بين المُسلمين؛ وإنما الخلاف في تأخير السجود إلى قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿**يَسْأَمُونَ**﴾[١٢][١٣].

وفي الموضع نفسه أورد الشهيد قدس سره في الذكرى قائلاً: «فإن ابن عباس (ت٦٨هـ)، رحمه الله، والثوري (ت٩٧هـ)، رحمه الله، وأهل الكوفة والشافعي (ت٢٠٤هـ) رحمه الله، يذهبون إليه، والأول هو المشهور عند الباقين[١٤]، فاذن ما اختاره

---

(١) سورة النجم، آلاية ٦٢.

(٢) المُحقق الحلي، نجم الدين جعفر بن الحسن قدس سره، المُعتبر، ج٢، ص٢٧٣.

(٣) الطوسي، مُحَمَّد بن الحسن قدس سره، الخلاف، ج١، ص٤٣٠، مسألة ١٧٧؛ المُحقق الحلي، نجم الدين جعفر بن الحسن قدس سره، المُعتبر، ج٢، ص٢٧٣؛ العاملي، مُحَمَّد بن جمال الدين قدس سره، ذكرى الشيعة، ج٣، ص٤٦٨.

(٤) سورة فصّلت، الآية ٣٧.

(٥) الطوسي، مُحَمَّد بن الحسن قدس سره، المبسوط، ج١، ص١١٤.

(٦) سورة فصّلت، آلاية ٣٧.

(٧) بمعنى إن من قرأ أحد مواضع السجود الواجب سجد فوراً، ويطلق عليها في عبارات الأصحاب بالفورية.

(٨) العاملي، مُحَمَّد بن جمال الدين قدس سره، ذكرى الشيعة، ج٣، ص٤٦٨.

(٩) سورة فصّلت، آلاية ٣٧.

(١٠) سورة فصّلت، آلاية ٣٧.

(١١) العاملي، مُحَمَّد بن جمال الدين قدس سره، ذكرى الشيعة، ج٣، ص٤٦٩.

(١٢) سورة فصلت، آلاية ٣٨.

(١٣) الهمداني، آقا رضا محمد هادي قدس سره، مُصباح الفقيه، ج١ – ٢، ص٣٥٧.

(١٤) الطبرسي، علي الفضل بن الحسن قدس سره، مجمع البيان، ج٩، ص٢٤ – ٢٥، القرطبي، مُحَمَّد بن أحمد الأنصاري رحمه الله، الجامع لأحكام، ج١٥، ص٣٦٤.

في المُعتبر[١] لا قابل به، فإن احتج بالفور قلنا هذا القدر لا يخل بالفور، والا لزم وجوب السجود في باقي آي العزائم عند صيغة الأمر وحذف ما بعده من اللفظ، ولم يقل به أحد»[٢].

وأورد شيخنا الهمداني في الموضع نفسه قائلاً: «وفي الحدائق بعد أن نقل هذه العبارة من الذكرى قال: وهو جيد، ويُؤيده الخبر الرابع عشر - يعني ما رواه عن مجمع البيان مُرسلاً عن أئمتنا عليهم السلام - أن السجود في سورة فصلت عند قوله بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾[٤][٥].

ونص قدس سره: «وما ذكره صاحب دعائم الإسلام من السجود بعد تمام الآيات المُشتملة على لفظ السجدة، ومنها سورة حم فصلت[٦]، ثم قال لا يخفى أن ظواهر الأخبار التي قدمناها هو السجود عند ذكر السجدة لتعليق السجود في جملة منها على سماع السجدة أو قراءتها أو استماعها، والمُتبادر منها هو لفظ السجدة، والحمل على تمام الآية يحتاج إلى تقدير في تلك العبارات بأن يراد سماع آية السجدة إلى آخرها، إلّا أن ظاهر الأصحاب الاتفاق على أن محل السجود بعد تمام الآية كما عرفت[٧]، وإليه يشير قول شيخنا الشهيد قدس سره في آخر عبارته، والا لزم وجوب السجود إلى قوله ولم يقل به أحد[٨]. وبالجملة، فاني لا أعرف لإطلاق الأخبار المذكورة مُخصصاً سوى ما يدعى من الاتفاق في المقام»[٩][١٠].

---

(١) المُحقق الحلي، نجم الدين جعفر بن الحسن قدس سره، المُعتبر، ج٢، ص٢٧٣.

(٢) العاملي، مُحَمَّد بن جمال الدين قدس سره، ذكرى الشيعة، ج٣، ص٤٦٩.

(٤) سورة فصلت، آلاية ٣٧.

(٥) البحراني، يوسف آل عصفور قدس سره، الحدائق الناضرة، ج٨، ص٣٣٤.

(٦) القاضي المغربي، مُحَمَّد بن منصور بن أحمد قدس سره، دعائم الإسلام، ج١، ص٢١٥.

(٧) الطوسي، مُحَمَّد بن الحسن قدس سره، الخلاف، ج١، ص٤٢٩، مسألة ١٧٧؛ الطوسي، مُحَمَّد بن الحسن قدس سره، المبسوط، ج١، ص١١٤؛ العلامة الحلي، جمال الدين الحسن بن يوسف قدس سره، تذكرة الفقهاء، ج٣، ص٢١١، مسألة ٢٨٠؛ العلامة الحلي، جمال الدين الحسن بن يوسف قدس سره، نهاية الأحكام، ج١، ص٤٩٦، السبزواري، مُحَمَّد باقر قدس سره، ذخيرة المعاد، ج١ -٢، ص٢٩٧.

(٨) العاملي، مُحَمَّد بن جمال الدين قدس سره، ذكرى الشيعة، ج٣، ص٤٦٩.

(٩) الهمداني، آقا رضا محمد هادي قدس سره، مُصباح الفقيه، ج١ - ٢، ص٣٥٧.

(١٠) البحراني، يوسف آل عصفور قدس سره، الحدائق الناضرة، ج٨، ص٣٣٤ - ٣٣٥.

ثم قال قدس سره، أيضاً: «نقل عن المُحدث المجلسي (ت١١١١هـ) قدس سره في البحار أنه قال: رأيت في بعض تعليقات شيخنا البهائي (ت١٠٣٠هـ) قدس سره قول بعض الأصحاب بوجوب السجود عند التلفظ بلفظ السجدة في جميع السجدات الأربع[١]، ولم أر هذا القول في كلام غيره، وقد صرح في الذكرى بعدم القول به فلعله اشتباه[٢]. ثم قال ما لفظه: أقول لا ريب في قوة هذا القول بالنظر إلى ما ذكرناه من التقريب، الا أن الخروج عما ظاهرهم الاتفاق عليه مشكل، سيما مع إخلال ذلك بالفورية الواجبة[٣][٤].

وأورد شيخنا الهمداني قدس سره، قائلاً: «بل لا ريب في ضعفه، بل سخافته، فلو استدل له بما ذكره في المُعتبر من أن ظاهر الأمر الفور كما يغلب على الظن انه هو مُستند هذا القائل، لكان مع ما فيه من الضعف أوجه من التقريب الذي ذكره، وهو ما ادعاه من أن ظواهر الاخبار التي قدمها هو السجود عند ذكره السجدة، إذ ليس في شيء من الاخبار التي قدمها، وهي الاخبار التي تقدم جملة منها انفا وسيأتي نقل الباقي منها في المسألة الآتية، اشعار بذلك فضلاً عن ظهورها فيه، إذ ليس المقصود بقراءة السجدة أو سماعها الواردين في تلك الأخبار التلفظ بلفظ السجدة أو بالأمر بالسجود، بل الإشارة إلى الآيات المعهودة التي قد يعبر عنها بالعزائم، وأخرى بالسجدة كما يفصح عن ذلك قوله عليه السلام في بعض تلك الأخبار التي قدمها إذا قرأ المصلي سجدة الخط فسجد ثم قام فابتداء من حيث وقف، فإن كانت في اخر السورة فليسجد ثم يقوم فيقرأ بفاتحة الكتاب يركع ويسجد، ضرورة لفظ السجدة ليس في شيء من العزائم في آخرها فإن آخر سورة النجم ﴿وَاعْبُدُوا﴾[٥]، وفي آخر اقرأ ﴿وَاقْتَرِبْ﴾[٦]، فالمُراد بقراءة السجدة قراءة آياتها المعهودة التي هي سببها لا غير، هذا مع أن تلك الأخبار

(١) الفقعاني، علي بن علي بن مُحَمَّد قدس سره، الدر المنضود، ص٤٤، العاملي، زين الدين بن علي قدس سره، الفوائد الملية، ص٢١٧، الكاشاني، مُحَمَّد محسن قدس سره، مفاتيح الشرائع، ج٢، ص١١، البحراني، يوسف آل عصفور قدس سره، الحدائق الناضرة، ج٨، ص٣٣٤.

(٢) العاملي، مُحَمَّد بن جمال الدين قدس سره، ذكرى الشيعة، ج٣، ص٤٦٩.

(٣) المجلسي قدس سره، بحار الأنوار، ج٨٢، ص١٧٧.

(٤) الهمداني، آقا رضا محمد هادي قدس سره، مُصباح الفقيه، ج١ – ٢، ص٣٥٧.

(٥) سورة النّجم، آلاية ٦٢.

(٦) سورة العلق، آلاية ١٩.

مسوقة لبيان حكم آخر ليست هذه الجهة ملحوظة فيها كي يتمسك بإطلاقها لإثبات وجوب السجدة بمُجرد الفراغ من لفظ السجود، فالأشبه أنه لا يجب السجود الا بقراءة مجموع آياتها لا أبعاضها وإن اشتمل البعض على الأمر بالسجود، إذ لم يثبت سببية أبعاضها للسجود، فمقتضى الأصل عدمه براءة الذمة عن التكليف به، وليس سبب الحكم بوجوب السجدة كون آياتها مُشتملة على الأمر بها كي يُحكم بوجوبها عند حصول مُسببه كما توهم؛ إذ ليس مدلول الأمر بالسجود إلا وجوب ذات السجود من حيث هي في الجملة وأن لم يكن هناك قراءة إلا سببية لفظه له كغيره من الواجبات التي تعلق الأمر بها في الكتاب والسنة»[١].

المبحث الثاني

سجود التلاوة وما يتعلق به

المطلب الأول: حكم اشتراط الطهارة لسجود التلاوة

قال المُحقق الهمداني قدس سره: «ولا يُشترط في سجود التلاوة الطهارة من الخبث والحدث الأصغر والأكبر بلا تأمل في شيء منها؛ للأصل السليم عن حكومة دليل عليه، ويدل عليه في الحديث مطلقاً مُضافاً إلى ذلك»[٢]:

أ- خبر أبي بصير قال، قال: «إذا قرئ من العزائم الأربع فسمعتها فاسجد وإن كنت على غير وضوء، وإن كنت جُنباً، وإن كانت المرأة لا تصلي، وسائر القُرآن أنت فيه بالخيار إن شئت سجدت وإن شئت لم تسجد»[٣].

ب- وعن مُستطرفات السرائر عن أبي بصير نحوه الا أنه قال: قال الإمام أبو عبد الله عليه السلام إذا قرئ. الحديث، ويمكن الاستدلال بهذه الرواية للخبث[٤]، أيضاً، لكونه لازماً عادياً للحائض، فتدل الرواية على عدم اعتبار الطهارة منه أيضاً

(١) الهمداني، آقا رضا محمد هادي قدس سره، مُصباح الفقيه، ج١ – ٢، ص٣٥٧.

(٢) الهمداني، آقا رضا محمد هادي قدس سره، مُصباح الفقيه، ج١ – ٢، ص٣٦٠ – ٣٦٢.

(٣) الكليني، مُحَمَّد بن يعقوب قدس سره، الكافي، ج٣، ص٣٨١، ح٢، الطوسي، مُحَمَّد بن الحسن قدس سره، تهذيب الأحكام، ج٢، ٢٩١، ح ١١٧١، العاملي، مُحَمَّد بن الحسن قدس سره، وسائل الشيعة، ج٢، ص٥٨٤ ح٢.

(٤) ويقصد بالخبث هي: «النجاسة الطارئة على الجسم من بدن الانسان وغيره، ويرتفع بالغسل بالماء أو بغيره من المطهر»، السيد السيستاني:، علي الحسيني، المسائل المُنتخبة، ص١٩.

بالالتزام[١].

ت- وخبر الوليد بن صبيح المروي عن مُستطرفات السرائر نقلاً من كتاب النوادر لأحمد بن مُحَمَّد بن أبي نصير عن الإمام أبي عبد الله عليه السلام قال فيمن قرأ السجدة وعنده رجل على غير وضوء. قال: يسجد[٢].

ث- وعنه أيضاً من الكتاب المزبور[٣]، في الصحيح عن الحلبي قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام: يقرأ الرجل السجدة وهو على غير وضوء. قال: يسجد إذا كانت من العزائم[٤].

ج- وفي مُرسلة الدعائم: ويسجد وإن كانت على غير طهارة[٥].

ح- وفي صحيحة أبي عبيدة الحذاء التي وقع فيها السؤال عن الطامث تسمع السجدة قال عليه السلام: إن كانت من العزائم فلتسجد إذا سمعتها[٦].

خ- وفي مُوثقة أبي بصير المُتقدمة والحائض تسجد إذا سمعت السجدة[٧].

وأورد المُحقق الهمداني قدس سره، قائلاً: «وظاهر الخبرين الآخرين وكذا الرواية الأولى وجوب سجدة العزيمة على الحائض، وقد أفتى به جماعة، بل قيل إنه المشهور[٨]؛ ولكن قد بشكل التعويل على هذه الظاهر نظراً إلى أن موردها صورة السماع، وقد عرفت أنه لا يجب السجود على السامع[٩]، ما لم ينصت وإن لم يكن

(١) الحلي، جعفر مُحَمَّد بن منصور قدس سره، السرائر، ج١، ص٢٢٦، العاملي، مُحَمَّد بن الحسن قدس سره، وسائل الشيعة، ج٢، ص٥٨٤، ح ٢.

(٢) الحلي، عبد الله مُحَمَّد بن أحمد قدس سره، مُستطرفات السرائر، ص٥٥٦.

(٣) أي في كتاب، الحلي، ابن إدريس قدس سره، مُستطرفات السرائر، ص٥٠.

(٤) المصدر نفسه، ص٥٠.

(٥) القاضي المغربي، مُحَمَّد بن منصور بن أحمد قدس سره، دعائم الإسلام، ج١، ص٢١٥.

(٦) الطوسي، مُحَمَّد بن الحسن قدس سره، تهذيب الأحكام، ج١، ص١٢٩، ح٤٤، الطوسي، مُحَمَّد بن الحسن قدس سره، الاستبصار، ج١، ص١١٥، ح٧.

(٧) المصدر نفسه، ج٣، ص٣١٨، ح ٤، المصدر نفسه، ج١، ص٣٢٠، ح١.

(٨) الطوسي، مُحَمَّد بن الحسن قدس سره، المبسوط، ج١، ص١١٤، الطوسي، مُحَمَّد بن الحسن قدس سره، النهاية، ص٢٥، العلامة الحلي، جمال الدين الحسن بن يوسف قدس سره، مُختلف الشيعة، ج٢، ص١٦٩.

(٩) الطوسي، مُحَمَّد بن الحسن قدس سره، الخلاف، ج١، ص٣٣١، الحلي، جعفر مُحَمَّد بن منصور قدس سره، السرائر، ج١، ص٢٢٦، المُحقق الحلي، نجم الدين جعفر بن الحسن قدس سره، المُعتبر، ج١، ص٢٢٨.

مُحدثاً فضلاً عن ما لو كان حائضاً، فيجب إما تقييد السماع بالإنصات، وهو مشكل فان إرادة خصوص المُستمع[١] من مثل هذه المُطلقات لا يخلو عن بعد أو رفع اليد عن ظاهرها في غير المُنصت بحمل الطلب بالنسبة إليه على الاستحباب مع إبقائها على ظاهرها فيما عداه أي مُستمع بالتقريب الذي تقدمت الإشارة إليه من غير أن يستلزم استعمال اللفظ في معنيين كما قويناه في غير الحائض، وهو أيضاً لا يخلو عن إشكال؛ لإمكان ان يدعى ان إرادة الاستحباب بالنسبة إلى السامع الذي هو غالب موارده مانعة عن ظهورها في الوجوب فيما عداه، وأن لا يخلو عن منع خصوصاً مع امكان ان يقال إن المُتبادر[٢] من هذه النصوص ليس الإرادة عدم مانعية الحيض عن مطلوبية سجدة العزيمة، وكون حال الحائض حال غيرها في مطلوبية السجدة منها عند حدوث سببها على حسب ما يقتضيه السبب من الوجوب أو الندب، فالذي يقوم في النظر بالنظر إلى هذه الأخبار في لفرق بين الحائض وغيرها في المقام ولكن قد يعارضها»[٣].

١- صحيحة عبد الرحمن بن أبي عبد الله عن الإمام أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن الحائض هل تقرأ القُرآن وتسجد سجدة إذا سمعت السجدة؟ قال: تقرأ ولا تسجد[٤].

٢- وخبر غياث المروي عن مُستطرفات السرائر عن جعفر عن أبيه عن علي عليهم السلام قال: لا تقضي الحائض الصلاة ولا تسجد إذا سمعت السجدة[٥].

٣- وفي الحدائق حكى عن الشيخ قدس سره في الاستبصار أنه حمل صحيحة عبد الرحمن[٦] على جواز الترك، ثم قال: وحمله

(١) ويقصد بالمُستمع: هو الذي يصغي، أي هو المنصت للاستماع، المُحقق الحلي، نجم الدين جعفر بن الحسن قدس سره، شرائع الإسلام، ج١، ص٦٩.

(٢) ويقصد بالمُتبادر: هو انسباق الذهن إلى معنى من المعاني عند إستخدام لفظةٍ ما أو سماعها، الحيدري، علي نقي، أصول الإستنباط، ص٦١.

(٣) الهمداني، آقا رضا محمد هادي قدس سره، مُصباح الفقيه، ج١ – ٢، ص٣٥٧.

(٤) الطوسي، مُحَمَّد بن الحسن قدس سره، تهذيب الأحكام، ج٢، ص٢٩٢، ح ٢٨، الطوسي، مُحَمَّد بن الحسن قدس سره، الاستبصار، ج١، ص٣٢٠، ح ٢.

(٥) الحلي، عبد الله مُحَمَّد بن أحمد قدس سره، مُستطرفات السرائر، ص٦١٠.

(٦) الطوسي، مُحَمَّد بن الحسن قدس سره، تهذيب الأحكام، ج٢، ص٢٩٢، ح٢٨؛ الطوسي، مُحَمَّد بن الحسن قدس سره، الاستبصار، ج١، ص٣٢٠، ح ٢.

مجلة تراث المشاعر
العدد الحادي عشر
السنة السادسة
١٤٤٦هـ/٢٠٢٥م

على الاستفهام الإنكاري[١] غير بعيد بمعنى انه يجوز لها قراءة القرآن الذي من جملته العزيمة ولا يجب عليها السجود بل تسجد كما إنها تقرأ[٢].

قال شيخنا الهمداني قدس سره: «أقول حمله على الاستفهام الإنكاري في غاية البعد، بل مُستهجن، إذ لا استبعاد في أن يكون لها قراءة القُرآن على اجماله كما وقع عنه السؤال ولا يجوز لها السجدة التي قد يظن كونها مثل الصلاة حتى يحسن معه الإنكار، مع أن الإنكار إنما يحسن على تقدير مفروغية جواز القراءة عندهم، مع أن السؤال وقع عنه أولا، فكيف يصح الإنكار قبل ان يعرف حكم القراءة مع أنه لا يعرف إن الإنكار راجع إلى الفقرة الأولى أو الثانية»[٣].

وقال قدس سره أيضاً: «وأما ما ذكره الشيخ قدس سره من حمله على جواز الترك[٤]، أيضاً بعيد، فإن النهي عن السجود وإن ورد في مقام توهم الوجوب؛ ولكن المُتبادر من قول السائل: هل تقرأ القُرآن وتسجد إذا سمعت السجدة[٥]، السؤال عن جواز الفعلين الذي لازمه الوجوب في الثاني عند اقتضاء سببه له، فالمُتبادر من الجواب ليس الا إرادة انه يجوز القراءة دون السجود، فحمل هذه العبارة على نفي الوجوب غير المنافي لاستحبابه كي يصح الجمع بينه وبين الأخبار المُتقدمة بحمل تلك الأخبار على الاستحباب بعيد عن سوق هذه الرواية، وكذا الكلام في خبر غياث[٦]، وأبعد من ذلك حمل هذين الخبرين على السماع وتلك الرواية على الاستماع، أو تخصيص هاتين الروايتين بالسجدات المندوبة كما لا يخفى، فالظاهر كون هذه الأخبار من قبيل المُتعارضات التي يجب الرجوع فيها

(١) العاملي، مُحَمَّد بن الحسن قدس سره، وسائل الشيعة، ج٣، ص٧٧.

(٢) البحراني، يوسف آل عصفور قدس سره، الحدائق الناضرة، ج٨، ص٣٣٦.

(٣) الهمداني، آقا رضا محمد هادي قدس سره، مُصباح الفقيه، ج١ – ٢، ص٣٦٠.

(٤) الطوسي، مُحَمَّد بن الحسن قدس سره، الاستبصار، ج١، ص٣٢٠، ح ٢.

(٥) الطوسي، مُحَمَّد بن الحسن قدس سره، تهذيب الأحكام، ج٢، ص٢٩٢، ح ٢٨.

(٦) عن غياث عن جعفر عن أبيه عليهما السلام، عن علي عليه السلام، قال: «لا تقضي الحائض الصلاة ولا تسجد إذا سمعت السجدة»، العاملي، مُحَمَّد بن الحسن قدس سره، وسائل الشيعة، ج٢، ص٥٨٥، ح٥.

إلى المُرجحات[١]، والترجيح[٢] مع الأخبار المُتقدمة المُعتضدة بالشهرة[٣]، ومُخالفته العامة حيث حكى القول باشتراط الطهارة من الحدثين عن أكثر الجمهور، فما حكي عن بعض من القول بالاستحباب مُطلقاً نظراً إلى أنه هو الذي يقتضيه الجمع بين الأخبار ضعيف، وأضعف منه القول بالحُرمة»[٤].

«وكما حكي عن ظاهر المُفيد(ت٤١٣هـ) قدس سره خصوصاً إذا استند في ذلك إلى ما يظهر من عبارته المحكية عنه من اشتراط السجود بالطهارة من النجاسات[٥]، إذ لم يعلم مُستند لهذا الشرط عدا ما في عبارته المحكية عنه من نفي الخلاف عنه، وفيه مالا يخفى بعد أن لم نعرف له موافقاً فضلاً عن أن يكون إجماعياً، والله العالم»[٦].

وثمة تذنيب ينقل بعض الفقهاء أحياناً بعض الروايات نصاً من الكتب الروائية والبعض الآخر ينقل هذه الرواية بالمعنى، فنتج عن ذلك تغيير بعض الكلمات- فبعضها يؤثر والآخر لا يؤثر كخبر أبي بصير قال، قال: «إذا قرئ من العزائم الأربع فسمعتها...»[٧].

فالمتتبع فإن المُحقق الهمداني قدس سره، كتب إذا قرء من العزائم الأربع[٨]، بينما في كتب الحديث كتبت قرئ.

---

(١) ويقصد بالمرجحات: «جمع مرجح، والمرجحات الشرعية: الأمور المرجحة التي يعتد بها شرعا كالعلم والتقوى ونحوهما»، مركز المُعجم: الفقهي، المُصطلحات، ص٢٤٣٩.

(٢) وفيه ألفاظ: «في الفتوى هي ما يلي مرتبة من الأقوى إلى الأضعف»، المصدر نفسه، ص٤٩٢.

(٣) ويقصد بالشهرة هي: «ذيوع الشيء وانتشاره بين الناس، وإما عند الفقهاء هي أن يكثر عدد القائلين بقول في مسألة فقهية إلى ما لا يبلغ درجة الإجماع، وإما عند أهل الحديث هي أن تكثر رواة الخبر على وجه لا يبلغ حد التواتر»، مركز المُعجم: الفقهي، المُصطلحات، ص١٥٠٥.

(٤) الهمداني، آقا رضا محمد هادي قدس سره، مُصباح الفقيه، ج١ – ٢، ص٣٦٠.

(٥) المُفيد، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن النعمان قدس سره، المُقنعة، ص٥٢.

(٦) الهمداني، آقا رضا محمد هادي قدس سره، مُصباح الفقيه، ج١ – ٢، ص٣٦١.

(٧) الكليني، مُحَمَّد بن يعقوب قدس سره، الكافي، ج٣، ص٣٨١، ح ٢، الطوسي، مُحَمَّد بن الحسن قدس سره، تهذيب الأحكام، ج٢، ص٢٩١، ح١١٧١، العاملي، مُحَمَّد بن الحسن قدس سره، وسائل الشيعة، ج٢، ص٥٨٤ ح ٢.

(٨) الهمداني، آقا رضا محمد هادي قدس سره، مُصباح الفقيه، ج١ – ٢، ص٣٥٦.

واحتمال سهو الناسخ عندما كتب هذه النسخة، أو اعتمد المُحقق على نسخة واحدة ذكرت هذا اللفظ، أو عدم وفرة بعض النسخ الأخرى، فكُل هذه الأمور واردة.

وبقي في المقام مورد، وهو إن الله سبحانه وتعالى أنعم علينا واصبحت كتب الحديث بين أيدينا، وهنا يجب التأكد منها عند حصول لفظ مشكل.

المطلب الثاني: حُكم استقبال القبلة والطهارة لسُجود التلاوة

أورد المُحقق الهمداني قدس سره، قائلاً: «لا يُشترط في سجود التلاوة استقبال القبلة على الأظهر كما هو المشهور، بل عن جماعة من الفحول استظهار في الخلاف فيه بين أصحابنا[١]، إن أوهم عبارة المتن وغيره كونه خلافياً كما هو صريح بعض؛ ولكنه لا يبعد إرادته من أهل الخلاف، حيث حكى عنهم القول باشتراط الطهارة والاستقبال قياساً على سجود الصلاة، وهو باطل عندنا»[٢].

وأجاب شيخنا الهمداني قدس سره، قائلاً: «وكيف كان فلم يعلم منا وجود مصرح بالاشتراط[٣]، نعم حكي عن شيخنا المُفيد قدس سره في كتاب أحكام النساء أنه قال من سمع موضع السجود ولم يكن طاهراً أومأ بالسجود إلى القبلة»[٤][٥].

قال شيخنا الهمداني قدس سره: «فكأنه أراد الطهارة من الحيض، وظاهره اعتبار الطهارة والاستقبال وانه لدى تعذر الطهارة يؤمي ولا يشرع له السجود، ولم نقف على ما يدل على شيء من ذلك، نعم ربما يشهد لوجوب الاستقبال في الجملة ما عن كتاب دعائم الإسلام مُرسلاً[٦]:

أ- عن الإمام أبي جعفر عليه السلام أنه قال: «إذا قرأت السجدة وأنت جالس فاسجد مُتوجهاً إلى القبلة، إذا قرأتها وأنت راكب فإسجد حيث توجهت، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يصلي على راحلته وهو مُتوجه إلى

(١) الطوسي، مُحَمَّد بن الحسن قدس سره، الخلاف، ج١، ص٤٣٢ – ٤٣٤، مسألة ١٨١.

(٢) الهمداني، آقا رضا محمد هادي قدس سره، مُصباح الفقيه، ج١ – ٢، ص٣٦١.

(٣) الهمداني، آقا رضا محمد هادي قدس سره، مُصباح الفقيه، ج١ – ٢، ص٣٦١.

(٤) المُفيد، مُحَمَّد بن مُحَمَّد قدس سره، أحكام النساء، ص٢١.

(٥) الهمداني، آقا رضا محمد هادي قدس سره، مُصباح الفقيه، ج١ – ٢، ص٣٦١.

(٦) الهمداني، آقا رضا محمد هادي قدس سره، مُصباح الفقيه، ج١ – ٢، ص٣٦١.



المدينة بعد انصرافه من مكة، يعني النافلة، قال: وفي ذلك قول الله تعالى: ﴿**فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ**﴾[١][٢].

ب- ويُؤيده أيضاً صحيحة الحلبي المروية عن العلل عن الإمام أبي عبد الله عليه السلام، قال سألته عن الرجل يقرأ السجدة وهو على ظهر دابته. قال: يسجد حيث توجهت به، فإن رسول الله عليه السلام، كان يصلي على ناقته وهو مُستقبل المدينة، بقول الله تعالى: ﴿**فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ**﴾[٣][٤].

قال شيخنا الهمداني قدس سره: فيما ورد في العلل والدعائم موارد هي:

أولاً: ما ورد في العلل قال قدس سره: «فإنه يستشعر من الجواب كون محطاً لنظر في السؤال الاستقبال وكون اعتباره في السجود في الجملة لديهم مفروغاً عنه، فنفي الإمام عليه السلام اعتباره حال الركوب مُستشهداً لذلك بفعل النبي صلى الله عليه وآله في الصلاة التي هي أوضح حالاً بالنسبة إلى هذا الشرط من خصوص السجود الذي هو أحد اجزائها، ولكنك خبير بإن غاية ما يمكن ادعاؤه؛ إنما هو إشعار الصحيحة بذلك لا الدلالة، مع إمكان أن يكون المقصود بالاستشهاد بالآية نفي اعتباره مُطلقاً لا في خصوص حال الركوب»[٥].

ثانياً: ما ورد في خبر الدعائم قال قدس سره: «فهو مع ضعفه وشذوذه وموافقته للتقية[٦]، لا ينهض دليلاً إلا للاستحباب من باب المسامحة، فالقول بوجوبه على تقدير وجود قائل به في غاية الضعف، وأضعف منه القول بشرطية الستر على تقدير حققه إذ لم نجد ما يمكن أن يستند إليه عدا القياس المُحرم في الشريعة، ودعوى استفادته من تعليل النهي الوارد عن سجود العاري في الصلاة بأن لا تبدو عورته مدفوعة بعدم اقتضاء هذه العلة المنع عنه في غير حال الصلاة مما لم يعلم بمطلوبية الستر فيه كما فيما نحن فيه...»[٧].

---

(١) سورة البقرة، آلاية ١١٥.

(٢) القاضي المغربي، مُحَمَّد بن منصور بن أحمد قدس سره، دعائم الإسلام، ج١، ص٢١٦.

(٣) سورة البقرة، آلاية ١١٥.

(٤) الصدوق، مُحَمَّد بن علي بن مُوسى قدس سره، علل الشرائع، ج٢، ص٣٥٨ - ٣٥٩، ح ١، باب ٧٦.

(٥) الهمداني، آقا رضا محمد هادي قدس سره، مُصباح الفقيه، ج١ - ٢، ص٣٦١.

(٦) ويقصد بالتقية هي: «إظهار المُوافقة مع الغير المُعاند قولاً أو عملاً، لأجل الإحتراز من الضرر»، المُصطفوي، مُحَمَّد كاظم، مائة قاعدة فقهية، ص١٠٢.

(٧) الهمداني، آقا رضا محمد هادي قدس سره، مُصباح

قال شيخنا الهمداني قدس سره: «وفي نظائره حيث ذكر أن في اشتراط الستر والاستقبال والخلو من النجاسة وجهين كان في غير محله نعم للتردد مجال بالنسبة إلى بعض القيود التي اعتبرها الشارع في سجود الصلاة من حيث هو كعدم ارتفاع المسجد عن الموقف بمقدار يعتد به ووضع بقية المساجد ونحوه؛ إذ لا يبعد ان يدعى أن المنساق إلى الذهن من الأمر بالسجود إرادته على النحو المُتعارف المعهود في الصلاة وإن لا يخلو عن تأمل؛ فالقول بعد اعتبار شيء من هذه الشرائط أيضا هو الأشبه؛ ولكن قد يقال باعتبار وضع الجبهة على ما يصح السجود عليه لا لدعوى انصراف اطلاق الأمر بالسجود إليه، بل بدعوى استفادته من عموم أدلته كصحيحة هشام بن الحكم قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أخبرني عما يجوز السجود عليه وعما لا يجوز. قال: السجود لا يجوز إلا على الأرض أو على ما نبتت الأرض إلا ما أكل أو لبس. فقلت: جعلت فداك، ما العلة في ذلك؟ قال: لأن السجود خضوع لله تعالى، فلا ينبغي أن يكون على ما يؤكل ويلبس؛ لأن أبناء الدنيا عبيدنا يأكلون ويلبسون، والساجد في سجوده في عبادة الله عز جل فلا ينبغي أن يضع جبهته في سجوده على معبود أبناء الدنيا الذين اغتروا بغرورها[1]. إلى غير ذلك من النصوص المُستفيضة الواردة فيما يصح السجود عليه ما يمتنع عنه من غير إشعار في شيء منها بإرادته في خصوص الصلاة. ويدفعها إن معهودية السجود في الصلاة وملحوظية خصوصية المسجد فيها في الشريعة على ما هو المعروف من المذهب صارفة للمُطلقات إلى إرادته في سجود الصلاة؛ ولذا لا يفهم أهل العرف من هذه المُطلقات إرادته في سجود الشكر ونظائره. والتعليل الوارد في الخبر الأول من قبيل بيان المُناسبات والحكم المُقتضية لشرع الحُكم لا العلة الحقيقة كي يؤخذ بعمومها كما لا يخفى على المُتأمل، فالأظهر عدم اعتبار هذا الشرط أيضاً، ولكن الاحتياط فيه، بل وكذا في سابقه مما لا ينبغي تركه والله العالم»[2].

المطلب الثالث: حُكم الذكر في سُجود التلاوة

أورد شيخنا الهمداني قدس سره، في المصباح قائلاً: «وهل يجب فيه الذكر كما يقتضيه

(١) الصدوق، مُحَمَّد بن علي قدس سره، من لا يحضره الفقيه، ج١، ص٢٧٢، ح ٨٤٣.

(٢) الهمداني، آقا رضا محمد هادي قدس سره، مُصباح الفقيه، ج١ – ٢، ص٣٦١.

الفقيه، ص١ – ٢، ص٣٦١.



ظاهر الأمر الوارد في بعض الأخبار أم لا كما لعله المشهور، بل المجمع عليه؛ إذ لم ينقل القول بالوجوب إلا عن بعض أهل الخلاف، وأما أصحابنا المتعرضون لسجود التلاوة فهم على ما ذكره بعض المُتتبعين على ثلاث فرق: منهم من لم يتعرض للدعاء والذكر فيه أصلا كالمُقنعة[١]، والنهاية[٢]، والتهذيب[٣]، والاستبصار[٤]، والمبسوط[٥]، والخلاف[٦]، والسرائر[٧]، والمعتبر[٨]، والقواعد[٩]، وغيرها، وهذا كاشف عن عدم وجوبه عندهم كما هو واضح، ومنهم من تعرض له مصرحاً باستحبابه على وجه يظهر منه كونه من المُسلمات كما في عبائر كثير من المُتأخرين، ومنهم من وقع في كلامه الأمر بذكر أو دعاء خاص كعبارة الفقيه، حيث قال على ما حكى عنه«ومن قرأ شيئاً من العزائم الأربع فليسجد وليقل: إلهي آمنا بما كفروا وعرفنا منك ما أنكروا، وأجبناك إلى ما دعوا، إلهي فالعفو العفو. ثم يرفع رأسه ويكبر»[١٠]، وهذا وإن كان ظاهر الوجوب ولكن من المُستبعد التزامه بوجوب هذا الدعاء بخصوصه مع استفاضة النصوص المُعتبرة بخلافه»[١١].

«فالمُراد من مثل هذه العبائر أيضاً بحسب الظاهر ليس إلا الاستحباب. وأما الاخبار فقد ورد في جملة منها الأمر بالذكر أو الدعاء[١٢]:

أ- ففي صحيحة الإمام أبي عبد

(١) المُفيد، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن النعمان، المُقنعة، ص٥٢.

(٢) العلامة الحلي، جمال الدين الحسن بن يوسف، قواعد الأحكام، ج١، ص٢٧٨.

(٣) الطوسي، مُحَمَّد بن الحسن، تهذيب الأحكام، ج١، ص١٢٦ – ١٢٩.

(٤) الطوسي، مُحَمَّد بن الحسن، الاستبصار، ص١١٤ – ١١٥.

(٥) الطوسي، مُحَمَّد بن الحسن، المبسوط، ج١، ص١١٤.

(٦) الطوسي، مُحَمَّد بن الحسن، المبسوط، ج١، ص٤٣٢، مسألة ١٨١.

(٧) الحلي، جعفر مُحَمَّد بن منصور، السرائر، ج١، ص٢٢٦.

(٨) المُحقق الحلي، نجم الدين جعفر بن الحسن، المُعتبر، ج٢، ص٢٧٤.

(٩) العلامة الحلي، جمال الدين الحسن بن يوسف، قواعد الأحكام، ج١، ص٢٧٨.

(١٠) الصدوق، مُحَمَّد بن علي، من لا يحضره الفقيه، ج١، ص٣٠٦، ح٩٢١.

(١١) الهمداني، آقا رضا محمد هادي، مُصباح الفقيه، ج١ – ٢، ص٣٦١.

(١٢) الهمداني، آقا رضا محمد هادي، مُصباح الفقيه، ج١ – ٢، ص٣٦١.

الله عليه السلام، قال: «إذا قرأ أحدكم السجدة من العزائم فليقل في سجوده: سجدت لك تعبداً ورقاً، لا مُستكبراً عن عبادتك ولا مُستنكفاً ولا مُتعظماً، بل أنا عبد ذليل خائف مُستجير»(١).

ب- وعن الفقيه مُرسلاً قال: «وروي أنه يقول في سجدة العزائم لا إله إلا الله حقاً حقا لا إله إلا الله ايمانا وتصديقاً لا إله إلا الله عبودية ورقاً، سجدت لك يا رب تعبداً ورقاً لا مُستنكفاً ولا مُستكبراً، بل أنا عبد ذليل خائف مُستجير. ثم يرفع رأسه ثم يكبر»(٢).

ت- وعن كتاب عوالي اللآلئ مُرسلا قال: «وروي في الحديث أنه لما نزل قوله تعالى: ﴿ **وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ** ﴾(٣)، سجد النبي صلى الله عليه وآله وقال في سجوده: أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك، لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت علي نفسك»(٤).

ثم بين المُحقق الهمداني قدس سره، في الموضع نفسه قائلاً(٥): «وعن الذكر أنه نسب الدعاء الذي تقدم ذكره في عبارة الفقيه إلى الرواية؛ ولكن في خصوص سجدة اقرأ قال: وروي أنه يقول في سجدة اقرأ «الهي امنا بما كفروا»(٦).

ث- وعن مُستطرفات السرائر بسنده عن عمار الساباطي قال سئل الإمام أبو عبد الله عليه السلام: «عن الرجل إذا قرأ العزائم كيف يصنع؟ قال: ليس فيها تكبير، إذا سجدت ولا إذا قمت، ولكن إذا سجدت قلت ما تقول في السجود»(٧).

قال شيخنا قدس سره فيما أورده عمار الساباطي عن أبي عبد الله قدس سره: «وظاهره إرادة الذكر الذي كان مُتعارفاً في سجود الصلاة وقوله عليه السلام، في المُرسل المُتقدم نقله غير مرة المروي عن دعائم الإسلام وليس في ذلك غير السجود ويدعو في سجوده بما تيسر من الدعاء ويستكشف من هذه الرواية، بل وكذا من سابقتها لو

(١) الكليني، مُحَمَّد بن يعقوب قدس سره، الكافي، ج٣، ص٣٢٨، ح ٢٣.

(٢) الصدوق، مُحَمَّد بن علي قدس سره، من لا يحضره الفقيه، ج١، ص٣٠٦، ح٩٢٢.

(٣) سورة العلق، آلاية ١٩.

(٤) الإحسائي، ابن أبي جمهور قدس سره، عوالي اللئالي، ج٤، ص١١٤، ح ١٧٦.

(٥) الهمداني، آقا رضا محمد هادي قدس سره، مُصباح الفقيه، ج١ – ٢، ص٣٦١.

(٦) الصدوق، مُحَمَّد بن علي قدس سره، من لا يحضره الفقيه، ج١، ص٣٠٦، ح٩٢١.

(٧) الحلي، عبد الله مُحَمَّد بن أحمد قدس سره، مُستطرفات السرائر، ص١٩٢.

مجلة زين العابدين
العدد الحادي عشر
السنة السادسة
١٤٤٦هـ/ ٢٠٢٥م

لم يكن المقصود بها الذكر المعهود الذي هو خصوص التسبيح»[١].

المطلب الرابع: حُكم سُّجود التلاوة للقارئ والمُستمع

قال شيخنا الهمداني قدس سره: «والسجود واجب في العزائم الأربع على القارئ والمُستمع المنصت للقراءة بلا خلاف فيما بيننا على الظاهر[٢]، بل ادعى غير واحد عليهما الإجماع والأخبار الدالة على وجوبه على القارئ كادت تكون مُتواترة، بل يظهر من كثير منها كونه من الواضحات في الشريعة»[٣]:

أ- ففي موثقة عمار عن الإمام أبي عبد الله عليه السلام، في حديث قال: وعن الرجل يصلي مع قوم لا يقتدى بهم فيصلي لنفسه، وربما قرأوا اية من العزائم فلا يسجدون، وفيها كيف اصنع؟ قال لا تسجد[٤]. فلعله أريد به انه يؤمي[٥].

ب- وكما في خبر أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام، قال إن صليت مع قوم فقرأ الإمام ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾[٦]، أو شيئاً من العزائم فلا يسجدون فيها كيف اصنع؟ قال: لا تسجد[٧]، فلعله أريد به انه يؤمي[٨].

ث- وكما في خبر أبي بصير عن الإمام أبي عبد الله عليه السلام قال: إن صليت مع قوم فقرأ الإمام﴿بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾[٩]، أو شيئا من العزائم وفرغ من قراءته ولم يسجد فأومأ إيماء والحائض تسجد إذا سمعت السجدة[١٠].

---

(١) الهمداني، آقا رضا محمد هادي قدس سره، مُصباح الفقيه، ج١ – ٢، ص٣٦١.

(٢) الحلي، جعفر مُحَمَّد بن منصور قدس سره، السرائر، ج١، ص٢٢٦، العلامة الحلي، جمال الدين الحسن بن يوسف قدس سره، تذكرة الفقهاء، ج ٣، ص٢١٣، مسألة٢٨٢.

(٣) الهمداني، آقا رضا محمد هادي قدس سره، مُصباح الفقيه، ج١ – ٢، ص٣٥٨.

(٤) الطوسي، مُحَمَّد بن الحسن قدس سره، تهذيب الأحكام، ج٢، ص٢٩٣، ح ١١٧٧.

(٥) الهمداني، آقا رضا محمد هادي قدس سره، مُصباح الفقيه، ج١ – ٢، ص٣٥٨.

(٦) سورة العلق، آلاية١.

(٧) الطوسي، مُحَمَّد بن الحسن قدس سره، تهذيب الأحكام، ج٢، ص٢٩١، ح ١١٦٨.

(٨) الهمداني، آقا رضا محمد هادي قدس سره، مُصباح الفقيه، ج١ – ٢، ص٣٥٨.

(٩) سورة العلق، آلاية ١.

(١٠) الطوسي، مُحَمَّد بن الحسن قدس سره، تهذيب الأحكام، ج٢، ص٢٩١، ح ١١٦٨.

ج- وفي مُوثقة سماعة قال: من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ**﴾[١]، فإذا ختمها فليسجد، فإذا قام فليقرأ فاتحة الكتاب ويركع، وإذا ابتليت مع إمام لا يسجد فيجزيك الإيماء والركوع[٢].

قال المُحقق الهمداني قدس سره، في الرواية: «ويحتمل التقية أو إرادة صورة السماع دون الاستماع، وكذا يتعين ارتكاب التأويل أو رد علمه إلى أهله»[٣].

ح- وما في مُوثقة عمار أيضاً عن الإمام أبي عبد الله عليه السلام: في الرجل يسمع السجدة في الساعة التي لا يستقيم الصلاة فيها قبل غروب الشمس وبعد صلاة الفجر. فقال: لا يسجد[٤].

أورد المُحقق الهمداني قدس سره، بهذه الرواية قائلاً: «إذ لم ينقل القول بمضمونه عن أحد من أصحابنا بل عن ظاهر المُنتهى[٥] أنه لا عامل بهذه الرواية عندنا ولو في المندوب، فلا تنهض حجة لتخصيص الأخبار الدالة على وجوبها»[٦].

ثم قال قدس سره: «وكما يظهر من الحدائق قال عن الإمام الباقر عليه السلام: من قرأ السجدة أو سمعها من قال يقرؤها سجد أي وقت كان ذلك مما تجوز الصلاة فيه أو لا تجوز، عند طلوع الشمس وعند غروبها[٧][٨]. المُنجبر ضعفه بظهور كلمة الأصحاب في الاتفاق على القول بمضمونها، فيحتمل أن يكون المُراد بالمُوثقة نفيها مع السماع المُقابل للاستماع، ويحتمل أيضاً التقية[٩]؛ لحكاية

---

(١) سورة العلق، آلاية ١.

(٢) الطوسي، مُحَمَّد بن الحسن قدس سره، تهذيب الأحكام، ج٢، ص٢٩٢، ح١١٧٤.

(٣) الهمداني، آقا رضا محمد هادي قدس سره، مُصباح الفقيه، ج١ – ٢، ص٣٥٨.

(٤) الطوسي، مُحَمَّد بن الحسن قدس سره، تهذيب الأحكام، ج٢، ص٢٩٣، ح ١١٧٧.

(٥) العلامة الحلي، جمال الدين الحسن بن يوسف قدس سره، مُنتهى المطلب، ج١، ص٣٠٤، وج٥، ص٢٥٧.

(٦) الهمداني، آقا رضا محمد هادي قدس سره، مُصباح الفقيه، ج١ – ٢، ص٣٥٨.

(٧) القاضي المغربي، مُحَمَّد بن منصور بن أحمد قدس سره، دعائم الإسلام، ج١، ص٢١٥.

(٨) البحراني، يوسف آل عصفور قدس سره، الحدائق الناضرة، ج٨، ص٣٣٠.

(٩) البحراني، يوسف آل عصفور قدس سره، الحدائق الناضرة، ج٨، ص٣٢٩ – ٣٣٢، النجفي، مُحَمَّد حسن قدس سره، جواهر الكلام، ج١٠، ص٢٢٠، السبزواري، مُحَمَّد باقر قدس سره، ذخيرة المعاد، ج١ – ٢، ص٢٩٧، السيد الخوانساري، جامع المدارك، ج١، ص٣٨٤ – ٣٨٥.

القول بمضمونها عن العامة»[١].

المطلب الخامس: حُكم سُجود التلاوة للسامع

قال المُحقق الهمداني قدس سره، ويُستحب للسامع وفاقاً لما حكي عن الشيخ قدس سره[٢].

وأورد قدس سره في الموضع نفسه: «وعن كشف اللثام أنه المشهور، بل عن الخلاف[٣] وظاهر التذكرة الإجماع عليه[٤]، وحكي عن الحلي قدس سره وغير واحد من القدماء[٥] وجملة من المُتأخرين القول بوجوبه على السامع أيضاً[٦]، بل عن الحلي قدس سره، دعوى الإجماع عليه[٧]، وفي الحدائق[٨]، نسبه إلى أكثر الأصحاب واستقر به[٩]، احتج القائلون بالوجوب مُضافاً إلى الإجماع الذي ادعاه الحلي قدس سره[١٠]، وظاهر الأمر بالسجود في آيات العزائم»[١١] بقوله عليه السلام:

أ- في صحيحة مُحَمَّد بن مُسلم المُتقدمة: عليه أن يسجد كلما سمعها وعلى الذي يعلمه أن يسجد[١٢].

ب- وفي خبر أبي بصير: إذا قرئ شيء من العزائم الأربع فسمعتها فاسجد وإن كنت على غير وضوء[١٣].

---

(١) الهمداني، آقا رضا محمد هادي قدس سره، مُصباح الفقيه، ج١ – ٢، ص٣٥٨.

(٢) الطوسي، مُحَمَّد بن الحسن قدس سره، الخلاف، ج١، ص٤٣١، مسألة١٧٩.

(٣) الهندي، بهاء الدين مُحَمَّد بن الحسن قدس سره، كشف اللثام، ج٤، ص١١٢.

(٤) العلامة الحلي، جمال الدين الحسن بن يوسف قدس سره، تذكرة الفقهاء، ج٣، ص٢١٣، مسألة ٢٨٢.

(٥) المُحقق الحلي، نجم الدين جعفر بن الحسن قدس سره، المُعتبر، ج١، ص٢٢٧.

(٦) الحلي، جعفر مُحَمَّد بن منصور قدس سره، السرائر، ج١، ص٢٢٦، المُحقق الحلي، نجم الدين جعفر بن الحسن قدس سره، شرائع الإسلام، ج ١، ص٧٠.

(٧) العلامة الحلي، جمال الدين الحسن بن يوسف قدس سره، مُختلف الشيعة، ج٢، ص١٦٨.

(٨) البحراني، يوسف آل عصفور قدس سره، الحدائق الناضرة، ج٨، ص٣٣٢.

(٩) البحراني، يوسف آل عصفور قدس سره، الحدائق الناضرة، ج٨، ص٣٣٢.

(١٠) المُحقق الحلي، نجم الدين جعفر بن الحسن قدس سره، المُعتبر، ج١، ص٢٢٧.

(١١) الهمداني، آقا رضا محمد هادي قدس سره، مُصباح الفقيه، ج١ – ٢، ص٣٥٨.

(١٢) الطوسي، مُحَمَّد بن الحسن قدس سره، تهذيب الأحكام، ج٢، ص٢٩٣، ح ١١٧٩.

(١٣) الكليني، مُحَمَّد بن يعقوب قدس سره، الكافي، ج٣، ص٣٨١، ح٢، الطوسي، مُحَمَّد بن الحسن قدس سره، تهذيب الأحكام، ج٢، ص٢٩١، ح

ت- وفي المُوثق عن الإمام أبي عبد الله عليه السلام قال: والحائض تسجد إذا سمعت السجدة[١].

ث- وصحيحة أبي عبيدة الحذاء قال سألت أبا جعفر عليه السلام، عن الطامث تسمع السجدة. فقال: إن كانت من العزائم فلتسجد إذا سمعتها[٢].

ج- وخبر علي بن جعفر المروي عن كتابه عن أخيه مُوسى عليه السلام، قال: سألته عن الرجل يكون في صلاة في جماعة فيقرأ إنسان السجدة كيف يصنع؟ قال: يؤمي برأسه. قال: وسألته عن الرجل يكون في صلاته فيقرأ آخر السجدة. فقال: يسجد إذا سمع شيئاً من العزائم الأربع ثم يقوم فيتم صلاته الا أن يكون في فريضة فيؤمي برأسه إيماء[٣].

ح- وخبر الوليد بن صبيح المروي عن مُستطرفات السرائر من نوادر البزنطي عن الإمام أبي عبد الله عليه السلام، قال«فيمن قرأ السجدة وعنده رجل على غير وضوء. قال: يسجد»[٤].

خ- وعن كتاب الدعائم مُرسلاً عن الإمام أبي عبد الله عليه السلام، أنه قال: من قرأ السجدة أو سمعها سجد أي وقت كان[٥].

قال شيخنا الهمداني قدس سره: «فالحديث والخدشة في دلالة بعض هذه الأخبار على الوجوب كمُوثقة أبي بصير الواردة في مقام توجه الخطر أو في بعضها الآخر يكون المُراد به بشهادة مورده صورة الاستماع كما في الصحيحة الأولى[٦]، غير قادحة بعد استفاضة الأخبار وعدم تطرق مثل هذه الخدشات في أغلبها واستدل للقول المحكي عن الشيخ قدس سره، بعد الأصل»[٧].

«وما ادعاه من الإجماع بصحيحة عبد الله بن سنان قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام

١١٧١، العاملي، مُحَمَّد بن الحسن قدس سره، وسائل الشيعة، ج٢، ص٥٨٤ ح٢.

(١) الطوسي، مُحَمَّد بن الحسن قدس سره، تهذيب الأحكام، ج٢، ص٢٩١، ح ١١٦٨.

(٢) الطوسي، مُحَمَّد بن الحسن قدس سره، تهذيب الأحكام، ج١، ص١٢٩، ح٤٤، الطوسي، مُحَمَّد بن الحسن قدس سره، الاستبصار، ج١، ص١١٥، ح ٧.

(٣) العاملي، مُحَمَّد بن الحسن قدس سره، وسائل الشيعة، ج٤، ص٨٨٢، ح ٧٨٥٠.

(٤) الحلي، عبد الله مُحَمَّد بن أحمد قدس سره، مُستطرفات السرائر، ص٥٢.

(٥) القاضي المغربي، مُحَمَّد بن منصور بن أحمد قدس سره، دعائم الإسلام، ج١، ص٢١٦.

(٦) الطوسي، مُحَمَّد بن الحسن قدس سره، تهذيب الأحكام، ج٢، ص٢٩٣، ح ١١٧٩.

(٧) الهمداني، آقا رضا محمد هادي قدس سره، مُصباح الفقيه، ج١ - ٢، ص٣٥٩.



عن رجل سمع السجدة تقرأ. قال: لا يسجد إلا أن يكون مُنصتاً لقراءته مُستمعاً لها أو تصلي بصلاته، فاما أن يكون يصلي في ناحية وأنت تصلي في ناحية أخرى فلا تسجد لما سمعت»[١][٢].

ويُؤيده أيضاً ما عن دعائم الإسلام مُرسلا عن جعفر بن مُحَمَّد أنه قال: «من قرأ السجدة أو سمعها من قارئ يقرؤها وكان يستمع قراءته فليسجد، فإن سمعها وهو في صلاة فريضة من غير الإمام أومأ برأسه، وان قرأها وهو في الصلاة سجد وسجد معه من خلفه ان كان إماما، ولا ينبغي للإمام أن يتعمد قراءة سورة فيها سجدة في صلاة فريضة»[٣][٤].

«وعن الشهيدقدس سره في الذكرى أنه بعد أن ذكر استدلال الشيخقدس سره لما اختاره بالإجماع وصحيحة عبد الله بن سنان المُتقدمة[٥]، واستدل الحليقدس سره بالإجماع الذي ادعاه وبعموم الأمر[٦]، وخبر أبي بصير المُتقدم[٧]، قال: وطريق الرواية التي ذكرها الشيخقدس سره فيه مُحَمَّد بن عيسى عن يونس[٨]، مع أنها تتضمن وجوب السجود إذا صلى بصلاة التالي[٩] بها، وهو غير مُستقيم عندنا؛ إذ لا يقرأ في الفريضة عزيمة على الأصح ولا يجوز القدرة في النافلة غالباً. وقد نقل ابن بابويهرحمه الله، عن ابن الوليد: أنه لا يعتمد على حديث مُحَمَّد

(١) الكليني، مُحَمَّد بن يعقوبقدس سره، الكافي، ج٣، ص٣١٨، ح ٣.

(٢) الهمداني، آقا رضا محمد هاديقدس سره، مُصباح الفقيه، ج١ – ٢، ص٣٥٩.

(٣) القاضي المغربي، مُحَمَّد بن منصور بن أحمدقدس سره، دعائم الإسلام، ج١، ص٢١٥.

(٤) الهمداني، آقا رضا محمد هاديقدس سره، مُصباح الفقيه، ج١ – ٢، ص٣٥٩.

(٥) الكليني، مُحَمَّد بن يعقوبقدس سره، الكافي، ج٣، ص٣١٨، ح ٣.

(٦) العلامة الحلي، جمال الدين الحسن بن يوسفقدس سره، تذكرة الفقهاء، ج٣، ص٢١٤.

(٧) الكليني، مُحَمَّد بن يعقوبقدس سره، الكافي، ج٣، ص٣٨١، ح ٢، الطوسي، مُحَمَّد بن الحسنقدس سره، تهذيب الأحكام، ج٢، ص٢٩١، ح ١١٧١، العاملي، مُحَمَّد بن الحسنقدس سره، وسائل الشيعة، ج٢، ص٥٨٤، ح٢.

(٨) العاملي، مُحَمَّد بن جمال الدينقدس سره، ذكرى الشيعة، ج٣، ص٤٧٠.

(٩) والتالي الورد في المقام هو الإمام، العلامة الحلي، جمال الدين الحسن بن يوسفقدس سره، تحرير الأحكام، ج١، ص٢٦٦، مسألة ٩٢٧.

بن عيسى عن يونس[١]، وروى العامة[٢] عدم سجود السامع عن ابن عباس رحمه الله، ولا شك عندنا في استحبابه على تقدير عدم الوجوب»[٣].

قال شيخنا الهمداني قدس سره أعلى الله مقامه: «أما الخدشة في سند مثل هذه الرواية المُصححة المعمول بها بين الأصحاب[٤]، فمما لا ينبغي الالتفات إليها وكذا الاستشكال فيما تضمنته من وجوب السجود بصلاة التالي بها، فإن غاية الأمر كون هذه الصحيحة هذه الجهة كغيرها من الأخبار التي استدل بها لجواز قراءة العزيمة في الصلاة مع إمكان ان يكون المُراد الصلاة خلف المُخالف كما هو غالب مورد ابتلائهم بنظير المقام على ما يظهر من غير واحد من الأخبار المُتقدمة في مبحث قراءة العزيمة في الصلاة، فتكليفه السجود معهم تقية لو سجد الإمام وإن قرأ هو في نفسه ولم ينصت لقراءة الإمام كما يومئ إلى ذلك جعله في الرواية قسيما للإنصات. وكيف كان، فالرواية نص في عدم وجوب السجدة ما لم ينصت، وحيث إنها وردت في مقام توهم الوجوب لا يفهم منها أزيد من جواز الترك الغير المنافي للاستحباب فيجمع بينها وبين الأخبار المتقدمة التي ظاهرها الوجوب مع السماع مُطلقاً»[٥].

«أما تخصيص تلك الأخبار بصورة الإستماع وهو إن لم يكن بعيداً بالنسبة إلى بعض تلك الأخبار إلا إن بعضها الآخر قد يأبى عن ذلك، أو بحمل ما كان ظاهره الوجوب بالنسبة إلى السماع المُجرد عن الإنصات على الاستحباب جمعاً بينها وبين الصحيحة التي هي صريحة في جواز الترك»[٦].

«فالجمع بين الأخبار بهذا النحو كما ذهب إليه الشيخ قدس سره ومن تبعه هو الأظهر

(١) المُحقق الحلي، نجم الدين جعفر بن الحسن قدس سره، المُعتبر، ج١، ص٨١، العلامة الحلي، جمال الدين الحسن بن يوسف قدس سره، مُنتهى المطلب، ج١، ص١١٨.

(٢) ابن قدامه، مُحَمَّد عبد الله بن أحمد قدس سره، المغني، ج١، ص٦٢٤.

(٣) الهمداني، آقا رضا محمد هادي قدس سره، مُصباح الفقيه، ج١ – ٢، ص٣٥٩.

(٤) الطوسي، مُحَمَّد بن الحسن قدس سره، الخلاف، ج١، ص٤٣١، مسألة ١٧٩، العلامة الحلي، جمال الدين الحسن بن يوسف قدس سره، تذكرة الفقهاء، ج٣، ص٢١٣، مسألة ٢٨٢، العاملي، مُحَمَّد بن جمال الدين قدس سره، ذكرى الشيعة، ج٣، ص٤٢٩.

(٥) الهمداني، آقا رضا محمد هادي قدس سره، مُصباح الفقيه، ج١ – ٢، ص٣٥٩.

(٦) الهمداني، آقا رضا محمد هادي قدس سره، مُصباح الفقيه، ج١ – ٢، ص٣٥٩.

وما استقربه في الحدائق من حمل الصحيحة على التقية كما أومأ إليه الشهيد قدس سره، في ذيل عبارته المُتقدمة، ففيه إن الجمع بين الأخبار مهما أمكن أولى من الحمل على التقية الذي هو بمنزلة الطرح، مع أن حمل الصحيحة على التقية ليس بأولى من عكسه لحكاية القول بوجوبه مع السماع عن أبي حنيفة رحمه الله وجماعة، فلعل المُقتضي للتقية بالنسبة إليه في زمانهم كان أشد والله العالم، وفي البواقي اي في ما عدا العزائم مُستحب على كل حال فان ما كان أو سامعاً أو مُستمعاً»[١].

«أما استحبابه على القارئ فواضح؛ لأنه القدر المُتيقن مما يُستفاد مما دل على ندبيته، وأما على السامع والمُستمع فيشهد له مُضافاً إلى إمكان أن يقال إن فتوى الأصحاب[٢] بعموم استحبابه لهما كافية في إثباته من باب المسامحة قوله عليهما السلام في ذيل خبر أبي بصير المُتقدم: وسائر القُرآن أنت بالخيار إن شئت سجدت وإن شئت لم تسجد[٣]، فإنه كالنص في شريعته السجود إذا سمعت قراءة شيء من سائر سجدات القُرآن مما عدا العزايم لا على سبيل اللزوم، فيجب أن يكون مندوباً وإلا امتنع وقوعها عبادة. هذا مع إمكان أن يدعى شمول الأخبار الواردة في قراءة السجدة وسماعها مما لم يخصصها بالعزائم للسجدة المندوبة، فيطرد على هذا أحكامها كما ليس بالبعيد، فيتجه ما عن الذكرى من أنه يتأكد استحبابها في حق التالي والمستمع فليتأمل»[٤].

«ثم إن السجود بحسب الظاهر أسم لوضع الجبهة على الأرض مع قصده لا بمعنى إحداث الوضع بل مُطلق ايجاده فما دامت الجبهة موضوعة على الأرض بقصد التواضع والسجود هو ساجد والهوى بحسب الظاهر على ما ينسبق إلى الذهن منه من مقدمات وجوده، فلا دخل له في قوام هيئته لا شرطاً ولا شطرا»[٥].

«فلو وضع جبهته على الأرض

(١) الهمداني، آقا رضا محمد هادي قدس سره، مُصباح الفقيه، ج١ – ٢، ص٣٥٩.

(٢) الطوسي، مُحَمَّد بن الحسن قدس سره، الخلاف، ج١، ص٤٣١، مسألة ١٧٩، المُحقق الحلي، نجم الدين جعفر بن الحسن قدس سره، المُعتبر، ج١، ص٢٢٨ – ٢٢٩، العلامة الحلي، جمال الدين الحسن بن يوسف قدس سره، تحرير الأحكام، ج١، ص٢٦٤، مسألة ٩٢٢.

(٣) الكليني، مُحَمَّد بن يعقوب قدس سره، الكافي، ج٣، ص٣١٨، ح ٢.

(٤) الهمداني، آقا رضا محمد هادي قدس سره، مُصباح الفقيه، ج١ – ٢، ص٣٥٩ – ٣٦٠.

(٥) الهمداني، آقا رضا محمد هادي قدس سره، مُصباح الفقيه، ج١ – ٢، ص٣٥٩ – ٣٦٠.

لغرض من الأغراض ثم التفت إلى عظمة الله ونعمه فبدا له أن يسجد شكر لله، أو قرأ آية السجدة أو سمعها من قارئ فبقي على هذا الوضع ناوياً به السجود صح، اللهم إلا أن يدعى إن المُتبادر من أوامر السجود إحداث الوضع لا إدامته، وهو لا يخلو عن تأمل، إذ لا يبعد ان يقال إن الانسباق المزبور على تقدير تسليمه بدوي منشؤه غلبة الوجود فليتأمل، وليس في شيء من السجدات المزبورة واجبها ومسنونها تكبير لا للافتتاح ولا للهوي إلى السجود ولا تشهد ولا تسليم بلا خلاف في شيء منها على الظاهر عندنا كما ادعاه صريحاً غير واحد، خلافاً لما حكي عن أكثر الجمهور من أنه يكبر للسجود وعن الشافعي(ت٢٠٤هـ) رحمه الله انه يكبر اثنتين للافتتاح واحدة وللسجود أخرى. وعن مالك موافقة أصحابنا في غير الصلاة، أما إذا كان فيها يكبر. وحكي عن بعضهم القول بوجوب التشهد والتسليم، وعن بعضهم التسليم فقط. لنا الأصل مع إمكان أن يدعى دلالة جملة من النصوص ولو من باب السكوت في مقام البيان على أنه ليس فيها شيء مما ذكر كما هو صريح مرسلة الدعائم الآتية، ويدل عليه أيضا بالنسبة إلى التكبير جملة من النصوص منها»[١]:

أ- قوله عليه السلام في صحيحة ابن سنان «إذا قرأت شيئا من العزائم التي يسجد فيها فلا تكبر قبل سجودك، ولكن تكبر حين ترفع رأسك»[٢].

ب- ومُوثقة سماعة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إذا قرأت السجدة فاسجد ولا تكبر حتى ترفع رأسك»[٣].

ت- وما عن المُعتبر في الصحيح عن جامع البزنطي عن مُحَمَّد بن مُسلم عن الإمام أبي جعفر عليه السلام: «فيمن يقرأ السجدة من العزائم لا يكبر حتى يسجد؛ ولكن يكبر إذا رفع رأسه»[٤].

ث- وفي ذيل المُرسل المروي عن دعائم الإسلام المُتقدم في المسألة السابقة قال: «ويسجد وإن كان على غير طهارة، وإذا سجد فلا يكبر، ولا يسلم إذا رفع

(١) الهمداني، آقا رضا محمد هادي قدس سره، مُصباح الفقيه، ج١ – ٢، ص٣٥٩ – ٣٦٠.

(٢) الكليني، مُحَمَّد بن يعقوب قدس سره، الكافي، ج٣، ص٣١٧، ح١، الطوسي، مُحَمَّد بن الحسن قدس سره، تهذيب الأحكام، ج٢، ص٢٩١، ح ٢٦.

(٣) الطوسي، مُحَمَّد بن الحسن قدس سره، تهذيب الأحكام، ج٢، ص٢٩٢، ح١١٧٥.

(٤) المُحقق الحلي، نجم الدين جعفر بن الحسن قدس سره، المُعتبر، ج٢، ص٢٧٤.

وليس في ذلك غير السجود، ويدعو في سجوده بما تيسر من الدعاء»[١].

ج- وموثقة عمار المروية عن مُستطرفات السرائر قال: سئل الإمام أبو عبد الله عليه السلام: عن الرجل إذا قرأ العزائم كيف يصنع؟ قال ليس فيها تكبير إذا سجدت ولا إذا قمت، ولكن إذا سجدت قل ما تقول في السجود»[٢].

قال شيخنا الهمداني قدس سره: «ويظهر من هذه الرواية وكذا من سابقتها أن التكبير الوارد في الأخبار المُتقدمة بعد رفع الرأس من السجود ليس بلازم فيحمل الطلب المُتعلق به في سائر الأخبار على الاستحباب، مع أن تلك الأخبار لأجل كونها مسوقة لدفع توهم مشروعية التكبير قبل السجدة وكون الطلب الوارد فيها واقعاً عقيب النهي عنه قبل السجدة لا يكاد يظهر منها أزيد من مشروعية التكبير بعدها، فهي في حد ذاتها مع قطع النظر عن معارضتها بما عرفت قاصرة عن إفادة الوجوب في مقابل الأصول المُعتبرة المُعتضدة بما تقدمت الإشارة إليه، فما عن ظاهر غير واحد من القدماء والمُتأخرين من وجوب التكبير للرفع[٣]، أخذاً بما يترك من الأخبار المزبورة ضعيف»[٤].

المطلب السادس: حُكم تعدد سجود التّلاوة بتعدد القراءة

قال شيخنا الهمداني قدس سره: «فالأظهر ان السجدة تتعدد بتعدد السبب تخلل بينهما السجود أم لا كما عن الذكرى[٥] وغيره التصريح به، ويشهد له صحيحة مُحَمَّد بن مُسلم عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألته عن الرجل يعلم السورة من العزائم فتعاد عليه مراراً في المقعد الواحد. قال عليه السلام: يسجد كلما سمعها، وعلى الذي يعلمه أن يسجد[٦]، وربما استدل له أيضا بظهور مثل قوله عليه السلام في مُوثقة سماعة: إذا قرأت السجدة فاسجد ولا تكبر حتى ترفع

---

(١) القاضي المغربي، مُحَمَّد بن منصور بن أحمد قدس سره، دعائم الإسلام، ج١، ص٢١٥.

(٢) الحلي، عبد الله مُحَمَّد بن أحمد قدس سره، مُستطرفات السرائر، ص٦٠٥.

(٣) الطوسي، مُحَمَّد بن الحسن قدس سره، الخلاف، ج١، ص٤٣٢، مسألة١٨١، الطوسي، مُحَمَّد بن الحسن قدس سره، المبسوط، ج١، ص١١٤، الحلي قدس سره، يحيى بن سعيد، الجامع للشرائع، ص٨٤.

(٤) الهمداني، آقا رضا محمد هادي قدس سره، مُصباح الفقيه، ج١ – ٢، ص٣٦٠.

(٥) العاملي، مُحَمَّد بن جمال الدين قدس سره، ذكرى الشيعة، ج٣، ص٤٧٢.

(٦) الطوسي، مُحَمَّد بن الحسن قدس سره، تهذيب الأحكام، ج٢، ص٢٩٣، ح ١١٧٩.

رأسك[1]، ونظائره في السببية المُطلقة، وقضية ذلك تكرر المُسبب بتكرر سببه لأصالة في لتداخل في المُسببات»[2].

أي لو قرأ السجدة بتكرار سجد والحال من سمعها سجد، وبعبارة أخرى لو قرأ السجدة مئة مرة سجد، وهو المقصود من عبارة المُحقق قدس سره: إن السجدة تتعدد بتعدد السبب.

الخاتمة والنتائج:

إنْ محاولة قراءة الأحكام الفقهية الخاصة بالقُرآن الكريم قراءة فقهية عند الشيخ آغا رضا بن مُحَمَّد هادي الهمداني قدس سره، تجعلنا نقف أمام محاور كثيرة مُستخلصين منها النتائج:

١- إن الحدث نوعان هما أصغر كالريح، والأكبر كالجُنب والحائض.

٢- يظهر من المُحقق الهمداني قدس سره في الروايات المارة الذكر هو جواز قراءة المحدث القُرآن الكريم؛ لكن من غير مسّ المكتوب للدليل.

٣- إن سجدة لقمان ليس فيها سجود واجب كما ذهب إليه المُحقق البحراني قدس سره من غفلة بعض الأصحاب، إلا إن المُحقق الهمداني قدس سره أبعد قول المُحقق البحراني قدس سره، قائلاً: إن سور العزائم الأربع، وهي: سورة إقرأ، وسورة النجم، وسورة حم السجدة، وسورة السجدة، الواقعة عقيب سورة لقمان، ولعلَّه لعدم معروفيّة هذه السورة باسم مخصوص اشتهر التعبير عنها بين علمائنا بسجدة لقمان.

٤- ذهب الأصحاب بُحرمة قراءة سور العزائم باجمعها ومن ضمنها قراءة أجزائها المُختصة بها مُطلقاً والمُشتركة بينهما

(١) الطوسي، مُحَمَّد بن الحسن قدس سره، تهذيب الأحكام، ج٢، ص٢٩٢، ح ١١٧٥.

(٢) الهمداني، آقا رضا محمد هادي قدس سره، مُصباح الفقيه، ج١ – ٢، ص٣٥٨.

وبين غيرها مع النية على المُحْدِث بالحدث الأكبر، منهم العلامة الحليقدس سره، والشهيد الأولقدس سره، والشهيد الثانيقدس سره، والمُحقق الأردبيليقدس سره، ونقلوا عليه الإجماع للدليل، وبهذا فإنهم فهموا أن السجدة هي نفس السورة لا نفس آيتها، بينما نجد أن المُحقق الهمدانيقدس سره أورد الروايات المارة الذكر في المسألة ونقل إجماع الأصحاب ثم رجع إلى رأي المُتقدمين القائل بتحريم السورة بأجمعها، وأبعد الاشتباه في مُرادهم، ثم احتمل أن يكون المُراد من السجدة خصوص آياتها.

٥- إن قراءة غير سور العزائم للمحدث بالحدث الاكبر مُختلف فيها بين ما ذهب إليه الأصحاب من كراهة قراءة ما زاد على سبع ايات كما عن المُحقق الحليقدس سره، والعلامة الحليقدس سره، فيرى المُحقق الهمدانيقدس سره، أن كراهة قراءة ما زاد على سبع ايات هو المشهور بين الأصحاب، وعن البعض كراهة ما زاد على السبعين آية كما عن ابن إدريس الحليقدس سره، والعلامة الحليقدس سره، ثم ذهب المُحقق الهمدانيقدس سره إلى قوة ما ذهب إليه مشهور الأصحاب.

٦- لا تُحرم السجدة حال الحيض لعدم اشتراطها بالطهارة، بل يجب عليها أن تسجد لو تلت السجدة عصياناً أي قرأتها عمداً، والحال لو استمعت أي أصغت للسجدة عند القراءة على الأظهر، أي في فتاوى الأصحاب ما عن المُحقق الحليقدس سره، والأشهر الأكثر شهرة في الرواية، بل المَشهور - أي هو ما اشتهر بين الفقهاء في حكم مسألة من المسائل - لإطلاق ما دلّ على وجوبها من الآيات والروايات عند القراءة والاستماع، السمع مع القصد.

٧- إن ما ذهب إليه الأصحاب والمُحقق الهمدانيقدس سره، من إن عدد السجدات الواجبة في القُرآن الكريم أربع، هي: سورة السجدة، وسورة فصلت، وسورة النجم، وسورة العلق، وعدد السجدات المُستحبة في أحد عشر موضعاً كما في سورة الأعراف، وسورة الرعد، وسورة النحل، وسورة بني إسرائيل، وسورة مريم، وسورة الحج في موضعين، وسورة الفرقان وسورة النمل، وسورة ص، وسورة الانشقاق؛ للدليل.

٨- لا تشترط الطهارة لسجود التلاوة، وكذا استقبال القبلة بالإجماع.

٩- سجود التلاوة واجب على القارئ والمُستمع هو الذي يصغي، أي هو

المُنصت للاستماع وهو المُجمع عليه بين المُحقق الهمداني قدس سره، والأصحاب.

المصادر والمراجع:

القُرآن الكريم

١. ابن حمزة، أبو جعفر مُحَمَّد بن علي الطوسي(ت٥٦٠هـ) قدس سره، الوسيلة إلى نيل الفضيلة، تحقيق الشيخ مُحَمَّد الحسون، منشورات آية العظمى السيد المرعشي النجفي قدس سره، ط١، ١٤٠٨هـ.

٢. ابن منظور، جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم (ت٧١١هـ) رحمه الله، لسان العرب، نشر أدب الحوزة، ١٤٠٥هـ.

٣. أبو جمهور الأحسائي، مُحَمَّد بن علي بن إبراهيم(ت٨٨٠هـ) قدس سره، عوالي اللآلئ العزيزية في الأحاديث الدينية، تحقيق آقا مُجتبى العراقي، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

٤. الأراكي، آخوند ملا أبو طالب (ت١٣٢٩هـ) قدس سره، شرح نجاة العباد، نشر مُؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، إيران، ط١، ١٤٢٠ه.

٥. الأردبيلي، أحمد بن مُحَمَّد (ت٩٩٣هـ) قدس سره، مجمع الفائدة، تحقيق الحاج آغا مُجتبى العراقي، الشيخ علي پناه الاشتهاردي، الحاج آغا حسين اليزدي الأصفهاني، نشر مُؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المُدرسين، قم، إيران، ط١،

١٤١١هـ.

٦. إعداد مركز المُعجم الفقهي: المُصطلحات.

٧. الآملي، مُحَمَّد تقي(ت١٣٩١هـ)، قدس سره، مُصباح الهدى في شرح العروة، ط١، ١٣٧٧هـ- ١٣٣٧ش.

٨. الأنصاري، مُرتضى بن مُحَمَّد أمين مُرتضى (ت١٢٨١هـ) قدس سره، كتاب الطهارة، تحقيق لجنة تراث الشيخ الأعظم قدس سره، نشر مجمع الفكر الإسلامي، قم، إيران، ط٣، ١٤٢٨هـ.

٩. البحراني، مُحَمَّد صنقورعلي، المُعجم الأصولي، نشر منشورات الطيار، ط٣، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.

١٠. البحراني، يوسف آل عصفور (ت١١٨٦هـ)، قدس سره، الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة، نشر مُؤسسة النشر الإسلامية التابعة لجماعة المُدرسين، قم، إيران.

١١. بن قدامه، مُحَمَّد عبد الله بن أحمد بن مُحَمَّد (ت٦٢٠هـ) رحمه الله، المُغني، نشر دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

١٢. التفرشي، مُصطفى بن الحسين الحسيني (ق١١)، قدس سره، نقد الرجال، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام، لإحياء التراث، قم، إيران، ط١، ١٤١٨هـ.

١٣. الجلالي، مُحَمَّد حسين الحسيني، فهرس التراث، تحقيق مُحَمَّد جواد الحسيني الجلالي، نشر دليل ما، ط١، ١٤٢٢هـ، ١٣٨٠ش.

١٤. الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت٣٩٣هـ)، رحمه الله، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط٤، ١٤٠٧ه، ١٩٨٧م.

١٥. حازم، علي، مدخل إلى علم الفقه عند المُسلمين الشيعة، نشر دار الغربة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.

١٦. حرز الدين، مُحَمَّد (ت١٣٦٥هـ)، معارف الرجال، نشر مكتبة آية الله العظمى السيد المرعشي النجفي قدس سره، مطبعة الولاية، قم، إيران، (١٤٠٥هـ).

١٧. الحلي، يحيى بن سعيد(ت٦٨٩هـ - ٦٩٠هـ)، قدس سره، الجامع للشرايع، تحقيق الشيخ جعفر السبحاني، نشر مُؤسسة سيد الشهداء عليه السلام العلمية، قم، إيران،

١٤٠٥هـ.

١٨. الحلي، أبي جعفر مُحَمَّد بن منصور بن أحمد بن إدريس(ت٥٩٨هـ)قدس سره، السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي، تحقيق لجنة التحقيق، نشر مُؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المُدرسين، قم، إيران، ١٤١٠هـ.

١٩. الحلي، عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن إدريس العجلي (ت٥٩٨هـ) قدس سره، مُستطرفات السرائر، تحقيق السيد مُحَمَّد مهدي الموسوي الخرسان، نشر العتبة العلوية المُقدسة، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.

٢٠. الحيدري، علي نقي، أصول، الإستنباط في أصول الفقه وتاريخه بأسلوب جديد، نشر لجنة إدارة الحوزة العلمية، قم، إيران.

٢١. الخوئي، أبو القاسم المُوسوي (ت١٤١٣هـ)قدس سره، مُعجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م.

٢٢. الديلمي، حمزة بن عبد العزيز (ت٤٤٨هـ)، قدس سره، المراسم العلوية في الأحكام النبوية، تحقيق السيد محسن الحسيني الأميني، نشر المعاونية الثقافية للمجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام.

٢٣. الزركلي، خير الدين (ت١٤١٠هـ)، رحمه الله، الأعلام، نشر دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١٩٨٠م.

٢٤. زكريا، أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ)، رحمه الله، مُعجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام مُحَمَّد هارون، نشر مكتبة الإعلام الإسلامي، قم، إيران.

٢٥. السبزواري، مُحَمَّد باقر (ت ١٠٩٠هـ)، قدس سره، ذخيرة المعاد، نشر مُؤسسة آل البيت عليهم السلام، لإحياء التراث، قم، إيران.

٢٦. السجستاني، سليمان بن الأشعث (ت٢٧٥هـ)، رحمه الله، سنن أبي داود، تحقيق سعيد مُحَمَّد اللحام، نشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م.

٢٧. السيستاني، السيد علي الحسيني، المسائل المُنتخبة، نشر مكتب آية الله العظمى السيد السيستاني، قم، إيران، ط٣، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م.

٢٨. السيستاني، السيد علي الحسيني، تقرير بحث آية الله العظمى السيد علي الحسيني، قاعدة لا ضرر ولا ضرار، ط١، ١٤١٤هـ.

٢٩. السيوري، جمال الدين مُقداد بن

عبد الله (ت٨٢٦هـ)، قدس سره، التنقيح الرائع لمُختصر الشرائع، تحقيق السيد عبد اللطيف الحسيني الكوه كمري، نشر مكتبة آية الله العظمى السيد المرعشي النجفي قدس سره، قم، إيران، ١٤٠٤هـ.

٣٠. الشبر، علي الحسيني (ت١٣٠٣هـ)، قدس سره، العمل الأبقى في شرح العروة، النجف الأشرف، العراق.

٣١. الشيرازي، تقرير بحث المجدد الشيرازي للروزدري(ت١٢٩٠هـ)، قدس سره، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام، لإحياء التّراث، ١٤٠٩هـ.

٣٢. الصدر، حسن، (ت١٣٥١هـ)، قدس سره، نهاية الدراية، تحقيق ماجد الغرباوي.

٣٣. الصدوق، جعفر مُحَمَّد بن علي بن الحسين(ت٣٨١هـ)، قدس سره، الأمالي، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية، مُؤسسة البعثة، قم، إيران، نشر مركز الطباعة والنشر في مُؤسسة البعثة، ط١، ١٤١٧ه.

٣٤. الصدوق، مُحَمَّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي(ت٣٨١هـ)، قدس سره، المُقنعة، تحقيق لجنة التحقيق التابعة لمُؤسسة الإمام الهادي عليه السلام.

٣٥. الصدوق، مُحَمَّد بن علي بن مُوسى بن بابويه القمي(ت٣٢٩هـ)، قدس سره، الخصال، تحقيق علي أكبر الغفاري، نشر مُؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المُدرسين، قم، إيران.

٣٦. الصدوق، مُحَمَّد بن علي بن مُوسى بن بابويه القمي(ت٣٢٩هـ)، قدس سره، من لا يحضره الفقيه، تحقيق علي أكبر الغفاري، نشر مُؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المُدرسين، قم، إيران، ط٢.

٣٧. الصدوق، أحمد بن علي بن علي بن الحسين بن مُوسى بن بابويه القمي (ت٣٢٩هـ)، قدس سره، فقه الرضا عليه السلام، الفقه المنسوب للإمام الرضا عليه السلام، تحقيق مُؤسسة آل البيت عليهم السلام، لإحياء التراث، قم، إيران، نشر المُؤتمر العالمي للإمام الرضا عليه السلام، مشهد، إيران، ١٤٠٦هـ.

٣٨. الصدوق، مُحَمَّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي(ت٣٢٩هـ)، قدس سره، الهداية، تحقيق مُؤسسة الإمام الهادي عليه السلام، قم، إيران، ط١، ١٤١٨هـ.

٣٩. الصدوق، مُحَمَّد بن علي بن مُوسى بن بابويه القمي (ت٣٨١هـ)، قدس سره، علل الشرائع، تحقيق السيد مُحَمَّد صادق بحر العلوم، نشر: منشورات المكتبة الحيدرية، النجف

الأشرف، العراق.

٤٠. الطباطبائي، علي بن مُحَمَّد بن علي(ت١٢٣١هـ)، قدس سره، رياض المسائل، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المُدرسين، قم، إيران، ط١، ١٤١٢هـ.

٤١. الطبرسي، حسين النوري (ت١٣٢٠هـ)، قدس سره، خاتمة المُستدرك، تحقيق، مُؤسسة آل البيت عليهم السلام، لإحياء التراث، قم، إيران، ط١، ١٤١٦هـ.

٤٢. الطبرسي، حسين النوري (ت١٣٢٠هـ)، قدس سره، مُستدرك الوسائل، تحقيق: مُؤسسة أل البيت عليهم السلام، لإحياء التراث، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٧م.

٤٣. الطبرسي، علي الفضل بن الحسن (ت٥٤٨هـ)، قدس سره، مجمع البيان في تفسير القُرآن، تحقيق لجنة من العلماء والمُحققين الأخصائيين، نشر مُؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.

٤٤. الطريحي، فخر الدين (ت١٠٨٥هـ)، رحمه الله، مجمع البحرين، نشر مُرتضوي، ط٢، ١٣٦٢ش.

٤٥. الطهراني، آقا بزرگ (ت١٣٨٩هـ)، قدس سره، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، نشر دار الأضواء، بيروت، لبنان، ط٣ - ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

٤٦. الطوسي، مُحَمَّد بن الحسن (ت٤٦٠هـ)، قدس سره، الخلاف، تحقيق جماعة من المُحققين، نشر مُؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المُدرسين، قم، إيران.

٤٧. الطوسي، مُحَمَّد بن الحسن (ت٤٦٠هـ)، قدس سره، النهاية في مُجرد الفقه والفتاوى، نشر انتشارات قدس مُحَمَّدي، قم، إيران.

٤٨. الطوسي، مُحَمَّد بن الحسن (ت٤٦٠هـ)، قدس سره، تهذيب الأحكام، تحقيق السيد حسن المُوسوي الخرسان، نشر: دار الكتب الإسلامية، طهران، إيران، ط٣، ١٣٦٤ش.

٤٩. الطوسي، مُحَمَّد بن حسن (ت٤٦٠هـ)، قدس سره، الأبواب (رجال الطوسي)، تحقيق جواد القيومي الأصفهاني، نشر مُؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المُدرسين، قم، إيران، ١٤١٥هـ.

٥٠. الطوسي، مُحَمَّد بن الحسن (ت٤٦٠هـ)، قدس سره، الاستبصار، تحقيق

السيد حسن المُوسوي الخرسان، نشر دار الكتب الإسلامية، طهران، إيران، ط٤، ١٣٦٣ش.

٥١. الطوسي، مُحَمَّد بن الحسن (ت٤٦٠هـ)، قدس سره، الإقتصاد الهادي إلى طريق الرشاد، نشر منشورات مكتبة جامع جهلستون، طهران، إيران، ١٤٠٠هـ.

٥٢. الطوسي، مُحَمَّد بن الحسن (ت٤٦٠هـ)، قدس سره، الفهرست، تحقيق الشيخ جواد القيومي، نشر مُؤسسة نشر الفقاهة، ط١، ١٤١٧هـ.

٥٣. الطوسي، مُحَمَّد بن الحسن (ت٤٦٠هـ)، قدس سره، المبسوط في فقه الإمامية، تحقيق السيد مُحَمَّد تقي الكشفي، نشر المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، قم، إيران.

٥٤. العاملي، زين الدين بن علي بن أحمد الجبعي(ت٩٦٥هـ)، قدس سره، الرعاية في علم الدراية، تحقيق عبد الحسين مُحَمَّد علي بقال، نشر كتبة آية الله العظمى السيد المرعشي النجفي قدس سره، قم، إيران، ط٢، ١٤٠٨هـ.

٥٥. العاملي، زين الدين بن علي بن أحمد الجبعي قدس سره (ت٩٦٥هـ)، حاشية المُختصر النافع، تحقيق مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية، نشر مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي، ط١، ١٤٢٢ه، ١٣٨٠ش.

٥٦. العاملي، زين الدين بن علي بن أحمد الجبعي(ت٩٦٥هـ)، قدس سره، روض الجنان في شرح إرشاد الأذهان، تحقيق مركز الابحاث والدراسات الإسلامية، نشر: بوستان كتاب، قم، إيران، ١٤٢٢هـ.

٥٧. العاملي، زين الدين بن علي (ت٩٦٥هـ)، قدس سره، الفوائد الملية، تحقيق مُحَمَّد حسين مولوي، نشر مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي، ط١، ١٤٢٠ه، ١٣٧٨ش.

٨٥. العاملي، محسن الأمين قدس سره (ت١٣٧١هـ)، أعيان الشيعة، تحقيق حسن الأمين، نشر دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان.

٥٩. العاملي، مُحَمَّد بن جمال الدين مكي قدس سره (ت٧٨٦هـ)، ذكرى الشيعة إلى أحكام الشريعة، تحقيق مُؤسسة آل البيت عليهم السلام، لإحياء التراث، قم، إيران، ط١، ١٤١٩هـ.

٦٠. العاملي، مُحَمَّد بن علي المُوسوي قدس سره (ت١٠٠٩هـ)، مدارك الأحكام في شرح شرائع الإسلام، تحقيق مُؤسسة آل البيت عليهم السلام، لإحياء التراث، مشهد، إيران، ط١،

١٤١٠هـ.

٦١. العاملي، مُحَمَّد جواد الحسيني (ت١٢٢٦هـ)، قدس سره، مفتاح الكرامة، تحقيق الشيخ مُحَمَّد باقر الخالصي، نشر مُؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المُدرسين، قم، إيران، ط١، ١٤١٩هـ.

٦٢. العاملي، معالم الدين وملاذ المُجتهدين، جمال الدين الحسن بن زين الدين العاملي نجل الشهيد الثاني قدس سره (ت١٠١١هـ)، نشر مُؤسسة النشر الإسلامي، ط١٢، ١٤١٧هـ.

٦٣. العاملي، مُحَمَّد بن الحسن الحر قدس سره (ت١١٠٤هـ)، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريع، تحقيق الشيخ عبد الرحيم الرباني الشيرازي، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط٥، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

٦٤. العلامة الحلي، أبو منصور الحسن بن يوسف بن المُطهر الأَسدي قدس سره (ت٧٢٦هـ)، إيضاح الأشباه، تحقيق الشيخ مُحَمَّد الحسون، نشر مُؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، إيران، ط١، ١٤١١هـ.

٦٥. العلامة الحلي، جمال الدين أبي منصور الحسن بن يوسف المُطهر الأسدي (ت٧٢٦هـ)، قدس سره، مُختلف الشيعة، تحقيق مُؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المُدرسين، قم، إيران، ط٢ - ١٤١٣هـ.

٦٦. العلامة الحلي، جمال الدين أبي منصور الحسن بن يوسف المُطهر الأسدي (ت٧٢٦هـ)، قدس سره، مُنتهى المطلب في تحقيق المذهب، تحقيق قسم الفقه في مجمع البحوث الإسلامية، نشر مجمع البحوث الإسلامية، مشهد، إيران، ط١، ١٤١٢هـ.

٦٧. العلامة الحلي، جمال الدين أبي منصور الحسن بن يوسف المُطهر الأسدي قدس سره (ت٧٢٦هـ)، نهاية الأحكام في معرفة الأحكام، تحقيق السيد مهدي الرجائي، نشر مُؤسسة إسماعيليان، قم، إيران، ط٢، ١٤١٠هـ.

٦٨. العلامة الحلي، جمال الدين الحسن بن يوسف المُطهر الأَسدي قدس سره (ت٧٢٦هـ)، تحرير الأحكام، تحقيق: إبراهيم البهادلي، نشر مُؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، ط١، ١٤٢٠هـ.

٦٩. العلامة الحلي، جمال الدين الحسن بن يوسف المُطهر الأَسدي قدس سره (ت٧٢٦هـ)، تذكرة الفقهاء، تحقيق: مُؤسسة آل البيت عليهم السلام، لإحياء التراث، قم، إيران، ط١، ١٤١٤هـ.

٧٠. العلامة الحلي، جمال الدين الحسن بن يوسف المُطهر الأسَدي(ت٧٢٦هـ)، قدس سره، تبصرة المُتعلمين في أحكام الدين، تحقيق السيد أحمد الحسيني، نشر انتشارات فقيه، طهران، إيران، ط١، ١٣٦٨ش.

٧١. العلامة الحلي، جمال الدين الحسن بن يوسف المُطهر الأسَدي(ت٧٢٦هـ)، قدس سره، مبادئ الوصول إلى علم الأصول، تحقيق عبد الحسين مُحَمَّد علي البقال، نشر مركز النشر، مكتب الإعلام الإسلامي، ط٣، ١٤٠٤هـ.

العلامة الحلي، جمال الدين الحسن بن يوسف بن المُطهر الأسدي (ت٧٢٦هـ)، قدس سره، قواعد الأحكام، تحقيق: مُؤسسة النشر الإسلامي، نشر، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المُدرسين، قم، إيران، ط١، ١٤١٣هـ.

٧٢. العلامة الحلي، جمال الدين أبي منصور الحسن بن يوسف المُطهر الأسدي (ت٧٢٦هـ)، قدس سره، خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، تحقيق الشيخ جواد القيومي، نشر مُؤسسة النشر الإسلامي، ط١، ١٤١٧هـ.

٧٣. العلامة الحلي، جمال الدين الحسن بن يوسف بن المُطهر (ت٧٢٦هـ)، قدس سره، المُستجاد من الإرشاد، تحقيق مكتب آية الله العظمى المرعشي النجفي (ت١٤١١هـ)، قدس سره، قم، إيران، ١٤٠٦هـ.

٧٤. الفاضل الآبي، زين الدين أبي علي الحسن بن أبي طالب ابن أبي المجد اليوسفي(ت٦٩٠ه)، قدس سره، كشف الرموز في شرح المُختصر النافع، تحقيق الشيخ علي پناه الإشتهاردي والحاج آغا حسين اليزدي، نشر مُؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المُدرسين، قم، إيران.

٧٥. الفاضل الهندي، بهاء الدين مُحَمَّد بن الحسن الأصفهاني (ت١١٣٧ه)، قدس سره، كشف اللثام، تحقيق مُؤسسة النشر الإسلامي، نشر مُؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسي، قم، إيران، ط١، ١٤١٨ه.

٧٦. فتح الله، أحمد، مُعجم ألفاظ الفقه الجعفري، ط١، ١٤١٥هـ.

٧٧. الفراهيدي، عبد الرحمن الخليل بن أحمد(ت١٧٥هـ)، رحمه الله، كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، مُؤسسة دار الهجرة، ط٢، ١٤٠٩هـ.

٧٨. الفقعاني، زين الدين علي بن علي بن مُحَمَّد بن طي(ت٨٥٥هـ)، قدس سره، الدر

المنضود في معرفة صيغ النيات والإيقاعات والعقود، تحقيق مُحَمَّد بركت، نشر مكتبة مدرسة إمام العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف العلمية، شيراز، إيران، ط١، ١٤١٨هـ.

٧٩. الفيروز آبادي، مجد الدين (ت٨١٧هـ)، رحمه الله، القاموس المُحيط.

٨٠. القاضي ابن البراج، عبد العزيز بن البراج الطرابلسي (ت٤٨١ه)، قدس سره، المُهذب، تحقيق مُؤسسة سيد الشهداء العلمية، نشر: مُؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المُدرسين، قم، إيران، ١٤٠٦ه.

٨١. القرطبي، أبي عبد الله مُحَمَّد بن أحمد الأنصاري(ت٦٧١ه)، رحمه الله، الجامع لأحكام، تحقيق أحمد عبد العليم البردوني، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

٨٢. الكاشاني، مُحَمَّد محسن (ت١٠٩١هـ)، قدس سره، مفاتيح الشرائع، تحقيق السيد مهدي الرجائي، نشر مجمع الذخائر الإسلامية.

٨٣. كحالة، عمر، مُعجم المُؤلفين، نشر مكتبة المُثنى، بيروت، لبنان، ودار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

٨٤. الكركي، علي بن الحسين (ت٩٤٠ه)، قدس سره، جامع المقاصد، تحقيق مُؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، إيران، ط١، ١٤٠٨ه.

٨٥. الكلباسي، مُحَمَّد بن مُحَمَّد إبراهيم (ت١٣١٥هـ)، قدس سره، الرسائل الرجالية، تحقيق مُحَمَّد حسين الدرايتي، نشر دار الحديث، ط١، ١٤٢٢هـ، ١٣٨٠ش.

٨٦. الكليني، أبي جعفر مُحَمَّد بن يعقوب بن إسحاق(ت٣٢٩هـ)، قدس سره، الكافي، تحقيق علي أكبر غفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران، ايرآن، ط٣، ١٣٦٣ش.

٨٧. اللاري، عبد الحُسين (ت١٣٤٢هـ)، قدس سره، التعليقة على رياض المسائل، تحقيق ونشر للجنة العلمية للمؤتمر، مُؤسسة المعارف الإسلامية، ط١، ١٤١٨ه.

٨٨. اللجنة العلمية في مُؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، موسوعة طبقات الفقهاء، تحقيق جعفر السبحاني، ط١، ١٤١٨هـ.

٨٩. المجلسي، مُحَمَّد تقي (ت١٠٧٠هـ)، قدس سره، روضة المتقين، تحقيق السيد حسين المُوسوي الكرماني والشيخ علي پناه الإشتهاردي، نشر

نياد فرهنك اسلامي حاج مُحَمَّد حسين كوشانپور.

٩٠. المجلسي، مُحَمَّد باقر قدس سره (ت١١١١هـ)، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام، تحقيق السيد إبراهيم الميانجي، مُحَمَّد الباقر البهبودي، نشر مُؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

٩١. المجلسي، مُحَمَّد باقر قدس سره (ت١١١١هـ)، ملاذ الأخيار في فهم تهذيب الأخبار، تحقيق السيد مهدي الرجائي، نشر مكتبة آية الله المرعشي قدس سره (ت١٤١١هـ)، قم، إيران، ١٤٠٦هـ.

٩٢. المحقق الحلي، نجم الدين جعفر بن الحسن قدس سره (ت٦٧٦هـ)، المُعتبر في شرح المُختصر، تحقيق عدة من الأفاضل، نشر مُؤسسة سيد الشهداء عليه السلام، قم، إيران.

٩٣. المُحقق الحلي، نجم الدين جعفر بن الحسن قدس سره (ت٦٧٦هـ)، شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام، تحقيق، السيد صادق الشيرازي، نشر استقلال، ط٢، ١٤٠٩هـ.

٩٤. المُرتضى، علي بن الحسين المُوسوي البغدادي قدس سره (ت٤٣٦هـ)، الإنتصار، تحقيق مُؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المُدرسين، قم، إيران، ١٤١٥هـ.

٩٥. المُصطفوي، مُحَمَّد كاظم، مائة قاعدة فقهية، نشر مُؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المُدرسين، قم، إيران، ط٣، ١٤١٧هـ.

٩٦. المُظفر، مُحَمَّد رضا قدس سره (ت١٣٨٣هـ)، أصول الفقه، نشر مُؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المُدرسين، قم، إيران.

٩٧. المُفيد، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن النعمان العكبري البغدادي قدس سره (ت٤١٣هـ)، أحكام النساء، تحقيق الشيخ مهدي نجف، نشر دار المُفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٩٨. المُفيد، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن النعمان العكبري البغدادي قدس سره (ت٤١٣هـ)، المُقنعة، نشر مُؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين قم، إيران، ط٢، ١٤١٠هـ.

٩٩. المُفيد، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن النعمان العكبري البغدادي قدس سره (ت٤١٣هـ)، الإرشاد، تحقيق مُؤسسة آل البيت قدس سره، لتحقيق التراث، نشر دار المُفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م.

١٠٠. النجاشي، أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن العباس قدس سره (ت٤٥٠هـ)، فهرست أسماء مُصنفي الشيعة (رجال النجاشي)، نشر مُؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المُدرسين، قم، إيران، ط٥، ١٤١٦هـ.

١٠١. النجفي، مُحَمَّد حسن قدس سره (ت١٢٦٦هـ)، جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام تحقيق عباس القوچاني، نشر دار الكتب الإسلامية، طهران، إيران، ط٢، ١٣٦٥ش.

١٠٢. النراقي، أحمد بن مُحَمَّد مهدي (ت١٢٤٤هـ)، قدس سره، مُستند الشيعة، تحقيق مُؤسسة آل البيت عليهم السلام، لإحياء التراث، قم، إيران، ط١، ١٤١٥هـ.

١٠٣. النعمان المغربي، النعمان بن مُحَمَّد بن منصور بن أحمد بن حيون التميمي (ت٣٦٣هـ)، قدس سره، دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام عن أهل البيت رسول الله عليه وعليهم أفضل السلام، تحقيق آصف بن علي أصغر فيضي، نشر دار المعارف، مصر، القاهرة، ط٢، ١٣٨٣، ١٩٦٣م.

١٠٤. النعماني، أبي زينب أبي عبد الله مُحَمَّد بن ابن إبراهيم بن جعفر قدس سره (ت٣٨٠هـ)، الغيبة، تحقيق فارس حسون كريم، نشر أنوار الهدى، ط١، ١٤٢٢هـ.

١٠٥. الهمداني، رضا بن مُحَمَّد هادي قدس سره (ت١٣٢٢هـ)، حاشية كتاب المكاسب، تحقيق مُحَمَّد رضا الأنصاري القمي، ط١، ١٤٢٠هـ.

١٠٦. الهمداني، رضا بن مُحَمَّد هادي قدس سره (ت١٣٢٢هـ)، مُصباح الفقيه، تحقيق مُؤسسة الجعفرية لإحياء التراث، قم، إيران، ط١، ١٤١٧هـ.

١٠٧. اليزدي، مُرتضى الحائري قدس سره (ت١٤٠٦هـ)، شرح العروة الوثقى، تحقيق الشيخ مُحَمَّد حسين أمر اللهي اليزدي، نشر مُؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المُدرسين، قم، إيران، ط١، ١٤٢٥هـ.



الصلات الثقافية والدينية بين مدينتي أراك وسامراء.

(دراسة حالة: علماء بلدة اراك في سامراء)

Cultural and Religious Connections between the Cities of Arak and Samarra.

(Case Study: Scholars of Arak in Samarra)

أ.د. علي حسن بيكي

جامعة أراك

قسم أصول الدين

prof. Dr. Ali Hassan Baiki

University of Arak

Department of Fundamentals of Religion



الصلات الثقافية والدينية بين مدينتي أراك وسامراء.
(دراسة حالة: علماء بلدة اراك في سامراء)

الملخص:

يعتمد التراث المعرفي الديني للمدن على الدراسات التاريخية في كتب التراجم، ويمكن الحصول على جزء من الخلفية الثقافية الدينية للمدن من خلال دراسة وشرح حياة علماء المدن، إن أراك (سلطان آباد) وسامراء كانت لهما صلات ثقافية ودينية خلال مدة حكم القاجاريين، يمكن تتبع هذه العلاقات من خلال كتب التراجم، يهدف هذا البحث إلى متابعة الصلات الثقافية والدينية بين هاتين المدينتين من خلال الدراسات التي وصفت علماء بلدة أراك الذين تلقوا تعاليمهم في حوزة سامراء العلمية، إذ لم يعثر على أي بحث في هذا الصدد، وقد نهج الباحث المنهج الوصفي التحليلي، إذ توصل إلى استنتاج مفاده أن علماء أراك بحضورهم النشط في الحوزة العلمية بسامراء لعبوا دورًا مهمًا في نمو هذه المدرسة وتطورها وبالتالي في الثقافة الدينية، ومن ناحية أخرى فمع عودة بعض علماء أراك الدارسين في سامراء إلى أراك كان لهم أيضًا تأثير كبير على نمو وازدهار الحوزة العلمية في أراك والثقافة الدينية للشعب.

الكلمات المفتاحية:

سامراء، أراك، علماء أراك في سامراء، الثقافة الدينية.

Cultural and Religious Connections between the Cities of Arak and Samarra. (Case Study: Scholars of Arak in Samarra)

Abstract:

The religious and cultural heritage of cities depends on historical studies in biographical books. Moreover, part of the religious and cultural background of cities can be obtained by studying and explaining the lives of the scholars of the cities. Arak (Sultanabad) and Samarra had cultural and religious connections during the Qajar rule. These ties can be traced through biographical books. The study aims to follow the cultural and religious connections between these two cities through studies that described the scholars of Arak who received their education in Samarra hawza, as no research has been found in this regard. The researcher adopted the descriptive analytical approach, concluding that the scholars of Arak, with their active presence in Samarra hawza, played an important role in the growth and development of this school and thus in religious culture. On the other hand, with the return of some scholars of Arak who studied in Samarra to Arak, they also had a significant impact on the growth and prosperity of Arak hawza and the religious culture of the people.

key words:
Samarra, Arak, Scholars of Arak in Samarra, Religious Culture.

المقدمة

يعد «علم الرجال» و«التراجم» من المعارف التي طالما كانت محل اهتمام علماء المسلمين، في البداية كان هذان العلمان تحت عنوان «علم التاريخ»، إن مؤلفي السير مثل ابن إسحاق المدني والواقدي الذين بدأوا في القرن الثاني بتدوين «سيرة النبي» و«المغازي» على التوالي، لم يفصلوا بين علم الرجال والتراجم من علم التاريخ، بعد الواقدي قام تلميذه محمد بن سعد الملقب بـ «ابن سعد» بتدوين «الطبقات الكبرى» فضلاً عن سيرة الرسول ﷺ حاول عرض سيرة الصحابة والتابعين، من خلال هذا الكتاب (الطبقات الكبرى) بدأت الترجمة أو السيرة الذاتية، بعد ابن سعد انفصل علم الرجال وعلم الترجمة عن علم التاريخ وانفصل الاثنان عن بعضهما البعض، والمدن المرتبطة ببعضها البعض لها تأثيرات مختلفة على بعضها البعض، وأحد التأثيرات هو التأثير الثقافي، ودراسة هذا النوع من التأثير تساعد الباحث في التعرف على الخلفية الثقافية والحضارية للمدينة المعنية؛ ولذلك لا بد من الدراسة والبحث حول تأثير المدن الثقافي على بعضها البعض، ومن ناحية أخرى فإن الخلفية الثقافية الدينية للمدن اعتمدت على الدراسات التاريخية.

في كتب التراجم يمكن الحصول على جزء من الخلفية الثقافية والدينية للمدن من طريق دراسة شرح حياة علمائها، كان لأراك (سلطان آباد) وسامراء صلات ثقافية في مجال الدين خلال مدة القاجاريين، يمكن تتبع هذه الصلات من خلال كتب التراجم، على الرغم من أن مؤلفي التراجم في كتب مثل «تكملة أمل الآمل» و«طبقات أعلام الشيعة» و«أعيان الشيعة» قد وصفوا بإيجاز وضع علماء بلدة أراك في سامراء؛ لكن حتى الآن لم تكن هناك كتابة مفصلة عن تأثير وتأثر الثقافة الدينية في سامراء وأراك، يهدف هذا البحث إلى متابعة العلاقات الثقافية الدينية بين هاتين المدينتين من خلال دراسات في وصف حياة علماء بلدة أراك الذين تلقوا تعاليمهم في حوزة سامراء العلمية.

التمهيد: تأسيس ونشأة سلطان آباد (أراك)

سلطان آباد (أراك) هي إحدى المدن التي بنيت في زمن فتح علي شاه القاجاري[1]، من المعروف أن هذه المدينة

(١) فتح على شاه قاجار)المتوفى ١٢٥٠)، فتح علي شاه بن حسين قلي خان بن محمد حسين خان

التي هي آخر نقطة في فراهان وأول نقطة في حد كزا، بناها سبهدار يوسف خان كرجي عام ١٢٣١ هـ[١] منذ أن بنيت هذه المدينة بأمر من فتح علي شاه القاجاري سميت المدينة سلطان آباد، في البداية سميت هذه المدينة بقلعة سلطان آباد، ثم أزيلت كلمة قلعة واستخدم سلطان آباد فقط، لفترة من الوقت كانت هذه المدينة تسمى العراق حتى تم تغيير اسمها إلى أراك عام ١٣١٧هـ في عهد رضا شاه بهلوي[٢].

القاجاري، هو ثاني الملوك القاجاريين وكان في شيراز عند ما قتل عمه آغا محمد خان، فلما بلغه مقتل الملك توجه إلى طهران واخمد نيران الفتن وفي سنة ١٢١٢ هـ - ١٧٩٧م، توج رسميا كان المترجم مكرما للعلماء مفضلا عليهم وفي أيامه راج سوق الأدب وظهر الشعراء البارعون، ومن اثارة تذهيب أبواب الصحن والقبة المنورة في الحائر وتفضيض الضريح الحسيني وبناء مرقد العباس بن علي في كربلاء وتذهيب قبة السيدة فاطمة بنت الامام موسى بن جعفر في قم وبناء صحن واسع لها وبناء صحن مشهد الامام علي بن موسى الرضا وغير ذلك وتوفي سنة ١٢٥٠، للمزيد ينظر: السيد محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج٨، ص٣٩١.

(١) دهكان، تاريخ أراك، ج٢، ص١٠٣؛ خاكباز، أهل محسني ألاراكي، ص١٣.

(٢) دهكان، تقرير أو فقه اللغة لأسماء الأمكنة، ص٢٧٤؛ تاريخ أراك، ج٢، ص١٠٣.

تأسيس الحوزة العلمية بسلطان آباد (أراك)

بعد إنشاء مدينة سلطان آباد وتجمع الناس من القرى والمدن المجاورة نشأت الحاجة إلى علماء الدين، وبالفعل أن سلطان آباد (أراك) بناها سبهدار يوسف خان كرجي[٣] ووفقاً لنظر المهندسين المعماريين فقد تم تحديد مبنى المدرسة في الجزء الشرقي من السوق ولهذا وضع سبهدار مبنى الحوزة العلمية في الجزء الشرقي من السوق، فكانت هذه الحوزة تسمى الحوزة السبهدارية، وبعد إنشاء هذه المدينة واستقرار التجار ورجال الأعمال من أنحاء أراك والمدن الأخرى مثل خوانسار، كلپايكان، كاشان، بروجرد وتبريز أصبحت أراك واحدة من أكثر المدن ازدهارًا بحيث تقوم مايقرب من خمسين شركة أجنبية[٤] بتأسيس فروعها في هذه المدينة وقاموا بالأعمال التجارية فيها.

من ناحية أخرى كانت هناك حاجة لتقديم الخدمات الدينية مثل الهداية والإرشاد والإجابة على الأسئلة الدينية

(٣) دهكان، تاريخ أراك، ج٢، ص١٠٣.

(٤) أستادي، شرح أحوال آية الله العظمى ألاراكي، ص١٦.

للناس، وأداء صلاة الجماعة في مساجد المدينة، والحكم بين الناس والتعليم في الحوزة العلمية، على هذا الأساس ذهب يوسف خان، وهو سبهدار كرجي، إلى أقرب مكان وهو كرهرود[١] الذي كان له تاريخ طويل في العلوم الدينية، وبتفاوض مع ميرعلي محمد جد السادات لكرهرود لتوطين ابنية العالمين آية الله سيد أحمد كرهرودي وآية الله سيد محمد الكرهرودي وبالفعل تم مجيئهما إلى سلطان آباد (أراك)، استقر آية الله الحاج سيد أحمد في حي القلعة واستقر آية الله سيد محمد في حي حصار في سلطان أباد (أراك)[٢].

تطور الحوزة العلمية في أراك وازدهارها خلال تأسيس حوزة سامراء العلمية

بعد إنشاء الحوزة العلمية في أراك من قبل السيد محمد سلطان آبادي والسيد أحمد سلطان آبادي[٣] وتنظيم جلسات التدريس من قبلهما والحاج سيد محسن العراقي[٤] وعلماء آخرين في هذه المدينة

---

(١) أقرب قرية من سيه ده (سنجان، فيجان، وكرهرود) إلى أراك هي كرهرود، وهي متصلة بالمدينة اليوم، ينظر: دهكان، تقرير أو فقه الأسماء الامكنة، ص٢٠٣.

(٢) خاكباز، أهل محسني ألاراكي، ص١٨.

(٣) **آية الله السيد أحمد والسيد محمد كرهرودى** السيد أحمد والسيد محمد كرهرودي المعروفان بسلطان آبادي هما أبناء مير علي محمد كرهرودي وُلدا حوالي عام ١١٨٥هـ وولدا في نفس الوقت. وبعد الانتهاء من دراستهما عند علماء كرهرود، غادر الشقيقان إلى همدان لمواصلة دراستهما ودرسا بداية المستوى هناك لفترة من الوقت، ثم ذهبا إلى كرمانشاه. التحق هذان الشقيقان بحوزة السيد محمد علي كرمانشاهي. وعاد السيد أحمد والسيد محمد كرهرودي إلى كرهرود حوالي عام ١٢٢٠هـ وبعد فترة وصل كلاهما إلى مدينة أراك الجديدة (سلطان آباد-العراق) وتوليا قيادة رجال الدين المحليين. أصبح كلاهما يتمتعان بشعبية كبيرة وموثوقة من قبل سكان المدينة. توفي السيد محمد كرهرودي في الثامن عشر من ذي الحجة سنة ١٢٦٠هـ. وبعد أربع سنوات توفي أخوه السيد أحمد كرهرودي في العشرين من الربع الأول من عام ١٢٦٤م، ودُفن كلاهما في الجانب الشمالي من مقبرة تخت السادات كرهرود، ينظر: (علامات الظهور مع مقدمة في أحوال وأنساب السادات كرهرود، ص١٢٢، ١٢٤، ١٢٩-١٣٠؛عائلة محسني أراكي، ص١٥-١٦، ١٩).

(٤) **السيد آقا حاج محسن العراقي السلطانآبادي (١٢٤٦-١٣٢٤)**

ولد سنة ١٢٤٦ وتوفي ١٣٢٤.قرأ في بروجرد الفقه على الشيخ أسد الله المعروف بحجة الإسلام والأصول على سيد شفيع البروجردي وقرأ التفسير على السيد جعفر الكشفي كما أشار إليه السيد شفيع في الوجيزة المطوعة وذكر فيها

العدد الحادي عشر
السنة السادسة
١٤٤٦هـ/ ٢٠٢٥م

كانت الحوزة العلمية متسارعة الخطى في مراحل تطورها ونموها، إذ تسببت المنطقة المزدهرة في هذه المدينة في دخول طلاب من مدن مختلفة مثل كلپايكان، خوانسار، خمين، قم، بروجرد، خرم آباد وكاشان إلى هذه المدينة للدراسة، بين عامي ١٢٦٠هـ حتى ١٣٤٠ هـ(إنشاء الحوزة العلمية حتى هجرة آية الله الشيخ عبد الكريم الحائري من أراك إلى قم) نشطت الحوزة العلمية في أراك ودخلها طلاب من مدن وقرى أطراف أراك وأقدموا على إكمال دراساتهم، على سبيل المثال سافر آية الله الآخوند ملا زين العابدين الكلبايكاني[1] إلى مدينة أراك لإكمال دراسته، وبعد الدراسة في الحوزة العلمية في أراك لمدة هاجر إلى سامراء، هناك وعند المجدد الشيرازي يذكر خلفيته العلمية في أراك، فيقول: «كنت قد ذهبت

أحواله ثم ذكر الشيخ أحمد صاحب المصابيح في الأصول والساكن في دولت آباد وتلميذ الشيخ محمد تقي صاحب حاشية المعالم، وكان مع كثرة ثروته وأشغاله ببحث ثلاثة دروس كل يوم في الفقه الخارج والأصول الخارج والاسفار في المعقول وفي رجب وشعبان ورمضان في التفسير ويقضي بين الناس ووقف اوقافا كثيرة على إنارة المشاهد المشرفة وطلاب النجف وطلاب مدرسة سلطان‌آباد ومطلق القربات. له من الأولاد عشرة ذكور و١١ بنتا (١) السيد أحمد وهو أكبرهم (٢) ميرزا محمود رأيناه في النجف (٣) ميرزا شمس الدين (٤) السيد مصطفى وهؤلاء من العلماء، ينظر: السيد الأمين، أعيان الشيعة، ج٩، ص٤٥.

(١) الآخوند ملا زين العابدين كوكدي الكلپايكاني (١٢٦٧-١٣٤٧ق): ولد المرحوم حجة الإسلام والمسلمين آية الله الآخوند ملا زين العابدين (طاب ثراه) في گلپايگان في صفر سنة ١٢٦٧سنة قمرية، وفي سن العاشرة تلقى تعليمه الابتدائي من العلماء هناك. وبعد ذلك سافر إلى قم وأصفهان واستفاد من محضر الآيات العظام هناك وحضر على فضلائها، حتى وصل إلى مرتبة الاجتهاد والاستغناء عن علماء أصفهان، ثم هاجر إلى النجف الأشرف ولبعض الوقت استعان بمجلس النقاش الخاص بالمرحوم الحاج الميرزا حبيب الرشتي (١٣١٢-١٢٣٤ هـ) وفاضل ايروانى، ثم سافر إلى سامراء واستفاد لفترة طويلة من محضر ودروس آية الله المجدد السيد محمد حسن الشيرازي، بحيث انتبه له مثل أصحابه الخاصون، وجالس مع الصحابة البارزين للسيد الشيرازي مثل المرحوم آية الله الحاج ملا فتح علي الاراكي، والمرحوم آية الله السيد محمد الفشاركي، المرحوم آية الله الحاج سيد اسماعيل الصدر، المرحوم آية الله الميرزا محمد تقي الشيرازي والمرحوم آية الله الحاج الميرزا حسين النوري؛ وبعد ذلك وبإصرار مجموعة من العلماء عاد إلى گلپايگان وهناك كان لديه مرجعية كاملة وقام بخدمة الدين وأمر الإفتاء والقضاء، حتى توفي في ١٤ ربيع الثاني ١٣٤٧ ودفن في قبر بجوار مخرج مسجد حجة الإسلام في گلپايگان، ينظر: أستاذي، علماء گلپايگان، المجلد ١، ص٩٢، ٣٤١، ٣٤٦-٨٠١٣٤٧.

إلى سامراء للدراسة، ذات يوم ذهبت إلى جانب الشط وجلست هناك، في ذلك الوقت رأيت المجدد يمر من هناك، حتى وقعت عيناه عليّ توقف وسألني عن حالي وقال: من أين أنت؟ قلت من كلپايكان، قال: أين درست؟ قلت: في أراك، لكني بسبب اهتمامي بك جئت الآن إلى هنا للاستفادة من وجودك المبارك»[١].

ويشير هذا النص إلى أن الحوزة العلمية في أراك لديها المجال العلمي القوي في المستويات العلمية كافة؛ لذا استقطبت طلبة العلوم الدينية ومنهم ملا زين العابدين الكلبايكاني إلى سامراء للدراسة على مستوى البحث الخارج، وكان هذا الازدهار لدرجة أن آية الله الشيخ عبد الكريم الحائري في الأعوام ١٣٣٢-١٣٤٠هـ، فضّل الحوزة العلمية في أراك على الحوزات الدينية الأخرى وقال: «لا أرى حوزة أراك أدنى من حوزة سامراء»[٢] وفي نص آخر قال: «لا أرى أن الحوزة العلمية أراك أقل من الحوزة العلمية النجف»[٣]

علماء بلدة أراك في الحوزة العلمية بسامراء

بعد أن أسس أية الله السيد محمد حسن الشيرازي الحوزة العلمية بسامراء عام ١٢٩٢هـ/ ١٨٧٤م دخل طلاب النجف وكربلاء إلى سامراء للاستفادة من علم السيد الشيرازي، ومن الجدير بالذكر أن من أوائل العلماء الذين دخلوا سامراء للدراسة اثنان من العلماء البارزين هما الآخوند ملا فتح علي سلطان آبادي (الاراكي) والآخوند ملا أبوطالب سلطان آبادي (الاراكي)، وبعد إنشاء الحوزة العلمية في سامراء سافر طلاب العلم من مدن مختلفة في إيران إلى هذه المدينة، كما أرسلت أراك أو سلطان آباد بعض علمائها إلى سامراء في ذلك الوقت، وكما في سيرهم المذكورة في أدناه.

١. الآخوند ملا أبوطالب سلطان آبادي (الاراكي)

كان الآخوند ملا أبوطالب بن غفور بن شرف علي بن أحمد گلپايگاني آستانه اي

(١) أستادي، علماء گلپايگان، المجلد١، ص١٠٢.

(٢) مقابلة مع آية الله الشيخ محمد تقي ستوده الاراكي، مجلة حوزة، العدد ٩، أرديبهشت ١٣٦٤.

(٣) أستادي، شرح أحوال حضرة آية الله العظمى الاراكي، ص٣٢٤.

(١٢٥٠-١٣٢٩هـ)[١] هو من تلاميذ الشيخ ألانصاري[٢]، في عام ١٢٩١ هـ.ق كان من ألاوائل الذين ذهبوا إلى سامراء وحضر في درس السيد الشيرازي، وكتب السيد حسن الصدر أحد تلاميذ السيد الشيرازي عنه قائلاً: «هو ونحن دخلنا سامراء عام ١٢٩١هـ - ١٨٧٤م نفس العام الذي هاجر فيه السيد الشيرازي إلى سامراء»[٣].

كان السيد الشيرازي فقيهًا ضليعًا وعالما في علم الأصول، ولديه ابتكارات في علم الأصول، اشتهر السيد الشيرازي بالبحث والتنقيب والآراء الجديدة، قارن آية الله السيد محمد الفشاركي وهو فقيه وأصولي شهير بين السيد الشيرازي وفاضل أردكاني وقال: «نهاية فكرة فاضل أردكاني هي بداية فكر المرحوم السيد الشيرازي»[٤] وأذن له بالرواية عن الميرزا حبيب الله الرشتي والشيخ محسن خنفر[٥]، وقد ذكره الميرزا حسين النوري أحد

(١) وتجدر الإشارة إلى أن بعض مؤلفي الموسوعات قد ذكروا وفاة الملا أبو طالب حوالي عام ١٣٢٠ هـ بالخطأ (مجموع الفكر الإسلامي، وموسوعة مؤلفي الإمامية، المجلد١، ص٤٣١)، كما كتب البعض سنة الوفاة حوالي ١٣٢٠هـ في إشارة إلى والد الملا أبوطالب (ملا غفور)، (الأميني، معجم رجال الفكروالادب فى النجف، ج٢، ص٦٧٩).

(٢) الأنصارى، حياة وشخصية الشيخ الأنصاري، ص٣٢٧.

(٣) الصدر، تكملة أمل الآمل، مجلد ٦، ص٣٠٨.

(٤) أستادي، شرح أحوال حضرة آية الله العظمى ألاراكي، ص٦٠٥.

(٥) الغروي، مع علماء النجف الأشرف، ج٢، ص٦٥، والشيخ محسن بن محمد بن خَنْفَر النجفي المسكن المتوفى ١٢٧٠هـ ليلة السبت التاسع والعشرين من ربيع الأوّل سنة ١٢٧٠ هـ، كما وجدته بخطّ بعض معاصريه عن نيف وسبعين سنة، ودفن بمقبرة الشيخ حسين نجف بباب القبلة.كان من الفقهاء المتبحّرين المعاصرين لصاحب الجواهر، وصار مرجعاً بعده.وله عدة تلاميذ فقهاء أجلّاء، منهم: الشيخ محمد طه، والسيد محمد الهندي، والسيد أبو طالب القائني (المتوفّى سنة ١٢٩٥هـ)، وكان مجازاً منه، والميرزا عباس الموسوي الگلبايگاني، والسيد هاشم والد السيد محمد الهندي، كما ذكره السيد محمد الهندي في ترجمة السيد علي بن هاشم من كتابه «نظم اللآلي»، قال: أستاذي الثقة الضابط التقي الورع العلّامة الشيخ محسن بن خنفر، وذكر كيفية درسه وأخلاقه وتاريخ وفاته كما مرّ، وقال: إنّه وحيد زمانه في فنّ الرجال إن لم يكن كذلك في غيره أيضاً من سائر العلوم المشهورة، إلى قوله: وحكيت له كرامات عجيبة، وشاهدت منه بعضها.وله ولدان عالمان فاضلان: الشيخ أحمد، والشيخ حسن، ينظر: الطهرانى، طبقات اعلام الشيعة، ج١٢، ص٢٩٨.

معاصري الآخوند ملا أبوطالب سلطان آبادي بأنه من العلماء الصالحين وخير المتقين[١]، عاد ملا أبوطالب إلى سلطان آباد (أراك) بعد إكمال دراسته الدينية في سامراء عام ١٣٠٥ هـ وبعد أن مكث في سامراء أربعة عشر عاماً وأصبح مرجعاً للناس، دافع الآخوند ملا أبوطالب عن موقف وفتوى السيد الشيرازي في قضية تحريم التبغ.

حتى نهاية حياته كان يعمل في تدريس العلوم الدينية في مدرسة سبهداري، وتوفي أخيرًا عام ١٣٢٩ هـ، في نفس سلطان آباد، وقد كتب دهكان: «من بين المتوفين لهذا العام المرحوم الحاج ملا أبوطالب المجتهد، كان من تلاميذ الشيخ الأنصاري وقد جاء إلى العراق في السنوات الأولى من القرن الحالي وتولى شؤون الحسبية لمدة ثلاثين عاما، وكان زعيماً قوياً»[٢].

يقع قبره الآن في حديقة المدينة (بوابة مدينة جرد في أراك)، وقد ترك تعليقًا على نجاة العباد، ورسالة في الإمامة، وبعض الملاحظات على الرسائل ومكاسب الشيخ الأنصاري[٣]

٢. الآخوند ملا فتح علي سلطان آبادي (ألاراكي)

الآخوند ملا فتح علي سلطان آبادي ابن ملا حسن العراقي ولد في سلطان آباد حوالي عام ١٢٤٣هـ، وفي النجف أصبح تلمذ على صاحب الجواهر والشيخ مرتضى الانصاري[٤]، وشارك في درس السيد الشيرازي.

بعد إقامة السيد الشيرازي في سامراء، هاجر إلى سامراء عام ١٢٩٢هـ مع الميرزا حسين النوري والشيخ فضل الله النوري صهر الميرزا حسين النوري تبعًا للسيد الشيرازي إلى سامراء[٥]، وقد ذكر

(١) ينظر: النوري، الميرزا حسين، دار السلام فيما يتعلق بالرؤيا والمنام، ج٢، ص٣١٠.

(٢) دهكان، السجل التاريخي لأنجدان وأراك، ص٢٢٧.

(٣) الصدر، تكملة أمل الآمل، ج٥، ص٣٣٦؛ الأمين، أعيان الشيعة، ج٥، ص٣٠٨؛ الغروي، مع علماء النجف الأشرف، ج٢، ص٦٥. الأمين، مستدركات أعيان الشيعة، ج٦، ص١٢؛ الشريف الرازي، آثار الحجة، ج٢، ص١٢٧؛ دهكان، تقرير أو فقه اللغة لأسماء الأمكنة، ص٢٨؛ أستادي، شرح أحوال آيت الله العظمى ألاراكي، ص٣٩.

(٤) الأنصاري، حياة وشخصية الشيخ الأنصاري، ص٣٠٣.

(٥) دهكان، تقرير أو فقه اللغة لأسماء الأمكنة، ص٢٨٣.

مؤلفو التراجم أن الآخوند ملا فتح علي سلطان آبادي كان يحظى دائما بالتكريم والاحترام من قبل كبار العلماء، على سبيل المثال كتب عنه اعتماد السلطنة قائلاً: «فهو عالم عامل وفقيه فاضل وعارف كامل، يستخدم الناس مثاله في أعلى درجات التقوى والزهد في الكثير من أنحاء العراق وإيران، وهو حاليًا (١٣٠٧هـ) في سُر ّمن رَاى (سامراء) وملتزم في محضر حجة الحق السيد محمد حسن الشيرازي دام ظله الممدود، ولقد منح إقامة الجماعة، إن كبار علماء الحوزة وغيرهم ولكل منهم عدة آلاف من المؤمنين والمريدين، هم في ذمته»[١] وقد دفع موقعه العلمي والعملي السيد الشيرازي إلى تكليفه بإمامة صلاة الجماعة في سامراء ويوصي بتقليده والاقتداء به في عام ١٣٠٥هـ.ق.

حج ملا فتح علي سلطان آبادى إلى بيت الله قبل أن يصاب بالعمى، وقد جعلته قدرته على تفسير القرآن وفهم الحديث من أبرز المعاصرين، اعترف السيد إسماعيل الصدر والسيد حسن الصدر والميرزا حسين النوري بأعلمية الآخوند ملا فتح علي سلطان آبادي في التفسير[٢] كما اعترف

(١) اعتماد السلطنة، المآثر والآثار (أربعون عاما من تاريخ إيران)، ص٢٠١.

(٢) كتب المرحوم آية الله السيد محسن الحكيم في بحث البطون للقرآن الكريم: كان أحد الشيوخ يقول: ذهبت ذات مرة إلى منزل الآخوند ملا فتح علي سلطان آبادي، وحضر الاجتماع أيضا كل من السيد إسماعيل الصدر والسيد حسن الصدر والميرزا حسين النوري صاحب مستدرك الوسائل، تلا الآخوند ملا فتح علي الآية الكريمة ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَ لَكِنَّ اللهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمانَ وَ زَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَ كَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَ الْفُسُوقَ وَ الْعِصْيانَ أُولئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾، الحجرات، الآية٧» ثم شرحها وفسرها بالتفصيل، وقد فوجئ الحضور بهذا التفسير، فلم يلتفتوا إلى هذا المعنى حتى الآن، استغرق تفسير هذه الآية ثلاثين يوماً، وفي كل اجتماع أعطى الملا تفسيراً جديداً لها والحاضرون عبروا عن دهشتهم (الحكيم، حقائق الاصول، المجلد ١، ص٩٥)، اعتاد المرحوم العلامة السيد عبد الحسين شرف الدين أن يتذكر جلسة التفسير للأخوند ملا فتح علي سلطان آبادي في سامراء، والتي كانت تعقد كل أسبوع من صباح يوم الجمعة، وكان من بين المشاركين في الاجتماع السيد إسماعيل الصدر، والميرزا حسين النوري، والميرزا محمد تقي الشيرازي، والسيد محمد ألاصفهاني، والشيخ حسن علي الطهراني، وسيد إبراهيم الخراساني، والشيخ حسن الكربلائي، والميرزا حسين النائيني (نورمحمدي، الجوهر النقي، ص٤١)، اعترف الشيخ عباس القمي وكتب عن إتقانه لتفسير القرآن وفهمه العميق للأحاديث: «إن الشيخ عالم كبير ومفسّرلايضاهى، عالم رباني

مجلة ميراث الشهاب
العدد الحادي عشر
السنة السادسة
١٤٤٦هـ/٢٠٢٥م

الجميع بزهده وتقواه، وأشير إليه باسم جمال السالكين وزينة المجتهدين وصاحب الكرامات، كانت خطبه مؤثرة للغاية وأحدثت تغييرا في الناس، وبعد وفاة السيد الشيرازي دعم الآخوند ملا فتح علي سلطان آبادي وتلميذه الميرزا حسين النوري مرجعية آية الله السيد إسماعيل الصدر[١]، وقد كان عارفاً جدًا بمحمد العابد (يقع في مشهد ميغان بأراك) وهو أحد أبناء الإمام الكاظم عليهم السلام، وقد قال مرارًا وتكرارًا إن من يزور مرقد العابد نيابة عني فسوف أذهب من كربلاء إلى النجف وأزور حضرة الامام علي عليه السلام نيابة عنه[٢].

وقد ذكر الاستاذ رضا محمودي أحد علماء مدينة ميلاجارد[٣] في رسالة مؤرخة في ٢٧ يناير ١٣٤٦هـ إلى المرحوم المحدث أُرمَوِي على حد قول المرحوم إبراهيم دهكان أن الإيمان الراسخ للأخوند ملا فتح علي سلطان آبادي بالأمير محمد العابد ومكانة الآخوند ملا فتح علي سلطان آبادي بين علماء سامراء[٤] توفي الآخوند ملا فتح علي سلطان آبادي في كربلاء سنة ١٣١٨ هـ عن عمر واحد وسبعين سنة، ونقل جثمانه إلى النجف الأشرف ودفن في الصحن العلوي بمقبرة السيد صدر الدين[٥]، أقام الآخوند ملا فتح علي سلطان آبادي في النجف وسامراء وكربلاء، وتلمذ عليه الميرزا حسين النوري المازندراني،

ويلقب أبوذر الثاني، مجمع التقوى وورع وإيمان، ومخزن الأخبار ومفسر آيات القرآن، وصاحب الكرامات الباهرة حشر الله مع العترة الطاهرة الشيخ محدث نور الله، وجلالته عزة ورفعة، ومكانته أكثر من ذكرها ومحدث نور الله مرقده وجلالة شأن ورفعة مقامه أعظم من أن نذكرها، وكان للشيخ المرحوم (المحدث النوري) إيمان كبير به وأثنى عليه في كتبه» (القمي، الفوائد الرضوية، ج١، ص٣٤٣).

(١) الشبيري الزنجاني، رشفة من البحر، ج٣، ص٣٨٩.

(٢) دهكان، تقرير أو فقه اللغة لأسماء الأمكنة، ص٢٨٣.

(٣) إحدى المدن التابعة لمحافظة مركزي.

(٤) صادق زاده وايقان، مُحَدّث نامة، ص٤١١-٤١٢.

(٥) الصدر، تكملة الآمل، ج٤، ص١٩٥، ج٥، ص٣٤٨، وينظر: الطهراني، الشيخ آغا بزرك، طبقات أعلام الشيعة، ج١٧، ص١١-١٢؛ الأمين، أعيان الشيعة، ج٨، ص٣٩٢؛ النوري، دارالسلام، ج٢، ص٢٦٦، اعتماد السلطنة، المآثر والآثار، ص١٤٩؛ الحكيم، المفصل فى تاريخ النجف الأشرف، ج١، ص٩٥؛ الشريف الرازي، كنز العلماء، ج٣، ص٥١؛ الشبيري الزنجاني، رشفة من البحر، ج، ص٣٨٠؛ ولاشجردى فراهاني، ألاسماء الخالدة، ص٣٥؛ نور محمدي، الجوهر النقي، ص٤١-٤٢.

السيد يحيى إمام زاده قاسمي، سيد أسد الله القزويني، سيد أبوالقاسم دهكردي، ملا محمد تقي إبراهيم آبادي، الشيخ أحمد قدوسي نهاوندي وآية الله الميرزا محمود ابن الرضا خوانساري[١].

٣. آية الله الشيخ محمد حسين الكرهرودي سلطان آبادي (الاراكي)

عدّ محمد حسين بن محمد مهدي كرهرودي أحد كبار الفقهاء وعلماء الحديث وعلماء الدين في أواخر القرن الثالث عشر، وفي النجف شارك في دروس علماء حوزة المدينة، وبعد هجرة السيد محمد حسن الشيرازي من النجف إلى سامراء عام ١٢٩١ هـ - ١٨٧٤م كان الشيخ محمد حسين سلطان آبادي من أوائل المهاجرين من النجف إلى سامراء الذين دخلوا سامراء.

وعاش في تلك المدينة لأكثر من عشرين عامًا، وحضر دروس السيد محمد حسن الشيرازي، كان مساعده حتى وفاة السيد محمد حسن الشيرازي عام ١٣١٢هـ - ١٨٩٥م.

بعد وفاة أستاذه هاجر إلى مدينة الكاظمين عليهما السلام في بغداد، تجدر الإشارة إلى أنه كان صهر الآخوند ملا فتح علي سلطان آبادي وهو عالم وعارف شهير، وذكره الشيخ آغا بزرك الطهراني كأحد العباقرة الاعلام[٢] ويستشهد مؤلف «الذريعة» باقتباس من كرهرودي عن حواشي الوحيد البهبهاني عن «معالم الدين» مما يدل على اهتمامه بالقضايا العلمية، ومن المعروف أن وحيد البهبهاني كان لديه العديد من الهوامش في «معالم الدين»، وروى الميرزا محمد الطهراني عن ملا محمد حسين الكرهرودي المتوفى عام ١٣١٤هـ.ق والمدفون بمدينة الكاظمية، وهو من طلاب السيد محمد حسن الشيرازي البارزين في سامراء، أن وحيد البهبهاني قام بتدريس كتاب «معالم الدين» عشرين مرة، وفي كل مرة كان يكتب هامشًا عليه، ورأيت تسعة

---

(١) الطهراني، الشيخ آغا بزرك، طبقات أعلام الشيعة، ج١٧، ص٥٨٤؛ المهدوي، أعلام أصفهان، ص٥٢١، ٣٣٢؛ روضاتي، حياة حضرة آية الله چهارسوقي، ص٢٤٧؛ عبد الحسين، جواهر الكلام تربة المطهرين، ج١، ص٣٩٣؛ دهكان، سجل تاريخي لأنجدان وأراك، ص١٨٤؛ ابن الرضا، ضياء الأبصار، ج٣، ص٥٥٧.

(٢) الطهراني، الشيخ آغا بزرك، طبقات أعلام الشيعة، ج١٤، ص٦٦٠.

عشر من هذه الهوامش في بروجرد»[1].

حصل محمد حسين كرهرودي على مكانة علمية في الفقه والأصول والحديث والرجال والتفسير والكلام والحكمة والأدب، كما كان له إلمام كبير في الحديث والكتب الكلامية لأهل السنة، بسبب كتاباته الكثيرة نال لقب «الحاج آقا الصغير» كما أطلق عليه الميرزا حسين النوري المازندراني مؤلف «مستدرك الوسائل» الحاج آقا نوري».

واشتهر الشيخ محمد حسين كرهرودي بمعرفته الكبيرة بالعلوم، أمضى معظم وقته في التأليف والتصنيف، فترك أكثر من أربعة وثلاثين أثراً كانت عند ابنه الكريم الشيخ علي الكرهرودي ومنها: جامع الدين والدنيا، الفلك المشحون، الاشارات اللطيفة في أحوال أبي حنيفة، كشف الحجة في المذاهب الأربعة، وتلبيس إبليس[2]، وتوفي الشيخ محمد حسين كرهرودي في مدينة الكاظمية عام ١٣١٤ هـ - ١٨٩٣م ودفن في إحدى غرف صحن الامام الكاظم عليه السلام[3].

٤. الآخوند ملا عبدالحميد فراهاني سلطان آبادي (الاراكي)

وصف الآخوند ملا عبدالحميد بن عبدالوهاب فراهاني الاراكي عالم القرن الرابع عشر وتلميذ محمد علي المحلاتي الشيرازي، قدمه الشيخ آغا بزرك الطهراني كأحد كبار العلماء وجامع المعقول والمنقول وأستاذ الميرزا محمد باقر اصطهباناتي في المعقول، مكث في سامراء سنوات عدة واستفاد من درس السيد محمد حسن الشيرازي، حصل فراهاني على مكانة رفيعة في الفقه، هاجر إلى كربلاء قبل عام ١٣٠٠هـ، كان لديه العديد من الكتب التي كرسها للجميع، المكتبة المذكورة كان يديرها السيد حسن كشميري وبعده الشيخ عبدالكريم الحائري اليزدي، توفى فراهاني عام ١٣١١ هـ بعد حياة طويلة[4].

---

(١) الطهراني، الشيخ آغا بزرك، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج٦، ص٣٠٥.

(٢) الامين، أعيان الشيعة، ج٤٤، ص٢٧١-٢٧٢؛ كحالة، معجم المؤلفين، ج٩، ص٢٥٩.

(٣) الصدر، تكملة أمل الآمل، ج٥، ص٣٨٢، ٣٨٣؛ الطهراني، الشيخ آغا بزرك، طبقات أعلام الشيعة، ج١٤، ص٦٦١؛ الامين، أعيان الشيعة، ج٩، ص٢٥٤.

(٤) الطهراني، الشيخ آغا بزرك، طبقات أعلام الشيعة، ج١٥، ص١٠٩٣؛ الطهراني، الشيخ آغا بزرك، هدية الرازي، ص١٥٣.

مجلة ميراث سامراء
العدد الحادي عشر
السنة السادسة
١٤٤٦هـ/٢٠٢٥م

العدد الحادي عشر
السنة السادسة
١٤٤٦هـ/ ٢٠٢٥م

٥. الشيخ محمود سلطان آبادي (الاراكي)

كان الشيخ محمود سلطان آبادي من علماء وفقهاء القرن الرابع عشر الهجري، دخل سامراء بعد ١٣٠٠ق، أي بعد مرور سنوات قليلة على هجرة السيد محمد حسن الشيرازي إلى سامراء، واستقر في حجرة السيد عبد الحميد، حضر في درس آية الله السيد محمد حسن الشيرازي وآية الله السيد محمد الفشاركي لعدة سنوات، ثم عاد إلى وطنه[١].

٦. الشيخ علي السلطان آبادي (الاراكي)

كان الشيخ علي سلطان آبادي من علماء القرن الرابع عشر وأحد تلاميذ آية الله السيد محمد حسن الشيرازي، وقد قال الشيخ آغا بزرك الطهراني في وصفه: «كان الشيخ علي سلطان آبادي فقيهاً تقيّاً، وعالماً عظيماً، وأحد الصالحين في عصره، في سامراء شارك بالحضور في درس السيد محمد حسن الشيرازي لعدة سنوات وحصل على درجات علمية عالية، خلال حياة أستاذه عاد إلى سلطان آباد وأصبح مرجعاً دينياً، أحبه الناس لعلمه وتقواه وحسن سلوكه، لااعرف موعد وفاته»[٢].

٧. الشيخ محمد حسن أمرآبادي السلطان آبادي (الاراكي ١٢٧٣هـ-١٣٦٣ق)

محمد حسن أمرآبادي ابن إبراهيم ولد عام ١٢٧٣هـ في أمرآباد بأراك، بعد طفولته ومراهقته التحق بالحوزة العلمية في أراك، ودرس المقدمات والسطوح وبعض دروس الخارج على علماء تلك الحوزة.

ومن الجدير بالذكر أنه شارك بدرس الخارج للمرحوم آقا نورالدين الاراكي[٣]،

---

(١) الطهراني، الشيخ آغا بزرك، طبقات أعلام الشيعة، ج١٧، ص٣٠٠؛ الطهراني، الشيخ آغا بزرك، هدية الرازي، ص١٩٣.

(٢) الطهراني، الشيخ آغا بزرك، طبقات أعلام الشيعة، ج١٦، ص١٣٠٥؛ الطهراني، الشيخ آغا بزرك، هدية الرازي، ص١٦٥.

(٣) السيّد الحاج آغا نور العراقي السلطانآبادي (١٢٧٨-١٣٤١هـ)، علّامة كبير من أجلّاء العلماء المبرّزين، المطاع الأمر، المقبول القول، المسموع الكلمة هناك. كان من تلاميذ العلّامة الحاج ميرزا حبيب الله الرشتي في النجف سنين، وشيخنا المؤسّس الآخوند ملّا عليّ النهاوندي كذلك. توفّي سنة ١٣٤١هـ، ودفن بمقبرته في العراق وهو صهر الحاج آغا محسن العراقي ومن بني أعمامه؛ وهم من ذرّية السجّاد عليه السلام وابنه آغا عطاء لم يكن في زيّ العلماء، وتوفّي

ثم دخل حوزة سامراء وشارك في درس آية الله السيد محمد حسن الشيرازي لمدة، ومكث في النجف الأشرف لعدة سنوات وشارك في درس الآخوند الخراساني، والسيد محمد كاظم الطباطبائي (صاحب العروة)، وشيخ الشريعة الاصفهاني، والشربياني، والشيخ محمد حسن المامقاني، والشيخ محمد طه نجف والشيخ عبدالله المازندراني، ثم عاد إلى أراك وأدى الشعائر الدينية والحوزوية، بأمر من آية الله المرحوم الشيخ عبد الكريم الحائري اليزدي فتح مكتب الأسناد والزواج والطلاق، ونتيجة لرؤيا رآها ترك هذه الوظيفة وعاد إلى قرية أمر آباد ليهاجر إلى النجف إلى آخر عمره، حيث واجه موت زوجته وأولاده، نتيجة لذلك، بقي في نفس القرية، توفي عام ١٣٦٣ ق عن عمر يناهز التسعين عامًا في أمرآباد، لقد عزل نفسه في زاوية وتواصل اجتماعيًا مع الناس بقدر ما يلزم، ويتضح من التقرير الذي قدمه آية الله الاراكي عنه أنه كان لديه ميول عرفانية منذ صغره، وكان على اتصال بالملا فتح علي السلطان آبادي، وتفسير ذلك أن شخصا سأل المرحوم آية الله الاراكي أنه كان يقول في دعاء كميل: «أتسلط النار على وجوه خرت لعظمتك ساجدة وعلى ألسن نطقت بتوحيدك صادقة وبشكرك مادحة...»[١].

قال آية الله الاراكي: «سمعت شيئًا كهذا من آلشيخ محمد حسن قال لنا الشيخ محمد حسني من أمرآباد وأمرآباد إحدى قرى فراهان، كان رجلاً عجوزًا بلحية حمراء، وكان صديقًا للسيد الشيخ محمود علمي، قال لي هذا الشيخ محمد حسن وهو من معاصري الحاج الشيخ عبد الكريم من النجف: في كل ليلة جمعة كنت أقرأ دعاء كميل، وفي إحدى الليالي أتيت إلى هذه الجملة: «فهبني يا إلهي وسيدي ومولاي وربي صبرت على عذابك فكيف أصبر على فراقك»[٢].

قلت كيف أنا؟ ما هذا؟ هل أنا مثل هذا مع الله؟ أنا مع الله، أن الفراق أصعب علي من تلك النار فماذا أفعل؟ جاء هذا في ذهني وأخيراً ذهبت إلى الآخوند ملا فتح علي سلطان آبادي وقلت يا سيدي هذا الأمر قد خطر ببالي وأوقفني عن قراءة دعاء كميل، تفاجأ وقال: لا لا تفعل هذا،

حدود سنة ١٣٧٢هـ، وبقي أولاده في الخارجة، ينظر: الشيخ آغا بزرك الطهرانى، طبقات أعلام الشيعة، ج١٧، ص٥١٨.

(١) الطوسي، مصباح المتهجد، ص٨٤٩.

(٢) المصدر نفسه، ص٨٤٧.

هذا من عمل الشيطان، كانت هذه الفكرة من الشيطان، أراد أن يثنيك عن ذلك، لئلا تغادر، لا تهتم، اقرأ الدعاء، كلٌّ على استحقاقه»[١].

كان أمرآبادي أحد المفسرين للقرآن وكتب تعليقاً على سورة التغابن، كما أنه كتب الشعر وتخلصه «شاهد»، له تأليفات في الإرشاد والتعاليم الأخلاقية ومنها «ربعون حديثاً» و«تذكرة الغافلين» و«تنبيه الغافلين» و«مجمع الأديان» و«نور الايمان والهداية» والعديد من كتب اخرى[٢].

٨. الشيخ أبوالحسن سلطان آبادي (١٢٣٠-١٣١٠هـ)

كان من كبار العلماء والزهاد في عصره، كان والده ياور خان أحد موظفي وجنود قاجار، لم يتبع طريق والده، بل درس في الحوزة العلمية بدلاً من ذلك، أدرك درس آية الله السيد الشيرازي لبعض الوقت في سامراء ثم عاد إلى أراك وأدى الشعائر الدينية.

بعد فترة عاد إلى العتبات المقدسة مع والدته وحضر في درس الآخوند الخراساني وسيد محمد ألاصفهاني (الفشاركي) في النجف الأشرف، وأمه مكثت في النجف وتوفيت هناك، فعاد إلى أراك، عاد إلى العتبات مرة أخرى عام ١٣٤٢ هـ، وقد كتب الشيخ آغا بزرك الطهراني قائلاً: «في زيارتي الأخيرة أخبرني ملا أبو الحسن سلطان آبادي في سن الستين[٣] أنه سافر معظم الطريق إلى مكة سيرًا على الأقدام في زي الفقراء، وحتى الآن هو مشغول بالواجبات الدينية في سلطان آباد، أنشد قصيدة عن «تدمير روسيا بقوة الله»[٤]، وقد بنى مسجداً في حي عباس آباد بأراك بمساعدة الأهالي، وتولى إمامة ذلك المسجد ولوحظ أن الخطباء المتعلمين رجعوا إليه.

وكتب المرحوم آية الله أراكي: «في يوم الخميس الخامس عشر من شعبان المعظم ألف وثلاثمائة وأربعين في مسجد السيد شريعت مدار الحاج الشيخ أبو الحسن الذي أقام مجلس الندبة، جاء إلى المنبر السيد شريعت مآب زبدة الأخيار

(١) أستادي، شرح أحوال حضرت آية الله العظمى ألاراكي، ص٣٥٠-٣٥١.

(٢) الأمين، مستدركات أعيان الشيعة، ج٩، ص٢٢٧.

(٣) على الأرجح ولادته في عام ١٢٨٢هـ.

(٤) ينظر: الطهراني، الشيخ آغا بزرك، طبقات أعلام الشيعة، ج١٣، ص٣٤؛ الطهراني، الشيخ آغا بزرك، هدية الرازي، ص١٠٠.

مجلة ميراث المشاهير
العدد الحادي عشر
السنة السادسة
١٤٤٦هـ/٢٠٢٥م

والأبرار سيد مشهدي إسماعيل التبريزي (المعروف باسم التائب)»[١]، توفي ملا أبوالحسن سلطان آبادي عن عمر يناهز الثمانين عام ١٣١٠هـ.

٩.آية الله السيد محسن كزازي السلطان آبادي (ألاراكي) ١٢٨٧هـ-١٣٥٩هـ ق

السيد محسن بن علي أكبر[٢]بن مير صادق من سادات مختاري سبزواري، وهو من ذرية عبيد الله الاعرج (حفيد الإمام زين العابدين عليه السلام)، الذي يتحد نسله مع السيد حسن المدرس في مير إسماعيل[٣]، كان السيد محسن من مشاهير الفقهاء والأساتذة في حوزة أراك العلمية، ولد حوالي عام ١٢٨٧ هـ في قرية "هفتة"[٤] التابعة لناحية كزّاز بمحافظة أراك، في طفولته فقد والده الملقب بـ"سيد أسد"، وجاء إلى أراك مع والدته للدراسة، وبعد مدة بدأ التدريس في مدرسة سبهدار، ووردت كتاباته في نهاية "أحجية"[٥] الشيخ البهائي، والتحق بالمدرسة المذكورة عام ١٣١١هـ، ومن بين الطلاب الذين درسوا وحضروا مجلس درسه في مدرسة سبهدار، يمكننا أن نذكر سيد رحمة الله الكرهرودي أحد رجال الدين في كرهرود[٦]، ثم ذهب إلى طهران وتابع دراسته في مدرسة الصدر[٧]، في طهران تمتع بدروس الفقه العالي من العلامة الميرزا محمد حسن الاشتياني والحكمة من السيد أبو الحسن جلوه ألاصفهاني، ثم ذهب إلى الحوزة العلمية في النجف الأشرف حوالي عام ١٣١٩هـ واستفاد من درس الخارج من حضر دروس آلايات: الميرزا حسين خليلي الطهراني والآخوند الملا محمد

(١) أستادي، شرح أحوال حضرت آيت الله العظمى ألاراكي، ص٤٠، ٥٢٦.

(٢) عبد الحسين، جواهرالكلام، تربة المطهرين، ج٣، ص١٨٩٢»، ذكر والد «سيد محسن» كزازي العراقي بـ«سيد محمد» وهذا خطأ.

(٣) شريعتي، علائم الظهور بمقدمة في حالات وأنساب السادات لكرهود، ص١٠٧.

(٤) هفته هو اسم قرية تقع جنوب مدينة أراك، وهي جزء من منطقة كزاز، ينظر: دهكان، تقرير أو فقه الأسماء الامكنة، ص٢٦٦.

(٥) أُحجية على وزن تركيبة نوع من لُغز (أُحجِيَّة).

(٦) شريعتي، علائم الظهور في حالات وأنساب سادات كرهرود، ص٣٠.

(٧) الطهراني، الشيخ آغا بزرك، طبقات أعلام الشيعة، ج١٧، ص١٠٩، وينظر: الطهراني، الشيخ آغا بزرك، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج٤، ص٣٨٢.

كاظم الخراساني[١]، توقف لبعض الوقت في سامراء وحصل على فيض كثير من درس آية الله الآخوند ملا فتح علي سلطان آبادي وآية الله الميرزا محمد تقي الشيرازي ثم عاد إلى النجف، وفي مدرسة الخليلي انخرط في التربية ومن طلابه في النجف ملا علي كثنوي أحد كبار العلماءوالحكماء والفقهاء[٢]، وكان الشيخ عبد النبي العراقي أحد تلامذته في النجف الأشرف[٣]، وفيها كان يؤدي الصلاة الجماعة في رواق مرقد الامام علي عليه السلام ومن آثاره:

١- تصحيح مسار جواهر الكلام.

٢- التقريرات لدرس الآخوند الملا الخراساني، ثم عاد إلى أراك حوالي سنة ١٣٤٦هـ[٤]و[٥]، بدأ في أراك بتدريس الفقه وكفاية الأصول ونصوص أخرى في هذا المجال، ويمكن أن نذكر بعض طلابه مثل الشيخ يحيى أبوطالبي، والحاج سيد مجتبى العراقي، والسيد إسماعيل نجم الإسلامي (المعروف بالحاج سيد إسماعيل) والحاج الشيخ محمد باقر رفيعي الكرهرودي[٦]، فقام بتقديم الخدمات الدينية في أراك، وأقام صلاة الجماعة في مسجد حاج تقي خان بأراك[٧]، كان السيد محسن هفتة من شيوخ آية الله سيد شهاب الدين النجفي المرعشي أحد مراجع التقليد الشيعية[٨] وقال المرحوم آية الله السيد علي مير يحيى صهر سيد محسن هفتة اي قائلاً: كان السيد

(١) الطهراني، الشيخ آغا بزرك، طبقات أعلام الشيعة، ج١٧، ص١٠٩.

(٢) الطهراني، الشيخ آغا بزرك، طبقات أعلام الشيعة، ج١٦، ص١٣١١، والجدير بالذكر أن أحد طلابه في النجف هو آية الله الشيخ عبد النبي العراقي.

(٣) النعيمي، مشاهير محافظة مركزي، ج٣، ص٣٧.

(٤) الطهراني، الشيخ آغا بزرك، طبقات أعلام الشيعة، ج١٧، ص١٠٩، الطهراني، الشيخ آغا بزرك، الذريعة، ج٤، ص٣٨٣؛ عبد الحسين، جواهر الكلام، تربة المطهرين، ج٣، ص١٨٩٢-١٨٩٣.

(٥) عبد الحسين، جواهر الكلام تربة المطهرين، ج٣، ص١٨٩٢-١٨٩٣.

(٦) شريعتي، علائم الظهور مع مقدمة في حالات وأنساب سادات كرهرود، ص١٠٦-١٠٧؛ الشريف الرازي، كنز العلماء، ج٢، ص١٩٨، ١٥٨.

(٧) دهكان، النورالمبين، ص٤٩.

(٨) الشريف الرازي، كنز العلماء، ج٢، ص٤٦.

مجلة أرك سامراء
العدد الحادي عشر
السنة السادسة
١٤٤٦هـ/٢٠٢٥م

محسن رجلاً زاهدًا تقياً، وكان صاحب الملكات الفاضلة والأخلاق الكريمة، كنت أذهب إلى خدمته، فكان يتكلم قليلاً وكان مشغولا بعمله[١].

توفي السيد محسن هفتة يوم الاثنين ١٧ / شوال / ١٣٥٩هـ الموافق ٢٨ / آبان / ١٣١٩هـ.ش عن عمر يناهز اثنين وسبعين عامًا[٢]، كان للمرحوم آية الله السيد محسن هفتة من الاية السيد أبو الحسن الأصفهاني والميرزا محمد حسين النائيني (شوال ١٣٤٧) إذن بالرواية والاجتهاد، وكلا الإذنين مذكور أدناه.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد خاتم النبيين وعلى آله أطهر الطاهرين المعصومين وبعد، فإن جناب العالم العلّام والبدر التمام ومصباح الظلام وركن الإسلام المولى المؤتمن السيد محسن العراقي دامت إفاضاته من الفقهاء العظام والمجتهدين الفخام قد رقى في معارج العلوم معارجها وسلك في مراتب الرسوم مسالكها، فهو مجتهد يحرم عليه التقليد، وله أن يتصدى للأمور التي من وظيفة المجتهدين تصديها وأن يتولى ما لحكام الشرع المبين توليها، وهو مجاز مني ولأن يروي عني ما صحّ لي روايته بطرقي المقررة المنتهية إلى أهل بيت العصمة صلوات الله عليهم أجمعين وآمل أن لا ينساني من صالح الدعاء إنه ولي العطاء، حرره الأحقر أبوالحسن الموسوي الأصفهاني.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وأفضل صلواته وتحياته على من اصطفاه من الأولين والآخرين وبعثه رحمة للعالمين محمد وآله الكهف الحصين وغياث المُضْطَر المستكين وعصمة المعتصمين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين أبد الآبدين، وبعد فإن جناب العالم العلام والفاضل المهذب الهمام عماد الأعلام وكهف الانام وحجة الإسلام السيد محسن العراقي سلمه الله تعالى قد أقام في النجف الأشرف عدد سنين، وحضر على الأساطين حضور تفهم وتحقيق وتعمق وتدقيق حتى نال درجة عالية من الفضل

(١) شريعتي، علائم الظهور مع مقدمة في حالات وأنساب سادات كرهرود، ص١٠.

(٢) عبد الحسين، جواهرالكلام تربة المطهرين، ج٣، ص١٨٩٢-١٨٩٣؛ شريعتي، علائم الظهور مع مقدمة في حالات وأنساب سادات كرهرود، ص١٠٩.

والسداد وبلغ رتبة الاجتهاد، فله العمل بما يستنبطه من الأحكام على النهج المألوف بين الأعلام.

ولقد أجزت له في تدريس الفقه والأصول، وأن يروي عني جميع ما صح لي روايته من كتب الأدعية والتفسير والفقه والحديث وغير ذلك من مصنفات أصحابنا وما رواه عن غيرنا... من مشايخي العظام قدس الله تعالى أسرارهم، بأسانيدهم الكثيرة المنتهية إلى أرباب الجوامع العظام والكتب والأصول، ومنهم إلى أهل بيت النبوة ومهبط الوحي ومعدن العصمة عليهم أفضل الصلوات والسلام. وأوصيه بملازمة التقوى، وأن يكون على حذر من أن تغره الدنيا، وأن لا يدع جانب الاحتياط عند الشبهات فإنه وسيلة النجاة، وأرجوه أن لا ينساني من صالح الدعوات إن شاء الله تعالى، والسلام عليه وعلى جميع اخواني ورحمة الله وبركاته، الأحقر محمد حسين الغروي النائيني. حرر في شهر شوال ١٣٤٧.

١٠. آية الله الملا سيد مصطفى محسني (١٢٩٣-١٣٧٢هـ)

ولد آية الله السيد مصطفى محسني ابن آية الله سيد محسن الاراكي في أراك عام ١٢٩٢هـ (١٢٥٥هـ)[١]، وفي سن التاسعة عشرة بعد استكمال المقدمات والسطوح عام ١٣١١ هـ سافر إلى العتبات المقدسة في العراق، في عام ١٣١٣هـ ذهب إلى الحج، وكان تعليمه الأساس على يد المرحوم الآخوند الملا الخراساني[٢] وهو مقرر درسه، وبعد مدة حضر في درس

---

(١) الشريف الرازي، آثار الحجة، ج٢، ص٢٠٨؛ الشريف الرازي، كنز العلماء، ج٣، ص٥٣، وتجدر الإشارة إلى أن عام ١٢٩٢هـ هو عام ميلاد المرحوم الحاج سيد مصطفى في المصدرين المذكورين بناءً على السيرة الذاتية لآية الله سيد حسن فريد محسني ولد المرحوم الحاج سيد مصطفى محسني، من ناحية أخرى سجل علي أكبر خاكباز ابن شقيق الفقيد دهكان والشيخ آقا بزرك الطهراني سنة ميلاد الحاج سيد مصطفى عام ١٢٩٣ هـ (خاكباز، أهل محسني، ص٢٠٧؛ دهكان، النور المبين، ص٢٤؛ ينظر: الطهراني، الشيخ آقا بزرك، طبقات أعلام الشيعة، ج١٣، ص٨٦) يكتب دهكان: غالبًا ما أعلن الحاج سيد مصطفى سنة ١٢٩٣ هـ سنة ولادته. (دهكان، النور المبين، ص٢٤).

(٢) وروي عن المرحوم سيد ضياء الاراكي (آية الله سيد ضياء الاراكي مجتهد وأصولي ومدرس مشهور في الحوزة العلمية في النجف الأشرف) أن المرحوم الحاج سيد مصطفى محسني شارك أيضا في دروس سيد محمد كاظم الطباطبائي صاحب العروة الوثقى (الشبيري الزنجاني، رشفة من البحر، المجلد ٢، ص٤٤٩).

آية الله الميرزا محمد تقي الشيرازي، وشيخ الشريعة الأصفهاني، والشربياني، وآية الله سيد محمد الفشاركي، كان المرحوم آية الله السيد مصطفى محسني يذكر اهتمام آية الله السيد محمد الفشاركي في شرح المسائل العلمية للطلاب وقال: «كنت أذهب إلى درس السيد (آية الله السيد محمد الفشاركي) وبعد الدرس تابعته وقال: اجلس لأستوضح الأمر جيداً، وأنا أعتبر نفسي مضطراً لتوضيح الأمر جيداً للطالب».

والجدير بالذكر أن المرحوم الحاج السيد مصطفى كان أيضًا في الحوزة العلمية بسامراء، وبحسب الاشارات أنه شارك المرحوم في دروس الميرزا محمد تقي الشيرازي في سامراء لبعض الوقت، يروي آية الله شبيري زنجاني عن آية الله الحاج سيد حسن فريد وهو عن والده الحاج سيد مصطفى أننا كنا نذهب إلى دروس الميرزا محمد تقي الشيرازي في سامراء[١]، ودرس المرحوم آية الله السيد مصطفى محسني المعقول من المرحوم الشيخ أحمد شيرازي[٢]، وأثناء إقامته في النجف يوم السبت الثالث من جمادي الثاني سنة ١٣١٥ هـ رزقه الله ابناً اسماه سيد حسن (المعروف بآية الله السيد حسن فريد المحسني)، الذي أصبح فيما بعد أحد المجتهدين وطلاب المرحوم آية الله الشيخ عبد الكريم الحائري، في عام ١٣١٨هـ، وفي سن السادسة والعشرين نال درجة الاجتهاد، وحرر له أستاذه الآخوند الخراساني إجازتي الاجتهاد[٣]، وباحث

(١) الشبيري الزنجاني، رشفة من البحر، ج٢، ص٤٤٧-٤٤٨.

(٢) الشيخ أحمد الشيرازي (المتوفى ١٣٣٢) كان من علماء النجف الفقهاء وحكمائها المحققين، تتلمذ على المجدد الشيرازي بسامراء سنين ورجع إلى شيراز ثم اعرض عن اهلها وعاد إلى النجف مشغولا بالتدريس والتعليم، قرأت عليه شطرا من مباحث الأوامر ومبحث الضد من كتاب (الفصول)، وكان يعرف بشأنه ساز (صانع الامشاط) نسبة إلى مهنة والده، وله تصانيف منها حاشية نفيسة جليلة على (الفصول) إلى آخر بحث العام والخاص، سمعت انها طبعت، وله رسالة في إثبات سيادة الشريف واستحقاقه للخمس وهي رسالة جليلة لم يكتب مثلها في بابها، وله رسالة في اللباس المشكوك رأيتها عند صهره العالم الجليل السيد علي الموسوى الكازروني القائم مقامه وتوفي المترجم في النجف سنة١٣٣٢هـ ينظر: الشيخ آقا بزرك الطهرانى، طبقات أعلام الشيعة، ج١٣، ص٨٦.

(٣) سنة ١٣١٨هـ ورد فيها أن الحاج سيد مصطفى تمتع بالاجتهاد، كتب المرحوم الآخوند الملا الخراساني بإذنه للحاج سيد مصطفى: «وترقى من مرتبة التقليد الى مرحلة الاجتهاد» (النعيمي، مشاهير محافظة مركزي، ج٢،

العدد الحادي عشر
السنة السادسة
١٤٤٦هـ/ ٢٠٢٥م

آية الله السيد مصطفى المحسني مع آية الله السيد أبوالحسن الاصفهاني وآية الله السيد ضياءالدين العراقي (أراكي) في النجف[١]، عاد آية الله السيد مصطفى المحسني إلى أراك، وبعد مدة عاد إلى النجف ألاشرف عام ١٣٢٤ هـ من جديد، كان من تلاميذ الشهير الآخوند الملا الخراساني، في عام ١٣٢٤ هـ صدر له الاجازة بالاجتهاد من قبل الآخوند الملا الخراساني، كما أصدر شيخ الشريعة ألاصفهاني في عام ١٣٢٥ هـ الإجازة بالاجتهاد إلى تلاميذه.

عاد بعد ذلك إلى أراك وبدأ التدريس في الحوزة العلمية في أراك، بسبب حصوله على الكثير من المعرفة الكبيرة والإتقان العلمي، وقد حظي باهتمام خاص من والده المرحوم الحاج السيد محسن أراكي[٢]، أدى اجتهاد آية الله الحاج السيد مصطفى المحسني ومكانته العلمية العالية إلى تقديمه إلى المجلس الوطني في عام ١٣٠٣هـ من قبل الآيات العظام النائيني والسيد أبوالحسن الأصفهاني والحائري كأحد المشرفين على موافقات المجلس[٣]، توفي آية الله الحاج السيد مصطفى المحسني في ٢٧ رجب ١٣٧١ هـ الموافق ٢ اردیبهشت ١٣٣١هـ ش عن ٨٠ عامًا في أحد مستشفيات طهران[٤] وبعده نقل جثمانه دفن في مقبرة وادي السلام بالنجف الاشرف، وأوصى أن تُسلم مؤلفاته وكتب مكتبته لابنه آية الله سيد حسن فريد[٥].

ص١١٢). والآخر مؤرخ في ٢٧ ذي الحجة ١٣٢٤ وفيه تم تحديد اجتهاد المرحوم الحاج سيد مصطفى، وكتب الملا في إذنه للحاج سيد مصطفى: «وبلغ درجة الاجتهاد واستنباط الاحكام» (النعيمي، مشاهير محافظة مركزي، ج٢، ص ١٠٩).

(١) خاكباز، أهل محسني ألاراكي، ص٣٧؛ استادي، شرح أحوال آية الله العظمى ألاراكي، ص٤٤٩-٥٥٠.

(٢) خاكباز، أهل محسني ألاراكي، ص٨٧.

(٣) معهد البيليوغرافيا الشيعي، كتاب الشيعة، العدد ٢١ و٢٢، ص١٠١.

(٤) خاكباز، أهل محسني أراكي، ص١٤٦؛ الشيخ آقا بزرك الطهراني، طبقات أعلام الشيعة، ج١٧، ص٣٨٠؛ خاكباز، أهل محسني ألاراكي، ص٢٠٧؛ الشريف الرازي، آثار الحجة، ج٢، ص٢٠٨؛ الشريف الرازي، كنز العلماء، ج٣، ص٥٤؛ دهكان، سجل تاريخي لأنجدان وأراك، ص٢٨٧؛ استادي، شرح أحوال حضرت آية الله العظمى ألاراكي، ص٥١؛ الحائري، سرّ العشاق، ص١٢٢.

(٥) الطهراني، الشيخ آغا بزرك، طبقات أعلام الشيعة، ج١٧، ص: ٣٨٠.

١١. ضياء الدين العراقي (١٢٨٧-١٣٦١هـ ق)

هو علي[١] المعروف والمُلقب بسيد ضياء الدين العراقي، هو ابن الآخوند محمد كبير الاراكي (١٢٢٠-١٣٨٠ هـ)، ولد عام ١٢٨٧ هـ، في السلطان آباد (أراك) شارع حصار، وتوفي في النجف الأشرف في ١٢ ذي القعدة ١٣٦١ الموافق الأول من آذار ١٣٢٠هـ عن عمر يناهز أربعة وسبعين عامًا[٢].

ومن الجدير بالذكر أن والد السيد ضياء الدين الآخوند محمد كزازي الملقب بملا محمد كبير كان من علماء أراك (سلطان آباد) الذي توفي بعد عام ١٣٠٠هـ[٣]، وأخذ السيد ضياء الدين العراقي الدرس من محضر والده، كان يبلغ من العمر ثلاثة عشر عامًا عندما فقد والده[٤]، ثم في عام ١٣٠١ أو ١٣٠٢هـ ذهب إلى أصفهان واستقر في مدرسة الصدر، في حوالي ست سنوات درس سطوح الفقه والأصول والكلام هناك على يد «الآخوند كاشي» و«جهانجير خان» و«الشيخ محمد باقر» والميرزا أبو المعالي والميرزا هاشم جهار سوقي الذي كان من أفضل معلمي الدين في ذلك الوقت.

بعد الدراسة في أصفهان عاد إلى أراك، أمضى بضعة أشهر في أراك، لكنه هاجر فجأة إلى النجف[٥]، ربما كان دافع هجرته إلى العتبات المقدسة هو لقاءه بأحد أثرياء أراك الذي سأله سؤالاً علميًا ولم يستطع المرحوم سيد ضياء إعطاء إجابة مقنعة، علماً أن السائل كان مألوفًا وقريبًا لوالد سيد ضياءالدين العراقي ملا محمد كبير وكان على علم بمستواه العلمي، بعد أن كان السيد ضياء الدين العراقي عاجزًا عن الإجابة، قال: «آه، باب منزل الآخوند مغلق» قال السيد ضياء الدين العراقي إن هذه الكلمات كانت مثل وعاء من الماء الساخن سكب على رأسي، بعد هذا الحدث سعى مرة أخرى إلى الدراسة

(١) كتب الشيخ آغا بزرك الطهراني في حاشية كتاب «طبقات أعلام الشيعة، ج١٥، ص٩٥٧»: «اسمه عليّ لكنه لم يعرف به مطلقا».

(٢) دهكان، تقرير أو فقه اللغة لأسماء الأمكنة، ص٢٨٣.

(٣) معلم حبيب آبادي، مكارم الآثار، ج٦، ص٢٢١٥.

(٤) أستادي، شرح أحوال حضرت آية الله العظمى أراكي، ص٢٩٣.

(٥) دهكان، تقرير أو فقه اللغة أسماء الأمكنة، ص٢٨٤.

وتكميل دراسته وعلمه[١] دخل سامراء في بداية عام ١٣٠٨هـ، والشهرة العلمية للميرزا حبيب الله الرشتي جعلته يهاجر إلى مدينة النجف، وفي النجف الأشرف درس على الميرزا حبيب الله الرشتي لمدة أربعة سنوات، حتى وافت المنية الميرزا حبيب الله الرشتي سنة ١٣١٢ هـ، بعدها درس على يد السيد محمد الفشاركي، والحاج الميرزا حسين خليلي، والسيد كاظم الطباطبائي اليزدي والسيد شيخ الشريعة، وأخيراً المرحوم الآخوند الخراساني رضي الله عنه[٢]، واستفاد كثيراً في الفقه من السيد كاظم الطباطبائي مؤلف «العروة الوثقى»[٣]، كان السيد ضياء الدين العراقي من أبرز طلاب الآخوند الخراساني، وقد كتب دهكان في وصفه لأحداث عام ١٣٢١: «في السادس من كانون الأول[٤] من هذا العام المرحوم سيد ضياء الدين العراقي أحد أفاضل علماء العصر نجل المرحوم الآخوند ملا محمد كبير، أحد أبرز طلاب الآخوند الخراساني أحد اعلام الحوزة العلمية الكبيرة في النجف الأشرف توفي أستاذ الكل في الكل، أقيمت مراسم تذكارية وتجمعات عزاء لعدة أيام في (أراك)، توفي في ذي الحجة عام ١٣٦١هـ[٥]، والجدير بالذكر أن أحد مناظري السيد ضياء الدين العراقي في النجف كان الآخوند ملا عبد الله الكلبايكاني (أحد طلاب الآخوند الخراساني البارزين)، كما اعتبر دهكان النقاش مع الآخوند ملاعبدالله الكلبايكاني كأحد نجاحات وبركات السيد ضياء الدين العراقي[٦]، إن عمله الشاق وموهبته وحضوره في دروس أساتذة الدرجة الأولى في الحوزة

(١) أستادي، شرح أحوال حضرت آيت الله العظمى ألاراكي، ص٢٩٣.

(٢) معلم حبيب آبادي، مكارم الآثار، ج٦، ص٢٢١٥؛ دهكان، تقرير أوفقه اللغة أسماء الأمكنة، ص٢٨٣-٢٨٤.

(٣) دهكان، تقرير أو فقه اللغة أسماء الأمكنة، ص٢٨٤.

(٤) كما ذكرنا سابقًا سجل دهكان شهر وسنة وفاة سيد ضياء الدين في أول آذار ١٣٢٠.

(٥) دهكان، سجل تاريخي لأنجدان وأراك، ص٢٦٦، وتجدر الإشارة إلى أن مؤلف «معارف الرجال» اعتبر أن سيد ضياء مجرد أصولي ونفى فقاهته. هو يكتب: «وأصبح المدرس الوحيد بالنجف في الأصول فحسب، تحضر بحثه الأفاضل والطلبة المحصلون ولم يكن فقيها وربما أشكل عليه بعض تلامذته فى بعض الفروع الفقهية فلم يوفه حقه من الجواب لعدم توجهه الكامل الى علم الفقه». ينظر: حرز الدين، معارف الرجال، ج١، ص٣٨٦.

(٦) دهكان، تقرير أو فقه اللغة أسماء الأمكنة، ص٢٨٤.

العلمية في النجف الأشرف جعله يلاحظ ويشخص الطلاب الفضلاء خلال حياة الآخوند الخراساني[١] ويعد من الأساتذة النادرين في مجال البحث الخارج، إذ استمر بالتدريس لمدة خمسين سنة متتالية[٢]، وبعد وفاة الآخوند الخراساني في ٢٠ ذي الحجة ١٣٢٩هـ أصبح المرجع العلمي لطلبة النجف الأشرف.

بعد وفاة آية الله السيد محمد كاظم الطباطبائي المعروف بصاحب العروة في ٢٧ رجب ١٣٣٧هـ أصبح درس السيد ضياء الدين أكثر شهرة[٣]، كان أسلوب المرحوم السيد ضياء الدين العراقي فريدًا من نوعه في التدريس، ويقول آية الله الشبيري الزنجاني: سمعت من المرحوم الحاج سيد الوالد (آية الله السيد أحمد الزنجاني) أنه قال: فهمت شخصين لم أر تعابيرهما من قبل: أحدهما سيد ضياء الدين العراقي والآخر الحاج الميرزا محمد صادق خاتون آبادي ألاصفهاني»[٤].

وذكره العلامة السيد محسن الامين بأنه «المعلم الأول» للعلوم الدينية، لا سيما في علم أصول الفقه، كما أن مصطلح «التفكير الحر» تتناسب مع درسه حقا[٥]، وعدّه بعض علماء الأصول والفقه متقدمًا على العلامة الشيخ محمد حسين كمباني، ويقول آية الله الشبيري الزنجاني: «السيد النائيني (آية الله الميرزا محمد حسين النائيني مدرس وأصولي معروف) يتمتع بذاكرة قوية، وفي هذا الصدد كان متقدمًا على السيد ضياء الدين العراقي، وكان السيد موسى الصدر (آية الله السيد موسى الصدر المعروف بالإمام موسى الصدر) وقال: فضّل السيد محمد باقر الصدر (آية الله الشهيد السيد محمد باقر الصدر) السيد ضياء الدين العراقي على الحاج الشيخ محمد حسين أصفهاني (العلامة الشيخ محمد حسين أصفهاني المعروف باسم كمباني)، وفي هذا الجانب (الشبيري الزنجاني) يعتقد ذلك أيضًا»[٦]، نجح الشيخ ضياء

(١) دهكان، تقرير أو فقه اللغة أسماء الأمكنة، ص٢٨٤.

(٢) آية الله الشبيري الزنجاني ذكر انه قام بتدريس الفقه والمبادئ لمدة ٦٠ عامًا تقريبًا (الشبيري الزنجاني، رشفة من البحر، ج٢، ص٥٢٨).

(٣) دهكان، تقرير أو فقه اللغة أسماء الأمكنة، ص٢٨٤.

(٤) الشبيري الزنجاني، رشفة من البحر، ج٢، ص٥٢٨، ج٣، ص٥٢٩.

(٥) الأمين، أعيان الشيعة، ج٧، ص٣٩٣.

(٦) الشبيري الزنجاني، رشفة من البحر، ج٢، ص٤٨٦.

الدين العراقي في تعليم وتخريج العديد من الطلاب خلال خمسين عامًا من التدريس، وبحسب التحقيق الذي أجراه مؤلف كتاب «شمس الفقهاء» فقد تم إحصاء مئة وخمسة وأربعين طالباً للسيد ضياء[١]، مثل: آية الله السيد المحسن الحكيم، وآية الله السيد أبو القاسم الخوئي، وآية الله السيد أحمد الخوانساري، وآية الله السيد محمد تقي الخوانساري، وآية الله السيد علي يثربي الكاشاني، وآية الله الميرزا هاشم آملي، وآية الله محمد رضا المظفر، وآية الله السيد هادي الميلاني، آية الله الشيخ غلام رضا محمدي أنجداني، آية الله سيد شهاب الدين المرعشي النجفي، آية الله الشيخ عبدالنبي العراقي (الاراكي)، آية الله السيد محمد حجت كوه كمري، آية الله الشيخ محمد تقي آملي، آية الله السيد عبد الهادي الشيرازي، آية الله السيد محمود الشاهرودي، آية الله السيد محمد كاظم عصار، الشيخ محمد حسن علامي كرمانشاهي[٢]، يتم تسجيله في سجله التدريسي: من سمات المرحوم السيد ضياءالدين العراقي تعاطفه واهتمامه بفهم المواد لطلابه، يقول أحد علماء الفقه والأصول: «كان السيد ضياءالدين مفكرًا وباحثًا وأصر بشدة على تدريس المادة لتلميذه وذهب إلى منزل تلميذه ليشرح له الأمر، كان السيد الكلبايكاني (آية الله السيد محمد رضا الكلبايكاني من مراجع التقليد عند الشيعة) يقول: ذهبت إلى درس السيد ضياءالدين وسألت فأجاب، سألت مرة أخرى فأجاب، سألت مرة أخرى فأجاب، عندما رأى أنني غير مقتنع، حاول أن يشرح لي»[٣]، ومن سماته الزهد والتوجه إلى المعرفة والعلوم الدينية، جعلت سمعته المعرفية وإتقانه العلمي شرفًا للمشاركة في درسه، وتجدر الإشارة إلى أنه بالرغم من أن المرحوم السيد ضياءالدين كان عالماً ومرجعاً؛ لكنه لم يصل إلى مرحلة المرجعية، لذلك فإن هذا الادعاء بشأن السيد ضياء الدين الذي «يعد من أعظم مراجع التقليد الشيعية في النجف غيرصحيح »[٤] .

(١) النعيمي، شمس الفقهاء، ص١٠٦-١١٠.

(٢) الشبيري الزنجاني، رشفة من البحر، ج٣، ص٤٢٩. يقول آية الله الشبيري الزنجاني عن الشيخ محمد حسن علامي: «كان عالم طلاب ضياءالدين، الذي كان ملاليًا وملاحظًا، هو الشيخ محمد حسن علامي في كرمانشاه» (المرجع نفسه).

(٣) الشبيري الزنجاني، رشفة من البحر، ج٢، ص٥٢٩.

(٤) صديق، مشاهير أراك، ص١٣٨.

١٢. آية الله الشيخ محمد السلطان ابادي الاراكي (١٢٩٤ ق- رمضان ١٣٨٢ هـ ق)

ولد الشيخ محمد[١] الملقب بـ "سلطان العلماء" بن علي ميرزا في أراك عام ١٢٩٤هـ، بعد أن أكمل تعليمه الابتدائي في أراك غادر إلى أصفهان عام ١٣١٠ هـ ق وهو في السادسة عشرة من عمره، ودرس السطوح هناك وبعد ثلاث سنوات وفي سنة ١٣١٣هـ عاد إلى أراك، واصل دراسته في أراك حتى سافر إلى النجف عام ١٣١٩هـ لمواصلة دراسته، وهناك حضر درس "الآخوند ملا محمد كاظم الخراساني" حتى وفاته (١٣٢٩هـ)، ذكره المرحوم السلطان في هامش كفاية الأصول للآخوند الخراساني مرارًا وتكرارًا على أنه أستاذ، بعد وفاة المرحوم الآخوند الخراساني توجه إلى سامراء وشارك في درس "الميرزا محمد تقي الشيرازي" لعدة سنوات، كان من طلاب الميرزا محمد تقي الشيرازي البارزين والمتميزين[٢]، قال آية الله الشيخ محمد علي الاراكي تلميذ السلطان الراحل: «قال آية الله الميرزا محمد تقي الشيرازي عن السيد سلطان هو نور عيني وذراعي، لذلك كنت أقول لنفسي إن من يقول عنه الميرزا محمد تقي الشيرازي هكذا لا بد أنه من الملائكة، لذلك كنت أطير حول السيد سلطان مثل الفراشة؛ لأنني أحببته وباركت بحضوره»[٣]، ووصفه آية الله الاراكي بالذاكرة الجماعية والدقيق والمثابر وكثرة الاشتغال، وأشاد آية الله الشيخ محمد تقي ستوده الاراكي أحد الأساتذة البارزين والمشاهير في مدرسة قم بعمل آية الله سلطان الدؤوب أثناء دراسته في النجف قائلاً: والد السلطان المرحوم يزور النجف وهو يبحث عن ابنه؛ لا أحد يعرفه، لكن عندما يبحث عن الشيخ رحمة الله ستوده الاراكي (والد آية الله الشيخ محمد تقي ستوده الاراكي) سرعان ما

(١) ذكر بعض مؤلفي التراجم المعاصرين اسم المرحوم آية الله سلطان "الشيخ محمد باقر" (الصدرائي الخوئي، آية الله الاراكي، قرن من التفاني، ص٢١) وهذا خطأ، لأن معاصريه وطلابه لا يعرفون مثل هذا الاسم لمرحوم للسلطان.

(٢) كتب مؤلف الذريعة في مقدمة باب شروح الكفاية تحت شرح كفاية المرحوم السلطان: «شرح الكفاية للشيخ محمد الشهير بسلطان العراقة من مبرزي تلاميذ شيخنا المجاهد الميرزا محمد تقي الشيرازي» (الطهراني، الشيخ آغا بزرك، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج١٤، ص٣٥).

(٣) الاستادى، شرح أحوال حضرت آية الله العظمى ألاراكي، ص٣٠٩-٣١٠.

تعرفوا عليه وقدموه، يقول له والد السيد سلطان: لماذا لم يتعرفوا على ابني ويتعرفوا عليك؟ يجيب لأنني مرح، فأنا مشهور في كل مكان، لكن ابنك رجل مثقف وعالم، فأين أنا وأين هو؟ عاد آية الله سلطان إلى أراك بعد وفاة أستاذه "الميرزا محمد تقي الشيرازي" عام ١٣٣٨هـ، وعمل في تدريس العلوم الحوزوية في أراك لمدة خمسين عامًا تقريبًا، كان مكان تدريس آية الله سلطان مدرسة الحاج محمد إبراهيم[١] أو جامع المرحوم آية الله الحاج السيد فريد محسني، والسيد سلطان في شهرته موازي لمراجع النجف الأشرف وقم، والفضلاء المتأخّرون في مدينة آراك هم من طلبة هذين العالمين البارزين، هو والمغفور له آية الله الحاج السيد فريد المحسني وهم في مراتب علماء حوزة النجف الأشرف وقم ويحتمل أعلميتهما، كان المرحوم السلطان مكرسًا جدًا للشؤون الدينية، على الرغم من أنّ لديه أبسط مقومات الحياة الممكنة، ومنها كان يدفع الرسوم الدراسية الشهرية للطلاب، كان منزله من القش وعاش يأكل بأطباق من الخزف ونحوها، في نهاية حياته نقل كتبه إلى مدرسة الحاج محمد إبراهيم[٢]، توفي سلطان العلماء في ٢١ رمضان ١٣٨٢هـ عن عمر يناهز ثمانية وثمانين عامًا في أراك، ودفن في مقبرة بجوار مقبرة سيد نور الدين بالقرب من بوابة جرد بمدينة أراك، وعقدت له نحو مئة مجلس عزاء في عدد من المساجد. من مؤلفاته هامش وشرح الكفاية - الذي نشر في سبعة مجلدات بين عامي ١٣٧٠-١٣٧٨هـ في اراك بدار موسوي - هامش شرح المنظومة[٣]، هامش المكاسب، هامش على "زبدة البيان"، هامش على طهارة الشيخ الأنصاري وهامش على

(١) الصدرائي الخوئي، آية الله الاراكي «قرن من التفاني»، ص٣٣-٣٤.

(٢) مدرسة الحاج محمد ابراهيم في عام ١٣١٩هـ قام أحد المحسنين المقيمين في أراك الحاج محمد إبراهيم الخوانساري ببناء مدرسة في حي عباس آباد، والتي أصبحت تعرف فيما بعد باسم مدرسة الحاج محمد إبراهيم، وحتى الآن تستقبل هذه المدرسة المهتمين بالعلوم الدينية، ينظر: دهكان، تقرير أو فقه الأسماء الامكنة، ص٢٨١.

(٣) يروي آية الله الشيخ جلال طاهر شمس عن المرحوم آية الله الحاج سيد رضا الصدر ولد آية الله سيد الصدر الدين وشقيق الإمام موسى الصدر، أنه قال عن هذا الكتاب: «جاء المرحوم سلطان العلماء إلى قم وكما تم إحضار كتابه (هامش على شرح المنظومة)، لقد كان مفصلا وناقش المرحوم السبزواري في مباحث علمية دقيقة » الصدرائي الخوئي، آية الله الاراكي، «قرن من التفاني»، ص٣٣).

منازل السائرين الأنصاري[1].

١٣. الشيخ أسد الله كريمي ابن غلام رضا الاراكي (١٣٠٧ - ١٣٨٥هـ)

أسد الله كريمي والده الحاج غلام رضا الملقب بـ«صاحب تطبيقات كريمي»، من مواليد أراك عام ١٣٧٠ هـ، واستمر في الدراسة في الحوزة العلمية في سامراء لمدة من الزمن، وبعد ذلك التحق بدرس آية الله الحائري وآية الله حجة كوهكمري في قم[2]، حاول تكييف الأحاديث مع العلوم الجديدة في «تطبيقات الكريمي»، وقد كتب حجة الإسلام والمسلمين السيد كاظم مير يحيى عن الشيخ أسد الله كريمي: «الشيخ اسدالله بن حاج ملاغلام رضا بن حاج كريم عطار صاحب تطبيقات الكريمي وهو رجل خلوق ومتدين وورث مقدار رزقه من والده، كان لديه رغبة منه في أن يصبح أخباريا مشهورًا، وفي الوقت نفسه يبحث بالطبيعة العلمية للأخبار، ولهذا فقد كتب كتاب (تطبيقات كريمي) في ستة مجلدات حول هذا الموضوع، ونُشر في طهران وأراك خلال الأعوام ١٣٧٩-١٣٥٠هـ[3]، توفي الشيخ أسد الله كريمي صباح يوم السبت ٢١ / شوال / ١٣٨٥ هـ عن ٧٨ عاما ودفن في مقبرة أبو حسين قم - مقبرة العلماء[4].

(١) الامين، مستدركات أعيان الشيعة، المجلد ٩، ص٢٥٤؛ مرسلوند، سيرة الرجال والمشاهير الإيرانيين، المجلد ١، ص١١٨؛ ديكان، السجل التاريخي لأراك وأنجدان، ص٣١٠؛ أستادي، شرح أحوال حضرة آية الله أعظمي الاراكي، ص١٤٣-١٤٤؛ شريعتي، السادات كرهرود، ص٦٣، مرعشي النجفي، الإجازة الكبيرة، ص١٤٩، نقلاً عن: الصدرائي الخوئي، آية الله الاراكي «قرن من التفاني»، ص٣٢ - ٣٣)، وفي «مشاهير أراك، ص١٠٠»: وذكر سنة وفاة المرحوم السلطان عام ١٣٤٢ وهو ما يخالف مصادر الترجمة المذكورة.

(٢) مشار، خان بابا، مؤلفو الكتب الفارسية والعربية المطبوعة منذ بداية الطباعة حتى الآن، المجلد ١، ص٥٥٦؛ ريحان يزدي، علي رضا، مرآة العلماء، ص٣٨٤؛ الوانساز خوئي، حجة الفقهاء، ص١٣٢.

(٣) شريعتي، علائم الظهور مع مقدمة في حالات وأنساب سادات كرهرود، ص٣٧.

(٤) عبد الحسين، جواهرالكلام، تربة المطهرين، ج١، ص٤٠٧.

العدد الحادي عشر
السنة السادسة
١٤٤٦هـ/٢٠٢٥م

الخاتمة:

من خلال البحث في كتب التراجم تبين أن ثلاثة عشر عالما من علماء الأراك قد درسوا في الحوزة العلمية بسامراء، ومن بين هؤلاء الثلاثة عشر عاد تسعة أشخاص إلى أراك واستقر أربعة أشخاص في كربلاء والكاظمية والنجف.

قدّم الذين عادوا إلى أراك خدمات دينية جليلة القدر ونشروا ثقافة أهل البيت بين الناس، لقد كانوا مؤثرين في التطور الديني لأهالي أراك وضواحيها من خلال تدريس العلوم الدينية في الحوزة العلمية بأراك، وإقامة صلاة الجماعة، وكتابة التفاسير للقرآن والكتب الدينية.

الأشخاص الأربعة الذين لم يعودوا إلى مدينتهم بلغوا الذروة العلمية في أداء مهامهم الدينية، كما أدى الملا فتح علي سلطان أبادي دوراً مهما من خلال عقد جلسة تفسير القرآن في سامراء لعلماء المدينة وتعليم الأخلاق لأناس لديهم خلفية عن ذلك.

وقد أدى النمو الروحي على تنمية ثقافة أهل البيت بين الطلاب وأهالي سامراء دوراً هاماً.

إن الشيخ محمد حسين كرهرودي سلطان أبادي الذي استقر في سامراء ثم في الكاظمية دافع دفاعا علميًا عن مدرسة وثقافة أهل البيت من خلال تأليف الكتب الكلامية والدينية.

الآخوند ملا عبد الحميد فراهاني سلطان أبادي أسهم بشكل كبير في توسيع الثقافة الدينية من خلال إنشاء مكتبة في مدينة كربلاء.

السيد ضياء العراقي الذي مكث في سامراء لفترة أصبح فيما بعد واحداً من أشهر أساتذة الحوزة العلمية في النجف الأشرف، وقام بتدريس العديد من الطلاب الذين وصلو بعضهم مثل مكانة آية الله السيد محسن الحكيم وآية الله السيد الخوئي إلى منصب المرجعية الشيعية.

المراجع

١. أستادي، رضا (١٣٨١هـ)، علماء كلبايكان، بدون مكان للنشر، مؤتمر إحياء ذكرى علماء كلبايكان.

٢. أستادي، رضا (١٣٧٥هـ)، شرح أحوال حضرت آية الله العظمى أراكي، الرابطة العلمية والثقافية والفنية لمحافظة مركزي، أراك.

٣. محمد، حسن (١٣٤٨هـ)، إعتماد السلطنة، المآثر والآثار، طهران، حجري، رحلي.

٤. الامين، حسن (١٤١٨هـ ق)، مستدركات أعيان الشيعة، دار التعارف، بيروت.

٥. الامين، محسن (١٣٧١هـ)، أعيان الشيعة، دار التعارف، بيروت، ١٤٠٣ ق.

٦. الانصاري، مرتضى (١٣٨٤هـ)، حياة وشخصية الشيخ ألانصاري، فارس الحجاز، قم.

٧. عبد الحسين (١٤٢٤هـ ق)، جواهر الكلام، تربة المطهرين، قم، أنصاريان.

٨. الحائري، مرتضى (١٣٧٧هـ)، سرّ العشاق، منشورات في سبيل الحق، قم.

٩. الحكيم، حسن عيسى، المفصل في تاريخ النجف الأشرف، المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف.

١٠. الحكيم، آية الله السيد محسن (١٤٠٨هـ)، حقائق الأصول، مكتبة بصيرتي، قم.

١١. خاكباز، على أكبر (١٣٧١هـ)، أهل محسني الاراكي، بلا إسم، بلا مكان.

١٢. دهكان، إبراهيم (١٣٩٦هـ)، سجل تاريخي لأنجدان وأراك، أراك، دانش كيان.

١٣. دهكان، إبراهيم (١٣٩٦هـ)، النور المبين، أو تاريخ حياة آية الله الفقيد المرحوم آقا نورالدين عراقي، أراك، دانش كيان.

١٤. دهكان، إبراهيم (١٣٤٢هـ)، تقرير أو فقه اللغة لأسامي الأمكنة، مطبعة موسوي، أراك.

١٥. دهكان، إبراهيم (١٣٨٦هـ)، تاريخ أراك، منشورات زرين وسيمين، طهران.

١٦. روضاتي، محمدعلي (١٣٩٧هـ)، حياة حضرة آيت الله چهارسوقي، معهد البيليوغرافيا الشيعي، قم.

١٧. ريحان يزدي، علي رضا (١٣٧٢هـ)، مرآة العلماء، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم.

١٨. الشبيري الزنجاني، موسى (١٣٩٠هـ)، رشفة من البحر، معهد البيليوغرافيا الشيعي، قم.

١٩. الشريف الرازي، محمد، آثار الحجة، مؤسسة دار الكتاب للطباعة، قم.

٢٠. الشريف الرازي، محمد، كنز العلماء، مكتبة بيع الكتب الإسلامية، طهران.

٢١. الطهراني، الشيخ آغا بزرك محمد محسن (١٤٠٣هـ ق)، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، دار الأضواء، بيروت، ١٩٨٦.

٢٢. الطهراني، الشيخ آغا بزرك محمد محسن (١٤٠٣هـ ق)، طبقات أعلام الشيعة، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٣. الطهراني، الشيخ آغا بزرك محمد محسن (١٤٠٣هـ ق)، هدية الرازي، ترجمة الدائرة العامة للدعاية والنشر، بدون مكان، وزارة الإرشاد الإسلامي.

٢٤. صادق زاده وايقان، علي (١٤٠٠هـ)، محدث نامة، قم، معهد البيليوغرافيا الشيعي، طهران، تنظيم الوثائق والمكتبة الوطنية لجمهورية إيران الإسلامية.

٢٥. الصدر، حسن، تكملة أمل الآمل، تحقيق، حسين علي محفوظ، دار المؤرخ العربي، بيروت.

٢٦. الصدرائي الخوئي، علي (١٣٧٤هـ)، قرن من التفاني، بالتعاون مع أبو الفضل حافظيان، آية الله الاراكي، بدون مكان للنشر، مركز النشر التابع لمنظمة الدعاية الإسلامية.

٢٧. صديق، حسن (١٣٧٢هـ)، مشاهير أراك، أراك، بلا إسم.

٢٨. الطوسي، محمد بن الحسن (٤٦١هـ)، مصباح المتهجّد، مؤسسة فقه الشيعة، بيروت.

٢٩. العقيقي بخشايشي، عبد الرحيم (١٣٨٧هـ)، طبقات مفسري الشيعة، معهد نشر نويد إسلام، قم.

٣٠. الغروي، محمد (١٤٢٠هـ ق)، مع علماء النجف الأشرف، دار الثقلين، بيروت.

٣١. القمي، عباس، الفوائد الرضوية، منشورات مركزي، بدون مكان النشر.

٣٢. كحالة، عمر رضا (١٣٧٦هـ ق)، معجم المؤلفين، دار احياء التراث العربي، بيروت.

٣٣. الكرهرودي، رحمت الله (١٣٨٣هـ)، علائم الظهور مع مقدمة في

حالات وأنساب سادات كرهرود، معهد سماء الثقافي، قم.

٣٤. مجمع الفكر الإسلامي (١٤٢٨هـ ق)، موسوعة مؤلفي الإمامية، مجمع الفكر الإسلامي، قم.

٣٥. مرسلوند، حسن، سيرة رجال ومشاهير إيران، طهران، منشورات الهام.

٣٦. مشار، خان بابا (١٣٤٠هـ)، مؤلفوا الكتب الفارسية والعربية منذ بداية الطباعة حتى الآن، بلا اسم، بلا مكان للنشر.

٣٧. معلم حبيب آبادي، محمدعلي (١٣٧٤هـ)، مكارم الآثار، جمعية المكتبات العامة في أصفهان، أصفهان.

٣٨. مهدوي، مصلح الدين، أعلام أصفهان، المنظمة الثقافية والترفيهية لبلدية أصفهان، أصفهان.

٣٩. النعيمي، داود (١٣٨٥هـ)، مشاهير محافظة مركزي، منشورات كومة، قم.

٤٠. النعيمي، داود (١٣٨٥هـ)، شمس الفقهاء، النشر التعاون مع مركز باقر العلوم الثقافي عليه السلام، أراك.

٤١. نور محمدي، محمد جواد (١٣٦٤هـ)، جوهر نقي، معهد الببليوغرافيا الشيعي، قم.

٤٢. النوري، حسين، دار السلام فيما يتعلق بالرؤيا والمنام، طبع دار المعارف الإسلامية، قم.

٤٣. الوانسازخوئي، محمد (١٣٩٥هـ)، حجة الفقهاء، مركز المصطفى الدولي للترجمة والنشر، قم.

٤٤. ولاشجردي فراهاني، غلام علي (١٣٨٢هـ)، الأسماء الخالدة، منشورات رسالة أخرى، أراك.



حصن القادسية في سامراء
دراسة وصفية آثارية

The Qadisiyah Fort in Samarra: A Descriptive Archaeological Study

أ.م.د. رجوان فيصل الميالي
جامعة القادسية
كلية الآثار

Asst. prof. Dr. Rajwan Faisal Al-Miyali
University of Qadisiyah
College of Archaeology



حصن القادسية في سامراء
دراسة وصفية أثارية

الملخص:

يعنى هذا البحث بدراسة وتوثيق واحد من المعالم الأثرية المهمة هو حصن القادسية في مدينة سامراء، وقد ناقش البحث تاريخ بناء هذا الحصن المثمن، والذي ظهر أنه من منشآت العصر الساساني، واستمر استخدامه في العصور الإسلامية المبكرة والوسطى والمتأخرة، وعلى مايبدو قد جرت عليه مراحل عدّة من التجديد والتعمير خلال العصور الإسلامية المتلاحقة، كما سلط البحث الضوء على جميع التفاصيل المعمارية الخاصة بهذا الحصن عبر استخدام التقنيات الالكترونية الخاصة بذلك، ومنها GIS والمخططات والمجسمات، وقد ناقشنا في البحث الاراء التي تحدد وظيفة هذا المعلم الاثري وعلاقته بالابنية الأخرى المشابهة له.

الكلمات المفتاحية:

سامراء، حصن القادسية، العمارة، الاثار.



The Qadisiyah Fort in Samarra: A Descriptive Archaeological Study

Abstract:

This research focuses on the study and documentation of one of the important archaeological landmarks, Al-Qadisiyah Fort in the city of Samarra. The research discussed the history of the construction of this octagonal fort, which appears to be from the Sassanid era, and its continued use in the early, middle, and late Islamic periods. It seems that several stages of renovation and reconstruction were carried out during successive Islamic periods. The research also shed light on all the architectural details of this fort using electronic techniques such as GIS, plans, and models. The research discussed the views regarding the function of this archaeological landmark and its relationship with other similar buildings.

key words:

Samarra, Qadisiyah Fort, Architecture, Archaeology.

المقدمة:

يعّد التصدي للكتابة في البحوث الميدانية الخاصة بدراسة وتوثيق الأوابد المعمارية من المهام الصعبة على الباحث، لاسيما إذا كان الأمر يتعلق بمدينة كبيرة واسعة الاطراف ممتدة على مساحة جغرافية كبيرة مثل سامراء التي تعد من أمهات المدن الإسلامية والتي لم تكتشف بشكل واضح لحد الان، حيث مازال كثير من معالمها وأثارها لم تكتشف ولم تتناولها معاول المنقبين ولا أقلام الباحثين، وتكمن أهمية البحث أنّه يدرس خصائص موقع أثري كبير وفريد من نوعه من حيث الشكل والوظيفة، إذ يعد النموذج الوحيد في عمارة القلاع والحصون في العراق بشكله المثمن، وهذه الخاصية كافية أن تعطيه الاهمية اللازمة لدراسته والبحث في جذوره وأصوله، وكذلك تاريخه ووقت تشيد بنائه، وماهي الاصلاحات والتجديدات التي مرت عليه خلال العصور السابقة للأسلام والعصور الإسلامية، ولاسيما بأن الكثير من الباحثين والمؤرخين تناولوا في مؤلفاتهم هذا المعلم الاثري ولكن لم تنفرد له دراسة مستقلة تفصيلية تميط اللثام عن كل ما يتعلق به وبتاريخ بنائه ومقارنته مع النماذج الأخرى سواء ما كان منها في داخل العراق أو خارجه.

المحور الأول:

الموقع والتاريخ: يقع حصن القادسية جنوب مدينة سامراء بمسافة (١٤كم)، وفق احداثي: «340106159,43,95785,13 يبعد عن مركز مدينة سامراء مسافة (١١كم)، (الخريطة رقم -١)، وقال عن موقعه المهندس أحمد سوسة ما يأتي: «يقع حصن القادسية بين مجرى نهر القائم (المجرى الصيفي للنهروان) ومجرى الصنم (المجرى الشتوي للنهروان)، أما اليوم فيقع بين مجرى القائم ودجلة لأن نهر دجلة محا معالم نهر الصنم نتيجة تحول عقيق نهر دجلة نحو الشرق»[١]

كما حدد موقعه أحد المؤرخين المعاصرين قائلاً «إن موضع حصن القادسية «سومير» مثمن الاسوار في الزاوية المحصورة ما بين نهر دجلة غرباً ومجرى نهر القاطول القائم جنوبي مدينة سامراء الحالية بمسافة خمسة عشر كيلو متر»[٢]. ووصف موقعه خطأً من

(١) للمزيد من التفصيل ينظر: سوسة، أحمد، ري سامراء في عهد الخلافة العباسية، ج١، ص٢٤٨.

(٢) السامرائي، مجيد ملوك، سامراء وتطورها

قبل بعض الباحثين بما نصه: «أظهرت التنقيبات الاثارية سوراً مثمن الشكل يقع غربي مدينة المعتصم بالله»[١] وسارت على نفس المنوال باحثة من المملكة العربية السعودية قائلة «يقع سور القادسية غربي سامراء»[٢] الخريطة رقم -٢)

ويلاحظ أن دائرة الاثار والتراث ذكرت في إحدى تقاريرها ما يأتي: «إن القادسية تقع بين نهر القائم ونهر دجلة، وفي طرفيها نهران مشتقان من القائم يصلان بينه وبين نهر دجلة، وهذا بعيد عن الواقع؛ لأن نهر القادسية المذكور كان يأخذ مياهه من القاطول الكسروي الأعلى، وبعد أن يقطع المنطقة التي بين القاطول الأعلى والقاطول الاسفل (نهر القائم) يعبر من فوق نهر القائم ثم ينقسم على فرعين: فرع ينتهي إلى داخل حصن القادسية، والفرع الاخر يصب في نهر الصنم»[٣]، وقد ذكر الدكتور طاهر العميد ما يأتي: «يتفرع نهر الصنم من نهر دجلة في نقطة على بعد ستة كيلو مترات تقريباً من جنوبي مدخل مجرى نهر القائم ومن أمام حصن القادسية مباشرةً، ويصفه أيضاً قائلاً: ليس من شك في أن موضع التقاء فرعي النهروان (الصنم والقائم) يؤلف مكاناً عسكرياً مهماً نظراً للظروف الراهنة التي رافقت إنشاء مشروع النهروان»[٤].

هذا العدد الكافي من الانهار التي تحيط بموقع الحصن يعطيه حصانة ومنعة أكبر؛ لأن الانهار تعد من العوائق والمصدات الطبيعية التي تؤدي وظيفة الحماية والاستحكام؛ لذلك أخذ المعمار على عاتقه اختيار الموقع بهذا المكان المحصن.

ومما يزيد الاهمية العسكرية للموقع

الحضاري، ص٣٨.

(١) لابد من الإشارة إلى أن المؤرخ المصري أحمد عبد الباقي قد توهم في قوله أن حصن القادسية أظهرته التنقيبات، بل هو بالاصل ظاهر للعيان، ولابد من التنويه هنا أن حصن القادسية يقع غربي القاطول وليس سامراء، للمزيد من التفصيل عن هذا الخطأ ينظر: عبد الباقي، أحمد، سامراء عاصمة الدولة العربية في عهد العباسيين، ج١، ص٢٩.

(٢) للمزيد من التفصيل ينظر: اللهيبي، نجوى محمد رجاء، المنشآت العامة في مدينة سامراء في الفترة من (٢٢١ - ٢٧٩هـ/ ٨٣٦ - ٨٩٢م)، ص١٨٤.

(٣) للمزيد من التفصيل ينظر: السامرائي، يونس الشيخ إبراهيم، تاريخ مدينة سامراء، ج١، ص٢٧١.

(٤) للمزيد من التفصيل ينظر: العميد، طاهر مظفر، العمارة العباسية في سامراء، ص٢١-٢٢.

وجوده على الطريق الرئيس بين بغداد وتكريت والموصل، ثم إلى خارج البلاد، وقد ذكر المؤرخ البلداني المقدسي حول موقع حصن القادسية قائلاً: «من بغداد إلى البردان بريدان، ثم إلى عكبرا مرحلة ثم إلى باحمشا نصف مرحلة، ثم إلى القادسية مرحلة، ثم إلى الكرخ مرحلة، ثم إلى جبلتاه»[١]، وقد ذكرها ابن قدامة فقال: «من القادسية إلى الكرخ خمسة فراسخ»[٢]، ووصفت بأنها «قرية كبيرة من نواحي الدجيل بين حربى وسامراء»[٣] الخريطة رقم -٣)

أما عن تاريخ بناء الحصن فهو محل خلاف بين الباحثين سواء العراقيين أو الاجانب، فقد وردت الكثير من الاشارات والنصوص التاريخية والاثارية عن بنائه إلا أنها غير متفقة مع بعضها؛ إذ ذكر أحد أفراد الجيش الروماني المؤرخ أميانوس مرقلينوس في القرن الرابع الميلادي المرافق لحملة جوليان ضد الحكم الساساني في العراق فقال ما نصه: «قتل في جناحنا الايسر ثلاثة من أشجع الجند، وهم يوليان ومكرويوس ومكيموس، وهم رؤساء الفرقة التي كانت في مقدمة الجيش كله وما أن تم دفنهم على ما سمحت به الظروف وأرخى الليل سدوله إلا سرنا في سرع سريع نحو حصن يدعى سومير»[٤].

وكذلك نوه إلى هذا الحصن في غير موضع المؤرخ الاغريقي زينفون في كتاباته في القرن الرابع قبل الميلاد فقال ما نصه: «أوبس مدينة عظيمة «ويظن ان أوبس هي أمتداد واحد مع موقع القادسية (سيناس)، وحسب وصف الاستاذ فؤاد سفر بأن هذه المدن هي في منطقة القادسية أو بالقرب منها»[٥].

وقد أشار السيد أحمد سوسة إلى هذا المعنى فقال الاتي: «إن تسمية وتاريخ القادسية قديمة، فبعضهم يرى أنها مدينة كارهاية القديمة، أو مدينة أباميا، وعلى كل حال إن المرجح عندنا ان تاريخ إنشاء

(١) للمزيد من التفصيل ينظر: المقدسي، شمس الدين محمد بن أحمد، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص١٣٤-١٣٥.

(٢) السامرائي، مجيد ملوك، سامراء وتطورها الحضاري، ص٣٨.

(٣) العلي، صالح أحمد، سامراء دراسة في النشأة والبيئة السكانية، ص٧٨-٨٠.

(٤) مرقلينيوس، أميانوس، العراق في القرن الرابع الميلادي، ص٥٠-٥٣.

(٥) زينوفون، حملة العشرة الاف "الحملة على فارس"، ص١١٣و٣٨٤.

القادسية يرجع إلى عهود قديمة، وقد توسعت المدينة بعد أن أنشأ الرشيد قصره فيها وشرع في إنشاء مدينة هناك، ومن ثم نزول المعتصم فيها وإنشاؤه بعض الابنية هناك قبل ان ينتهي إلى مكان سامراء»[١]، ويتابع المستشرق الفرنسي الذي زار القادسية سنة ١٨٣٤م قائلاً: «يبلغ نهر دجلة أعلى مستوى له تقريباً على طول الضفة الممتدة والمتعامدة على ٤٥درجة والجنوب الشرقي هناك يقف حصن القادسية الساساني القديم»[٢].

لاسيما أن الساسانيين قد عملوا مشاريع ري كثيرة، ومن الطبيعي ان يحتاجوا إلى حمايتها، حيث يشير أحد الباحثين إلى هذا الشأن قائلاً: «إنّ مشروع الري في النهروان وغيره من المشروعات المهمة الأخرى قد أسست وأعيد تنظيمها في العهد الساساني»[٣].

وقد ذكر اليعقوبي ما نصه: «إن الخليفة المعتصم العباسي أقام مدة في القاطول ومن ثم أصلح المواضع هناك، فصير النهر المعروف بالقاطول وسط المدينة ويكون البناء على دجلة على القاطول فابتدأ البناء وأقطع القواد والكتاب، والناس بنوا حتى ارتفع البناء»[٤].

وقد ذكر المنقب البريطاني توني ولكنسن (**T. J. Wilkinson**) عندما اجرى مسحاً أثريًا في عام ١٩٨٩م في منطقة القادسية قائلاً ما يلي «إن مدينة القادسية تقع مقابل ضفة نهر دجلة، وهي تعود إلى العصور الساسانية والإسلامية، ويتابع وكلنسن في الصفحات الأخرى من تقريره قائلاً: خلصنا في تقريرنا الاخير إلى أن المثمن في القادسية يمثل مدينة القصر التي بنيت من قبل هارون الرشيد»[٥]

بينما نجد المنقب روبن فلكتر

---

(١) سوسة، أحمد، ري سامراء في عهد الخلافة العباسية، ج١، ص٢٤٧.

(2) JOHN ROSS, M.D. , Journey from Baghdad to the Ruins of Opis and the median Wall in 1834. attached to the Residency at Baghdad. (See the Map of the Route to A1 Hadhr.) p.127

(٣) للمزيد من التفصيل عن الجهود الاروائية في العراق خلال العصر الساساني ينظر: الدوري، طعمة وهيب، العصر الساساني أحوال العراق الاقتصادية ٢٢٤-٦٥١م، ص٦٩.

(٤) للمزيد ينظر: اليعقوبي، أحمد بن إسحاق، البلدان، ص٥٦-٥٧.

(5) T. J. Wilkinson, Survey and Excavations at Samarra 1989 , British **Institute for the Study of Iraq,1989, p.122-131**

(Robin, Falkner) الذي اجرى مسحاً ميدانياً في منطقة القادسية عام ١٩٨٦م قائلاً: «تم الكشف والمسح على موقع القطع الزجاجية في القادسية على نطاق واسع؛ إذ تم فحص أكثر من (١٠٠٠٠ عشرة الاف كسرة من الزجاج) بمساحة تقدر بـ (١٢٨٠٠ اثني عشر الف متر مربع)، وقد أظهرت نتائج المسح بأنها تعود إلى العصر الساساني والعصور الإسلامية الوسطى وربما لأواخر القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي. كما ذكر(Robin, Falkner) بأنه تم مسح الحصن من داخله، حيث أشارت الأدلة الآثارية بشكل آمن ومطمئن بأن الزجاج الإسلامي أقل انتشاراً مقارنة مع خارج الحصن»[١].

بينما نلاحظ المنقب الالماني هرتسفيلد له رأي يختلف عن البقية، علماً انه الذي نقب أكثر من ٣٠ سنة في سامراء، حيث قال نقلاً عن باحث من المملكة العربية السعودية خالد ناشف الاتي: «ان مثمن القادسية هو بداية المدينة التي بناها الخليفة المعتصم عام ٢٢٠هـ/ ٨٣٥م أي السنة التي سبقت تأسيس سامراء إلا ان الاختلافات في البناء جعلتنا نعتقد ان المثمن من المحتمل ان يكون هو المدينة أو القصر الذي شيده هارون الرشيد وهجرها عام ١٨٠هـ/ ٧٩٦م، بينما تمثل المباني الواقعة شرق المثمن تجديدات المعتصم»[٢]

وقد أوضح المنقب الستر نورثج من خلال جداول وضعها في إحدى اجزاء موسوعته عن اثار سامراء، وهي عبارة عن ثلاثة جداول قسم فيها عصور الفخار المكتشف في موقع القادسية، «إذ اختص الجدول رقم (١) بالفخار الذي يعود إلى العصور الإسلامية الوسطى خلال القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي (الشكل رقم – ١)، بينما كان الجدول رقم (٢) يحتوي على الفخار الذي يعود إلى القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي (الشكل رقم – ٢)، في حين جاء الجدول رقم (٣) حاوياً على الفخار الذي يعود للقرنين الثالث عشر والرابع عشر

(1) Robin, Falkner, Survey and Excavations at Samarra 1989 , British Institute for the Study of Iraq , 1986, p,134.

(2) KHALED NASHEF, Archaeology in Iraq Archaeological Institute of America ,American Journal of Archaeology, Vol. 94, No. 2 (Apr, 1990), pp. 284-289

العدد الحادي عشر
السنة السادسة
١٤٤٦هـ/ ٢٠٢٥م

الميلاديين (الشكل رقم -٣)»[١].

وبناءً على ما تقدم، وبعد الاطلاع على الاراء التي درست تاريخ بناء الحصن، تبين أن هناك اختلافاً وتبايناً كبيراً وفروقات واضحة بالتواريخ، حيث نجد فريقاً ينسبه إلى العصور السابقة للإسلام كالعصرين الاخميني والساساني، والفريق الاخر يرجع بتاريخ بنائه للعصور الإسلامية، منقسمين فيما بينهم بين عصر هارون الرشيد(١٧٠ -١٩٣هـ) والمعتصم العباسي (٢١٨-٢٢٧هـ)، وهنا لابد من الرجوع إلى الادلة الاثرية التي من شأنها أن تقترب من الحقيقة والنقاش والاختلافات بين الفريقين، أقول: إن الحجم والمساحة التي يشلغها بناء الحصن يعود بشيء من صحة الاراء التي تتحدث على أنه من منشآت العصر الساساني؛ كونه يتطابق مع بعض النماذج الساسانية، ثم إن اللبن الذي بنّي به حصن القادسية أقرب إلى أحجام اللبن والاجر الذي استعمله الساسانيون في أبنيتهم منه إلى أحجام اللبن أو الاجر الذي استخدمه العرب المسلمون فإن اللبن الموجود في حصن القادسية ذي القياس (٤٧×٣٠×١٥سم) هو مشابه للبن الموجود في قلعة الناي[٢] وكذلك يوجد تشابه بين الحصن موضوع البحث وقلعة الزندان[٣]، حيث يصح لنا المقارنة بين النموذجين؛ للتشابه الوظيفي الكبير بينهما، لذلك نظن أن حصن القادسية على وفق تلك المعطيات بني في العصر الساساني ورمّم وجدد مرة اخرى

(1) Alastair , Northedge , the Historical Topography of Samarra , Samarra Studies 1 ,British school of archaeology in iarq , foundation Max fan Berchem , 1977 , p.p. 85-86-87.

(٢) هي قلعة ساسانية قديمة في شرقي العظيم مسورة بسور مربع طول ضلعها (٥٥متر) بنيت باللبن ذي الابعاد (٤٥×٤٥×١٥ سم)، للمزيد من التفصيل عن قلعة الناي ينظر: سوسة، أحمد، ري سامراء في عهد الخلافة العباسية، ج١، ص٢١٤، وينظر: خماس، أحمد عبد الجبار، دليل المواقع الاثرية والتراثية في محافظة ديالى، ص٦٨.

(٣) تعد قلعة الزندان من أكبر المواقع الأثرية الشاخصة في محافظة ديالى، وتقع على بعد(١٢ كم) إلى الجنوب من قضاء المقدادية، القلعة ذات شكل مستطيل من الخارج ومحصن بجدران سميكة مبنية من الاجر، ويرجع تاريخ بنائه إلى العصر الساساني بين القرنين الثاني والثالث الميلاديين، المادة الرابطة بين صفوف الاجر بيضاء وقوية جدا، وللزندان عدة مسميات أطلقت عليه، منها قلعة الزندان، زندان كسرى، قلعة خسرو أو قصر الشاهاناز.للمزيد من التفصيل عن قلعة الزندان ينظر: الموقع الاثرية في العراق، ص١٠٠.

مجلة سامراء للدراسات
العدد الحادي عشر
السنة السادسة
١٤٤٦هـ/٢٠٢٥م

في العصر العباسي خلال خلافة هارون الرشيد وأجريت عليه كثيراً من التعديلات والاضافات التي سنأتي على ذكرها لاحقاً وخصوصاً المسجد الذي اعطى للحصن طابعاً أسلامياً، ولابّد من الاشارة هنا إلى أن مبنى معسكر الاصطبلات[١] الواقع بالقرب من القادسية الذي شيده المعتصم العباسي يجعلنا نظن بأن من الصعوبة بمكان تشييد مبنيين متشابهين بالوظيفة في أن واحد في زمن المعتصم العباسي، وإنما يكون حصن القادسية من منشآت هارون الرشيد، وما يدعم ويؤكد هذا الرأي هو مقارنته ببعض الابنية الإسلامية المشابهة له من حيث الحجم وعدد الابراج، مثال على ذلك حصن هرقلة[٢]، (الشكل رقم - ٤)

(١) للمزيد من التفصيل عن موقع معسكر الاصطبلات وأهميته ينظر: يوسف، شريف، تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور، ص٣٦٥-٣٦٦.

(٢) هرقلة: بالكسر، ثم الفتح: مدينة ببلاد الروم فتحها الرشيد وسبى أهلها، وكان في السبي ابنة بطريقها، فنودي عليها في المغنم، فاشتراها صاحب الرشيد، فصادفت منه محلّا عظيما، فنقلها معه إلى الرقة، وبنى لها حصنا بين بالس والرقة على الفرات، وسمّاه هرقلة، وبقي عامراً مدة، ثم خرب وبقي منه آثار عمارة وأبنية عجيبة، وهو قرب صفّين من الجانب الغربى، للمزيد من التفصيل عن حصن هرقلة ينظر: البغدادي، عبد المؤمن بن عبد الحق، (ت ٧٣٩هـ)، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ج٣، ص١٤٥٦.

المحور الثاني:

الحصن في كتابات الرحالة والمستشرقين:

وصف الحصن من قبل الكثير من الرحالة والمستشرقين، ولابد من الاشارة هنا إلى أن أغلب الاوصاف والكتابات التي تناولته هي ذات طابع أثاري يميل إلى ايجاد أبعاده وأوصافه المعمارية والاثارية، لذا من المستحسن أن نطلع على بعضها؛ لأنها تغطي بعضاً من الجوانب الاثرية والتاريخية والجغرافية:

وصفه الرحالة جان أوتر عام (١٧٣٦م) عندما مرّ به قائلاً ما نصّه: «على بعد ستة أيام من الموصل بنى شاهبور بن أردشير بابك قلعة مهدمة، وتخرج من الجنوب الشرقي لنهر دجلة قناة تسمى الاسحاقي[٣]. وجاء في رحلة المنشئ البغدادي عام (١٨٢٠م) عن حصن القادسية مايلي: «تبعد القادسية فرسخين عن سامراء نحو جانب بغداد على شاطئ دجلة، وكانت قديماً بلدة، وفي الوقت

(٣) العراق والخليج العربي في رحلة جان أوتر (١٧٣٦-١٧٤٣م)، ص٦٥.

العدد الحادي عشر
السنة السادسة
١٤٤٦هـ/ ٢٠٢٥م

الحاضر في حالة دمار تام، محيطها ثلاثة أميال، وهي بلدة مدورة وأن عرض سور القادسية ١٥ قدما»[١].

وجاءت بعض اخبار الحصن في رحلة الفرنسي الكابتن ميجنان عام (١٨٢٧م) قائلاً ما نصه: «وطيسفون أكبر المدن السبع الرئيسة في العراق، ومن ثم سميت بالمدائن، فمنافسوها الستة هم (القادسية وروميه والحيرة وبابل والحلة والنهروان)»[٢]. ووصفه الرحالة جون فلكس عام (١٨٤٦م) قائلاً: «وصلنا إلى القادسية في الساعة السابعة وثماني وأربعين دقيقة، وفي أثناء تسلّمنا للخشب زرت خرائب القلعة القديمة ومدينة القادسية التي تقع على بعد نحو ميل واحد من النهر، وكانت القلعة على شكل ثمانية من أبراج مستديرة وفي كلّ زاوية بينها ست عشرة دعامة هي أجزاء ناتئة من الحصن»[٣]. وشاهده الرحالة اوستن هنري عام (١٨٥٣م) قائلاً: «وهنا وهناك يرى المرء بقايا القصور قلاع اخر ملوك الفرس والخلفاء الأوائل لايزال المكان يسمى بالقادسية، بالقرب منه دارت معركة عظيمة»[٤]، كما مرّ بهذا الحصن الرحالة الجان عام (١٨٦٦م) وقال عنه الاتي: «مررنا بعدئذ أمام سيتاس وأفامية ثم أمام القادسية المقدسة، وهي بلدة حديثة العهد نسبياً؛ لأنها ترجع إلى عهد الخلفاء. وقال فيها أبو الفداء انها مشهورة بورع سكانها وعمل الزجاج، وهذا الأهم في رأيي»[٥]، وجاء وصف للحصن في رحلة ناصر الدين شاه القاجاري عند وصوله مدينة سامراء عام(١٨٧٠م) قائلاً مايأتي: «بعد أن قطعنا أربعة فراسخ شاهدنا على اليمين قلعة خربة، لكن جدرانها وأبراجها موجودة يقولون أن اسمها جالسية وهي من بناء هارون الرشيد»، وعند عودته إلى بغداد قال عنها أيضاً ما نصه: «كانت القلعة خربة وجدرانها وبرجها سالم وهي بحجم (أرك تهران)، وهي نفسها قلعة جالسية التي ذكرتها سابقاً»[٦]. وقد وصفه الرحالة

(١) البغدادي، محمد بن أحمد الحسيني، رحلة المنشئ البغدادي، ص٨٩.

(٢) رحلة الكابتن ميجنان عام ١٨٢٧م، ص٨٥.

(٣) جميس فيلكس، جونز أي.ان، رحلة بالباخرة إلى شمالي بغداد، ج١، ص٣٤-٣٥.

(٤) لايارد، أوستن هنري، اكتشافات نينوى وبابل، ص٣٨٠.

(٥) رحلة الجان إلى العراق عام ١٨٦٦م، ص١٩.

(٦) رحلة ناصر الدين شاه إلى العراق ١٨٧٠م، العراق في مشاهدات ناصر الدين شاه،

نيقولا سيوفي عام ١٨٧٣م قائلاً عنه: «لقد أرسينا لمضادة الريح والملاحون اغتنموا الفرصة لنفخ القرب اللازمة، وكان ذلك بالقرب من قرية تدعى القادسية، عند الظهر ارتحلنا وبعد نصف ساعة شاهدنا في النهر قطعاً كبيرة يظن أنها بقايا جسر قديم»[١].

وقال عنه الرحالة ماكس فون عام ١٨٩٣م ما يأتي: «على الضفة اليسار عند انحناء النهر الاثار الواسعة لموقع القادسية الذي كان معروفاً تحت هذا الاسم منذ العصر العربي الوسيط بسبب صناعته للزجاج الملون»[٢].

ووصفته السيدة المس بيل عام ١٩١٠م وأسهبت كثيراً في وصفه والتجوال بداخل أروقته، فقالت عنه الاتي: «خرائب القادسية إنها لاشيء، مجرد جدار مفتت من الآجر المجفف تحت أشعة الشمس يحيط بمنطقة ثمانية الشكل إنه من الصعب أن أحدد فيما إذا كان هذا الفضاء مغطى بالمباني»[٣].

المحور الثالث:

تخطيط وعمارة الحصن:

الحصن عبارة عن سور مثمّن منتظم الجدران سمكها أربعة أمتار، بني من الطوب اللبن والطين، قياس اللبنة الواحدة (٤٤×٢٧×١٢سم)، يدعمه (١٤٠ برجاً) دائرياً حول مساحة مثمنة الشكل (مخطط رقم – ١)، طول كل ضلع من أضلاع المثمن (٦٤٠متر)، ويدعم كل ضلع من أضلاعه (سبعة عشر برجا) يبلغ قطر البرج الواحد ثمانية أمتار، وفي السور الخارجي للمثمن فتحات تدل على أنها كانت أبوابا له، ويتراوح قطر المثمن الكلّي بين الجوانب من (١٤٧٦ – ١٥٠٨متر)، بينما يرى أحد الباحثين بأن قطره (١٦٥٠ متر)[٤]، وفي داخل السور يوجد خندق مائي كبير يعد من الموانع والمصدات الطبيعية، يأخذ هذا الخندق المياه من نهر القاطول الأعلى.

ص٢٠٣-٢١٣.

(١) رحلة نيقولا سيوفي، ص٧٣.

(٢) أوبنهايم، ماكس فون، من البحر المتوسط إلى الخليج العربي، ج٢، ص٢٧١-٢٧٢.

(٣) للمزيد من التفصيل ينظر: المس بيل، غرترود لوثيان، من مراد إلى مراد «الرحلة الكاملة لغروترود بيل، ص٣٧٤.

(٤) ينظر: حمودي، خالد خليل، حضارة سامراء، ص٢٣٩-٢٤٠.

وقد كانت أضلاع السور الخارجي للحصن تتألف من أروقة تملأ الفراغ الحاصل بين الدعامة والاخرى إلا في الضلعين المتقابلين[١]منه توجد في وسطها زيادة في سمك الجدران لخصوصية هذه الاضلاع بمقدار خمسة أمتار ونصف متر وبمسافة (٦٤متر) من طول الضلع، علماً أن المسافة بين دعامة وأخرى تسعة وعشرون مترا ونصف المتر، وارتفاع الدعامة الواحدة أربعة أمتار، (الشكل رقم – ٥)، إذ تحتوي هذه الزيادة على ثمانية حجرات أبعاد كل منها (٣، ٤٥×٣، ٦٠متر)، وقد عقدت بعقادة مدببة أو أقبية مدببة ارتفاعها (٢، ١٠متر)، وقد بني فيها اللبن بطريقة الرصف الرأسي على جانبي وعرض مداخل الحجرات بمسافة (٨٥ سم)، وسمك واجهته (١، ١٠متر) (الشكل رقم – ٦). بينما تصف المس بيل التي زارت الحصن عام ١٩٠٩م هذه الحجرات بالاتي: «هناك عشر حجرات صغيرة معقودة في الجانب الشمالي من المثمن»[٢]. (الشكل رقم – ٧)، وعلى مايبدو أن عدد الحجرات كان كبيراً وأخذ يتناقص تدريجياً بمرور الوقت نتيجة لتعرضه إلى عوامل التعرية والأمطار والرياح وغيرها.

ويستدل من شكل المباني في السور الخارجي الضخم للحصن أن هذه البناية كانت حصنا ومعسكرا لجيش عظيم، وهنا قد تكون الغاية من هذا البناء الكبير لأنه يؤدي وظيفة عسكرية وتحصينية، لاسيما أنه بنّي في منطقة واسعة ومفتوحة ينبغي أن يكون البناء بهذا الحجم الكبير حتى يؤدي مهمته بشكل يتناسب مع المنطقة المحيطة به.

المداخل: توجد في وسط كل ضلع تحيط بها دعامات ذات مخطط ربع دائري، وهي عبارة عن ممرات متفاوتة الابعاد والقياسات مستطيلة الشكل باستثناء المداخل في الجهة الغربية، وبما أن صحن الحصن كبير ومتسع ويحتوي بداخله على مجموعة من الأسس البنائية المتداخلة، وهي عبارة عن مساحات متعددة مستطيلة ومربعة الشكل، حيث المداخل

(١) إن المقصود بالضلعين المتقابلين هي الاضلاع التي تكون في منتصف المثمن ذات خط مستقيم وغير مائلة مثل بقية أضلاع المثمن التي تتميز بأنها مائلة.

(٢) للمزيد من التفصيل ينظر: المس بيل، غرترود لوثيان، من مراد إلى مراد «الرحلة الكاملة لغروترودبيل، ص٣٧٥.

الغربية تؤدي إلى أربعة طرق للصحن والى الساحة المركزية ذات الأبعاد (٣٠٠ × ٣٢٠ متر)، بها مستطيل أبعاده (١٠٤ × ١٥٦ متر)، ومساحة مستطيلة أخرى أكبر حجماً أبعادها (٣٢٠ × ٤٢٠ متر) تجاور المساحة المربعة من الجنوب فقط، إذ لايوجد في داخلها سوى عدد قليل من المباني الصغيرة، وتلال منخفضة تحدد خطوط الطرق والساحات، المستطيل الموجود بداخلها على ما يبدو مسجد، حيث تنتشر بعض الاسس التي تشير إلى أنهّا أساكيب وبلاطات، أبعاد هذا المسجد هي (١٣٥×٢١١متر) وبذا يكون له المساحة مايشابه بها صحن مسجد أبي دلف[١]؛ لذا نظن بأنه كان مسجداً.

ومن المحتمل أن المستطيل الأكبر الموجود على الجانب الجنوبي من الساحة المركزية كان جزء منه قصراً؛ وهذا الأمر نجده في الكثير من المدن والقصور الإسلامية المتمثلة في بناء قصر الخليفة أو قصر الحاكم على جدار القبلة في المسجد الجامع، كما هو موجود بالكوفة والبصرة وواسط والمدينة المدورة ببغداد وفي سامراء.

أما عن المداخل التي فتحت في أسوار هذا الحصن المتبقية إلى الان فقد بلغ عددها أربعة عشر مدخلاً مختلفة ومتباينة الابعاد، ومن الجدير بالذكر أن المداخل التي فتحت في جدران الحصن كثيرة جدا، لكنها تعرضت للأندثار والاندراس، حيث يستشف من المصادرالتي أطلعنا عليها ولامجال لذكرها هنا، أن المداخل التي فتحت في هذا الحصن تتعدى الثلاثين، أما عن المداخل التي استطعنا معرفة قياسها وأبعادها، كما ذكرنا ذلك أربعة عشر، إذ تم معرفة عرضها فقط؛ لأن الارتفاع غير موحد ولايمثل الحقيقة؛ لأنه متهدم ومتآكل، وهي كالآتي: عرض المدخل الأول (٣، ٤٦متر)، (الشكل رقم – ٨)، عرض المدخل الثاني (٣، ٨٨متر)، عرض المدخل الثالث (٦، ٨٠متر)، عرض المدخل الرابع (٥، ٢٣متر)، عرض المدخل الخامس (٧، ٢٧متر)، عرض المدخل السادس (٩، ٧٠متر) عرض المدخل السابع (٤، ٨٥متر)، عرض المدخل الثامن (١٤، ٥٥متر) عرض المدخل التاسع (٩، ٦٣متر)، عرض المدخل العاشر (٧،

(١) يقع جامع أبي دلف بمدينة المتوكلية التي بناها المتوكل العباسي عام ٢٤٥هـ/ ٨٦٠م التي تبعد عن مدينة سامراء الحالية (١٦ كم)، للمزيد من التفصيل ينظر: الجنابي، كاظم، مسجد أبي دلف، ص١٤-١٥.

٧٥متر)، عرض المدخل الحادي عشر (١٤، ٤٣متر)، (الشكل رقم - ٩)، عرض المدخل الثاني عشر (٥، ١٦متر)، عرض المدخل الثالث عشر (٧، ٧٦متر) عرض المدخل الرابع عشر (٣، ٤٠متر)، لم يتم مراعاة اتجاه المداخل؛ لأنها فتحت في شكل مثمن ويصعب تحديد الاتجاهات بشكل صحيح.

أما الابراج: فقد احتوى الحصن على عدد كبير من الابراج بلغت مئة وأربعين برجاً دائرياً كل ضلع من أضلاع المثمن يحتوي على (١٦برجاً) متفاوت المسافة، وعلى الاغلب تكون المسافة بين برج وأخر (٢٩ متراً) وفي بعض الاحيان نجد مسافة أطول أو أقل، علما أننا لم نعمد لتثبيت قياسات هذه الابراج بشكل تفصيلي؛ لأنها متآكلة، ألّا أن أغلب الابراج محيطها يتراوح بين (٨-١٢ متر) وأرتفاعاتها متباينة لأنها متهدمة كما ذكرنا ذلك، ومن الجدير بالملاحظة هناك ثمانية أبراج في أركان أضلاع المثمن أكبر حجماً من بقية الابراج.

الاستنتاجات:

بعد ان انتهينا من البحث فقد توصلنا إلى مجموعة من الاستنتاجات التي من شأنها توضيح أهمية البحث وتزيد من رصانته، وهي كما يأتي:

١ـ يظهر من البحث أن مدينة سامراء ضاربة بعمق التأريخ، وقامت على أرضها حضارات متعددة في العصور القديمة والإسلامية.

٢ـ تبين من خلال البحث أن أختيار هذا الموقع لبناء حصن القادسية له دلالات كثيرة، منها أهمية المنطقة الجغرافية وكثرة الانهار والموارد المائية فيها مما يتطلب حمايتها وحماية مدينة سامراء.

٢ـ يتميز هذا الحصن بكبر حجمه وانتظام شكله الخارجي، وهو ما يدّل على انه بذلت فيه كثير من الجهود والاموال واليد العاملة.

٣ـ تبيّن من البحث أن هذا الحصن يتميز بفرادة عمارته وجوهر فكرة بنائه، وأنه يمثل مرحلة مهمة من مراحل تطور الفكر العمراني لدى المعمار المسلم.

٤ـ كشف لنا البحث أن الشكل المثمن الذي يتميز به الحصن قد نفّذ

مرتين في سامراء، الأول الحصن موضوع بحثنا والثاني في قبة الصليبية، وهذا يؤكد إسلامية الموقعين.

٥ـ اتضح من البحث أن الحصن لم يتّم الاستيطان به لمدة زمنية متصلة وطويلة؛ وذلك لعدم العثور على بقايا فخارية كثيرة وملتقطات أثرية على سطحه تؤكد هذا المعنى.

٦ـ تبين من البحث أن جميع دفاعات هذا الحصن وعناصر القوة في أسواره الخارجية وأبراجه، أما من داخله فلا توجد سوى بعض الاسس البنائية التي لاتوحي بأنها ذات طابع دفاعي أو عسكري.

المصادر والمراجع:

١. أوبنهايم، ماكس فون، من البحر المتوسط إلى الخليج العربي، ترجمة محمود كبيبو، دار الوراق، بيروت، ٢٠٠٩، ج٢.

٢. البغدادي، عبد المؤمن بن عبد الحق، (ت ٧٣٩هـ)، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢ هـ، ج٣.

٣. البغدادي، محمد بن أحمد الحسيني، رحلة المنشئ البغدادي، ترجمة عباس العزاوي، طبع شركة التجارة والطباعة المحدودة، بغداد، ١٩٤٧.

٤. جميس فيلكس، جونز أي.ان، رحلة بالباخرة إلى شمالي بغداد، ترجمة عبد الهادي فنجان الساعدي، دار ميزوبوتاميا، بغداد، ٢٠١٣، ج١.

٥. الجنابي، كاظم، مسجد أبي دلف، وزارة الثقافة والاعلام، بغداد، ١٩٧٠.

٦. حمودي، خالد خليل، حضارة سامراء، طبع دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٢٣.

٧. خماس، أحمد عبد الجبار، دليل المواقع الاثرية والتراثية في محافظة ديالى، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٢٠.

٨. الدوري، طعمة وهيب، العصر

الساساني أحوال العراق الاقتصادية ٢٢٤-٦٥١م، صفحات للدراسات والنشر، دمشق، ٢٠٢٠.

٩. رحلة الجان إلى العراق عام ١٨٦٦م ترجمة بطرس حداد، بغداد، ٢٠٠٩.

١٠. رحلة الكابتن ميجنان عام ١٨٢٧م، مراجعة وهوامش بشير الوندي، دار الصفار، بغداد، ٢٠٢٢.

١١. رحلة ناصر الدين شاه إلى العراق ١٨٧٠م، العراق في مشاهدات ناصر الدين شاه، ترجمة وتعليق محمد الشيخ هادي الاسدي، مؤسسة افاق للدراسات والأبحاث العراقية، بغداد، ٢٠١١.

١٢. رحلة نيقولا سيوفي، أعتنة بنشرها تيسر خلف، التكوين للتأليف والترجمة والنشر، ٢٠٠٩.

١٣. زينوفون، حملة العشرة الاف «الحملة على فارس «ترجمة يعقوب افرام منصور، منشورات مكتبة بسام، بغداد، ١٩٨٥.

١٤. السامرائي، مجيد ملوك، سامراء وتطورها الحضاري، المطبعة المركزية جامعة ديالى، ٢٠١٣.

١٥. السامرائي، يونس الشيخ إبراهيم، تاريخ مدينة سامراء، ساعد المجمع العلمي العراقي على نشره، بغداد، ١٩٦٨، ج١.

١٦. سوسة، أحمد، ري سامراء في عهد الخلافة العباسية، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٤٨، ج١.

١٧. عبد الباقي، أحمد، سامراء عاصمة الدولة العربية في عهد العباسيين، طبع دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٨، ج١.

١٨. العراق والخليج العربي في رحلة جان أوتر (١٧٣٦-١٧٤٣م)، ترجمة خالد عبد اللطيف حسين، مراجعة د. أنيس عبد الخالق محمود، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠١٥.

١٩. العلي، صالح أحمد، سامراء دراسة في النشأة والبيئة السكانية، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ٢٠٠١.

٢٠. العميد، طاهر مظفر، العمارة العباسية في سامراء، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٦.

٢١. لايارد، أوستن هنري، أكتشافات نينوى وبابل، ترجمة محمد حسن علاوي، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، ٢٠١٩.

٢٢. اللهيبي، نجوى محمد رجاء، المنشأت العامة في مدينة سامراء في الفترة

من (٢٢١ - ٢٧٩هـ / ٨٣٦ - ٨٩٢م)، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، ٢٠١٥.

٢٣. مرقلينيوس، أميانوس، العراق في القرن الرابع الميلادي، ترجمة فؤاد جميل، تعليق سالم الالوسي، دار الوراق، بيروت، ٢٠٠٨.

٢٤. المس بيل، غرترود لوثيان، من مراد إلى مراد «الرحلة الكاملة لغروترود بيل، ترجمة عبد الهادي فنجان الساعدي، دار ومكتبة عدنان، بغداد، ٢٠٢٠.

٢٥. المقدسي، شمس الدين محمد بن أحمد، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، طبع في مدينة ليدن المحروسة، مطبعة يريل، ١٩٠٩.

٢٦. الموقع الاثرية في العراق، وزارة الاعلام، مديرية الاثار العامة، بغداد، ١٩٧٠.

٢٧. اليعقوبي، أحمد بن أسحاق، البلدان، وضع حواشيه محمد أمين ضناوي، طبع دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٨. يوسف، شريف، تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور، دار الرشيد للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٨٢.

29- JOHN ROSS, M.D. , Journey from Baghdad to the Ruins of Opis and the median Wall, in 1834. attached to the Residency at Baghdad. (See the Map of the Route to A1 Hadhr.).

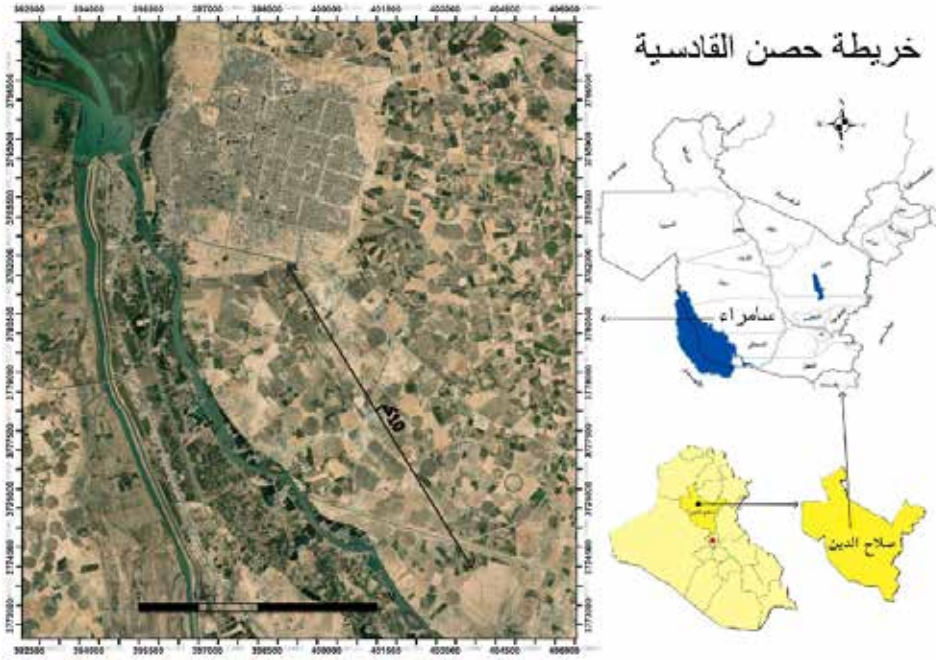
30 - T. J. Wilkinson, Survey and Excavations at Samarra 1989 , British Institute for the Study of Iraq,1989.

31- Alastair , Northedge , the Historical Topography of Samarra , Samarra Studies 1 ,British school of archaeology in iarq , foundation Max fan Berchem.

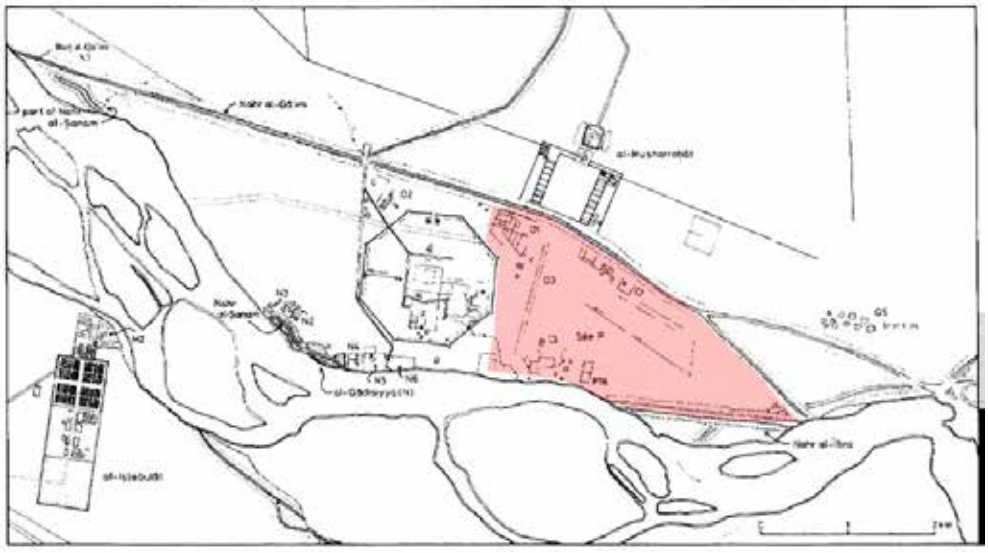
32- KHALED NASHEF, Archaeology in Iraq Archaeological Institute of America ,American Journal of Archaeology, Vol. 94, No. 2 (Apr, 1990).

33- Robin, Falkner, Survey and Excavations at Samarra 1989 , British Institute for the Study of Iraq , 1986.

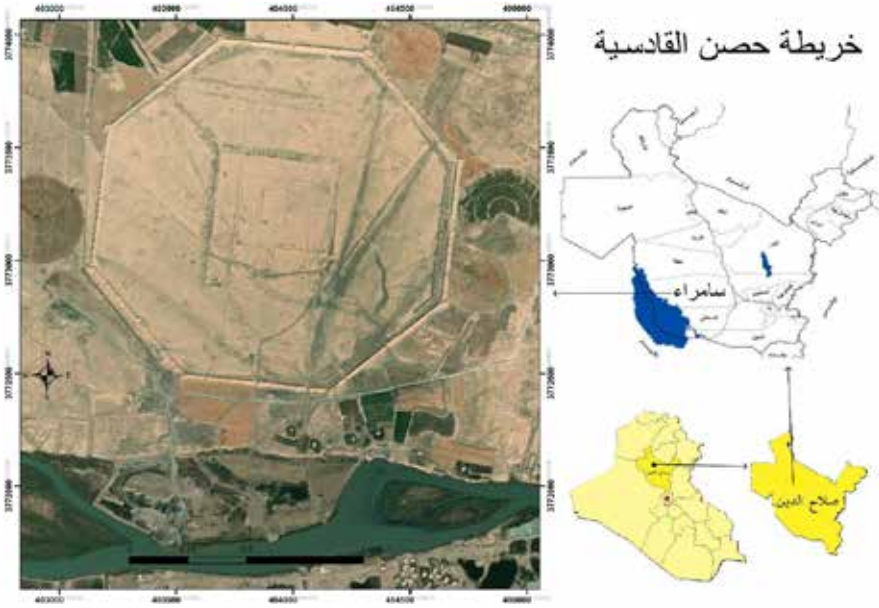
مجلة آداب الحضارة
العدد الحادي عشر
السنة السادسة
١٤٤٦هـ/ ٢٠٢٥م



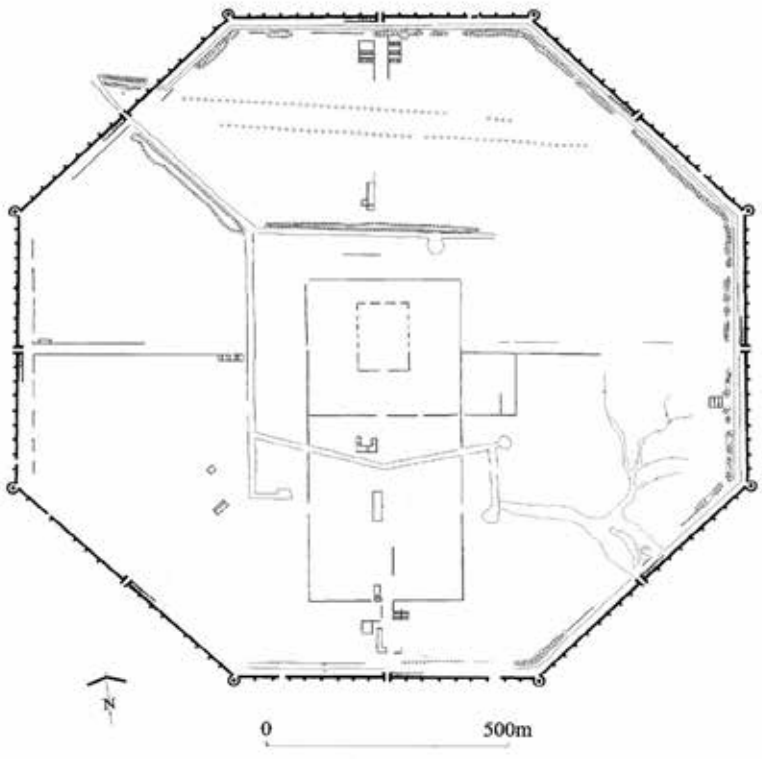
خريطة رقم (١) تبين المسافة بين حصن القادسية ومدينة سامراء



خريطة رقم (٢) تبين شكل حصن القادسية وموقعه بالنسبة لمدينة سامراء



خريطة رقم (٣) تبين شكل حصن القادسية



(المخطط رقم – ١)

مخطط عام يمثل التخطيط المثمن لحصن القادسية



(الشكل رقم -١)

فخار إسلامي يعود إلى القرن الخامس الهجري من حصن القادسية



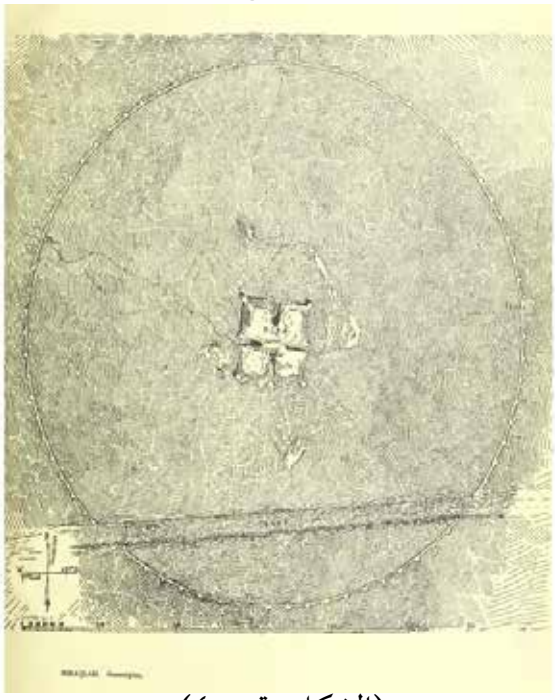
(الشكل رقم -٢)

فخار إسلامي يعود إلى القرن السادس الهجري من حصن القادسية



(الشكل رقم -٣)

فخار إسلامي يعود إلى القرن السابع الهجري من حصن القادسية



(الشكل رقم -٤)

حصن هرقلة الذي بناه هارون الرشيد في الرقة شمال سوريا



(الشكل رقم -٥)

الدعامات والابراج التي تدعم الاسوار الخارجية لحصن القادسية



(الشكل رقم -٦)

إحدى حجرات الاواوين بداخل حصن القادسية وهي مبنية باللبن والطين



(الشكل رقم -٧)

إحدى الاواوين في حصن القادسية التي تظهر بها طريقة العقادة باللبن والطين



(الشكل رقم -٨)

إحدى المداخل الصغيرة في حصن القادسية



(الشكل رقم -٩)

إحدى المداخل الكبيرة في حصن القادسية

العدد الحادي عشر
السنة السادسة
١٤٤٦هـ/ ٢٠٢٥م



وجه الحاجة إلى تدوين علم الفقه وأصول الفقه

رسالة للسيد حسن الصدر (ت ١٣٥٤هـ)

The need for documenting/codifying the science of Islamic jurisprudence (fiqh) and the Fundamentals of Islamic jurisprudence (usul Al-fiqh)

A Message by Sayid Hasan Al-Sadr (died 1354 AH)

دراسة وتحقيق

حسين جودي كاظم الجبوري

Study and Review:

Hussein Joudi Kadhim Al-Jubouri



وجه الحاجة إلى تدوين علم الفقه وأصول الفقه
رسالة للسيد حسن الصدر (ت ١٣٥٤هـ)

الملخص:

إنّ تدوين الحديث، وظهور المجاميع الروائية عند الشيعة الإمامية، ثم ظهور الحركة الفقهية في الاستنباط التي نشأت في أوساط علم الحديث، ثم ظهور الدراسات في أصول الفقه؛ شكّل سمات واضحة من الاندفاع عند فقهاء الإمامية في التبويب والتصنيف، ظهرت بواكيره منذ حلول عصر الغيبة وبعدها، ولم يقتصر الأمر على جمع الحديث فقط، إذ ألفت الموسوعات الحديثية، وكان للشيعة الإمامية جهد مبذول في ذلك، فهم متقدمون في تدوين العلم والمعارف، والسعي في التأسيس للاستنباط وتحصيل الأحكام الشرعية؛ لانفتاح باب الاجتهاد، واستنباط الحكم عندهم.

ومنذ ذلك الوقت استمر على مدى قرون إلى يومنا هذا، إذ أظهر مرونة الشريعة أمام التحديات الحضارية والحوادث المتجددة والاستجابة لضرورات المجتمع الإسلامي، بما ينسجم مع قواعد الدين الإسلامي الحنيف، وأصوله الكبرى وقواعد التشريع العامة، بحسب مابلغ به أهل البيت عليهم السلام، عن جدهم رسول الله صلى الله عليه وآله، وهذه الرسالة الصغيرة التي دونها السيد حسن الصدر توضح بشكل مختصر أهمية تدوين الحديث، ونقل الفقه الروائي، وكيفية تطور الحاجة إلى وجود الاجتهاد، وفحص الروايات والتراث، وبذل الوسع لأجل معرفة الأحكام الشرعية بحسب توجيه الأئمة عليهم السلام، وبيان حاجة الأمة إلى الفقيه وحاكم الشرع.

الكلمات المفتاحية:

الاستنباط والاجتهاد والافتاء، تدوين الحديث، تفريع الأحكام الشرعية، الحوادث الواقعة.



The need for documenting/codifying the science of Islamic jurisprudence (fiqh) and the Fundamentals of Islamic jurisprudence (usul Al-fiqh)
A Message by Sayid Hasan Al-Sadr (died 1354 AH)

Abstract:

The codification of Hadith and the emergence of Hadith collections among the Imami Shiites, and the emergence of the jurisprudential movement in deduction that arose in the circles of Hadith studies, followed by the emergence of studies in the fundamentals of jurisprudence, formed clear features of momentum among Imami jurists in classification and compilation, which appeared in its early stages since the beginning of the occultation era. After that, the matter was not limited to the collection of Hadith, as Hadith encyclopedias were authored, and the Imami Shiites made a significant effort in that. They were advanced in the codification of science and knowledge, striving to establish deduction and derive legal rulings due to ijtihad and the deduction of rulings among them.

Since that time, the process has continued over the centuries to this day. It shows Sharia flexibility in the face of civilizational challenges and emerging events that responds to the necessities of the Islamic society in a way that is consistent with the rules of the noble Islamic religion. Its major principles, and the general rules of legislation, as determined by the Ahl Al-Bayt (PBUT) , from their grandfather, the Messenger of Allah (peace be upon him and his household) have continued. In this small message written by Sayid Hasan Al-Sadr, the importance of the codification of Hadith, the transmission of narrative jurisprudence, and the development of the need for ijtihad, the examination of narrations and heritage, and the exertion of effort to know the legal rulings according to the guidance of the Imams (PBUT) are briefly explained, as well as the need of the nation for the jurist and the ruler of Sharia.

key words: Deduction, Ijtihad, Fatwa, Codification of Hadith, Derivation of Legal Rulings, Occurring Events

بسم الله الرحمن الرحيم وله الحمد

اللهم صل على محمد وآل محمد

مقدمة التحقيق:

إن دراسة تاريخ التشريع الإسلامي تعني دراسة تاريخ الفقه الإسلامي من حين النشوء والتطور ومراحله وأدواره العلمية، لأننا بإطلاقنا الشريعة على أحكام الإسلام عامة التي تشمل أحكام العقيدة والسلوك نكون قد التقينا مع معنى الفقه الذي كان يطلق أيضاً على هذين النوعين المذكورين في الأحكام، أي: الأصول والفروع، فأحكام العقيدة هي الفقه الأكبر، وأحكام السلوك هي الفقه الأصغر(١). وعندما تميزت العلوم الإسلامية في القرن الثالث أو الثاني بالتدوين والتصنيف، أطلق على الفروع وحدها اسم الفقه، وسميت فيما بعد العقيدة بعلم التوحيد وعلم الكلام والإلهيات(٢).

وعليه فإن الإفادة من دراستنا لتاريخ التشريع أو الفقه الإمامي هو ما تلقيه علينا من أضواء كاشفة نهتدي بها إلى معرفة مصادر التشريع، وكذا تاريخ نشوء المذاهب الفقهية الإسلامية، والالمام بالتراث الفقهي العام، وأيضاً تطور عملية الاجتهاد، وتتبع أدواره ومراحله عبر القرون(٣).

لقد كانت مذاهب الفقه الإسلامي كثيرة بعضها كتب له البقاء وأُخرى اندثرت، ولا نجد لها أثراً في الحياة العلمية سوى بعض الآثار الفقهية، وبما أن مذاهب الفقه تختلف عن بعضها الآخر، فإن أهم ما يميز مدرسة فقه الإمامية الاثني عشرية التي هي أهم المدارس وأوسعها وأغناها عن بقية المذاهب، هو أمران:

١- ارتباطها المباشر بأهل البيت المعصومين عليهم السلام.

٢- انفتاح باب الاجتهاد(٤).

وأمّا الأمر الأول، فإن ارتباطه بأهل العصمة قد جعله ثرياً بمادته ومصادره من الأخبار، فهم يقدمون الأجوبة على أسئلة الأمة الإسلامية والمجتمع، ويفسرون ما أجمله الكتاب والسنة، وحصّنه أهل

(١) الفضلي، عبد الهادي، تاريخ التشريع الإسلامي، ص٧-٨.

(٢) ينظر: الاسترابادي، عبد الوهاب بن علي، شرح الفصول النصيرية، ص٥٠، الفضلي، عبد الهادي، تاريخ التشريع الإسلامي، ص٨.

(٣) الفضلي، عبد الهادي، تاريخ التشريع الإسلامي، ص١١.

(٤) فرحان، عدنان، الاجتهاد عند الشيعة الإمامية، ص٦٢.

البيت عليهم السلام من الانسياق وراء الاستدلال الذي لم يقم الدليل على حجيته، خصوصاً القياس والرأي والذوق الاستحساني والفهم الشخصي، الذي لا يتقيد بمناهج موضوعية، وقد عبرت كلمة الإمام الصادق عليه السلام عن ذلك حيث روى عنه: (إن السنة إذا قيست محق الدين)[1].

وأما انفتاح باب الاجتهاد فهو الذي استمر على مدى قرون منذ التأسيس والى يومنا هذا، في الوقت الذي أُغلق فيه باب الاجتهاد عند الآخرين، وحصر العمل على المذاهب الأربعة، وهذا الاجتهاد أظهر مرونة الشريعة أمام التحديات المعاصرة والاستجابة لضرورات المجتمع، بما ينسجم مع أصول الإسلام وقواعده الكبرى وقواعد التشريع العامة فيه.

وهناك أمر آخر شكل سمة من سمات التطور الفقهي والاجتهاد، هو ظهور التدوين الروائي والفقهي والأصولي وخصوصاً في عصر الغيبة، فقد ظهر عند الإمامية الاندفاع نحو التأليف للحديث، وكذا مواصلة التأليف في رواة الحديث وطبقاتهم، وأيضاً وضع الفهارس لمؤلفات الشيعة احصاءً وبياناً، وكتابة المتون الفقهية، وتأليف الكتب الفقهية الاستدلالية، واستقراء مصادر الاحكام التشريعية، وتطور المرجعية الدينية[2].

هناك موسوعات في الحديث نقلتْ لنا الفقه الروائي، دُونت في عصر الغيبة، منها: الكافي للكليني (ت ٣٢٨ هـ)، ومن لا يحضره الفقيه للصدوق (ت ٣٨١هـ)، هذا العمل الموسوعي قد وفر للفقهاء أهم أدوات الاستنباط، وهو الحديث المروي عن النبي صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام. ولم تقتصر حركة التدوين والتأليف من قبل أصحاب الأئمة على الروايات والأحكام، بل تجاوز إلى كتابة بعض المباحث المتعلقة بعلم الأصول لتشكل البدايات الأولية لعلم أصول الفقه. ومن الشواهد التاريخية على ذلك ما ترويه كتب الحديث من أسئلة ترتبط بجملة من العناصر المشتركة في عملية الاستنباط، وجهها بعض الرواة إلى الإمام الصادق عليه السلام وغيره من الأئمة عليهم السلام، وتلقوا جواباً منهم، فإن هذه الاسئلة تكشف عن وجود بذرة التفكير الأصولي عندهم، ويعزز ذلك أن بعض أصحاب الأئمة عليهم السلام ألفوا رسائل في بعض المسائل الأصولية كهشام بن الحكم من أصحاب

(١) الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج٢٧، ص٤١، صفات القاضي، الباب ٦، ح ١٠، ح١٧

(٢) الفضلي، عبد الهادي، تاريخ التشريع الإسلامي، ص٢٣٨.

الإمام الصادق عليه السلام الذي رُوي أنه ألف رسالة في الألفاظ[١].

لقد كان من اهتمامات أئمة أهل البيت عليهم السلام وضع قواعد الاستنباط الفقهي وأصول الفقه، وبيان المنهج الصحيح للاجتهاد في مواجهة تيار الاجتهاد بالرأي، الذي يخرج عن دائرة الكتاب والسنة، وهذه المدونات التي وصلت الينا كانت تدون القواعد التي كانت تنقل بشكل روايات على الأئمة عليهم السلام، والتي تطورت بعد ذلك إلى قواعد أصولية وفقهية، يستند إليها المجتهد في الاستنباط الفقهي في الوقت الحاضر، من قبيل البراءة والاستصحاب وقواعد الترجيح بين الروايات المتعارضة، وقواعد التخيير وحجية خبر الثقة، وهكذا، وكان للشيعة السبق والدرجة العليا في هذا التنافس، أي أن فقهاءهم اهتموا كثيراً في آثار المعصومين عليهم السلام وتدوينها، - يقول الذهبي في ميزان الاعتدال: (فهذا [أي التشيع] كثير في التابعين وتابعيهم مع الدين، والورع، والصدق، فلو رد حديث هؤلاء، لذهب جملة الآثار النبوية)[٢]. ونص الذهبي هذا في ترجمة أبان بن تغلب.

ويكفيك ما تتبعه السيد حسن الصدر في كتابه (تأسيس الشيعة الكرام لفنون الإسلام) المطبوع، الذي رتبه على فصول، تجمع العلوم التي تقدمت الشيعة في تأسيسها، ثم اختصره بعنوان (الشيعة وفنون الإسلام) حيث تحدث فيها عن تقدم الشيعة في تدوين علوم الحديث، وغيره، إذ قال: (في عدد ما صنفه الشيعة الإمامية في الحديث من طريق أهل البيت من عهد أمير المؤمنين عليه السلام إلى عهد أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام، فاعلم أنها تزيد على ستة الآف وستمائة كتاب، على ما ضبطها الشيخ الحافظ محمد بن الحسن الحر صاحب الوسائل: ونص على ذلك في آخر الفائدة الرابعة من كتابه الجامع الكبير الحديث المسمى بوسائل الشيعة إلى أحكام الشريعة، وقد ذكرت أنا في كتابي نهاية الدراية في أصول الحديث ما يؤيد هذا العدد)[٣].

---

(١) ينظر: الصدر، السيد محمد باقر، دروس في علم الأصول الحلقة الأولى، ص٢٩.

(٢) الذهبي، محمد، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ج١، ص٥، وأشار إليه السيد حسن الصدر في كتابه (الشيعة وفنون الإسلام)، ص٧٠، في الصحيفة الثالثة من تقدم الشيعة في علوم الحديث.

(٣) الصدر، السيد حسن، الشيعة وفنون الإسلام، ص٧٢.



لقد كان السيد حسن الصدر من المتتبعين لتأريخ التشريع الإسلامي وتدوين الروايات ولاحظ مرحلة تطور وانتقال علم الفقه من وسط الحديث والفقه بالمأثور، إلى ملاحظة جوانب الاستدلال والنظر الفقهي الذي يتطلب مقدمات لمعرفة الحكم الشرعي والوصول اليه، وهو ما يعبر عنه عمليا بالاجتهاد، وهو أمر مرتبط بما حصل بعد زمن غيبة الامام المعصوم عليه السلام، والابتعاد عن زمن صدور النص، وتجدد المسائل والحوادث الواقعة مما أدى إلى الحاجة إلى ظهور عملية الاستنباط الفقهي، وقد كتب السيد حسن الصدر رأيه لبيان معالم هذه المرحلة في رسالة صغيرة جاء عنوانها:

(وجه الحاجة إلى تدوين علم الفقه وأصول الفقه)

وهذه الرسالة بالرغم من صغر حجمها إلا أنها تمثل جانباً مهماً من جوانب الحديث عن تاريخ التشريع، وأدوار الفقه الإسلامي الإمامي، وكيف نشأت الحاجة إلى تدوين علم الفقه وكذلك أصول الفقه، وعلاقة ذلك بالاجتهاد، وتصدي الفقيه والمجتهد في زمن الغيبة للاستنباط، ومعرفة الأحكام الشرعية، والحكم والقضاء بين الناس لأجل حفظ معالم الدين والفقه، نعم وإن كانت السمة البارزة للرسالة الايجاز؛ إلا أنها تكشف عن عمق النظر وتتبع السيد حسن الصدر قدس سره لمسيرة الاجتهاد والتطور للفقه الإسلامي الذي ارتبط بمنظومة الفقه وأصول الفقه، هذا التطور الذي لا بد من رصده من قبل العلماء والمجتهدين والفقهاء، وهو جزء من عمل الفقيه، لأنه يمثل مسيرة التفاعل بين الفكر الفقهي والأصولي، الذي يلقي بظلاله على الجانب التطبيقي والعملي في عملية استنباط الأحكام الشرعية، إنّ عمق التفكير وحضور المباني في الاستدلال واضحة المعالم في هذه الرسالة المختصرة، وهي سمات بارزة في شخصية السيد حسن الصدر، وليس غريبا عنه ذلك، فهو صاحب المؤلفات المتنوعة والموسوعي الذي خدم بقلمه تراث أهل البيت عليهم السلام وآثارهم، عقيدة وسلوكاً.

ترجمة السيد حسن الصدر (١٢٧٢ – ١٣٥٤هـ)

نسبه هو (حسن بن هادي بن محمد علي بن صالح...)[١] يرجع نسبه إلى الإمام موسى الكاظم عليه السلام، وهو يلقب بالعاملي والكاظمي، وشهرته بالسيد حسن الصدر، وابتدأ المصنف بذكر اسمه وشهرته في مقدمة هذه الرسالة.

ولد في الكاظمية في (٢٩) من شهر رمضان سنة (١٢٧٢هـ) في أسرة علمية قامت على تأديبه وتعليمه، وما أن بلغ الثامنة عشرة من عمره حتى خرج من سطوح الفقه والأصول أخذها عن أبيه، وعن غيره من أعلام الكاظمية.

ثم ارتحل إلى النجف الاشرف سنة (١٢٨٩هـ) فدرس هناك على شيوخ الإسلام في تلك الأيام، فلم يزل فيها مجداً في التحصيل مدرساً ومؤلفاً ومحاضراً، حتى ارتحل إلى سامراء سنة (١٢٩٧هـ)، بعد رحيل المجدد الشيرازي إليها سنة (١٢٩١هـ)، عكف السيد هناك على دروسه، وكانت إقامته فيها نحواً من (١٧) سنة، فكانت أوقاته ما بين حضوره على استاذه وتدريسه وتأليفه، وكانت بينه وبين الشيخ محمد تقي الشيرازي مذاكرة ومناظرة في وقت خاص من كل يوم، استمرت (١٢) سنة.

وما لبث أن رجع بعدها إلى الكاظمية مسقط رأسه سنة ١٣١٤هـ بعد وفاة المجدد الشيرازي سنة (١٣١٢هـ)، واستقر بها حتى صار مرجعاً للتقليد.

وله مشاركة في علوم عديدة فقد كان إماماً في الفقه، وحجة في الأخبار والسنن، وبارعاً في أصول الفقه وعلم الرجال والدراية، وماهراً في التفسير، والى غير ذلك من العلوم والفنون، من علوم العربية والحكمة والكلام وعلم الأخلاق، وهذا ما يشهد عليه تنوع مصنفاته وكثرتها.

يقول السيد علي النقوي الذي كان معاصراً له وشاهدهُ فذكر في أقرب المجازات: (وهو دام ظله من أكابر علماء هذا العصر وحججه العظام، الذين تدور عليهم رحى الشريعة، والفرد الوحيد في التتبع والاطلاع وسعة البحث والنظر،

---

(١) ترجم له السيد عبد الحسين شرف الدين في مقدمة طبعة (الشيعة وفنون الإسلام)، وله ترجمة للسيد محسن الأمين في أعيان الشيعة، ج٨، ص٤٧٦ رقم الترجمة ٤٨٦٣، والطهراني، أغا بزرك، طبقات اعلام الشيعة، ج١٣، ص٤٤٥ من نقباء البشر، وينظر: النقوي، علي، أقرب المجازات إلى مشايخ الاجازات، ص٢١.



والإمام المقدم في الحديث، والتاريخ، والرجال، والدراية، إلى مثله تشد الرحال... لاقتناص شوارد هذه العلوم واقتباس معارفها... ولقد حظيت بلقائه في مدة إقامتي في العراق إلى الان أربع مرات، أولها الخميس ٢١ شعبان سنة ١٣٤٥هـ بالكاظمية...)[١].

ومن مشايخه نذكر: والده الشريف السيد هادي (ت١٣١٦هـ)، والميرزا محمد حسن الشيرازي (ت١٣١٢هـ)، ومحمد حسن آل ياسين الكاظمي (ت ١٣٠٨هـ)، ومن الراوين عنه بالإجازة، نذكر: السيد أبو الحسن الاصفهاني، والشيخ محمد حسين الاصفهاني، والميرزا محمد علي الاوردبادي، والشيخ آغا بزرك الطهراني، والسيد عيد الحسين شرف الدين في جبل عامل.

توفي السيد حسن الصدر في بغداد سنة ١٣٥٤هـ، الموافق لسنة ١٩٣٥هـ، فكان لوفاته أثر كبير في النفوس، وشيع جنازته زهاء مئة ألف من الناس من جميع الطبقات، وقد أوفد الملك غازي من ينوب عنه في تشييعه، فحضر الوزراء والنواب وشيوخ العشائر، وكان في مقدمة ذلك علماء المسلمين من الطائفتين خلف نعشه، حتى وردوا الكاظمية ودفن في جوار جده الإمام الكاظم عليه السلام.

وطار صدى وفاته إلى المناطق العراقية والأخص في النجف الاشرف، فأقيمت الفواتح، وأعظمها التي أقامها في النجف ثلاثة أيام رئيس الشيعة السيد أبو الحسن الاصفهاني قدس سره، وأقيم له العزاء في لبنان والهند، وغيرها من مناطق العالم الإسلامي.

أما مؤلفاته فهي كثير وفي مواضع شتى، ونذكر منها[٢]:

(١) النقوي، علي، أقرب المجازات إلى مشايخ الاجازات، ص١٩-٢٠.

(٢) الكلام عن اثار ومؤلفات السيد حسن الصدر يحتاج إلى دراسة وجمع شتات الكتب المحققة والمخطوطة منها، ونحن مررنا على مؤلفاته مما ترجم له السيد عبد الحسين شرف الدين في مقدمة الشيعة وفنون الإسلام، ص٢٤، وأيضاً ذكر مصنفاته في معجم القائيني، ص٢٤٦، والكتب المذكورة فيه هي مما استخرجها من كتاب الذريعة، وبعض مصنفاته لا توجد في ترجمته في الطبقات، ج١٤، ص٤٤٦، واما مخطوطاته فأغلبها موجودة في مكتبة الشيخ عباس كاشف الغطاء، ومنها يعلم أنه دون بعضها في سامراء، وله في مواضع أخرى آثار مؤلفات كما في الإجازة الكبيرة له، وموسوعة الاوردبادي، وما وقع ذكره في كتب الإجازات منها: النقوي، علي، أقرب المجازات، ص٢٣ إذ ذكر جملة من مؤلفاته.

١- الدرر الموسوية في شرح العقائد الجعفرية، أي: عقائد الشيخ الأكبر كاشف الغطاء، وقد طبع هذا الكتاب أخيراً محققا.

٢- اللوامع الحسنية في الأصول الفقهية، طبع في مركز تراث سامراء.

٣- كشف الالتباس عن قاعدة الناس، (أي الناس مسلطون على أموالهم).

٤- تعليقة على مباحث المياه من كتاب الطهارة للشيخ الانصاري.

٥- منى الناسك في المناسك وهي رسالة في مناسك الحج والعمرة.

٦- شرح وسائل الشيعة.

٧- كتاب الحقائق في فضائل أهل البيت من طريق الجمهور.

٨- نهاية الدراية شرح فيه وجيزة الشيخ البهائي، وذكره السيد حسن الصدر قائلاً: (وللشيخ بهاء الدين العاملي كتاب الوجيزة في علم دراية الحديث، وقد شرحتها أنا، وسميت الشرح: نهاية الدراية، وقد طبعت بالهند، ودخلت المدارس)[1].

٩- الانتخاب القريب من التقريب، أفرده لرجال نص على تشيعهم ابن حجر العسقلاني في التقريب.

١٠- الإبانة عن كتب الخزانة أي خزانة كتبه، بيّن فيها ما لديه من كتب.

١١- البراهين الجلية في ضلال ابن تيمية.

١٢- رسالة في الرد على فتاوى الوهابيين.

١٣- خلاصة النحو، لخصّ فيه علم النحو، على ترتيب ألفية ابن مالك.

١٤- وجه الحاجة إلى تدوين علم الفقه وأصول الفقه، هذا العنوان ورد في فهرس مخطوطات مؤسسة كاشف الغطاء العامة في النجف الأشرف برقم (٣٥٥٥)، هو لرسالة صغيرة الحجم تتألف من (٣) صفحات، دونها السيد حسن صدر الدين بخطه سنة ١٣٣٣هـ، ويظهر أن عنوانها مقتبس من السطور الأولى من المخطوط، يقول السيد الصدر: (إني مثبت في هذه الأوراق جواب ما سئلت من وجه الحاجة إلى تدوين علم الفقه وأصول الفقه)، ومن هذه المقدمة لعله انتزع عنوان الرسالة، واسم المخطوط كما وجدناه هكذا في فهرس مخطوطات مؤسسة كاشف الغطاء العامة، ولا نعلم من هو السائل الذي أجاب عن سؤاله السيد حسن صدر

(١) الصدر، السيد حسن، الشيعة وفنون الإسلام، ص٧٦.

ليكون موضوع هذه الرسالة.

أما نسبة الرسالة إلى السيد حسن الصدر، فهو قد أورد اسمه وكنيته وشهرته في بداية النسخة كما هو عادة المؤلفين ودأبهم في ذلك، وهي تفيدنا في توكيد نسبة الرسالة إليه، فشهرته هذه كانت معلومة عند معاصريه، ولعله اليها ينسبق الذهن، وهذا ما لاحظناه من المترجمين له والمعاصرين له، وهم من أهل الخبرة، وهم كل من صاحب أعيان الشيعة[١] وصاحب الذريعة[٢]، فقد كتبوا عنه وأرخوا له حياته منذ ولادته وأوردوا نسبه واثبتوا أنه يلقب بالعاملي والكاظمي، وشهرته بالسيد حسن الصدر.

وفي أعيان الشيعة بعد ذكر مصنفاته قال: (هذا وما وقفنا عليه من أسماء مصنفاته بعضها فيما كتبه هو في ترجمته التي اطلعنا عليها بعد عشرين سنة من كتابتها، ويمكن أن يكون أكمل ما لم يكمل منها، وبعضها فيما ذكر غيره ممن ترجمه)، فعلى هذا تكون الرسالة هذه مؤلفة عند السيد حسن الصدر ولم يطلع عليها أحد، إلا أن النسخة المخطوطة موجودة محفوظة في مؤسسة كاشف الغطاء، وهي مشكورة فيما تبذله من جهد في حفظ مصورات النسخ الخطية للعلماء والفقهاء وغيرهم، وتوجد فيها جملة من مخطوطات ومصنفات السيد حسن الصدر، فجزاهم الله تعالى خيراً.

٤- عملنا على هذه الرسالة:

هذه الرسالة مصورة عن نسخة مكتبة كاشف الغطاء، وعلى ما يظهر من طريقة الكتابة فإنها مسودة الأصل، لما فيها من تغيير في بعض العبارات، وإضافة على حاشية النسخة، وهي النسخة الوحيدة المحفوظة في مؤسسة كاشف الغطاء العامة أشار اليها الدليل[٣] لفهرس مخطوطات المؤسسة، برقم ٣٥٥٥، بعنوان (وجه الحاجة إلى تدوين علم الفقه وأصوله).

والظاهر من السطور الأولى للمخطوط إقحام زيادة في تعديل العنوان بخط المصنف وكان عنوانها هو (وجه الحاجة إلى تدوين علم الفقه وأصول الفقه).

وقد حصلنا عليها بتاريخ٢٥ ربيع الثاني لسنة ١٤٣٨هـ، الموافق

(١) الأمين، محسن، اعيان الشيعة، ج ٨ ص ٤٧٦ رقم الترجمة ٤٨٩٣.

(٢) الطهراني، أغا بزرك، طبقات اعلام الشيعة، ج١٣، ص ٤٤٥.

(٣) دليل مخطوطات مؤسسة كاشف الغطاء العامة، ج١، ص٦١٤

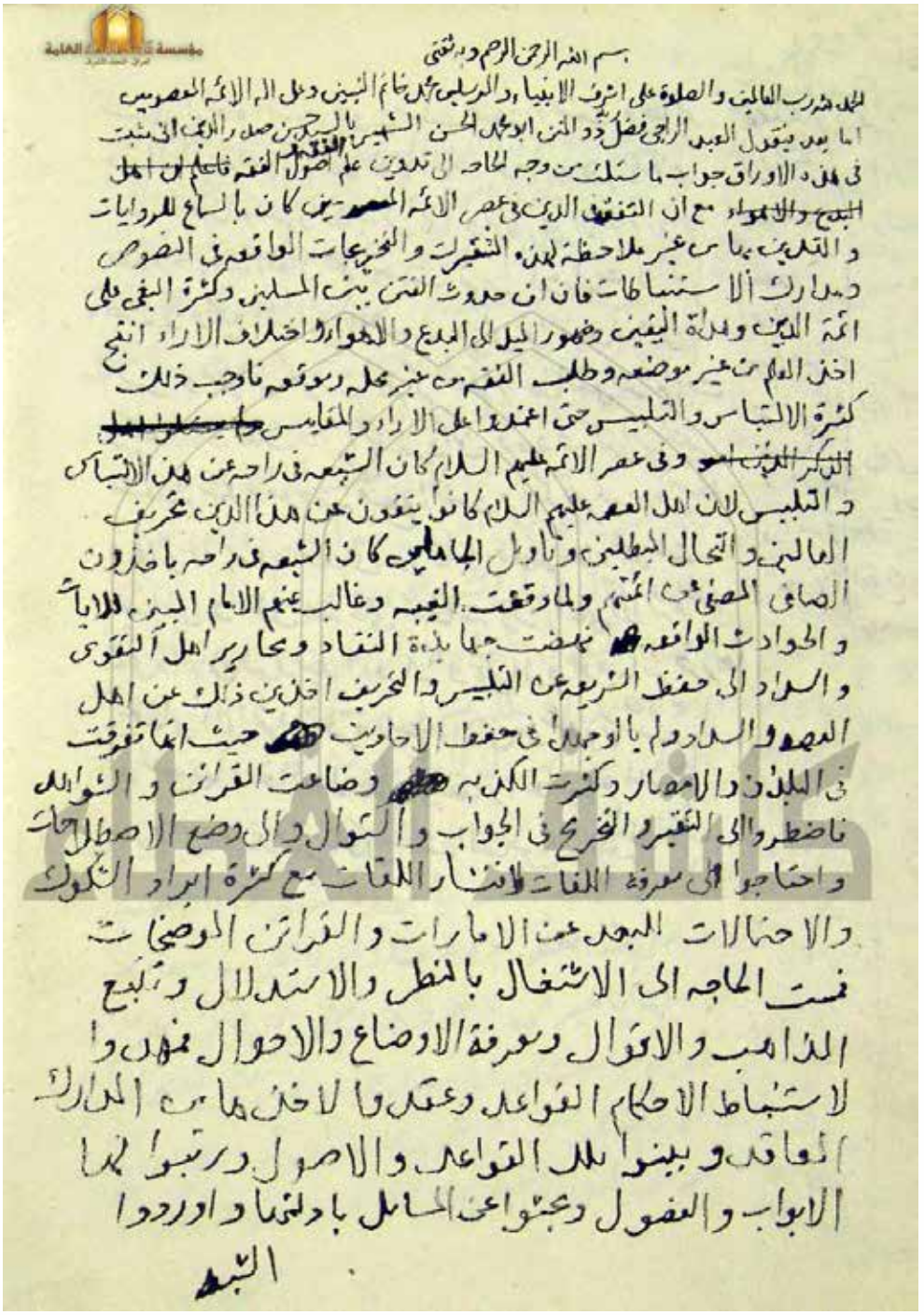
مجلة تراث الشيرازي
العدد الحادي عشر
السنة السادسة
١٤٤٦هـ/٢٠٢٥م

٢٣/ ١/ ٢٠١٧.

لقد عملنا على هذه النسخة بتخريج الأقوال، أي المطالب التي يمكن الاستشهاد بها وصياغة التعليقات على بعض الموارد لتوضيح المطالب، وتخريج الروايات أيضاً.

وفي هذه الرسالة وجدنا بعض الحروف للكلمات خالية من التنقيط، أو مكتوبة بطريقة القدماء مثل كلمة (الصلوة) ونحن كتبناها بشكلها المعاصر، والكلمات التي استظهرنا منها المعنى مع ما يتفق مع السياق كتبناها مع الإشارة إلى ذلك بالهامش، ونحو ما حصل للكلمة التي سها فيها القلم نحو كلمة (غايب) والصحيح (غاب)، ولعل هذه الأمور تشكل قرينة على أن السيد الصدر قدس سره قد حرر تلك الرسالة من حافظته لسرعة الكتابة، ونحن إذ نقدم هذه الرسالة محققة لأهل العلم والمنتفعين بها، نسأل الله عز وجل أن يخلص نوايانا في خدمة التراث، ومداد العلماء، ويكتبنا من الساعين في إحياء أمر أهل البيت عليهم السلام.

مجلة تراث المشهد
العدد الحادي عشر
السنة السادسة
١٤٤٦هـ/ ٢٠٢٥م



بسم الله الرحمن الرحيم وبه نثق

الحمد لله رب العالمين والصلوة على اشرف الانبياء والمرسلين محمد خاتم النبيين وعلى آله الائمة المعصومين
اما بعد يقول العبد الراجي فضل ربه الغني ابو محمد الحسن الشهير بابن الشهيد الثاني حسن رفع الله شأنه اني شئت
في هذه الاوراق جواب ما سئلت من وجه الحاجة الى تدوين علم اصول الفقه فاعلم ان اهل
البدع والاهواء مع ان التفقه الدين في عصر الائمة المعصومين كان باسناع للروايات
والتدوين بما من غير ملاحظة لهذه التقريرات والتحريرات الواقعة في النصوص
ومدارك الاستنباطات فان ان حدوث الفتن بين المسلمين وكثرة البغي على
ائمة الدين ودولة البغين وظهور الميل الى البدع والاهواء واختلاف الاراء انتج
اخذ العلم من غير موضعه وطلب الفقه من غير محله وموقعه فاوجب ذلك
كثرة الالتباس والتلبيس حتى اعتمدوا على الاراء والمقاييس [illegible]
الدين [illegible] وفي عصر الائمة عليهم السلام كان الشيعة في راحة عن هذا الالتباس
والتلبيس لان اهل العصمة عليهم السلام كانوا ينفون عن هذا الدين تحريف
الغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين كان الشيعة في راحة باخذون
الصافي المصفى من ائمتهم ولما وقعت الغيبة وغالب عنهم الامام المبين للايات
والحوادث الواقعة نهضت جماعة النقاد ومحارير اهل التقوى
والسداد الى حفظ الشريعة عن التلبيس والتحريف اخذين ذلك عن اهل
العهد والسداد ولم يالوا جهدا في حفظ الاحاديث حيث انها تفرقت
في البلدان والامصار وكثرت الكذبة ووضاعت القرائن والشواهد
فاضطروا الى التقرير والتحرير في الجواب والسؤال والى وضع الاصطلاحات
واحتاجوا الى معرفة اللغات لانتشار اللغات مع كثرة ابراد الشكوك
والاحتمالات المبعدة عن الامارات والقرائن الموضحات
فمست الحاجة الى الاشتغال بالنظر والاستدلال وتتبع
المذاهب والاقوال ومعرفة الاوضاع والاحوال فمهدوا
لاستنباط الاحكام القواعد وعقدوا لاخذها من المدارك
الطرق وبينوا تلك القواعد والاصول ورتبوا لها
الابواب والفصول وجمعوا عن المسائل بادلتها واوردوا

البحث

الصفحة الأولى من المخطوطة



والسنة ومعرفة العلوم التي يتوقف عليها الاستنباط
بنقل وما يتوقف عليه ذلك عقلية كانت او نقلية لقوله
منكم الى اعدلها وروى حديثنا وعرف احكامنا ويدل
ايضا على اشتراط حصول ملكة استنباب الجزئيات
من الكليات وكيفية اقتطاع الفروع من الاصول
وانه لا يحتاج الى احاطة بجميع الاحكام لتعذرها ٧
تجددها بتجدد الحوادث اليومية ولعل في التعبير
بلفظ المعرفة لا بلفظ العلم اشارة الى عدم اشتراط
العلم القطعي في الواقع والاكتفاء بالظن المعتبر شرعا
فظهر ان المستدل على الاحكام الشرعية سمي بمجتهدا
وباعتبار الاعلام والاخبار يسمى مفتيا وباعتبار الحكم
والالزام بالاحكام) التخصيصية على الافراد الشخصية
يسمى حاكما وقاضيا ولا يجوز لغير المجتهد الفتوى
كما لا يجوز له القضاء لصحيحة ابي خديجة الحذاء عن الباقر
قال من افتى الناس بغير علم ولا هدى من الله
لعنته ملائكة الرحمة وملائكة العذاب ولحقه اوزار
من عمل بفتياه وشملها كثير في الروايات نا صحيون
من الاخبار به الدين لا يعرفون على احوال الادلة ولا
علم تعارضها وتراجيحها ويفتون بما يرون به
على وجوههم في الحديث داخلون فيمن افتى بغير
علم نعوذ بالله من سوء الرأي وفيما ذكرت لك
كفاية لمن تدبره وعقله والحمد لله رب العالمين
حرر في يوم الاثنين ثاني وعشرين شعبان ١٣٣٣هـ

٧٧
اذ الاطلاع على
باقي الاحكام
الجزئية لا يبعد
ان يكون من
الحالات العادية
ولهذا ترى فحول
المجتهدين وجهابذة
المحققين يتوقفون
في كثير من الاحكام
لذا ايضا قال
ص

الصفحة الأخيرة من المخطوطة

العدد الحادي عشر
السنة السادسة
١٤٤٦هـ/ ٢٠٢٥م

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة على أشرف الأنبياء والمرسلين، محمد خاتم النبيين وعلى آله الأئمة المعصومين.

اما بعد؛ فيقول العبد الراجي فضل ربه ذي المنن، أبو محمد الحسن الشهير بالسيد حسن صدر[١] الدين: إني مثبت في هذه الأوراق جواب ما سئلت[٢] من وجه الحاجة إلى تدوين علم الفقه وأصول الفقه.

مع أنّ التفقه في الدين في عصر الأئمة المعصومين كان بالسماع للروايات[٣] والتدين بها، من غير ملاحظة لهذه التنقيرات والتخريجات الواقعة في النصوص ومدارك الاستنباطات،

---

(١) ترجم له السيد الأمين، محسن، أعيان الشيعة، ج٨، ص٤٧٦، وفصّل في اسمه ونسبه، فهو (حسن بن هادي بن محمد علي بن صالح...) وذكر عنه بانه الشهير بالسيد حسن الصدر، وكذا آغا بزرك ذكر شهرته في طبقات أعلام الشيعة، ج ١٣، ص٤٤٥، قائلا: (والسيد المترجم من آل شرف الدين، إلا أنه اشتهر بالصدر نسبة إلى عم والده).

(٢) الذي يظهر من الفعل (سئلت) أنه مبني للمجهول، وتركيب هذه المفردة مع سياق الجملة في قول المصنف: (إني مثبت في هذه الأوراق جواب ما سئلت من وجه الحاجة...) يفهم منه أن هذه الرسالة كتبت لأجل التدوين والتصنيف، أي: بعبارة أخرى أن تدوين الجواب كان الغرض منه هو تأليف رسالة مستقلة في هذا الموضوع، وكان الاختصار واضحا في سطور المؤلف، وقد اكتفى بهذا الجواب للسائل لقوله في آخر الرسالة: (وفيها ذكرت لك كفاية لمن تدبره وعقله والحمد لله رب العالمين...).

(٣) التفقه بالدين أو التدين بالروايات هو ارتباط المجتمع بالرواية المستفادة من المعصوم عليه السلام، بما تحمل من تشريعات وتفسير وفقه يتضمن العبادات والمعاملات، والفقه الإسلامي يمثل مجموعة الأحكام الشرعية التي تنظم حياة الناس بشكل فردي وجماعي، وكانت مصادر الفقه في العهد الإسلامي الأول هو كتاب الله تعالى وسنة النبي صلى الله عليه وآله، وبعد رحيله صلى الله عليه وآله وانقطاع الوحي بقيت هذه النصوص هي أساس التشريع الإسلامي، وكان الناس في زمن الائمة المعصومين عليهم السلام يسألونهم فيما تعرض لهم من حاجات أو يكاتبونهم، أو يسألون الموثقين من أصحابهم عليهم السلام، وكانوا يأخذون معالم دينهم ممن تيسر لهم الوصول إليه كالفقهاء والمحدثين، ولو بأخذ الحكم بصورة الرواية وعنوانها. ينظر: فرحان، عدنان، الاجتهاد عند الشيعة الإمامية، ص٩-١٣، التبريزي، الميرزا جواد، صراط النجاة في أجوبة الاستفتاءات، القسم الأول، ص١٧، الاسترابادي، عبد الوهاب بن علي، شرح الفصول النصيرية، ص٤٩-٥٠، الفضلي، عبد الهادي، تاريخ التشريع الإسلامي، ص٢١١.

فإن[١] حدوث الفتن بين المسلمين، وكثرة البغي على أئمة الدين وهداة اليقين، وظهور الميل إلى البدع والأهواء[٢] واختلاف الآراء، أنتج أخذ العلم من غير موضعه، وطلب الفقه من غير محله وموقعه، فأوجب ذلك كثرة الالتباس والتلبيس، حتى اعتمدوا على الآراء والمقاييس.

وفي عصر الأئمة عليهم السلام كان الشيعة في راحة عن هذا الالتباس والتلبيس؛ لأن أهل العصمة عليهم السلام كانوا ينفون عن هذا الدين تحريف الغالين[٣]، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، كان الشيعة في راحة يأخذون الصافي المصفى عن أئمتهم.

---

(١) في المخطوط: (فإن ان حدوث الفتن).

(٢) ورد في نهج البلاغة الخطبة ٥٠، ص٨٧: (إنما بدء وقوع الفتن اهواء تتبع وأحكام تبتدع يخالف فيها كتاب الله، ويتولى عليها رجال رجالا على غير دين الله).
وهناك من يرى أن اختلاف المذاهب الإسلامية وتكون الفرق له علل وأسباب وممهدات، ومن العوامل الرئيسة في الاختلاف وتكون الفرق في المجتمع الإسلامي أمور هي:
١- الاتجاهات الحزبية والتعصبات القبلية: وهذا حدث بشكل واضح في قضية الإمامة والخلافة، بين القائلين على أنها لا تكون إلا بالنص الصادر عن النبي صلى الله عليه وآله في حادثة الغدير، وبين من اجتمع في سقيفة بني ساعدة يبحثون عن الخلافة قبل تجهيز النبي صلى الله عليه وآله ومواراته، وكانت هذه المسألة من أعظم صور الخلاف بين الأمة.
٢- المنع عن كتابة الحديث وتدوينه بل التحدث به: وهذا من الأسباب المهمة في نشوء الفوضى في العقائد والأصول من بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.
٣- سوء الفهم في تحديد العقائد الدينية: وهو عامل تكوين مهم لأخطر الفرق الإسلامية الا وهم الخوارج، فقد ضلوا بسبب الشبهة فاعتقدوا أن الخروج عن طاعة الإمام أمر يمكن تبريره شرعا فأخطأوا الصواب فيه.
ينظر: الشيخ السبحاني، الملل والنحل، ج١، ص٤٥، وينظر: عبد الحميد، صائب، تاريخ الإسلام الثقافي والسياسي، ص٧٣١.

(٣) الكلمة في النسخة (العالين) والصحيح ما أثبتناه وقوله: (كانوا ينفون- إلى قوله – وتأويل الجاهلين) هو الإشارة إلى مضمون الرواية الواردة عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: (يحمل هذا الدين في كل قرن عدول، ينفون عنه تأويل المبطلين، وتحريف الغالين وانتحال الجاهلين، كما ينفي الكبير خبث الجديد) الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج٢٧، الباب(١١)، ص١٥١، ح٤٣، وفي نفس الجزء من الحر العاملي، وسائل الشيعة، الباب(٨)، ح٢ عن أبي عبد الله عليه السلام، ص ٧٨ أنه قال: (إن العلماء ورثة الأنبياء، وذاك ان الأنبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا وأنما أُورثوا أحاديث من أحاديثهم، فمن أخذ: شيئاً منها فقد أخذ حظا وافرا، فانظروا علمكم هذا عمن تأخذونه، فإن فينا أهل البيت في كل خلف عدولا ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين).

ولما وقعتْ[١] الغيبة[٢]، وغاب[٣] عنهم الإمام المبيّن للآيات والحوادث الواقعة، نهضت جهابذة النقاد ونحارير أهل التقوى والسداد، إلى حفظ الشريعة عن التلبيس والتحريف، آخذين ذلك عن أهل العصمة والسداد، ولم يألوا جهدا في حفظ الأحاديث[٤]،

(١) في المخطوط: وقفت.

(٢) كان في عهد الغيبة الصغرى للإمام المهدي عليه السلام من سنة ٢٦٠هـ- ٣٢٩هـ بدء تاليف مجموعات الحديث، إذ ألّف الشيخ الكليني كتابه الكافي، وتوفي محمد بن يعقوب الكليني سنة ٣٢٨هـ، قبل وفاة السمري سنة ٣٢٩هـ، وألف كتابه مما جمعه من الأصول والكتب التي أُلفت في عهود الأئمة عليهم السلام قبل الغيبة الصغرى، فجمع شتات الحديث المروي في مئات المؤلفات، فوضع بين الفقهاء المادة الكافية من أحاديث التشريع الإسلامي المروية عن أهل البيت عليهم السلام، وعند وقوع الغيبة الكبرى سنة ٣٢٩هـ بوفاة السمري آخر سفراء الإمام المهدي عليه السلام، أُنيطت مسؤولية رعاية الشيعة فكرا وعملا، وبخاصة في مجال التشريع بفقهاء مذهب أهل البيت عليهم السلام.
فالموجودون من الفقهاء منذ الغيبة الصغرى وما بعدها أمثال الشيخ الكليني، والشيخ الصدوق، والشيخ الطوسي، ادركوا تهيئة الوسائل العلمية التي يحتاجها المتعلم وغيره، من توفير مادة الحديث المهيأة للاستدلال، ومن هنا نشأ علم الفقه، وهو معرفة الأحكام الشرعية في أحضان علم الحديث، ومن بعده نشأ علم الأصول في أحضان علم الفقه، وقد أشار المصنف فيما بعد إلى هذه العلاقة بين الفقه وأصول الفقه، وتطور تدوين الفقه وتأليف الكتب في ذلك، التي كانت في خدمة عملية الاستدلال الفقهي لمعرفة الحكم الشرعي، وهو ما يعبر عنه عمليا بالاجتهاد وهو عمل الفقيه، وهذا الامر مرتبط بما حصل بعد زمن الغيبة، والابتعاد عن زمن صدور النص، وتجدد المسائل والحوادث الواقعة بعد تطور الحياة، مما أدى إلى الحاجة العملية لاستنباط الاحكام الشرعية، ووجود عملية الاجتهاد، وبذل الوسع في ذلك. ينظر: الفضلي، عبد الهادي، تاريخ التشريع الإسلامي، ص٢١٣، ص٢٣٧، الجلالي، السيد محمد حسين قدس سره، معجم الأحاديث، ص١١٠، الصدر، السيد محمد باقر، دروس في علم الأصول الحلقة الأولى، ص٢٨.

(٣) في المخطوط (غالب) وما اثبتناهُ هو الصحيح بحسب السياق.

(٤) من مظاهر اهتمام علماء الامامية بالمصنفات والأصول هو جمع الفهارس وبيان طبقات الرواة، وتدوين الفقه الروائي في مجاميع فقهية مبوّبة وقد أشار الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠هـ) في اول فهرسه إلى تلك الجهود قائلاً: (فإني لما رأيت جماعة من شيوخ طائفتنا عملوا فهرس كتب أصحابنا وما صنفوه من التصانيف ورووه من الأصول، ولم أجد احداً استوفى ذلك ولا ذكر اكثره... فإذا سهل الله تعالى إتمام هذا الكتاب فإنه يطلع على أكثر ما عمل من التصانيف والأصول، ويعرف به قدر صالح من الرجال وطرائقهم ولم أضمن اني أستوفي ذلك إلى اخره فإن تصانيف اصحابنا واصولهم لا تكاد تنضبط لانتشار اصحابنا في البلدان وأقاصي الأرض)

حيث إنها تفرقتْ في البلدان والأمصار، وكثرت الكذبة[١]، وضاعت القرائن[٢]

الفهرست، ص٣١-٣٣، وقد وجدت تلك المصنفات بموادها الاصلية اجمالاً في المجاميع القديمة الفقهية إذ جمعت مرتبة مبوبة مهذبة تسهيلاً للانتفاع. ينظر: الطهراني، الذريعة، ج٢، ص٧٣، الفضلي، عبد الهادي، تاريخ التشريع الإسلامي، ص٢٠٨-٢٠٩.

(١) لقد كان رسول الله ﷺ أول من أشار إلى وجود الكذب، ورد ذلك عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث سليم بن قيس الهلالي المروي في الكليني، الكافي، ج١، ص١١٦ باب (٢١) اختلاف الحديث، فيقول عليه السلام: (إن في أيدي الناس حقا وباطلا وصدقا وكذبا وناسخا ومنسوخا وعاما وخاصا، ومحكما ومتشابها وحفظا ووهما، وقد كذب على رسول الله ﷺ على عهده حتى قام خطيبا فقال: أيها الناس قد كثرت على الكذابة فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار...) ويظهر من هذا الحديث المتواتر أن المكذبين كانوا اكثر في حياة الرسول ﷺ، وعن الإمام الصادق عليه السلام: (إنا أهل بيت صادقون لا نخلو من كذاب يكذب علينا، فيسقط صدقنا، يكذب علينا عند الناس) ينظر: الجلالي، السيد محمد حسين قدس سره، معجم الأحاديث، ص٢٠-٢١.

(٢) من هذه النقطة وما قبلها أي وجود الكذب في الأحاديث، وضياع القرائن الداخلية والخارجية المحيطة بالنصوص والروايات، أنتج الفحص والتدقيق في بطون الكتب عن قيمة الروايات وحجتها واسنادها، مما له علاقة وثيقة بعلم الرجال والدراية التي يتوقف عليها عملية الإفتاء ومعرفة الحكم الشرعي، وهذا مما يشير إليه المصنف هنا، وكذا مما يرتبط بمعرفة مسائل من علوم أخرى من اللغة وغيره، وهذه الأمور تدخل ضمن دراسة عدة علوم يتوقف عليها الاجتهاد وتوفر الخبرة والممارسة في عملية النقد والاجتهاد.

ومفهوم القرائن الذي يذكره السيد حسن الصدر قدس سره هنا، يتحدث عن أهل الخبرة في الحديث، ومنهم الشيخ آغا برزك الطهراني في بحثه حول كتاب الكافي وقيمته العلمية المنشور في رسائل المحقق الطهراني، ص٢٠١، وفيه ذكر نوعين من القرائن، بعد أن ذكر أن عملية الحفظ والتدوين للآثار والمرويات كان من شغل المتقدمين في القرون الأولى في عصر الغيبة، وهذه الكتب المدونة رجع اليها الغائبون عن عصر الإمام عليه السلام، وبلغت سنة ٣٠٠هـ تقريبا ٦٠٠٠ الاف كتاب كما أحصاها الحر العاملي.

وهؤلاء المصنفون والرواة مختلفون في الوثوق والعدالة والضبط والمذهب، وسائر الأوصاف الذاتية الخاصة بهم، والتي يعبر عنها بالقرائن الداخلية، وكان من بين تلك الأصول والكتب الروائية انفردت مدونات خاصة من هذا العدد المذكور سميت بالأصول الأربعمائة، التي ألفت في زمان الأئمة الباقر والصادق والكاظم عليهم السلام، لميزات فيها عبروا عنها أي عن تلك الميزات بالقرائن الخارجية، ووضح آغا بزرك بالذريعة ج٢ بعنوان (الأصل) ذلك، بأن الروايات كلما كانت منقولة في الأصل؛ إذ فيه روايات مسموعة من الإمام عليه السلام أو ممن سمع عنه عليه السلام، هو المقدم؛ لأن السماع مباشرة تقل فيه نسبة السهو والخطأ، وهي أفضل من الكتابة والنقل؛ لاحتمال السقط

والشواهد فاضطروا إلى التنقير والتخريج[١] في الجواب والسؤال، والى وضع الاصطلاحات[٢]، واحتاجوا إلى معرفة اللغات[٣]، ولانتشار اللغات مع

والسهو، فالألفاظ، وهي المسموعة، أكثر اطمئنانا بالوثوق، ومن تلك القرائن ايضاً تكررت وجود الرواية في أكثر من أصل وان كان بأسانيد مختلفة، وكذا إذا كان الأصل صحيحاً.

(١) قول المصنف: (فاضطروا إلى التنقير والتخريج) إذ عطف التخريج على التنقير للدلالة على أن معنى العبارة هو البحث لاستخراج شيء معين، لأن نقرتُ عن الخبر أي بحثت عنه (أساس البلاغة، ص ٧٧٣)، وسياق الكلام يشير إلى بيان مرحلة تطور النظر الفقهي والاجتهاد وكيفية استخراج المسائل من بعد الغيبة الصغرى، إذ بعد غياب الإمام عليه السلام نشهد مرحلة تدوين الفقه وانتقاله من الفقه المأثور الروائي إلى ظهور المجاميع الفقهية الموسعة وتدوين القواعد الأصولية عند فقهاء الامامية إذ توسع الفقهاء في دراساتهم في عملية الاستنباط متجاوزين النصوص إلى استكشاف موارد التطبيق للمسائل الجديدة والحوادث الواقعة، أي بعد دراسة الروايات والأدلة لمعرفة ما وراء تلك النصوص من قواعد وتعليلات فقهية تستخرج للإفادة منها في الاستنباط الفقهي، وهذا هو معنى التخريج إذ هو الاستخراج والاستنباط، وهذا التوسع في الاستدلال يستدعي أيضاً وجود عملية التفريع الفقهي، وارجاع الفروع إلى الأصول على أساس موازين علمية تبنى على التفاهم العرفي واصول عقلية متداولة في عملية التشريع وعملية التبيين والتفسير. ينظر: الحكيم، محمد تقي، الأصول العامة للفقه المقارن، ص٣٠١، وينظر: الحسيني، محمد، الدليل الفقهي، ص١٠٣، فرحان، عدنان، الاجتهاد عند الشيعة الإمامية، ص١٠٣ وص١١٢.

(٢) وضع الاصطلاحات أي المفاهيم التي ترتبط بعملية الاستنباط؛ إذ أشار المصنف في عبارته السابقة عن النظر والتخريج في الجواب والسؤال إذ مع وجود المسائل الجديدة المطروحة آنذاك تطور منهج الاستدلال الفقهي وأصبحوا يضعون أجوبة لتلك المسائل، وأيضاً اضطروا إلى وضع اصطلاحات خاصة بهم تميز المفاهيم الداخلة في الاستدلال وتساعد على تنظيم الفكر الفقهي وتمييز المسائل الفقهية بشكل دقيق، ومن هذه المصطلحات ما يرتبط بتفريع المسائل نحو: العلة في الحكم، والمناط، والقياس، وغيره وأيضا مما له دخل في الاستنباط على مستوى الدلالة اللفظية أشار إليه المصنف في معرفة اللغات. ينظر: علم الهدى، عبد الجواد، تحكيم المباني في أصول الفقه، ج٢، ص١٣٥، ج١، ص٣٨.

(٣) اتفق علماء الأصول على ان الطريق لفهم الكتاب والسنة هو فهم معاني الالفاظ بحسب الوضع واللغة والدلالات؛ لذا بحثوا في علم الأصول على الدلالة اللغوية والوضعية ثم قسموا الالفاظ من حيث الوضع إلى وضع عام ووضع خاص وقسموا اللفظ بحسب الدلالة إلى نص صريح، وغيره من المفاهيم التي لها علاقة في عملية الاستنباط الفقهية. ينظر: علم الهدى، عبد الجواد، تحكيم المباني في أصول الفقه، ج١، ص٣٤.

كثرة ايراد الشكوك والاحتمالات[١]، للبعد عن الأمارات والقرائن الموضحات، فمست الحاجة إلى الاشتغال بالنظر والاستدلال[٢]، وتتبع المذاهب والأقوال ومعرفة الأوضاع والأحوال، فمهدوا لاستنباط[٣] الاحكام القواعدَ، وعقدوا

---

(١) كلما بعد الفقيه عن عصر النص تعددت جوانب الغموض في فهم الحكم الشرعي من مداركه وتكون الحاجة أكثر إلى تحديد قواعد عامة يعالج بها فجوات عملية الاستنباط بسبب تراكم الشكوك والاحتمالات حول مفاد النصوص وظروفها وملابساتها وهذا الامر ساعد على تبني الدراسات الفقهية جمع عناصر وقرائن لها الأثر في الاستنباط الفقهي، الحلقة الأولى، ص١٧ وص٢٨، علم الهدى، عبد الجواد، تحكيم المباني في أصول الفقه، ج١ ص١٦.

(٢) بناء على ما مضى من حديث السيد حسن الصدر إذ أراد أن يبين أن الأوائل ببركة صحبة النبي صلى الله عليه وآله، وتمكنهم من مراجعة الأئمة المعصومين عليهم السلام مستغنين عن تدوين العلوم ولاسيما الفقه وأصوله وقواعد الاستنباط، إلى أن كثرت الفتن واختلفت الفتاوى حسب مباني كل فرقة، وتجددت الحوادث والوقائع، فمست الحاجة إلى الاشتغال بالاستدلال وتدوين المسائل وأدلتها، وقد ذكر ذلك الاسترابادي، عبد الوهاب بن علي، شرح الفصول النصيرية،ص٤٩-٥٠، وهو يوضح ما موجود هنا إذ يقول: (وكانت الأوائل من الصحابة والتابعين بصفاء عقائدهم، ببركة صحبة النبي صلى الله عليه وآله، وقرب العهد بزمانه ولقلة الوقائع والاختلافات، وتمكنهم من المراجعة إلى الأئمة المعصومين والثقات، مستغنين عن تدوين العِلْمين وترتيبهما أبحاثا وفصولا، إلى أن كثرت الفتن بين المسلمين، وظهر اختلاف الآراء والميل إلى البدع والاهواء، وكثرت الفتاوى والواقعات، فاشتغلوا بالنظر وبالاستدلال وتدوين المسائل بأدلتها، وايراد الشبه باجوبتها، وتعيين الأوضاع والاصطلاحات، وتبيين المذاهب والاختلافات، وسموا ما يفيد معرفة الأحكام العملية عن أدلتها التفصيلية بالفقه، ومعرفة أحوال الأدلة إجمالا في إفادتها الأحكام بأصول الفقه...) وهذا ما سيأتي بيانه من السيد حسن الصدر، وينظر: الطهراني، توضيح الرشاد في تاريخ حصر الاجتهاد، ص١١١.

(٣) إن عملية الاستنباط للأحكام الشرعية تعتمد على عناصر عديدة ومختلفة، لابد من توفرها لكي يتمكن الفقيه من اجراء الاستنباط واتخاذ الموقف المناسب حسب الحوادث والظروف الطارئة أو الفتاوى الموجهة إليه، وبعض تلك العناصر يطلب من علم الحديث، وبعضها من علم الرجال، وبعضها يطلب من الفقه، والمهم أيضاً دراسة أساليب التعبير والبيان وقواعد اللغة العربية لاجل تفسير الدليل اللفظي سواء كان آية أو رواية، وقد وضح الشهيد الثاني في كتاب القضاء وتحدث عن الاجتهاد في الأحكام الشرعية، وهو يحتاج إلى مقدمات منها: معرفة علم الكلام، وأصول الفقه والنحو التصريف ولغة العرب، والأقيسة في المنطق وآيات الاحكام، والرجوع إلى السنة، ومعرفة طرق الروايات من الصحيح وغيره من الاصطلاحات التي دونت في دراية الحديث المفتقر اليها في الاستنباط، وغير ذلك

لأخذها[١] من المدارك المعاقد، وبينوا تلك[٢] القواعد والأصول، ورتبوا لها الأبواب[٣] والفصول، وبحثوا عن المسائل[٤] بأدلتها، وأوردوا الشبه والنقوض[٥] بأجوبتها، ونقلوا الأوضاع[٦] والاصطلاحات وأوضحوا المذاهب والاختلاف[٧]، فنتج من ذلك علمان

من البحوث. ينظر: العاملي، زين الدين، الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية، ج١، ص٢٣٦.

(١) يقصد ان الفقهاء بعد وضع أسس وقواعد تسهل عملية الاستنباط أن قاموا بتحديد المصادر التي يتم استخراج الاحكام منها وهي القرآن الكريم والسنة والاجماع والعقل والعلم الذي يهتم بدراسة هذه القواعد هو علم الأصول؛ لذا عرفه المشهور بانه العلم بالقواعد الممهدة لاستنباط الحكم الشرعي، فيكون علم الأصول عبارة عن قواعد وضوابط كلية تسهم في استخراج الحكم الشرعي من مصادره الكتاب والسنة. ينظر: صنقور، محمد، شرح الأصول من الحلقة الثانية، ص٩، قدسي، الفقهيه خليل، الفروق المهمة في الأصول، ص١١.

(٢) قام الفقهاء بشرح هذه القواعد والأصول بشكل واضح لضمان الفهم الصحيح لها. هذه القواعد التي ألقاها الأئمة عليهم السلام انبثقت منها مسائل أصولية مهمة كثيرة استخرجها الأصوليين بعمق التفكير من خلال أدلتها فاتسع نطاق المسائل الأصولية. ينظر: قدسي، الفقهيه خليل، الفروق المهمة في الأصول، ص٨.

(٣) ثم قسموا الموضوعات الفقهية إلى أبواب وفصول لتسهل دراستها وتطبيقها للإشارة إلى تبويب الحديث أو تدوينه عن طريق ترتيب الروايات وتنظيمها في أبوابها الفقهية الخاصة ابتداء من كتاب الطهارة إلى آخر الأبواب وهذه الفترة تعد من مراحل تطور الفقه وانتقاله من

فقه الرواية إلى عصر تبويب الحديث ومنهجية الاجتهاد من سنة (٢٦٠-٤٦٠هـ) وهذا العمل الموسوي الذي تم في هذه المرحلة قد وفر للفقهاء اهم أدوات الاستنباط وهو الحديث أو السنة الذي يشكل اهم المصادر الفقهية للاستنباط، ينظر: فرحان، عدنان، الاجتهاد عند الشيعة الإمامية، ص٩٦، السبحاني، جعفر، أدوار الفقه الامامي، ص١١ وص٧٥.

(٤) أي اهتموا بدراسة كل مسألة فقهية مع البحث عن أدلتها من الكتاب والسنة، هنا الإشارة إلى الفقه التفريعي ودخول مرحلة الاجتهاد لاستخراج المسائل الشرعية من مصادرها المعرفية وأدلتها، وقد ازداد الاهتمام بهذا المنهج تدريجياً على أثر الابتعاد الزمني عن عصر الحضور للإمام عليه السلام حتى غدا المنهج السائد في الفقه الشيعي لاحقاً، ينظر: بناري، علي همت، ابن ادريس الحلي ودوره في إثراء الحركة الفقهية، ص١٣٠.

(٥) أي استعرض الفقهاء الشبهات والاعتراضات التي قد تثار حول بعض المسائل الفقهية.

(٦) الفقهاء قاموا بتحديد المصطلحات الخاصة في مجال الاستنباط والدلالة اللغوية والوضع – وقد أشرنا إلى ذلك قبل قليل.

(٧) أشار الفقهاء إلى الاختلافات بين المذاهب

مجلة مرآة المقارنة
العدد الحادي عشر
السنة السادسة
١٤٤٦هـ/٢٠٢٥م

شريفان: أحدهما يفيد معرفة أحوال الأدلة الإجمالية المفيدة للأحكام الشرعية، وسموه بأصول الفقه[١].

وثانيهما: يفيد معرفة تلك الأحكام عن أدلتها التفصيلية، وسموه بالفقه[٢].

الفقهية في فهم الأحكام الشرعية. كما فعل الشيخ الطوسي في كتابه (الخلاف) إذ ذكر المسائل الخلافية بين المذاهب الإسلامية، اما ذكر اقوال العلماء والفقهاء من علمائنا فقد اعتنى ابن ادريس الحلي في كتابه السرائر بذلك أيضاً ويعد من مظاهر اجتهاده؛ إذ قام بنقل أقوال الفقهاء من أصحابنا في مسألة معينة إذا كان فيها خلاف بين المصنفين آنذاك؛ لأن وفاته (ت ٥٩٨هـ)، ويظهر ان ابن جنيد (تقريبا ٣٧٧هـ) كان يذكر الخلاف في المسائل أيضاً، ينظر: فرحان، عدنان، الاجتهاد عند الشيعة الإمامية، ص١١٤؛ بناري، علي همت، ابن ادريس الحلي ودورة في إثراء الحركة الفقهية، ص٣٨، الفضلي، عبد الهادي، تاريخ التشريع الإسلامي، ص٢٨٦ وص٢٥٤.

(١) ينظر: الاسترابادي، عبد الوهاب بن علي، شرح الفصول النصيرية، ص٥٠، وفي علم الهدى، عبد الجواد، تحكيم المباني في أصول الفقه، ج٢، ص٧ (والسلف الصالح من الفقهاء قرووا مجموعة من القواعد والأصول المؤثرة في الاستنباط، تمهيدا لها، وعرّفوها في الاصطلاح كما عن بعض الأعلام: العلم بالقواعد الممهدة لاستنباط الأحكام الشرعية الفرعية من أدلتها التفصيلية).
الشيخ المظفر، أصول الفقه، ص٢١ ذكر أن (علم الأصول هو العلم الوحيد المدّون للاستعانة به على الاستدلال على إثبات الأحكام الشرعية، ففائدته إذن الاستعانة على الاستدلال للأحكام من أدلتها).
وهذا الاصطلاح (أصول الفقه) مبني على كلمة أصول التي مفردها أصل أي ما يرتكز عليه الشيء، وفي المصطلحات الفقهية والأصولية ذكروا له معاني عدة، منها: أن يكون بمعنى القاعدة، فأصول الفقه هو: معرفة القواعد التي يرتكز عليها استنباط الأحكام الشرعية الفرعية، وكذلك مدلول كلمة الفقه التي تعني مجموع الاحكام الشرعية ينظر: الحكيم، محمد تقي، الأصول العامة للفقه المقارن، ص٣٥، ومن هنا ذهب المصنف إلى هذا التعريف الموجود في المتن بان أصول الفقه يفيد معرفة أحوال الأدلة، أي معرفة القواعد والأسس التي تصلح أن تكون دليلا معتبرا، وتقع في طريق استنباط الاحكام الشرعية، هذا بالضبط ما يدرسه علم الأصول، أي العلم بالعناصر الداخلة في عملية الاستنباط، أي دراسة أدلة الفقه العامة، والغرض منه الاستعانة بها لاستنباط الاحكام الشرعية، وهذه الأدلة هي الكتاب والسنة والاجماع والعقل.

(٢) ينظر: الاسترابادي، عبد الوهاب بن علي، شرح الفصول النصيرية، ص٥٠؛ للفقه مدلولان لغوي ويعني الفهم واصطلاحي يعني مجموع الأحكام الشرعية، أو بعبارة أخرى دراسة الفقه تعني معرفة الأحكام الشرعية لغرض الطاعة، والأحكام هذه هي الوجوب والحرمة والاستحباب والكراهة والنهي، ينظر: الهاشمي، السيد محمود، تقريرات السيد محمد باقر الصدر، ج١ ص٤١-٤٢، المشكيني، الشيخ

فلابد من الاجتهاد[١] أعني التفقه[٢]، فإنهما بمعنى، كما أن الفقيه والمجتهد[٣] كذلك؛ لأنّ معرفة التكليف الواجب والحكم بين الناس في الحوادث المتجددة موقوفة على الاجتهاد، لأنّا لا نعلم خلافا في عدم جواز الحكم والفتوى لغير الفقيه[٤]،

علي، مصطلحات الفقه، ص٤٢٧.

(١) الاجتهاد هو افتعال من الجهد، وهو لغة تحمل المشقة أو بذل الوسع في عمل فيه مشقة وصعوبة، واصطلاحا هو (بذل الوسع في تحصيل الحجة على الأحكام الشرعية أو تعيين الوظيفة عند عدم الوصول اليها)، ينظر: الحكيم، محمد تقي، الأصول العامة للفقه المقارن، ص٤٣٥، علم الهدى، عبد الجواد، تحكيم المباني في أصول الفقه، ج٣، ص٣٥٩، فرحان، عدنان، الاجتهاد عند الشيعة الإمامية، ص١٧، وقد عرف السيد حسن الصدر نفسه الاجتهاد في آخر كتابه اللوامع الحسنية في الأصول الفقهية، بقوله إنه: (عبارة عن اعمال النظر في تحصيل الحكم الشرعي الفرعي عن الأدلة، ممن له ملكة الاستنباط ومعرفة المراد من الخطابات الشرعية واستفراغ الواسع في معرفة المراد منها، ويشترط فيه العلم بكل العلوم المدونة لمعرفة الكتاب والسنة وأن يكون حصول الملكة عن كثرة المزاولة للفقه والحديث لا محض القوة النظرية... ولاريب في صحة الاجتهاد بالمعنى المذكور، وفي جواز العمل بفتوى المتصف به ونفوذ حكمه وقد تضافرت الروايات بكل ذلك، وتحقق الاجماع عليه، بل الضرورة)، الكاظمي، السيد حسن الصدر، اللوامع الحسنية، ص٢٧٥.

(٢) في النسخة جاءت: (التفه).

(٣) المجتهد عند الإمامية كلمة تساوق الفقيه في الأخبار، فالفقيه بعد وجود الشرائط العامة من البلوغ والعقل والايمان بالعقائد الحقة مع العدالة لابد أن تتوفر فيه ملكة الاجتهاد، وهي ملكة التفقه في الدين بعد العلم بالأصول والفروع، أي بعبارة أخرى أن الدقة والتحقيق في العلوم التي يتوقف عليها الاجتهاد توجب الأنس والنظر في معرفة الحلال والحرام، ومعرفة مفاهيم كلمات المعصوم، فهذا بعد النظر واستقصاء المعرفة هو مما يساعد على وجود ملكه الاجتهاد، والمصنف سيشير بعد قليل أيضاً إلى حيثيات ووجوه اطلاق عنوان المفتي والمجتهد والقاضي على الفقيه، فيسمى فقيها باعتبار علمه الحاصل بالأحكام نتيجة الاستنباط، وكونه مجتهدا لأن يستطيع الاستدلال ورد الفروع إلى الأصول واستخراج الاحكام واستفراغ الوسع فيه. ينظر: النراقي، مستند الشيعة، ج١٧، ص١٥، علم الهدى، عبد الجواد، تحكيم المباني في أصول الفقه، ج٣، ص٣٦٧.

(٤) للمجتهد في الفقه الإمامي الاثني عشري منصب القضاء والافتاء، والمعلوم أن منصب القضاء والحكم هو من شؤون النبي صلى الله عليه وآله أو الإمام عليه السلام في زمن وجودهم وحضورهم، وأما البحث في زمن الغيبة فقد اتفق المحققون من أصحابنا الإمامية أن المنصب من مهام الفقيه الجامع للشرائط، وقد ذكروه في كتبهم ومنصوص عليه لتضافر الأخبار. ينظر: علم الهدى، عبد الجواد، تحكيم المباني في أصول الفقه، ج٣، ص٣٧٢، وأيضاً العاملي، زين العابدين،

وأصل فيه الروايات الصحيحة، منها: ما رواه زرارة[١]، وأبو بصير[٢]، عن الباقر[٣] والصادق[٤] أنهما قالا: (علينا أن نلقي إليكم الأصول وعليكم أن تفرعوا)[٥]، وهذا نص في صحة الاستنباط[٦]

الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية، ص٢٣٥-٢٣٦.

(١) زرارة بن أعين الشيباني توفى سنة ١٥٠هـ وهو من الثقات، روى عن الامام الباقر والصادق عليهما السلام، وهو من شيوخ أصحابنا في زمان، كان فقيها صادقا فيما يرويه وأجمع أهل العلم على تصديقه والانقياد له بالفقه مع جلالة قدره وعلو رتبته وله مصنفات أيضا، ينظر: الاردبيلي، محمد علي، جامع الرواة وإزاحة الاشتباهات عن الطرق والاسناد، ج١، ص٣٢٤.

(٢) هو كنية ليث ابن البختري المرادي، الراوي عن الامام الباقر والصادق والكاظم عليهم السلام، وأيضا هي كنية يحيى بن القاسم. ينظر: الاردبيلي، محمد علي، جامع الرواة وإزاحة الاشتباهات عن الطرق والاسناد، ج٢، ص٣٤ وص٣٦٩.

(٣) الإمام محمد بن علي بن الحسين عليه السلام، عاصر الإمام الباقر عليه السلام جملة من حكام بني أمية، ولقب بالباقر عليه السلام لانه تبقر في العلم، أي: توسع، كانت ولادته سنة٥٧هـ وكان عمره يوم قتل جده الإمام الحسين ٣سنوات، وأمه هي بنت الحسن بن الحسن بن علي ابن أبي طالب عليه السلام، وتوفي سنة ١١٤هـ، ودفن بالبقيع. ولم يظهر عن أحد من ولد الحسن والحسين عليهما السلام من علم الدين الاثار والسنة وعلم القران والسيرة وفنون الادب ما أظهر عنه عليه السلام وروى عنه معالم الدين بقايا الصحابة ووجوه التابعين، ورؤساء فقهاء المسلمين، ينظر: الجلالي، السيد محمد حسين، موارد الاعتبار، ج١٠، ص٨-٩.

(٤) الإمام جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عليه السلام، وكانت ولادته سنة ٨٠هـ بالمدينة، ووفاته سنة ١٤٨هـ ودفن بالبقيع، وكان عالم آل محمد في زمانه ونقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان وانتشر ذكره في البلدان، وجمع أصحاب الحديث عنه ما نقلوا من الثقات على اختلاف آرائهم ومقالاتهم، فكانوا أربعة آلاف رجل، ينظر: الجلالي، السيد محمد حسين ، موارد الاعتبار، ج١١ ص٩-١٠.

(٥) نقل في وسائل الشيعة هذا الخبر عن كتاب السرائر لمحمد بن ادريس الحلي، نقلا عن كتاب هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (إنما علينا أن نلقي إليكم الأصول وعليكم أن تفرعوا)، الحر العاملي، وسائل الشيعة، كتاب القضاء الباب ٦ من أبواب صفات القاضي الحديث ٥١.
ونقل أيضاً حديث آخر عن الإمام الرضا عليه السلام قال: (علينا القاء الأصول وعليكم التفريع) والحديث في نفس الباب المذكور رقم ٥٢.

(٦) قال الشيخ الحر العاملي بعد نقله هذا الخبر وما بعده: (هذان الخبران تضمنا جواز التفريع على الأصول المسموعة والقواعد الكلية المأخوذة عنهم عليهم السلام لا على غيرها) الحر العاملي، وسائل الشيعة، ص٦١-٦٢.
ومعنى الأصول هو شامل للقواعد الفقهية وقواعد أصول الفقه، وتشير هاتان الروايتان إلى لزوم اعمال النظر والفكر في استخراج الحكم

والاستخراج. ومثله ما في جامع[١] البزنطي المملى في مستطرفات السرائر، عن الرضا قال عليه السلام: (علينا إلقاء الأصول اليكم، وعليكم التفريع)[٢].

الشرعي من اصله ودليله والعمل بالاجتهاد، ومعلوم احتياج ذلك إلى علم الأصول وهو أعم من الأصول، اللفظية والعملية، وكان الإمام الباقر والصادق عليهما السلام، ومن بعدهما من الأئمة، يشعرون بما سيبتلى به الناس من تعارض الأدلة والاختلاف في النقل عنهم عليهم السلام، والحيرة في الوظائف الدينية إذا فقد النص، وغير ذلك مما يحتاجه الفقيه، فألقوا إلى أصحابهم والرواة عنهم القواعد الأصولية المهمة التي يحتاج إليها الفقيه في الاستنباط، وبيان الوظيفة العملية إذا فقد النص على الحكم الشرعي الواقعي، ينظر: قدسي، الفقهية خليل، الفروق المهمة في الأصول الفقهية ص٦-٧.

(١) جامع البزنطي هو للشيخ أحمد بن محد بن أبي نصر المعروف بالبزنطي، كوفي، لقي الإمام الرضا والجواد عليهما السلام، وكان ثقة جليل القدر من الفقهاء توفي سنة ٢٢١هـ، الاردبيلي، محمد علي، جامع الرواة وإزاحة الاشتباهات عن الطرق والاسناد، ج١، ص٥٩ وكتاب الجامع هذا من الكتب المشهورة التي يرويها النجاشي عن مشايخه وهو جامع في الأحاديث.

(٢) النص الوارد للرواية في وسائل الشيعة التي بين أيدينا عن الإمام الرضا عليه السلام قال: (علينا إلقاء الأصول وعليكم التفريع) وسائل الشيعة كتاب القضاء ج٢٧ الباب ٦ من أبواب صفات القاضي ص٦٢ الحديث ٥٢.

فلا [بد][٣] من فهم مدلولات الروايات والآيات ومعرفة الرواة[٤]، وذلك يتوقف على أمور أشار إليها الصادق في مقبولة[٥] عمر بن حنظلة، حيث قال: (انظروا إلى من كان منكم قد روى حديثنا، ونظر في حلالنا وحرامنا، وعرف أحكامنا فارضوا به حاكما، فإني قد جعلته عليكم حاكماً، فإذا حكم بحكمنا فلم يقبل منه فإنما بحكم الله استخف وعلينا رد، وهو راد على الله، وهو على حد الشرك بالله)[٦] انتهى.

(٣) هذه إضافة يقتضيها السياق لأن الكلمة وردت خالية في المخطوط هكذا: (فلا من فهم).

(٤) في الأصل وردت (الروات).

(٥) مقبولة عمر بن حنظلة هي من الروايات التي تلقاها الفقهاء بالقبول، تدور عليها رحى القضاء وعمل بها الفقهاء حتى اتصفتْ بالمقبولة، وراويها هو عمر بن حنظلة، ينظر: المجلسي، العلامة الشيخ محمد باقر، مرآة العقول، ج١، ص٢٢١، الحديث ١٠، وينظر: السيد الخميني، البيع، ج٢،ص٦٣٨، وهذه الرواية وإنْ وردت في باب القضاء في جواز تنصيب الفقهاء في زمن الغيبة، وعلى الناس أن تراجع اليهم في الفتوى والأحكام، إلا أنها تخللت بيان مهم وتوضيح حول خبرة الفقيه، الذي يُرجع إليه، بأن يكون عالما عادلا عارفا بالسنة مجتهداً، وقد بيّنه المصنف.

(٦) الكليني، أصول الكافي، ص٥٠، باب اختلاف الحديث، الحديث١٠، والملايري، الشيخ اسماعيل، جامع أحاديث الشيعة، ج٣٠،

وفيه شرايط[١] خمسة للفقيه: الإيمان، والعدالة، والعلم بالكتاب والسنة، ومعرفة العلوم التي يتوقف عليها الاستنباط بقدر ما يتوقف عليه ذلك، عقلية كانت أو نقلية لقوله: (منكم – الى – أعدلها)[٢]، وروى

ص٤٢ الحديث ١٥ من الباب ١ من أبواب القضاء باختلاف يسير.

(١) ورد في الروضة البهية: (وفي الغيبة ينفذ قضاء الفقيه الجامع لشرائط الإفتاء، وهي: البلوغ، والعقل، والذكورة، والإيمان، والعدالة، وطهارة المولد، إجماعاً... والاجتهاد في الأحكام الشرعية وأصولها، ويتحقق بمعرفة المقدمات الست، وهي: الكلام، والأصول، والنحو، والتصريف، ولغة العرب، وشرائط الأدلة، والأصول الأربعة، وهي: الكتاب، والسنة، والإجماع، ودليل العقل...) ينظر: العاملي، زين الدين، الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية، ص٢٣٦ .

(٢) هذا المقطع هو موضع الحاجة إلى بيان أهمية النظر في الروايات دون نقل الرواية فقط؛ لأن المقصود هو توفر فقهاء عدول مجتهدين لهم بصيرة في فهم المدلول دون نقل الروايات فقط، لأن معرفة الروايات وسنة النبي صلى الله عليه وآله الواردة إلينا عن طريق أهل البيت عليهم السلام تحتاج إلى من لديه خبرة في ذلك ومعرفة طرق السنة وأبعادها، وما هو من السنة دون غيره، وهذا لا يكون إلا للفقهاء من أهل الخبرة الذين نقلوا لنا الروايات، وهذا هو المقطع من الرواية، هو قوله عليه السلام في المقبولة المذكورة: (ينظران إلى من كان منكم ممن قد روى حديثنا، ونظر في حلالنا وحرامنا، وعرف حديثنا وعرف احكامنا.

ويدل أيضاً على اشتراط حصول ملكة استنباب[٣] الجزئيات من الكليات،

أحكامنا، فليرضوا به حكماً، فإني قد جعلته عليكم حاكماً، فإذا حكم بحكمنا فلم يقبله منه فإنما استخف بحكم الله، وعلينا رد، والراد علينا، الراد على الله، وهو على حد الشرك بالله.
قلت: فإنْ كان كل رجل اختار رجلاً من أصحابنا، فرضيا أنْ يكونا الناظرَين في حقهما، واختلفا فيما حكما، وكلاهما اختلفا في حديثكم؟» قال: «الحكم ما حكم به أعدلهما، وأفقههما، وأصدقهما في الحديث، وأورعهما، ولا يلتفت إلى ما يحكم به الآخر...) الكليني، أصول الكافي، ص٥٠، باب اختلاف الحديث، رقم ١٠، وينظر: علم الهدى، عبد الجواد، تحكيم المباني في أصول الفقه، ج٣ ، ص٣٧٥ وص٣٩٠.

(٣) قوله (اشتراط حصول ملكة استباب الجزئيات من الكليات وكيفية اقطاع الفروع في الأصول) يشير إلى مجال النظر والخبرة لدى الفقيه التي تمكن من استخراج الفرع من الأدلة، وهذه العملية الاستنباطية تشترك فيها أمور عدة أحال ذكرها السيد حسن الصدر إلى الروايات والتي منها مقبولة عمر بن حنظلة، وهي أوسع الأدلة في ذلك، ومن تلك الأمور العلم بالكتاب والسنة والإحاطة الفعلية بفقه الشريعة ومقاصدها، وكذلك ارجاع الفروع إلى الأصول، عبر ملاحظة التفاصيل الخاصة أو الحالات الجزئية، ومعرفة الكليات والقواعد العامة التي تحكم مسائل كثيرة في الفقه، وفحص الجزئيات، هو ما يشير إليه لفظ استنباب، وهي تعني في الفقه

العدد الحادي عشر
السنة السادسة
١٤٤٦هـ/ ٢٠٢٥م

وكيفية اقتطاع الفروع من الأصول، وأنّه لا يحتاج إلى إحاطةٍ بجميع الأحكام لتعذرها؛ إذ الاطلاع على مآخذ الأحكام الجزئية لا يبعد أن يكون من المحالات[1] العادية، ولهذا ترى فحول المجتهدين وجهابذة المحققين، يتوقفون في كثير من الأحكام، هذا مضافا إلى تجددها بتجدد الحوادث اليومية، ولعل في التعبير بلفظ المعرفة لا بلفظ العلم إشارة إلى عدم اشتراط العلم القطعي في الواقع، والاكتفاء بالظن المعتبر شرعا، فظهر أن المستدل على الأحكام الشرعية يسمى مجتهدا، وباعتبار الاعلام والاخبار يسمى مفتيا، وباعتبار الحكم والإلزام بالأحكام الشخصية على الأفراد الشخصية يسمى حاكما وقاضيا[2]، ولا

من (استتب الطريق ذل وانقاد، كما يقال طريق معبد، أو استتب له الامر، ويجوز أن يقال للاستقامة والتمام استتباب) ينظر: الزمخشري، أساس البلاغة، ص٦٥، وعليه فكلمة استتباب الواردة في المخطوط تتضمن انقياد أو وضوح الجزئيات، أي يحصل للفقيه وضوح التفاصيل للأدلة الشرعية أو الوقائع والموضوعات حتى يتعامل معها لضمان الوصول إلى الحكم، وبشكل عام هذه العبارة تتحدث عن منهجية الاستنباط الفقهي باستخدام القواعد العامة لحل المسائل الفرعية، وهذه المنهجية لا تلزم الفقيه بان تكون لدية معرفة واحاطة بالأحكام الجزئية وتفاصيلها؛ لأنها حادثة ومتجددة في وقتها، ينظر :الكاظمي، اللوامع الحسنية، ص٢٧٥. وينظر: علم الهدى، عبد الجواد، تحكيم المباني في أصول الفقه، ج٣، ص٤٠٢- ٤٠٥.

(١) الظاهر من الكلمة هو (المحالات العادية) وليس (الحالات)؛ لوجود فرق في المعنى بين الكلمتين، فالعلم أو الحالة العادية هي التي يمكن تحصيلها بوسائل طبيعية أو مألوفة، ولكن المحال هو الامر الصعب والمستحيل؛ لذا سياق العبارة يحتم أن تكون (المحالات العادية) فبعد تقرير المصنف وتوضيحه عن مهارة الفقيه وخبرته في مجال ارجاع الفروع إلى الأصول وانقياد التفاصيل له في تلك المسألة، عقب ذلك بقوله: بأنه لا يحتاج معرفة بتلك الإحاطة والشمول لجميع مآخذ الاحكام الجزئية بسبب تعذر ذلك وان معرفة كل الأمور الجزئية هو أمر مستحيل في الحياة العلمية فضلا عن معرفة مأخذها وهذا يتماشى مع معنى (المحالات العادية) وبلا شك أيضاً أن هذا يتناقض مع العلم أو الحالة العادية، التي هي بحكم الاستطاعة.

(٢) ورد في الطباطبائي، السيد علي، رياض المسائل، ج٩، ص٢٣٥، ما يشبه هذه العبارة: حيث قال: (واعلم أن القاضي يغاير المفتي والمجتهد والفقيه بالحيثية، وإن كانت الأوصاف المزبورة فيه مجتمعة؛ لأن القاضي يسمى قاضيا وحاكما باعتبار الزامه وحكمه على الأفراد الشخصية بالأحكام الشخصية، كالحكم على شخص بثبوت حق عليه لآخر، وأما لا بهذا الاعتبار بل بمجرد الإخبار والإعلام فإنه يسمى مفتيا، كما أنه باعتبار مجرد الاستدلال يسمى مجتهدا، وباعتبار علمه بتعين مظنونه حكما شرعيا في حقه وحق مقلده فقيها عالما بالعلم

يجوز لغير المجتهد الفتوى، كما لا يجوز له القضاء؛ لصحيحة أبي عبيدة[١] الحذاء عن الباقر قال: (من أفتى الناس بغير علم ولا هدى من الله لعنته ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، ولحقه إزر[٢] من عمل بفتياه)[٣]، ومثلها كثير في الروايات[٤].

فالصَحفيون[٥] من الأخبارية الذين

القطعي بالحكم الشرعي). وأيضاً ورد مثله في مستند الشيعة في أحكام الشريعة للعلامة النراقي (ت١٢٤٥هـ)، ج١٧، ص١٥.

(١) أبو عبيدة هو زياد بن عيسى، كوفي ثقة، كان حسن المنزلة عند آل محمد ﷺ، وعدّه الشيخ الطوسي من رجال أصحاب الإمام الباقر والصادق عليهما السلام. توفي في حياة الامام الصادق عليه السلام، ينظر: السيد الخوئي، ابو القاسم، معجم رجال الحديث، ج٨، ص٢٢٧.

(٢) الرواية في الوسائل فيها (وزر من عمل بفتياه). وفي المخطوط كانت كلمة (بفتياه) غير واضحة، وأثبتناها من المصدر.

(٣) الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج٢٧ كتاب القضاء باب ٤، ص٢٠، الحديث ١.

(٤) ينظر: الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج٢٧، كتاب القضاء الباب ٤.

(٥) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص٧٢٩: (الصَحَفي محركة من يُخطيء في قراءة الصحيفة)، وأصل الصحيفة هو (الجلد أو القرطاس يكتب فيه) ينظر: الزمخشري، أساس البلاغة ، ص٤١٤.

ولعل قول المصنف: (فالصحفيون من الأخبارية) هو وصف للأخبارية، وقد يكون ما بعدها موضحا لهذا التعبير، وهو قوله (الذين لا يعرفون علم أحوال الأدلة ولا علم تعارضها وتراجيحها)، فهم يكونون قد أخطأوا في قراءة الأدلة، وأنهم أخذوا علمهم من بطون الكتب من غير قراءة على الشيوخ، فهؤلاء يقعون في التصحيف والتحريف؛ لذا يقول (ويفتون بما يمرون به على وجوههم في الحديث)، وفي تحرير الأحكام للعلامة الحلي، ذكر أن لكل علم أسراراً لا يطلع عليها من الكتب، فيجب أخذه من العلماء، ولهذا قال النبي ﷺ (خذ العلم من أفواه الرجال) ونهى عن الأخذ ممن أخذ علمه من الدفاتر، فقال (لا يغرنكم الصحفيون). ولعل تعبير المصنف (الصحفيون) هو متداول ومعروف بالرواية، فأخذه هنا تعبيراً عن عمل الأخبارية وطريقتهم، ينظر: العلامة الحلي، تحرير الأحكام الشرعية على مذهب الإمامية، ج١، ص٣٩، ويقول الشيخ المفيد في تصحيح اعتقادات الامامية في حق المتعلقين بالأخبار ما نصه: (لكن اصحابنا المتعلقين بالأخبار أصحاب سلامة وبعد ذهن وقلة فطنة، يمرون على وجوههم فيما سمعوه من الأحاديث ولا ينظرون في سندها، ولا يفرقون بين حقها وباطلها، ولا يفهمون ما يدخل عليهم في اثباتها، ولا يحصلون معاني ما يطلقونه منها) ينظر: الشيخ المفيد، محمد بن النعمان، تصحيح اعتقادات الإمامية، ص٨٨، اما الأخبارية فيذكر الشيخ آغا بزرك في توضيح الرشاد في تاريخ حصر الاجتهاد، بأن علماء الشيعة متفقون على وجوب الاجتهاد في الاحكام إنما هو في مقام عملهم (وإن أنكر الاجتهاد قولا بعض

العدد الحادي عشر
السنة السادسة
١٤٤٦هـ/ ٢٠٢٥م

لا يعرفون علم أحوال الأدلة، ولا علم تعارضها وتراجيحها، ويفتون بما يمرون به على وجوههم في الحديث، داخلون فيمن أفتى بغير علم، نعوذ بالله من سوء الرأي، وفيما ذكرت لك كفاية لمن تدبره وعقله، والحمد لله رب العالمين، حُرّر في يوم الاثنين، ثامن وعشرين شعبان، سنة ١٣٣٣.

المتاخرين منهم بدعوى أنه يعمل بالأخبار فعرف بالأخباري، لكنا بينا في محله انه نزاع لفظي؛ لأن العمل بالخبر ليس الا العمل بمعناه، وما يفهم ويستفاد منه، فالعمل بالخبر موقوف على فهم المعنى واستفاداته منه، ولا يعني بالاجتهاد إلا استخراج الخبر واستنباطه منه، وهو مشترك بين جميع علماء الشيعة)، الطهراني، رسائل المحقق الطهراني، ص١١٢.

اما الحركة الأخبارية فظهرت في أوائل القرن ١١ الهجري على يد الميرزا محمد أمين الاسترابادي (ت١٠٢١هـ)، وظهرت خلال القرن الثاني عشر على الساحة الفقهية منهجية جديدة في الاستنباط الفقهي تدعي انتسابها إلى مدرسة المحدثين، وعرف هذا المنهج بالمنهج الأخباري، في قبال المنهج الاصولي ومنهج المجتهدين، وخلاصة منهجهم:

١- إن العمل بالقواعد الأصولية يؤدي إلى ترك العمل بالنصوص الشرعية أو التقليل من أهميتها.

٢- الاقتصار على الكتاب والسنة، وغير ذلك من الاطروحات، ينظر: الفضلي، عبد الهادي، تاريخ التشريع الإسلامي، ص٤٠٥ وص٤٣٦، فرحان، عدنان، الاجتهاد عند الشيعة الإمامية، ص ١٩٣ وص٢٠٠.

مصادر التحقيق:

١. الاردبيلي، محمد علي، جامع الرواة وإزاحة الاشتباهات عن الطرق والاسناد، منشورات مكتبة السيد المرعشي، إيران، ١٤٠٣هـ.

٢. الاسترابادي، عبد الوهاب بن علي، شرح الفصول النصيرية، تحقيق قسم الشؤون الفكرية في العتبة الحسينية المقدسة، ١٤٣٣هـ.

٣. الطهراني، اغا بزرك، طبقات اعلام الشيعة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٣٠هـ.

٤. الأمين، السيد حسن، أعيان الشيعة، تحقيق محسن الأمين، دار التعارف، بيروت، ١٤٢٠هـ.

٥. بناري، علي همت، ابن ادريس الحلي ودورة في إثراء الحركة الفقهية، مركز ابن ادريس الحلي للدراسات الفقهية، دار المحجة البيضاء، بيروت، ١٤٣٠هـ.

٦. التبريزي، الميرزا جواد، صراط النجاة في أجوبة الاستفتاءات، قم، ١٤٣٣هـ.

٧. توضيح الرشاد في تأريخ حصر الاجتهاد المطبوع ضمن رسائل المحقق الطهراني للشيخ آغا بزرك الطهراني.

٨. الجلالي، السيد محمد حسين قدس سره، موارد الاعتبار، تحقيق السيد محمد جواد الجلالي، ايران، قم.

٩. الجلالي، السيد محمد حسين قدس سره، معجم الأحاديث، الأردن، عمان، ١٤٢٠هـ، الجزء الأول.

١٠. الحر العاملي، وسائل الشيعة، مؤسسة آل البيت، بيروت، ١٤٢٤هـ.

١١. الحسيني، محمد، الدليل الفقهي، مركز ابن ادريس الحلي، ٢٠٠٧.

١٢. الحكيم، محمد تقي، الأصول العامة للفقه المقارن، المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، ١٤١٨هـ.

١٣. دليل مخطوطات مؤسسة كاشف الغطاء العامة (الاصدار السادس)، النجف الاشرف، لسنة ١٤٣٩هـ، بيروت.

١٤. الذهبي، محمد (ت٧٤٨هـ)، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٨٢هـ.

١٥. الزمخشري، أساس البلاغة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

١٦. السبحاني، الشيخ جعفر، بحوث في الملل والنحل، جماعة المدرسين، قم، ١٤١٠ هـ.

١٧. السبحاني، جعفر، أدوار الفقه الامامي، مؤسسة الامام الصادق عليه السلام، قم، ١٤٢٤هـ.

١٨. السيد الخميني، كتاب البيع، مؤسسة آثار إمام خميني، إيران، ١٤٢١هـ.

١٩. السيد الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث، ١٤١٣هـ.

٢٠. الشيخ الطوسي، الفهرست، تحقيق جواد القيومي، مؤسسة نشر الفقاهة، قم، ١٤١٧هـ.

٢١. الشيخ الكليني، محمد بن يعقوب، أصول الكافي، نشر ديوان الوقف الشيعي، بغداد، ١٤٣٧ هـ.

٢٢. الشيخ المظفر، أصول الفقه، تحقيق عباس علي الزراعي السبزواري، بيروت، ١٤٣١هـ.

٢٣. الشيخ المفيد، محمد بن النعمان، تصحيح اعتقادات الإمامية، بيروت، ١٤١٤ هـ.

٢٤. الصدر، السيد حسن، الشيعة وفنون الإسلام، مطبوعات النجاح طهران عن طبعة سنة ١٣٣١هـ.

٢٥. الصدر، السيد محمد باقر، دروس

في علم الأصول الحلقة الأولى، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام الثانية، قم، ١٤١٩هـ.

٢٦. صنقور، محمد، شرح الأصول من الحلقة الثانية ،علي البحراني، ثامن الحجج، ١٤٢٨هـ.

٢٧. الطباطبائي، السيد علي، رياض المسائل في بيان الاحكام بالدلائل، دار الهادي، بيروت، ١٩٩٢.

٢٨. الطهراني، الشيخ آغا بزرك، رسائل المحقق، اعداد وتحقيق منتظر لطيف الاسدي، مؤسسة دار الإسلام، مكتبة آغا بررك، ١٤٤٥هـ.

٢٩. العاملي، زين الدين، الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية، مركز الاعلام الإسلامي، ١٣٧٣ش.

٣٠. عبد الحميد، صائب، تاريخ الإسلام الثقافي والسياسي، دائرة معارف الفقه الإسلامي، ايران، ١٤٠٦هـ.

٣١. العلامة الحلي، تحرير الأحكام الشرعية على مذهب الإمامية، تحقيق ابراهيم البهادري.

٣٢. العلامة النراقي، المولى أحمد بن محمد، مستند الشيعة في احكام الشريعة، طبع مؤسسة آل البيت عليهم السلام، قم.

٣٣. علم الهدى، عبد الجواد، تحكيم المباني في أصول الفقه، مؤسسة آل الرسول لإحياء التراث، قم، ١٤٢٦هـ.

٣٤. فرحان، عدنان، الاجتهاد عند الشيعة الإمامية، أدوار وأطوار، شركة دار السلام، بيروت، الأولى، ١٤٢٩هـ.

٣٥. الفضلي، عبد الهادي، تاريخ التشريع الإسلامي، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي الأولى، ١٤٢٧هـ.

٣٦. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، رتبه خليل مأمون، بيروت، ١٤٣٠هـ.

٣٧. قدسي، الفقهية خليل، الفروق المهمة في الأصول، نشر اسماعيليان، ايران، ١٤١٤هـ.

٣٨. الكاظمي، السيد حسن الصدر، اللوامع الحسنية في الأصول الفقهية، تحقيق ابراهيم الجوراني، طبع مركز تراث سامراء ،١٤٤١هـ.

٣٩. المجلسي، محمدباقر (ت١١١١هـ)، مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول صلى الله عليه وآله، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٧٩ش.

٤٠. المشكيني، الشيخ علي، مصطلحات الفقه، تحقيق حميد أحمدي، نشر دار الحديث، قم، ١٤٣٤هـ.

العدد الحادي عشر
السنة السادسة
١٤٤٦هـ/٢٠٢٥م

٤١. الملايري، الشيخ إسماعيل المقري، جامع أحاديث الشيعة، بإشراف آية الله العظمى حسين البروجردي ،مطبعة واصف، قم،١٣٩١هـ.

٤٢. النقوي، السيد علي تقي (١٤٠٨هـ)، أقرب المجازات إلى مشايخ الاجازات، تقديم السيد محمد رضا الجلالي، اعداد مركز احياء التراث التابع، دار المخطوطات العتبة العباسية المقدسة، ١٤٣٧.

٤٣. نهج البلاغة لأمير المؤمنين عليه السلام، جمع الشريف الرضي، ضبط النص صبحي الصالح، دار الأسوة، ١٤١٥هـ.

٤٤. الهاشمي، السيد محمود، تقريرات السيد محمد باقر الصدر، دائرة المعارف الفقه الإسلامي، ١٤١٧هـ.

Touching and Prostration in the Surahs of Al-Azaim for the One in a State of Minor or Major Impurity Sheikh Aqa Redha bin Mohammed Hadi Al-Hamadani (died 1322 A.H), in the book Misbah Al-Fiqh An Analytical Study	Asst. Lec. Zain Al-Abidin Ouda Abdulamir Taloma	161
Cultural and Religious Connections between the Cities of Arak and Samarra. (Case Study: Scholars of Arak in Samarra)	prof. Dr. Ali Hassan Baiki	237
The Qadisiyah Fort in Samarra: A Descriptive Archaeological Study	Asst. prof. Dr. Rajwan Faisal Al-Miyali	273
The need for documenting/ codifying the science of Islamic jurisprudence (fiqh) and the Fundamentals of Islamic jurisprudence (usul Al-fiqh) A Message by Sayid Hasan Al-Sadr (died 1354 AH)	Study and Review: Hussein Joudi Kadhim Al-Jubouri	299

Contents

Quranic Interpretation by Imam Al-Askari - A Semantic Study	Asst.Prof .Dr. Sahar Naji Fadhil	17
Explanation of Imam Al-Hadi's (PBUH) Message of to the People of Ahwaz Sixth Episode Continuation of the Explanation of the Hadith of Imam Al-Sadiq (PBUH) (The Five Matters)	Sheikh Maher Sami Al-Hajaj	43
The Position of the Two Imams Al-Askariyain (PBUT) towards the Extremist Movements An Analytical Study	Lec.Dr. Al-Sayid Zain Al-Abidin Al-Muqadas Al-Ghuraifi	95
Lady Narjis Khatun as a Model of the Quranic Woman	Asst. prof. Dr. Tahira mehrozada Asst.Lec. Riyam Mohammed Fadel Al-Mousawi	133

Guidelines of Reviewers

Journal of Samarra Heritage takes notice on the accreditation of highly standards and equality in reviewing process. It is interesting in all procedures of reviewing process. Its essential interest is to make the scientific reviewer examining the manuscript very well according to his/her major. The manuscript must not be under the reviewer's self-opinion. Reviewer must mention the reliable notes on the manuscript and return to the journal within fifteen days and the reviewing process is doing according to the following limitations:

1. The title and its approach to the content.
2. Validity of methodology and its approach to the content.
3. The documentation of the references and its modern ones.
4. Literature review and the scientific value adding to knowledge field.
5. the manuscript meeting journal policy and the instructions of publication.
6. the research paper drawing from previous studies? Reviewers must be mentioned that to the editor in chief.
7. Reviewers must mention and clarify the abstract that describe the content of the manuscript. Here must be relevance between the content of the manuscript and its idea in Arabic and English.
8. the author explaining to scientific results depending on theory frameworks.
9. The process of reviewing must be run confidentially and the written notes must return to the editor in chief.
10. Reviewer's notes recommendations must be depended in acceptance publication decision.

To/

NO.

Sub/ Undertaking of Publication

Date:

Editorial board please to tell you that we get your manuscript (.....)

Please, fulfill the following undertaking statement form and return it as quickly as possible to be ready for the review. It is important to know that we consider the date of receiving this statement as the staring of reviewing procedures.

Director

Lec.Dr. Mushtaq Abdulhay Alassadi

Undertaking Statement

I am (.....) hereby sign and my manuscript title is (.....)

I undertake that:

1- A research paper is unpublished and not present to other publisher as fully or summary. The research paper must not draw from any thesis or dissertation.

2- The instructions and the morals of publication must follow as mentioning in this journal and checking the language of manuscript.

3- The researcher must follow amending manuscript according to editorial board notes supporting to report of scientific reviewer.

4- I have no permission to do in original research paper except to get the consent from the editor in chief.

5- I undertake in charge of any modification legally and morally in all content of manuscript. and I hereby undertake as follows:

1- My own thinking of research.

2- To be concede copyright, publication, distribution of hard and soft copies of journal to journal of heritage of samara or who is authorized.

Name of the first researcher:

Institution:

Email:..... No. mobile:.....

The names of participants (if there are)

Signature:

Date:

- Journal has a commitment never using of the ideas of researches by the editorial board or the reviewers.
- The researchers must guarantee to work accredited research papers for meeting professional criterion and highly morals without changing the outcomes.
- The researchers must use scientific methods to get the reality.
- The researchers must be neutral and be far of extremism of opinion and the self. She/he must be open-minded to the scientific reality.
- The researchers must be accredited systematic approaches and further evidence to prove the hypotheses and getting the outcomes.
- Reviewers must be assured that there have no plagiarism. It needs to mention to all published works.

Magazine publishing policy

The aim of the journal is to provide equal opportunities to all researchers. It is accepted the scientific research papers according to scientific and accredited contents. Journal's sight is to be a commitment to professional morals of publication which is highly interesting to researchers and reviewers with meet the aims and visions of the journal.

The following statement of morals of scientific publication of this journal has announcements and regulations particularly and morally to editor in chief, editorial board, reviewers and researchers. This is to be meeting with principles of global morals of publication committee (COPE).

- Editor in chief is doing to achieve follow up and initially review the manuscripts and the validity or the excuse for the publication before sending to reviewers.

- Editor in chief is doing with editorial board and the experts to select the suitable reviewers according to the subject of the manuscript and the major confidentially.

- Journal presents reviewers' and experts' reports for the service and supporting researchers in an artistic way, methodology and information. This is for the quality of the research process.

- There must be a commitment to prevent discrimination against enmity, sex, social race or religion excepting non commitment research methodology.

6- Manuscript must be included a list of references and bibliographies separately from the margins. Foreign references and bibliographies must add to as a list separately from Arabic ones with interesting in order of alphabet of the names books and papers in journals.

7- Tables, graphs and portraits should be printed on independent sheets and their references must be mentioned under them with the appearance of places in the body.

8- Curriculum vitae of the new author should be provided with the manuscript with mentioning to its submission to conference or scientific symposium. It needs to mention the scientific association which may sponsor or help.

9- Research must not publish previously.

10- Manuscript must be printed on A4 sheets with CD and minimum 25 pages simplified Arabic 16 font for the body and 14 for the margins with numerating order.

11- Order of research papers in journal are according to artistic procedures.

12- Manuscrpts must be reviewed confidentially for the validity of their publication. They do not return either acceptance or not. Procedures of tracking as follows:

a- Journal tells the author that track running during one week from the date of submission.

b- Journal tells the authors' acceptance papers with accepting of Editorial Board that they will publish during expecting date.

c- Reviewers may examine the papers with modifications or additions before publication that they return to the authors.

d- Journal tells the author that manuscript meets with a refusal without necessary to reasons.

e- Each author is granted one journal from the number including his/her publication.

Guidelines for Authors

The Journal of Samarra Heritage is accepted research papers and accredited studies according to instructions of the scientific researches as follows:

1-Manuscripts should be followed rules and international standards of the scientific researches.

2-Manuscript must be related to the subjects of the journal in which as follows:

a- Two Askariyyein Imams (Peace be upon them) and their historical heritage, religion, jurisprudence, narrative, explanation, literature and their roles in readiness of disappearance of Imam Almahdi(Peace be upon him)

b- The history of holy Askariyyein affairs and its architectural features, consequences, its own properties and landmarks and escorts.

c- Figures of Samarra and characters who visited the city.

d- The history of Samarra city its geography across centuries and variety of inhabitance and archeological landmarks.

e- Religious and scientific Alhouza (holy school of Shiite Muslims) and its scientists, schools and intellectual archeology.

f- Mr Alsherzi who is renovated and left traces and his archeologies, school and students in Samarra.

3-The abstract must be in Arabic and English within one page containing the full title.

4- The first page must contain the title, the name of the authors, occupation, phone number and email.

5- The margins are in the body of each page and the sources and references at the end of the research. As for the method of writing the sources and references, it is written according to the international formula known as (Chicago) and it is as follows : Surname, author name, book title, translation, volume , name of the press, place of printing, year of publication.

Arabic Check

AL-shikh Akeel Ali Shlal aldaraji

English Check

Lect. Prof. Hameed Mana Daikh AL-Hamdawy

International NO. ISSN: 2617-216x

Journal Management: 07601840097 | 07819570282

Our website: http://ts.askarian.iq

Email: torath.samarra2017@gmail.com

Accredited number in the House of Books and Documents-Baghdad: 2396 - 2019

Position Address: Center of Samarra Heritage-Alrasool Road-Annajaf Alashraf-Iraq

It is not allowed to anyone to publish or quote without reference to the journal or the authors. This considers as copyrights and one of the international standards of accredited scientific journal.

Editor in chief

Prof. Dr. Mohammad Mahmood Abood Zuain
University of Kufa- College of Jurisprudence

Director

Assist. Prof. Dr. Mushtaq Abdulhay Alassadi
General Supervisor - Center of Samarra Heritage
University of Kufa - College of Law

Editorial Board

1. Prof. Dr. Mohammad Shukair - Islamic University - Faculty Islamic Studies of Teachers Lebanon -Jurisprudence and Islamic sciences
2. prof . Dr. Mohammed Redha Al-Jazairi, University of Tehran, Sharia and Islamic Sciences, Principles of Islamic Jurisprudence
3. Prof. Dr. Hassan Khalil Reda - Lebanon University - fcaulty of Arts and Humanities - Philosophy and educational sciences
4. Prof. Dr. Abdul Majeed Hussain Zarakat Lebanese University Arabic Language and Arabic Literature
5. Prof. Dr. Sami Nazim Hussein Al-Mansouri - University of Al-Qadisiyah - Faculty of Education - The modern history
6. Prof. Dr. Adil Abbass Alnassrawi University of Kufa - Faculty Basic Education - Language and grammar
7. Prof Dr. Ahmed Hanoon, Al-Mustansiriya University, College of Education, Sharia and Islamic Sciences, Quranic Sciences
8. Prof. Dr. Adil Nather University of Kerbala - Faculty Education for Humanity Sciences - Modern linguistics
9. Prof. Dr. Adil Abduljabar AlShati - University of Babylon - Faculty of Islamic Sciences - Prophetic tradition
10. Assist. Prof. Dr. Nafea Jameel Khalaf -University of kufa- College of Basic Education -Islamic doctrine and thinking.
11. Assist. Prof. Dr. Rajwan Faisil Almaily - University of Al-Qadisiyah - Faculty of Archeology - Islamic antiquities

A special issue on
Imam Ali Al-Hadi (PBUH)

Samarra Heritage

An Academic journal of Samarra Heritage is published twice a year interesting in the study of Honorable Samarra Heritage

Published by

Al-Askariyyein Holy Shrine Affairs
Center of Samarra Heritage

VOL. 11 - 6th Year
(1446. A.H - 2025.A.C)

An Academic journal of Samarra Heritage is published twice a year interesting in the study of Honorable Samarra Heritage/Published by Al-Askariyyein Holy Shrine Affairs - Center of Samarra Heritage/AL-Najaf al ashrf

VOL. 11 - 6thYear - (1446. A.H - 2025.A.C)


الشرفاوي
١٤٣٩